الإسلام والغرب في تركيا

دكتور
صبري توفيق همام

المكتبة المصرية
٢ ش أحمد ذو الفقار - لوران الإسكندرية
تلفاكس: ٥٨٤٠٢٩٨ / ٠٣ / ٠٠٢
محمول: ٠١٢/٤٦٨٦٠٤٩

الإسلام و الغرب

فى

تركيا

" دراسة فى أدب جاهد ظريف أو غلى المعاصر "

دكتور

صبري توفيق همام

٢٠٠٤

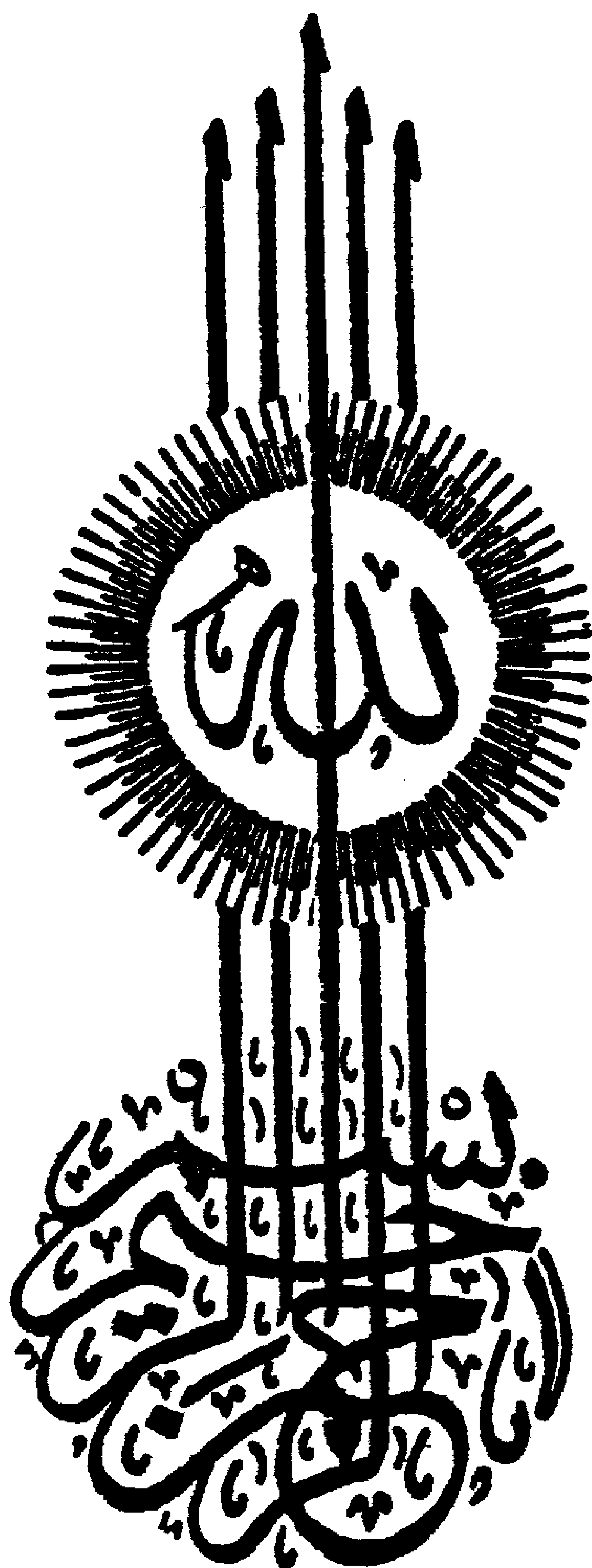


للطباعة والنشر والتوزيع

٣ ش أحمد ذو الفقار – لوران الإسكندرية

تليفاكس : ٠٠٢/٠٣/٥٨٤٠٢٩٨

محمول : ٠١٢٤٦٨٦٠٤٩


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



إلى كل طالب علم

إلى أساتذتي الإجلاء و أسرتي

المقدمة

الحَمدُ لله وحده ، والصلاة والسلام على مَنْ لا نـبى بعده سيـدنا "محمد" وعلى آله وصحبـه وسـلم

أما بعد ...

فـإن تركيا المعاصرة تَمُوجُ فى التيارات المغايرة للإسلام ، كما أن أُمَّتَـنَا الإسـلامية تَمُر اليوم بأزمة حضارية من جراء التيارات الوافدة التى تَجلَّـتْ آثارهُا واضحة فى تركيا المعاصرة ، إلا أن هذه التيارات لم تَستَطعْ أن تَصرِفَ الأدب التركىَّ المعاصر عن مناقشتها ، والاهتمام بقضايا الإسلام والصـراع الفكـرى فـيما بين التيارات المعاصرة ، وما يَتَعرَّض له العالم الإسلامى من صراع وحملات فكرية وعسكرية من الجبهات الأخرى ، تلك الـتى حَظِيـتْ باهـتمامِ الأديـب التركى " جاهد ظريف أوغلى - Cahit Zarifoğlu " فَـنَفَذَتْ وتَعمَقَـتْ فى كِتاباته التى تَميزتْ بخصائص بارزة ، والـتى تُفصِـحُ عـن مَرامِ صاحبها ، كأديب إسلامى ، يَهتَمُ بقضايا العالم الإسـلامى ، ويـريد أن يُصلِحَ حال المسلمين فى المَشرق والمغرب عامةً ، وقَومَـهُ الـترك خاصـةً ، مما أفضىَ به إلى الخَوضِ فى كثيرٍ من الحقائقِ المتعلقةِ بتاريخِ الإسلامِ فى الماضِى والحاضرِ، وأثرِ التَغرِيبِ والعَلْمَانيَةِ فى تركـيا ، نَاهيكَ عن موضوعات السِّياسة فى يَومنا الحاضر، وهى العلاقات السِّياسـة بيـن الشعوب الإسلامية بعضها البعض ، وبين الشعوب الأجنبية والشعوب الإسلامية .

إن الأمَّةَ الإسلاميةَ تَجَرَّعتْ كُؤوسَ الألمِ والخيبة من جَرَاءِ الاَستِعمَار الغـربى ، الذى أنْهكَهَا وأوْدَى بها فى غَيَابَةِ الجُبِّ ، فلَمْ تَستَطِعْ أنْ تتخلصَ من بَراثنِ وتَبَعيَةِ الغرب الفكرية المقعدة عن الإبداعِ والابتكارِ، ومن ثمَّ نَجدُ أنَّ بعـض الدول رَفضَتْ المنهج الإسلامِى مُستعيضةً عنهُ بالمنهجِ العلمانىَّ الـذَّى لا يـتَوافَقُ مع الحياةِ الإسلاميِة ، وتَمثَّل ذلك النموذج فى تركيا ، مما

جعـل "جـاهد " يَلومُ بَنى جِنسهِ من مَغبَّةِ الانسياق وراءِ الغرب ، والتَهافُت على كل شَاردةٍ وواردة تُساقُ إليهم ، ومن ثمَّ ليس هناك أَجْدرُ من أُممِ الشرق المحـتفظة بالثقافةِ العربيةِ الإسلاميةِ ، والقائمة على نشرها لِوضع حد نِهائى لـتهور الغـرب المشئوم ، الذى يَجُرُّ الإنسانيةَ إلى هاويةِ التوحشِ والتسلطِ المـاديّ ، ومـن هـنا تَبدُو أهمية " جاهد ظريف أوغلى " الأديب والمفكر والمصلح .

ومـن الأسباب التى دَعتنِى إلى اختيارِ هذا الموضوع ليكون مِحوراً لهذه الدراسـة ، هى محاولةِ المساهمةِ فى إثرَاءِ المكتبةِ العربيةِ بدراسة الصراع بيـن الإسلام والغرب ، من مَنظُورِ أحَدِ الأدباءِ الأتراكِ المعاصرين وهو " جاهد ظريف أوغلى " .

وقد تَجلَّتْ أهمية هذه الدراسة واتسَاع مجالِهَا فى أنها تنَاولت موضوعات مهمة ، تَشْغَلُ بالَ الكثيرين فى العالمِ الإسلامى.

البـــاب الأول

الفصل الأول

جاهد ظريف أوغلى

حياته.. ونشأته.. وبيئته

جاهد ظريف أوغلى
حياته.. ونشأته.. وبيئته

مــن العسير على من يقوم بدراسة الصراع بين الأسلام والغرب من خــلال الأدب الـتركى المعاصــر تجاوز" جاهد ظريف أوغلى – Cahit Zarifoğlu " ، فقد أجمعَ معاصروه على أنه لم يكن شاعرًا فحسب بل كان أديبًا ، وفيلسوفًا متميزًا ، ومن ثم كان لِزامًا على من يتصدى لدراسة أدبهِ ؛ الوقــوف بــنظرةٍ متأنيةٍ وفاحصةٍ على حياته باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من إبداعاتــه ، والمحور المحرك لفكرهِ ، فَسِيرته وأدبه صِنوان لا يمكن الفصل بينهما .

هــو " جاهد ظريف أوغلى" ، ولدَ فى الأول من يوليو سنة (١٣٥٩ هـ – ١٩٤٠م) [1] بحى (حاجى بيرلم – Haci Bayram) بـ " أنقرة " مــن أبوين تُركيين ، فوالده ، هو " نيازى بك –Niyazi Bey " ، ويرجع نسبه إلى عائلة " ظريف القُوقَازى " [2] ، التى هاجرت من " أواسط آسيا – Orta Asya " إلى " القوقاز– Kafkasya " ، ثم نَزحوا إلى " الأناضول – Anadol " ، وقَطنوا فى محافظة " مرعش – Maraş " [3] .

ويُحدثــنا " جاهد ظريف أوغلى " عن ذلك قائلاً : " قبل ثلاثمائة عام مضت رحل أجدادى من القوقاز إلى مرعش ، واستقروا هناك ، وكانوا ثلاثة أخــوة ، من بينهم واحد يدعى " ظريف – Zarif " ومن ثَمَّ استمدت عائلتنا لقبها منه ؛ أي عائلة (ظريف القوقازى – Kafkasyalı Zarif) " [4].

ويقول فى موضع آخر فى ديوانه " سبعة رجال صالحين – Yedı Güzel adam " :

---

(1) - Behçet Necatigil : Edebiyatımızda isimler Sözlüğü, Varlık Yayınları B -16 , İstanbul, 1995, ص ٣٦٥

(٢) – القوقاز : تشمل المناطق الشرقية المطلة على البحر الأسود التى يعيش فيها الشيشان ، وأباظية ، الشركس واوستيا .
انظر: دائرة المعارف الإسلامية، جـ ٣ ، ص ١٢١

(٣) – مرعش : مدينة فى المنطقة الشرقية الجنوبية بتركيا . ويقال عنها قهرمان مرعش = مرعش البطلة .

(4)Cahit Zarifoğlu : Konuşmalar, Beyan Yayınları , (143) İstanbul , 1991 , ص ٨٣

لأجل أخبارى البيضاء ، اجتمعوا يا أخوتى
اسمى مصطفى ، نيازى ، وعبد الرحمن
فى مراعى القوقاز آثار خيامى
وقطعانى ، وأحجار موقدى
وطأت الأرضَ حافى القدمين [1]

وقد نُعتَتْ هذه العائلة بالكرمِ والنبلِ ، وذلك فضلاً عن التمسكِ بالقيمِ الإسلامية ، والورعِ فى العبادة ، والمحافظةَ على التقاليد ، والمبادئ الصوفية التى أرستَها الطريقةُ النقشبندية [2] .

ويُعـدّ " نـيازى بك " من أكابرِ رجالات القضاء فى تركيا ، الذين جمعـوا فـى ثقافـاتهِم بين العلوم العصرية الجديدة ، والآداب ، والمعارف الدينية التليدة ، وعُرِف عنه الجلَدُ والصبر والاعتماد على النفس ، ولا يُؤخذ عليه إلا كثرة زيجاته ، واعتباره تعدد الزوجات سنة شريفة ، ويمكننا التماس بعـض صـفاته وخصـاله مـن كتابات " راسم أوزدان أوران – Rasim Özdenören " [3]، إذ يقول : " ولد نيازى بك سنة ١٣٣٣هـ – ١٩١٤م وهـو رجل متوسط القامة ، ذو وجهٍ برئ يُوحى للإنسان بالبراءة والحياء ،

---

(1) – (Cahit Zarifoğlu : Şiirler , Beyan Yayınları, (107) Baskı 3, İstanbul , 1989 , ص ١٢٠)

(٢) – النقشبندية : هى إحدى الطرق الصوفية ، وتنسب إلى محمد بن محمد بهاء الدين البخارى (٧١٧ – ٧٩١ هـ / ١٣١٧ – ١٣٨٩م) ويرجع لقبه نقشبندى إلى قدرته على رسم أو نقش صورة منقطعة النظير لعلم الله والطريق إليه . وقام أحد أتباعه وهو " صلاح بن المبارك " بجمع أعماله فى مؤلف أطلق عليه (مقام سيدنا الشاه نقشبند) .
(الموسوعة الإسلامية الميسرة: أ.ر. جب ، و.ح.هـ. كالمرز، ترجمة د. راشد البراوى، مكتبة الأنجلو المصرية، حـ ٢ ، القاهرة، ١٩٨٥ ، ص ١٢٢٢)

(٣) – يُعد " راسم أوزدان أوران " من كُتّاب القصة ، والأدباء المشهورين فى تركيا المعاصرة ، ولد سنة ١٢٥٩هـ – ١٩٤٠م بـ " قهرمان مرعش " ، وأنهى دراسته فى كلية الحقوق ، جامعة استانبول ، وكذلك بمعهد الصحافة ، وعمل متخصصاً بهيئة تخطيط الدولة ، وأصدر أول حكاية له فى جريدة الشباب بـ " مرعش " . وكتب أول مقال فى مجلة (الوجود – Varlık) بعنوان " أصوات من القرية – Köyden Sesler " . فى الأول من يناير سنة ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م ، والآن صدر له " بـ مجلة الأدب – Edebiyat dergisi " فى " أنقرة " العديد من الحكايات والمقالات الأدبية ، فصدر منها كتاب الثلاث حكايات ، وهى (المرضى والأضواء – Hastalar Ve Işıklar) سنة ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م ، (التفكك – Çözülme) سنة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، و(الموت متعدد الأصوات – Çok sesli Bir Ölüm) سنة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ، وهذه الحكاية أخرجت فلما ، وحصلت على جائزة خاصة ، من هيئة المهرجان الدولى السينمائى فى (براغ – Prağ) سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م ، والحكاية الرابعة هى (المصدمون- Çarpılmışlar) سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م ، وله العديد من المقالات والأبحاث بخصوص الفكر الإسلامى عند المسلم سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م ، والنقد الوصفى للأيام التى نعيشها، و (مستلزمات الروح – Ruhun Malzemeleri) سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ، وقد جمع المقالات التى نُشرت فى مجلة " العصر الجديد – Yeni Devir " والتى كانت أكثر من ثلاث وعشرون مقالة فى كتاب بعنوان (العالمين – İki Dünya) حصل على جائزة وقف الثقافة القومية التركية من – Türkiye Milli kültür Vakfı فى سنة ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م ، الرجل المربى للورد – Gül Yetiştiren Adam ، سنة ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م ، وقد كتب كذلك حكاية " الباب الذى يطل على البحر – Denize Açılan Kapı " ، والتى حصل من خلالها على جائزة اتحاد الكتّاب الأتراك فى فرع الأدب . وكما يعد من كبار مؤرخى الأدب التركى المعاصر ، ومن أكثر المعاصرين عناية بدراسة فكر وأدب " جاهد " ، وسوف نعول عليه فى تتبع أخباره : (Behçet Necatıgil : Edebiyatımızda isimler Sözlüğü ص ٢٦٧ انظر : كواحد من أهم المصادر.

وتحت هذا الوجه البرئ توجد إرادة قوية وحرص محمود ، ذلك فضلاً عن علمه الجم ، وثقافته الواسعة ، وجميل طباعه وخصاله الحميدة التى تردّ إلى قوة وازعه الدينى المتمثل فى تصوفه ، ودراسته فى علوم الفقه ، وتمكنه من علـوم القـرآن والحديـث ، وتشهَدُ على ذلك تلك المآدب التى كان يُقيمها ، وحلقـات العلـم الـتى كان يَعقِدُهَا للشبيبةِ ، وشيوخ عصره من الطلاب ، والضباط ، والمثقفين[1].

ولـم يكن نيازى بك من الأثرياء ، فقد شَبَّ عصاميًا . ونَشَّأ أولاده على ما نشأ عليه ، فقد تقلد العديد من الوظائف خلال دراسته وقبيل اشتغاله بالقضاء عمل بالتدريس فى " مدرسة التحرير الابتدائية بمرعش – Maraş Kurtuluş İlkokulu'nda " فـيما بيـن عامى (١٣٥٠ – ١٣٥١هـ / ١٩٣١ – ١٩٣٢م) وفى ذلك العام تزوج من أول راتب تقضاه من وظيفته، وكـان عمـره آنـذاك لا يتجاوز الثامنة عشر ، وقد رُزِقَ ببنت سمّاها ، " يوكسـل – Yüksel " غير أن هذا الزواج لم يدم طويلاً ، فسُرعان ما طلّقَ زوجـته ، وتـزوج مـرة ثانـية ، ورزق هذه المرة بأبن سمّاه " نجاتى – Necatı " وبنت سمّاها جونجور–Güngör[2]، ولما كان من المعتقدين بأن لـذة العيش فى التنقل ، فقد رَغبَ عن الثانية إلى السيدة " شريفة هانم Şerife Hanım " .

وهى ثالث زوجاته ، ولم " جاهد " ، وبنت الأولياء فى مرعش ، سـنة ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م ، وقد أنجبت له ثلاثة من الذكور ، وبنتاً وهم " سعيد – Sait " ولد فى (١٤ – ١٠ – ١٩٣٩م = ١٣٥٨هـ) " عبد الرحمن جـاهد – Abdurrahman Cahit "ولـد فـى (١ – ٧ – ١٩٤٠م = ١٣٥٩ هـ) ، وبعـده " فوزية – Fevziye " ، ثم الابن الأصغر عُبَيد – Abid ولد فى عام ١٣٦١هـ – ١٩٤٢م[3].

---

(1) Şermurad Subhanov : Cahit Zarifoğlu Hayatı Ve Şiirleri , (Yüksek Lisans Tezi) T.c , i. ü. Sosyal Bilimler Enstitüsü Yeni Türk Edebiyat Ana Bilim Dalı , İst , 1996 , ص ١-١٠

(2)- Şermurad : مرجع سابق ص ٢

Ve Başka : وانظر أيضا - Rasim Özdenöern : Kuşbakışı , Yayınlanmamış , Otobiyografi , ص ٣-٨

(3) Şermurad : نفس المرجع ص ٢

وفـــى عـــام ١٣٥٨هـــــ – ١٩٣٩م نزح نيازى بك إلى " أنقرة – Ankara " تاركًا وظيفة التدريس بـــ " مرعش " ، والتحق بوظيفة فى رئاسة محاســـبة أنقرة ، وظلّ بها طوال سنوات دراسته بكلية الحقوق بـــ " جامعة أنقـــرة – A. Ü. Hukuk Fakültesi " ، وبعـــد أن أنهـــى دراسته بكلية الحقـــوق، وبعـــد التدريب على القضاء بدأ أول عمل له فى القضاء بمدينة " سلوان – Silvan "[١] ، وبعدها " بيكم – Baykam "[٢] ، ثم " سيئرت – Siirt "[٣] ، وفى عام ١٣٧٠هــ – ١٩٥٠م تقاعد على المعاش من القضاء فـــى مدينة " تونجه لى – Tunceli "[٤] وبعد تقاعده عاد إلى أنقرة ، وبدأ العمـــل بالمحامـــاة ، واســـتمر فـــى المحامـــاة بـــــ " قيزيلجه حمام – Kızılcahamam "[٥] وبازارجـــيق – Pazarcık[٦]. وقد عمل إلى جانب المحاماة فى " بازارجيق " بالوعظ فى المساجد غير مُبتغٍ سوى مرضاة الله ، وخير المسلمين[٧].

وقـــد تَعَـــرّضَ للعديـــد من الضائقات المادية بسبب ظروف الحرب العالمـــية الثانية (١٣٥٩-١٣٦٥هــ / ١٩٣٩ – ١٩٤٥م) ، الأمر الذى جعله يُقتّرُ على أولاده وزوجاته ، وفى نفس العام وعقب انتهاء الحرب أراد الشيخ المزواج أن يكافئ نفسه على صبره وجلده ، فتزوج برابعة أثناء عمله قاضـــياً فى " سيوَرَك – Siverek "[٨] ، غير أن هذه الزيجة كادت تُطيح بمركـــبِ عائلـــته ، فلم تَعُد يد الرُبَّانِ قادرةً على مدِ يد الشراع وتوجيه دفة القارب ، فقد حملت هذه الزيجة معها العواصف والبراكين التى هددت كيانَ

---

(١) – سلوان : مركز تابع لمدينة ديار بكر شرق جنوب تركيا .
(٢) – بيـــكم : مركز تابع لمدينة سيعرت فى شرق تركيا .
(٣) – سيعرت : مدينة فى شرق تركيا .
(٤) – تونجه لى : مدينة فى شرق تركيا أيضاً .
(٥) – قيزيلجه حمام : مركز تابع لمحافظة أنقرة .
(٦) – بازارجيق : مركز تابع لمدينة مرعش .
(7) Şermurad : نفس المرجع ص ٢
(٨) سيوراك : مركز تابع لشانلى أورفه فى جنوب شرق تركيا .

الأســرة على حد تعبير" راسم أوزدان أوران [1] ؛ فقد استاءت زوجاته من فعلته ، وغضب أولاده من تصرفه ، فضَنْكُ حياتهم لا يحتمل أعباءً إضافية .

وفــى عــام ١٣٧٠هــ - ١٩٥٠م أحيل للمعاش ، ولم يَعُد له دخل ســوى إيــراد ضئيل لبساتين له قد ورثها عن أبيه ، بالإضافة إلى المعاش الحكومى الذى لم يَفِ باحتياجات الأيدى الممدودة ، أو إطعام الأفواه الجائعة، وقد أثّرتْ هذه العيشة الضنك فى " جاهد " ، كما سوف نوضح ذلك بعد قليل، الأمــر الــذى دفع " نيازى بك " للاشتغال بالمحاماة ، وتسنى له العيش فى مخــتلف المــنازل بـــــ " أنقرة " إلا أنه كان يُرَجِّح البقاء فى منزل زوجته الثانية، وكان يزور دائمًا زوجته الثالثة " شريفة هانم " وأبناءها الأربعة مثل الضيف من حين لآخر[2].

وأبىَ إلا أن يكتوىَ بنار عِراك الضرائر الذى أرهقهُ ماليًا ، ومعنويًا، واجتماعــيًا ، وقــد انعكست هذه الأوضاع على نفس أديبنا " جاهد " إذ كان يشعر باغتراب أبيه عن كَنَفِ أسرته ؛ وقد عبرت كتاباته عن ذلك قائلاً : لا أشعر بنفسى فى منزلى أبداً ، حتى فى طفولتى كان أَبى يعمل قاضياً وتزوج امرأة ثانية (يعنى كبرنا دون أب ؛ أي عشنا يتامى)[3].

وعلــى الــرغم من ذلك كلّه ؛ فهناك حَسنات لذلك الأب المزواج لا يمكــن جَحدُهَا تتمثل فى عنايته بتنشئة أولاده تنشئة إسلامية ، وترغيبهم فى التثقيف والتعلم ، فَشَبَّ جُل أولاده محبين للعلم ، كارهين للمال ، على الرغم من حاجاتهم له ، فالمال كان عندهم مفتاح للنعيم ، والجحيم معاً ، فنعيمه فى تلبــية الحاجات وتحقيق الرغبات ؛ وجحيمه فى زيجات الأب المتعددة التى حرمــتهم أُنْسَــه ، ورعايــته والدفء فى كنفه ، وظلت صورة الأب التقى الورع، الحازم ، الجلد ، العصامى ، المعلم ، راسخة فى أذهان أبنائه ، وما بَــرِحَ " جــاهد " يؤكد ذلك فى مذكراته كما نقل عنه صديقه " راسم أوزدان أوران " قوله : وكان جاهد لا يضجر من معاملة أبيه الجافة ولا شُحّه ، حيث

---

(1) -Şermurad : ٢ ص ،مرجع سابق
(2) -Rasim Özdenören : ٣ ص ،نفس المرجع
(3) -C.Zarifoğlu : Konuşmalar : Beyan Yayınları , İst , 1989 , ص ١٣٠.

كـــان دائمًـــا يختلق له من الأعذار ، والمبررات ، وطالما حَدَّثَ نفسه بأن معاملـــة أبيه ظاهرها غير باطنها ، فهو بلا شك لا يطلب لأبنائه إلا الخير، ومن الخير تربيتهم على الاعتماد على النفس ، وذلك لاعتقاده أن كثرة المال مفسدة للشباب [١].

كمـــا استطرد " راسم " قائلاً : إن " نيازى بك " حريص دائماً على صـــلاح أولاده ، فمـــا انفـــك يسعى لحل مشاكلهم ، ويجيبهم عن تساؤلاتهم الاجتماعية والدينية ، الأمر الذى كان له عظيم الأثر على سلوكهم ، وحبهم ، وإخلاصهم لأبيهم طوال حياته ، ووفائهم لذكراه بعد وفاته .

كما كان أبناء " نيازى بك " يتهمونه بالتقصير، ويتضح ذلك من قول " جاهد " قال الأفندى [٢] – فجأة دون أن ينظر إلىَّ : ... لا تفكر بسوء فى حق أبيك ، فتوجد الخيرات التى لا يدركها الأبناء فى تصرفات الأباء[٣] .

ومكّنـــت ثقافـــة " نـــيازى بـــك " وإلمامه بآداب العديد من اللغات ؛ كالفارســـية ، والعربية ، والفرنسية من عقد صالون أدبى ، كان يتوافد عليه سُـمَّاره من الأدباء ورجال السياسة ، والقانون ، وكان يحْضُرَه كذلك أبناؤه الصغار الأمر الذى رغبهم فى المحافل الأدبية ، وحببهم فى الشعر[٤].

كما أن " نيازى بك " كان يحب أن يلبس نظيفًا وجميّلا ، وأن يكون قـــيامه وجلوسه طبقاً لأركان وآداب الطريقة النقشبندية، ويتعقب ، ويعاند ، ويهجو فى قضاياه ؛ حتى يصل إلى نهاية القضية ، وبعد أن انتقل إلى العمل بالمحاماة كان يفضل الترافع عن قضايا الجرائم ، ومن ثمَّ أَلَّفَ كُتباً كثيرة ، وكَتَب كتابات متعلقة بوظيفته ، وكَتَب " نيازى بك " الشعر أيضاً ولكن لم يَعُد أثر لهذا الشعر فى متناول اليد الآن [٥].

---

(1) -Rasim Özdenören : مرجع سابق , ص ٢٦-٢٧ .

(٢) – الأفندى : يقصد به الشيخ " قاسم أرواسى " والد زوجه " جاهد ظريف " ومفتى مدينة "وان-Van " سابقًا وهو من عائلة أرواسي ، هذه العائلة تشتهر بالعلم والأصول العريقة وهم ينتسبون إلى السادات أى يمتد نسبهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

(3) -Cahit Zarifoğlu : <u>Yaşamak</u> , ص ٨٨ .

(4) -Rasim Özdenören : نفس المرجع , ص ٧ .

(5) -Rasim Özdenören : نفس المرجع , ص ٧ , وانظر أيضاً :
Şermurad : مرجع سابق , ص ٥

وقـــد مات " نيازى بك " بعد رحلة طويلة من الكفاح ، والجهاد من أجل لُقمة العيش ، وتربية الأبناء ، ولم يترك لأولاده إلا ثروةً كبيرةً من حب الناس ، واحترامهم لهذه العائلة ، وقدرًا غير قليل من المعروف ، الذى طوق بـــه أعـــناق كل أصدقائه ، ومعارفه ، وجيرانه ، وقد نَعِمَ أولاده بهذا الإرث العظيم .

أمـــا أمه فهى " شريفة هانم " ويرجع نسبها إلى أشراف " مرعش " الذيـــن وُسِـــمُوا بالتَدين ، والإحاطة بعلوم الفقه ، والحديث ، والسيرة ، ذلك فضلاً على كثرة حُفَّاظ القرآن فى بيوتاتهم أطفالاً ، وشباباً ، وشيوخاً ونساءً ، ورجالاً على حد سواء .

وقـــد شَـــبَّتْ يتـــيمة الأبوين ، وكفلها أخوها الأكبر حتى نالت قدراً موفـــوراً مـــن العلوم الأولية ، وألمت بالقليل من الآداب والفنون ، ولم يكن جمالهـــا وحده هو بغيَّةُ تسابق الفتيان على خطبتها ؛ بل كان تدينها ، وعطر ســـيرتها ، وصفاء سريرتها ، وسماحة طباعها وراء ذلك ، وشَدَّ من أزرها أخوهـــا حتى اشتد ساعدها ، غير أن الريح تأتى بما لا تشتهيه السفن ، فقد مـــات عائلها الوحيد ، وارتشفت كأس الوحدة ، واليتم منذ يوفوعتها ، وأبت الأقدار إلا أن تسوقها إلى هذا المزواج الذى لم أضاف إلى همومها كؤوسًا ، وكؤوسًا تجرعتها صابرةً ، جَلدةً ، راضيةً ، فلم تُظهر أى مظهر من مظاهر الضَجر رغم الكفاف والضَيّق ذات اليد(١).

كمـــا كانت لأبنائها الأم الحنون التى تسهرُ على راحتهم ، وهذا دأب أكابـــر العـــائلات وفضـــلائها وعلـــى الرغم من ضجرها ، وغيرتها من ضـــرائرها ، واســـتيائها من تصرفات زوجها ؛ فلقد كانت أحرص ما يكون علـــى إخفاء هذه المشاعر وإبداء الرضاء ، وتظاهرها بالسعادة أمام أبنائها ، فقـــد حرصـــت علـــى تصوير " نيازى بك " فى عيون أبنائه بصورة الأب الفاضل ، الراعى الحكيم ، ورب الأسرة الذى يسهرُ على راحتها ، ويكد من

---

(1) -Şermurad : مرجع سابق ، ص ٢

أجلها ، فشب الأبناء على احترام أبيهم كما ذكرنا ، ولم تَحُلْ غيبة الأب عن البيت من الضبط [١].

كما كانت تُعِدُّ لهم أشهى طعام ، ولم تتركهم يشتهون شيئاً إلا أذاقتهم منه قدر الطاقة ، وكذلك كانت تَنسجُ وتَغزلُ لهم الملابس ، وإن لم تجد فكانت تقوم برفاء الملابس القديمة ، وتنسج الستائر، وتزينها بأيديها ، وتغزل أدرية الأطفال ، وأغطية الرأس ، وقد عَنِيَت كذلك بتثقيف أبنائها ، وتنمية وازعهم الديـــنى ، وغرس القيم الإسلامية الحميدة فيهم ، وذلك عن طريق القصص التى كانت تحرص على سردها بين الحين والحين ، ولاسيما قبيل النوم [٢] ، الأمر الذى انعكس على عقلية أديبنا ، ولم يقف دورها التربوى عند هذا الحد ، بـــل كانـــت تقدم لهم النصائح المُفعمة بالقيم الروحية ، والمشفوعة بالآيات القرآنـــية ، والمُثُل الرائدة من السيرة النبوية ، ومن هذه النصائح كانت تقول لهـــم " يـــا أبنائى لا تنظروا إلى زوجات الآخرين وبناتهم ، فتذكروا أن لكم أمهات ، وأخوات [٣].

ويبدو أن " شريفة هانم " كانت على قدر موفور من الثقافة ، ويتضح ذلـــك مـــن تلـــك الدروس التى تُلقِّنهُا لأبنائها فى قواعد الحساب ، واللغة ، والعلوم على سبُّورَتِها التى احتفظت بها منذ صغرها [٤].

فلم يكن والدهم هو القاضى وحده ؛ بل كانت هى – أيضاً بين أبنائها – القاضـــى العـــادل ، والدافـــع للمظالم ، ويقول " جاهد " عن حزم أمه فى قصيدة " أطفال الإشارة – Işaret Çocukları ":

أمى فى يدها رُمحٌ فاصل للمشاجرة
وعليه بقايا دماء جافة
وضعت الأسماء التى أكسبها بكتابات بيضاء
والدى الذى تجول بأولاده على خصره

(1) Rasim Özdenören, مرجع سابق , ص ص ٤-٥
(2) – Şermurad : نفس المرجع , ص ٣
(3)- Rasim Özdenören, نفس المرجع , ص ٥
(4) -Rasim Özdenören, نفس المرجع , ص ص ٥-٦

وضعت والدتي تلك الأسماء إشارة
على أحجار الموقد الأسود[1]

وممـــا سبق يقصد " جاهد " في أشعاره أن أمه كانت تحمل في يدها رمحاً يفصل بين الإخوة المتشاجرين ؛ أي بين " جاهد " وإخوته ، وكثيراً ما اصـــطبغ هـــذا الرمح بالدماء التي كانت تسيل من آثار هذا الشجار، وكانت تحمـــل في اليد الأخرى الوثيقة البيضاء التي يستتب بمقتضاها الوئام ، ويعم السلام وكأنها على بساطتها من واضعي القوانين العظام .

ولم تكن " شريفة هانم " نِعْمَ الزوجة والأم فحسب بل كانت النموذج الإســـلامي للمربـــية والمعلمة إذ كانت تحرص على رسوخ مبدأيْ التحلية والتخلية في تربية أبنائها ، فما برحت تعوّدُهم على أداء الشعائر الإسلامية ، بعد أن تبسط لهم العلة من الإباحة والتحريم في مختلف المسائل ، الأمر الذي أنشأهم على القناعة بالعقيدة عقّلا وقلب وقالبًا ، بل إن " شريفة هانم " المعلمة قـــد أخذت بأيدي أبنائها إلى دروب التصوف ومقاماته ، ويرجع ذلك بطبيعة الحـــال إلى الطريقة " النقشبندية " التي كانت تنتمي إليها ، وقد ذكر " جاهد " فـــي مواضع عديدة من كتاباته : أنّ أمه لم تكن زاهدة فحسب بل كانت من أصحاب الرؤى والكرامات ، ويقول في ذلك ، وفي نفس القصيدة السابقة :

كانت ترى أمي العباءات الخضراء في منامها
وهي مازالت في ريعان شبابها
كانت تمر الأدعية في صدرها
الذي يشبه صدر عملاق

---

(1)- (C.Zarifoğlu: Şiirler , ص ٦٦)

شُدَّ جبينه بين جبلين [1]

أمـــا " جـــاهد ظريف أوغلى " فكان الولد الثانى بين إخوته من أمه وأبـــيه ، فكان يكبره " سعيد-Sait " الذى ولد فى (١٤ -١٠- ١٩٣٩م - ١٣٥٨هـــ) ، وتصـــغره " فوزية-Fevziye " ثم الابن الأصغر " عبيد-Abid " والذى ولد فى (١٣٦٣هـــ - ١٩٤٣م)[2].

وقد ساعد قرب أعمارهم فى تصادقهم وتآلفهم ، وما أكثر الذكريات التى رواها " جاهد " عن طفولته ، وكلها تؤكد مدى ارتباطه بإخوته ، ورغمًا عن العراك والشجار الذى ما برح كل منهم يُتندر بأحداثه وأقاصيصه .

التحق " جاهد " فى الابتدائية بمدرسة " سيوراك الابتدائية- Siverek okul " وكـــان أخـــوه " سعيد " الذى يكبره بعام يدرس فى نفس المدرسة ، فروى " جاهد " عن عراكه مع أخيه " سعيد " الذى كان أقوى منه بنياناً وأشدَّ قوة ، وأكثرُ رحمة ، وحنوًا عليه ، وكان يتظاهر "سعيد" بالانكسار بين يدى "جـــاهد" بلكماتـــه الضـــعيفة ؛ ليشعره بأنه الأقوى ، وأنه استفاد من دروس المصـــارعة التى كان يتلقاها على أيدى مدربى المصارعة بالنادى ، ويذكر كذلـــك خوف " سعيد " عليه ، ومعاونته فى أداء الأعمال التى كان يُكلَّف بها

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler , ٦٥ ص)

يشد جبينها = رداء الحج   الجبلين = الصفا والمروة .

أما العباءات الخضراء فترمز إلى أقطاب الصوفية ، ولعلها كانت تسعى إلى الوصول لمقام الحب عند رابعة العدويـــة ، التى كان يَغْمُرُ قلبها حبُّ البارى دون سواه . ومقام الحب عند رابعة العدوية الذى عرفت به حتى لقبت بشهيدة العشق الإلهى .

- لمزيد من التفاصيل عن حياة جاهد وفكره ابحث فى مواقع الإنترنت التالية :

[OnLine] Available: **Cahit Zarifoğlu: (n.d)** Müthis Olan Neydi? : http://www.wakeup.org/anadolu/07/3/muthis_olan.html وانظر أيضا [More Results From: www.wakeup.org] Yahoo com. Net

[Online].Available: Cahit Zarifoğlu: (n.d)
cahit zarifoğlu@sipesifik kültür hazinesi Translations http://www.sipesifik.com/zarifoğlu/ [More Results From: www.sipesifik.com] Location Google com.net

(2) Şermurad : ٢٠ ص , مرجع سابق.

مــن قِــبَلِ أبويــه كشراء احتياجات المنزل من السوق ، وحمل المياه إلى البساتين[١].

ويروى " راسم أوزدان أوران " أن " جاهد " كان أكثر ميلاً للعب من سـعيد ، وأقــل منه حرصاً على أداء الواجبات المدرسية، وذات يوم أغرى جاهد أخاه باللعب أمام باب المدرسة بعد تخلفهما عن ميعاد الدخول فأمسكهما المدير ، وحملهما مكبلين بالحبال إلى والدهما، فأبى سعيد إلا أن يحمل التَّبِعَةَ وحدة ، ويتلقى العقاب دون أخيه[٢].

وكان هناك سبب يجعل المدرسين يهتمون بأبناء " نيازى بك " ، وهو أنهــم عــندما كــانوا يُساقون إلى المحكمة ، كان يحكم عليهم " نيازى بك " بالــبراءة ؛ وذلــك لأنه كان أكثر دراية بأحوالهم ، وكان آنذاك " جاهد " لا يتجاوز السابعة و" سعيد " الثامنة بمدرسة سيوراك الابتدائية[٣].

ولا نجد فى طفولة " جاهد " المبكرة خِصَالاً تُميزه عن إخوته سوى الميل إلى الوحدة والتأمل على الرغم من تظاهره بالمرح ، وحب الشجار ، والانطــلاق مــع الرفاق ، فقد تأثر بحرمانه من أبيه ، لأن أباه كان منشغلاً عــنهم دائمــاً بــزوجاته الأخــريات وأعباء أعماله الثقيلة ؛ لذلك كان دائماً قلقاً وخائفاً مما يحدث وما سيحدث فى حياته ، فذكر فى حديث له مع صديقه " مصطفى روحى- Mustafa Ruhi Şirin "[٤] قائلاً: "عندما أقصُ فى

---

(1)Şermurad : نفس المرجع , ص ص ٣-٤ .
(2) R. Özdenören: مرجع سابق , ص ص ١٥ -٨.
(3)Şermurad : المرجع السابق , ص ٤ .
(٤)- مصـــطفى روحى شرين - Mustafa Ruhi Şirin : هو شاعر تركى معاصر ولد فى (١٣٧٥ هــ - ١٩٥٥م) فى مركز (أوف – OF) التابع لمدينة " طرابزون – Tarabzon " فى شمال شرق تركــيا ، وتخرج فى كلية الصحافة والعلاقات الاجتماعية ، وهو حالياً يعمل فى راديو استانبول بالإذاعة والتلــيفزيون الــتركى ، ومــن أهــم آثــاره فى أدب الطفــل " الرسائل الأسطورية – Masal Mektuplar " عــام (١٤٠٤هــ – ١٩٨٣م) و" عقل أبو القردان – Leyleğin Aklı " سنة (١٤٠٤هــ – ١٩٨٣) و" شجرة الطير - Kuş Ağaçı " سنة (١٤١٢هــ – ١٩٩١م) ، ونال جائــزة اليونسكو عن هذا العمل وأعماله المميزة ، وأسس وقف الطفل فى عام ١٤١١هــ – ١٩٩٠م ، وكَتــب فى أدب الطفــل بالجرائد – مثل عالم الغيب – Mavera ، التكية – Dergah ، البعث – Diriliş ، والأقالــيم السبعة – Yedi İklim ، والأدب التركى – Türk Edebiyat ، كما ألف كثير من الكُتب فى أدب الطفل .
انظر : İhsan ışık , Yazarlar sözlüğü , Rısale Yayınları, İst , 1990 , ص ٤٠٨)

أشعارى فهناك قسم مملوء بالأذواقِ الصوفيةِ لطفولتى؛ ففى أشعارى يوجد هذا المصرع، كيف تجمعت المخاوف فى طفولتى؟ هذا هو المصرع[١].

فقد أدى دراسته الابتدائية فى مدرسة سيوراك المشتركة بـ " أورفه - Urfa " فى " أنقرة-Ankara " وقد قاده إحساسه المرهف ، وعاطفته المتوقدة إلى شاطئ الحب ، وهو لم يبلغ الحادية عشرة ، فأحب زميلته غير أن خجله ، وحيائه حال بينه وبين البوح لها بما يَجِيش فى قلبه من عواطف وأحاسيسَ ، وكان يكتفى بالنظر إليها ، ويتأمل وجهها ، والتحديق فى عينيها، وتتبع تراقص شعرها على صدرها وكتفيها ، الأمر الذى جعله مَحط سخرية رفاقه الذين أطلقوا عليه لقب الفيلسوف العاشق ، ويحدثنا عن ذلك صديقه " راسم أوزدِان أوران " فيقول : " كان " جاهد " يحب وهو فى الصف الخامس فتاةَ من فصلنا ، وكان مغرمًا بجمالها ، وكان فى صورته هذه أقرب لليمامة وعلى الرغم من تكتمه أمر حبها ، وإخفائه الأشعار التى كان يكتبها من أجلها ، فكان لمعان عينيه

ونظراته الحانية نحوها تفضح ما فى سريرته [٢].

وكان لا يجرؤ أحد من رفاقه على الحديث معه فى هذا الموضوع ، وكان يكره من يمزح مُلْمحًا ، أو مُصَرِّحًا عن أخبار محبوبته ، وفى عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م ، أتَم " جاهد " و " سعيد " دراستهما الابتدائية ، وانتقلا معاً إلى المدرسة الثانوية بـ " مرعش "وحشرا فى فصل هابابم[٣] الذى جمع بين الصالح ، والطالح ، والأشقياء من شبيبة " مرعش " ، أولئك الذين أصبحوا بعد ذلك من أعلام الفن ، والأدب ، والصحافة فى تركيا ، ومن بينهم " أردم بايزيد - Ardem Beyazit "[٤] ، " على قوتلاى - Ali

(1) -C. Zarifoğlu: Konuşmalar, مرجع سابق , ص ١١٩

(2) -R. Özdenören : مرجع سابق , ص ٢٤

(٣)- " هابابم - Hababm " : عنوان مسرحية شهيرة فى تركيا ، مولفها " رفعت الغاز - Rifat Alğaz " ، وهى تشبه مسرحية " مدرسة المشاغبين " فى المسرح المصرى .

(٤)- ولد " أردم بايزيد - Ardem Beyazit " فى " مرعش " عام (١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م) وتخرج فى قسم اللغة والأدب بكلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة ، وعمل فى المكتبة القومية فيما بين (١٣٨٥ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٦٥ - ١٩٧٣م) ويعمل الآن مدرساً للأدب فى المدارس الثانوية ، وبدأ فى نظم الشعر منذ عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م وانضم عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م إلى شعراء مجلة الأدب - وصدر له ديوان بعنوان " أيها السبب - Sebep Ey " عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، و" الرسائل - Rısaleler " عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م ونشر كتابه الشعرى (من طريق الحرير إلى أفغانستان - İpek Yolundan Afğanıstan'a) سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

" Kütlay " ، " حســـام سيد خان أوغلى – Hussam Sait Hanoğlu " ، " علاء الدين أوزدانْ أوران [1] – Ala eddin Özdenören "[2].

وفى هذه الآونة انتقل قلم " جاهد " الصحفى من الكتابة فى الصحف المدرسية إلى الكتابة فى الصحافة العامة ، وتُعَدُّ صحيفة " صوت مرعش – Maraşın Sesi " ، و" خدمة للديمقراطية – Demokrasiye Hizmet " ، من أوليات الصحف التى كَتَبَ " جاهد " فيها باكورة مقالاته وأعماله[3].

ويبدو أن رصانة كتابة " جاهد " ، وطرافة أسلوبه كانت السبب وراء إقبال العديد من الصحف على نشر مقالاته الأدبية والنقدية ، ذلك فضلاً على أشعاره ، ومن ثم كان " جاهد " مداوماً على الكتابة بصفحة الفن ، أو الأدب " Sanat – Edebiyat " ، وكان يُشرف على بعض الجرائد المحلية ، ويجتمع مع زملائه باستمرار[4].

ولـــم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل كانوا يَعقدون أمسيَّات أدبية ، و يُدلـــى كـــل واحد منهم بدلوه ، ويُفرِغ ما فى جَعْبَتِه من الإبداعات الأدبية ، وكانت هذه الأمسيَّات تُعقد دائماً فى منزل " راسم أوزدان أوران " .

وبهذا الخصوص ذكر " راسم " قوله : " وفى البداية كان " جاهد " لا يأتى هذه اللقاءات فى كثير من الأحيان ، ولكن بعد ذلك لم يترك اللقاء بأبعاده وموضـــوعاته المخـــتلفة ، المهـــتمة بـــنظرية الأدب وما سيكون عليه فى المستقبل[5].

---

(١)- علاء الدين أوزدان أوران : ولد عام ١٣٥٩ هـــ – ١٩٤٠م فى " قهرمان مرعش " تخرج فى جامعة استانبول فى كلية الآداب قسم الفلسفة ، عمل مدرساً فى بعض المدارس الثانوية المختلفة ، والمعهد التربوى للغازى كمدرس فلسفة ، نشر أولى أشعاره فى مجلتى البعث – Dirliş ، والأدب – Edebiyat واستمر هذا العمل فى مجلة ما وراء – Mavera . وجمع أشعاره فى كِتاب أسماه أسطول الشمس – Güneş Donanması ونشره عام ١٣٩٥هـــ – ١٩٧٥م . مرجع سابق : Behçet Necatigil) ، ص ص ٢٦٥ – ٢٦٧ (

(2)- R. Özdenören : مرجع سابق , ص ٩ .

(3)- C.Zaeifoğlu: Konuşmalar, ص ص ٢-٤١.

(4)- Şermurad : مرجع سابق , ص ٩ .

(5)- C.Zarifoğlu: Konuşmalar, مرجع سابق , ص ٤١ .

وقد أصبح " جاهد " معروفاً من خلال الجرائد المحلية ، فكان يكتب في صفحات الأدب بالجرائد التي تخدم الديمقراطية مثل " ذلك اليوم[1] – O Gün " ، و" الأجنبي[2] – Yabancı " .

كما كان يكتب الحكايات على صفحات هذه الجرائد مثل حكاية " مساء ساحلي[3]– Bir Sahıl Akşaml ، و " فإذا به هو[4]– Meğer o imiş " ، و " الفتاة العائشة[5] على قدرها – Kaderince Yaşankız " ، " مع السلامة[6]– Güle Güle " ، " فتاة وادي الصفصاف[7]– Sögüt Dereli Kız " ، " سعي الحب[8]– Sevi çabası ، و " يوجد أحد في القلب[9]– Yürekte Varbiri "[10].

فقد كانت كتابات " جاهد " تحظى بإعجاب القراء منذ أن شَبَّ عن الطوق في الكتابات الأدبية ، وقد اتضح ذلك في الجرائد والمجلات التي كان يكتب فيها ، ولا سيما مجلة الوجود – Dergisi Varlık[11].

ولم تكن كتابات " جاهد " النقدية أقل حظاً من كتاباته القصصية ؛ فما أكثر المقالات التي نُشرت له على صفحات مجلة الأدب (الفن) التركي ، ولا سيما تلك التي تَناول فيها المدارس الأدبية التركية بالنقد والتحليل ، وقد حظيت دعوته للعزوف عن محاكاة أساليب القدماء من جهة ، وطرق الأجانب المعاصرين من جهة أخرى في كتابة الأدب ، ولطالما ردد مقولته: إن التقليد والتجديد نقيضان لا يجتمعان ، وإنّ أصالة المبدع لا ترجع إلى

---

(1) Demokrasiye Hizmet gz . nr . 1911 , 10 - 9 - 1957 .
(2)-.نفس الجريدة nr , 1941 , 15 - 10 - 1957
(3)- Şermurad : المرجع السابق ، ص ٩.
(4)- Demokrasıye Hizmet gz. nr 2019 , 14 - 1 - 1958 .
(5)- نفس الجريدة nr , 2037 , 4 - 2- 1958 .
(6)- نفس الجريدة nr , 2074 , 19 - 3 - 1958 .
(7)- نفس الجريدة nr , 126 - 17 .
(8)- نفس الجريدة yıl , 7 , nr 126 – 19 .
(9)- نفس الجريدة nr – 126 – 20 .
(10)- نفس الجريدة nr – 126 – 20 .
(11)- نفس الجريدة nr – 126 – 20 .

محاكاة من سبقه ؛ بل ترجع فى المقام الأول إلى قريحته الواعية التى تُعبر عـن الواقـع الذى يعيش فيه ، ويُعبر عن ذلك ما جاء فى خطاب " جاهد " لصـديقه " راسـم أوزدان أوران " الذى نُشرَ فى مجلة الأدب ، ودعى فيه أصحاب الأقلام الشابة من طليعة الأدباء الأتراك إلى العناية باختيار الكلمة ، والتدقـيق فـى تراكيبها ، والالتزام بقواعد القوالب الأدبية فى كتابة الشعر والنثر[١].

وحذرهـم كذلـك مـن الخلط بين الأدب الشعبى ، وألفاظ اللهجات المحلـية وبيـن الأدب الرث الذى يحل بقواعد اللغة الصحيحة ، ويبدو من كـتاباته المـبكرة فـى هذا المضمار أنه من الكُتاب المحافظين على الأدب القومـى التركى ، وذلك على الرغم من شغفه بالاطّلاع على سائر المناهج النقدية والقوالب الأدبية للآداب المختلفة التى كان يُتقن لغتها ؛ كالألمانية ، والإنجليزية ، والفارسية[٢].

وبالـنظر إلـى مقالاتـه النقدية ، ولا سيما التى كَتبها فى مجلات " الـتجديد – Yenilik ، والآفاق الجديدة – Yeni Ufuklar " ، فإنها تؤكد وجهـته الأدبية التي كانت تسعى إلى تأصيل الأدب التركى ، والحفاظ على سـماته من حركتى التشريق والتغريب ، تلك التى ذاعتا منذ العقد السابع من القرن العشرين [٣].

---

(1) - Türk Sanatı : Aylik Sanat Ve Fikir Dergisi Yıl ,5 , ص ٦٢
(2)- Türk Şanatı : Aylik Sanat Ve Fikir Dergisi , Şubat - Mart , 1957 , Yıl , 5 , ص ٦٢
(3)- Şermurad : مرجع سابق , ص ٩

وقد كان " جاهد " من أكثر الشعراء قرابة، وصراحة من شعراء التجديد الثاني[1]، وكان هؤلاء في البداية غيْرَ مشهورين ، ولكن عن طريق مجلـــة (بـــريد يـــوم الأحـــد - Pazar Postası dergisi) ،

---

(١) - التجدد الثاني : لقد مر الشعر التركي بمرحلة ركود في فترة الخمسينات ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م ، ماعدا بعض الشعراء الذين بدءوا يجددون أنفسهم بالانضمام إلى الطريق الذى فتحه " أورفان ولي - Orfan Oly " أي الاتجاه التغريبي ... إلا أن بعض الأدباء اتجهوا إلى شكل خاص بهم في الشعر والأدب بصفة عامة وكونوا اتجاهاً لهم مختلفا عن اتجاه "أورفان ولي"، وهذا الاتجاه عُرف آنذاك بالتجديد الثاني ظهر بعد عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥م ، وانضم إليه كوكبة كبيرة من الأدباء أمثال : " ايلخان برك - İlhan Berk " ، " تورغت أويار - Turgut Uyar " ، "أديب جان سور - Edip cansever" " جمال سرايا - Camal Süreyya " ، " أوزدامير انجه - Özdemir İnce " ، " صباح الدين قدرت أقصال - Sabahttin Kudret Aksal " ، " أجه أيخان Ece Ayhan " ، " غولستان اقين - Gülten Akın " ، " سرايا برفا - Süreyya Berfe " ، " رفيق دورباش - Refik Durbaş "، بالإضافة إلى نخبة كبيرة من الأدباء يأتي في مقدمتهم " جاهد ظريف أوغلي " ولقد بدأ يظهر شكل جديد للشعر في أسلوب وطرز جديدة من قبل الشعراء الذين انضموا إلى التجديد الثاني ، يسمى هذا التيار أيضاً تيار الحقيقة ، إلا أن بعض الأدباء يقولون أن هذا ليس تيار ؛ بل مجموعة أدبية ، وحتى بعض المنتسبين إلى التجديد الثاني كانوا يقولون عن أنفسهم هكذا ، أما رأى " أحمد قابقلي " : أن التجديد من الصعب أن يقال عنه تيار لأن هذا التيار جديد فهذا التيار نتاج لجيل نشأ فيما بين (١٣٤٤ - ١٣٥٩ هـ ، ١٩٢٥ - ١٩٤٠م) ، وهذا الجيل يشعر بالاشتياق للغرب ، ويرون أنفسهم مرتبطون ببعض التيارات الشعرية الجديدة في الغرب والخلاصة فإن اسم التجديد الثاني استُخدم بعد عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م .

- خصائص التجديد الثاني :

أ - من ناحية الشكل ؛ فأشكال وأطوار قوانين التجديد الثاني كانت مختلفة جداً قياساً بالقدماء ، فهؤلاء اختلفوا في بناء الجملة وقواعدها ، و منطق اللغة التركية ؛ لكي يشكلوا الغموض في أعمالهم الأدبية ، وكانوا أقرب ما يكون لـــ (ثروت فنون) فقد استخدموا الكلمات الجديدة في اللغة ، أي الكلمات ذات الأصول التركية القومية ليصبغوا أعمالهم بالغموض ، وكانت النتيجة أن عدد القراء لهذا النوع من الأدب أصبحوا قلة فأشعارهم كانت تقرأ من قبل عدد قليل من الناس .

ب - أما استخدامهم الجملة التركية ؛ فقد استخدموا عناصر الجملة التركية على أهوائهم ، دون تفكير في منطق الجملة ، واختيار الكلمة فيها ،

وهم يقطعون الجملة حسبما يريدون ، كما أنهم غيروا استخدام بعض المصطلحات ، واستخدموا بعض التراكيب التي ليس لها معنى ، مثال (أقدامي منهكة) وبدلاً منها كانوا يستخدمون (شعري تعبان) ، أو يقولون نزل الرجل من الحنفية بدلا من نزل الماء من الحنفية ، واستخدموا كلماتٍ غير مرتبطة مع بعضها ومصارع غير متوازنة مع بعضها ولم يستخدموا الفعل أحيانا في الجملة ، وأحيانا يستخدمون أفعالا كثيرة في الجملة الواحدة ، ولم يستخدموا نقاطا ولا فواصل ولا أي علامات في الجملة ، كما لم يستخدموا في الجملة الحروف الكبيرة في البداية ، وهم يبررون ذلك بأن الحقيقة ليست محدودة باللغة ، ويجب أن يتجاوز الفنان اللغة ، ويعتبرون ذلك ؛ أي عدم الوضوح والفهم في الجملة من لزوم الشعر التجديدى .

ويدافع عن ذلك " ايلخان برك - İlhan Berk " ، أما " أديب جان سور - Edip Cansever " ، و " تورغت أويار - Turgut Uyar "

فيقولون يجب ألا يلغي المعنى تماما ، ولكن يجب أن يكون الشعر صعب الفهم .انظر :

(Ahmet Kabaklı : Türk Edebiyat - Iv. Cilt , Türk Edebiyat vakfı, yayınları, İst, Agustos, 1991 , ص ٤٥١-٤٧٠.)

والـــتى نَشَـــرَت لشـــعراء التجديد الثانى ، فمن خلالها بدأوا يشتهرون فى الأوساط الأدبية ، والفكرية فى تركيا .

وعلـــى الرغم من ميول " جاهد " الأدبية ، أبىَ إلا أن يلتحق بالشعبة العلمـــية فـــى الثانوية العامة حتى لا يفارق أخاه سعيد ، أما باقى رفاقه فقد الـــتحقوا بالشـــعبة الأدبية ؛ وذلك لصقل مواهبهم الأدبية ، وتنمية هواياتهم الصحفية(١).

ولقـــد حالت اهتمامات " جاهد " الأدبية ، وانشغاله بالكتابة الصحفية بيـــنه وبين اجتياز السنة النهائية فى المرحلة الثانوية ، ذلك على الرغم من تفوقه على زملائه فى المواد العلمية ، ولاسيما الرياضيات والهندسة .

وقد شاءت الأقدار أن يفترق الأخوان ، ويتباعد الخلان ، فقد نجح " سعيد " ومعظم رفاقه ، والتحقوا جميعاً بجامعة استانبول ، وظل " جاهد " و" علاء الدين اوزدان اوران " يرتشفان كؤوس الخيبة ، والوحدة معاً ، الأمر الـــذى جعل جاهد أكثر انطوائية من ذى قبل ، وأكثر ميلاً للوحدة والشعور بالاغـــتراب فـــى مدرسة " مرعش " الثانوية ، الأمر الذى أدى إلى رسوبه مرتين متتاليتين(٢).

ويقول جاهد فى ذلك " على الرغم من معرفتى بالجبر ولكنى أرسب ؛ فاعتقد أن إحساساً مثل هذا أصبح سبباً لعدم فتح الكتاب (٣).

كما ذكر " علاء الدين " أيضاً : " بقيتُ أنا و " جاهد " فى " مرعش " بمفـــردنا ، وبدأنا سوياً تنظيم صفحة الأدب فى جريدتى " صوت مرعش " ، و " الخدمة " (٤).

---

(1)- C .Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ٢٠٠ .
(2)- Şermurad : المرجع السابق ، ص ١١ .
(3)- C . Zarifoğlu : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .
(4)- C . Zarifoğlu : نفس المرجع ، ص ١٧٥ .

غـير أن وحدة " جاهد " وعزلته لم تؤثر على إنتاجه الأدبى ، فما برح يكتب فى الصحف ، ويتردد على الصالونات الأدبية ، حتى لقى " نورى باقدل(١) – Nuri Pakdil " الأديب والمفكر التركى الشهير الذى كان يعده " جاهد " أحد النجوم السيارة التى يُهتدى بها فى سماء الأدب .

وبيـن عامى (١٣٧٧ – ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٧ – ١٩٥٨م) شَرَعَ " جـاهد " وأصدقاؤه فى إصدار "مجلة الحملة" [٢]، وحتى ظهرت متعثرة غير منتظمة الأعداد .

---

(١) – **نورى باقدل** : من الكُتاب الأتراك المعاصرين ولد بـ " مرعش " سنة ١٣٥٣ هـ – ١٩٣٤م ودرس مـرحلة الـثانوية بها ، وبعد ذلك تخرج فى كلية الحقوق فى جامعة استانبول، وعمل مستشارا قانونيا بالوزارة فيما بين عامى (١٣٨٥ – ١٣٨٧هـ / ١٩٦٥ – ١٩٦٧م) ، وعمل كمتخصص فى هيئة تخطـيط الدولـة فـيما بين (١٣٨٧-١٣٩٣هـ/ ١٩٦٧- ١٩٩٧٣م) وعُزل من وظيفته فى مارس ١٩٧٣م ، وكانت أولى تجاربه فى الأدب كتابه "الشعر والتجارب الشخصية" ، نشرها فى جريدة خدمة الديمقراطية بـ " مرعش " ، وكان قد أصدر مجلة أثناء الدارسة الثانوية أسماها الحملة – Hamle " فـيما بـين ١٣٧٤ – ١٣٧٥هـ / ١٩٥٤ – ١٩٥٥م) كمـا نظم صفحات الفن فى جريدة " الاسـتقلال الجديـدة – Yeni ıstıklal " سنة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ، وأسس نشريات مجلة الأدب الشـهرية بـ " أنقرة " فى يناير ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م كما كان له العديد من الكتب فأول كـتاب له يحمـل مفاهـيم وآثار جولة أربعة أشهر فى باريس أسماه " ملاحظات الغرب – Batı Notlarí "سنة ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م ، والثانى ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م ، والثالث ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م ، وكـتـب مسرحية أسماها " الأمل – Umut "سنة ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م ، وترجم عن الشـاعر " جمـس بريفـرت – J . Prevert " ، وترجمـتيِن ومسـرحية أسمها " لوحة الخوارق Harikalar Tablosu " سنة ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م، وكتب ديوانه الشعرى " أوبرت القمر – Ay Operası "سـنة ١٣٩٦- ١٩٧٥م ، وكمـا كـان على علم باللغة العربية، وله العديد من المؤلفات الأخرى مثل " بيوت صناعة ونحت الأصنام – Put Yapımevleri " سنة ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م ، وكذلـك كتاب بعنوان " ملاحظات كاتب – Bır Yazarın Notları " وهو ثلاثة أجزاء ، صدر الأول سنةَ ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م والثانى ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م ، والثالث ١٩٨٢م ، وله كذلك مسرحية بعنوان ، "حفنة شمس على قلبى – Kal abimin Üstünde Bır Avuç Güneş "سـنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م .ويحدثنا " راسم اوزدان اوران " عن شخصية " نورى باقدل " قـائلا : " كـان مهيب الطلعة وأكسبته رأسه المحلوقة بالموس ، حتى أضحت مثل الرخام الأملس كما رأيـناه سواء فى الحديقة أو المكتبة والطرقات؛ من أجل ذلك كنا نكتفى بالنظر إليه من بعيد، وظللنا لا نجـرؤ على الاقتراب منه ومخاطبته حتى ذلك اليوم الذى التقينا معه فى المقر الإدارى لجريدتنا (صوت مـرعش) ففوجئنا بصحبته لـ " دوغان بك " مدير الجريدة، ورحب بنا بصوته الأجش، وأخبرنا بأنه متتبع لكتاباتنا، وأوصى بتخصيص مساحة أكبر لمقالاتنا فى المجلة ، هكذا كان اللقاء الأول ، أما اللقاء الثانى فكان فى الحفل الذى أعددناه لتكريمه ، وفيه تم التعارف ° .

(Behçet Necatigil, المرجع السابق ، ٢٥٣ ص)

(٢) – بدأ " جاهد " إصدار هذه المجلة هو و " راسم أوزدان أوران " و " علاء الدين أوزدان اوران " و " أردم بايزيد " و " سعيد ظريف أوغلى " ، وكانت فكرة إصدار هذه المجلة تراودهم منذ أمد طويل ، ولكن علاقاتهم بالمجتمع الأدبى وكذلك انشغالهم بالدراسة لم يسعفهم فى إصدارها، وعندما أصدروا العدد الأول منها فى ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ توالت إصداراتهم إلى شهر مايو وتوقفوا بسبب الامتحانات . انظر :

(Şermurad , المرجع السابق ، ١٠ ص)

ولـــم تكن الصحافة ، والكتابات الأدبية شاغل " جاهد " الأوحد بل كانت له هوايات كثيرة ، أهمها تمرينات المصارعة التى كان يداوم عليها فى نادى مرعش الرياضى .. وكذلك تدريبات الطيران الشراعى التى كان يطمع أن تؤهلــه للالتحاق بالثانوية الجوية ، وقد ترك إخفاقه فى ذلك أثراً ملاحظاً فــى أعمالـــه الأدبية ولا سيما رواياته ، وخصوصاً رواية (الأم – Ana) الـــتى جعل بطلها طياراً ؛ ليُحقق فى الخيال ما عجز عن تحقيقه فى الواقع ؛ لأن ظروفه الصحية وهُزَالَ بدنه حالت عن الالتحاق بالثانوية الجوية (1).

لذلـــك كـــان قرض الشعر ونظمه قد تعدى نطاق الهواية إلى حِوار الـــذات مـــع نفسها ، فأبيات الشعر لم تكن سوى المأوى الآمن الذى يَسكُنه " جـــاهد " ويضـــع فيه أحزانه وأفراحه ، وإخفاقاته ونجاحاته ، ومن ثَمَّ كانت نظـــرته للشـــعر والشـــعراء ، فالشـــعر عـــنده هـــو مرآة الأنا الصافية ، والشاعر هو ذلك الحاذق الماهر الذى يستطيع تنظيف المرآة لتعكس صورته بوضـــوح ، مـــن أجـــل ذلك كان عشقه للشاعر" أديب جان سور "(2) وحبه لشخصه ، ويؤكد ذلك " علاء اوزدان اوران " فيقول : كان" جاهد " يحب "

---

(1)- Rasım Özdenören , المرجع السابق ، ص ص ٢٠ – ٢١)

(2) - أديـــب جان سور - Edip cansavar :ولد فى ١٣٤٧هـــ – ١٩٢٨م ، وتوفى عام ١٣٩٧هـــ – ١٩٨٦ فى " استانبول " تخرج فى ثانوية البنين بـــ "استانبول " ، وترك دراسته بالمعهد العالى للتجارة، وعمل تاجرا ، كتب أولى أشعاره فى عام ١٣٦٤هـــ – ١٩٤٤م ، وبعد أن أصدر مجلة باسم " النقطة – Nokta " صدر منها ثمانية أعداد فقط فى ١٣٧١هـــ / ١٩٥١م ، وكان رائدا لتيار التحديد الثانى ، ومـــن أهـــم آثـــاره الشـــعرية (قبـــيل العصر – İkindi Üstü ، النظام والتدريب – Dirlik Düzenlik فى ســـنة ١٣٧٤هـــ – ١٩٥٤م ، القرنفلة ذات الجاذبية الأرضية – Yerçekimli Karanfil ســـنة ١٣٧٧هـــ / ١٩٥٩م ، حديـــقة البؤساء – Umutsuzluk Parkı فى سنة ١٣٧٨ هـــ / ١٩٥٨م ، البـــترول - Petrol فى ســـنة ١٣٧٩هـــ / ١٥٩٠م ، أين انتجون – Nerede Antigone ، فى ســـنة ١٣٨١هـــ / ١٩٦١م ، المأساويات – Tragedyalar فى سنة ١٣٩٠هـــ – ١٩٧٠ م ، يعقوب غير المنادَى – Çağrılmayan Yakop فى سنة ١٣٨٩ هـــ – ١٩٦٩م ، أنا روحى بك كيف أنا – Ben Ruhi bey Nasılım فى سنة ١٣٩٧هـــ / ١٩٧٦م ، الحـــب والعشق – Sevda ile Sevgi فى سنة ١٣٩٨هـــ – ١٩٧٧م ، دفتر مشاهدة الشاعر – Şairin seyir dafteri فى ســـنة ١٤٠١هـــ – ١٩٨٠م ونشرت كل أشعاره عام ١٤٠١هـــ – ١٩٨٠م ، الســـيدات لاعـــبات الورقـــة (الكتشينة) – Bezik Oynayan Kadınlar فى سنة ١٤٠٣هـــ ١٩٨٢ م ، مشـــتكو أول الصيف- İlk yaz Şıkayetçileri فى سنة ١٤٠٥هـــ – ١٩٨٤ ، عاصمة الفنادق – Oteller Kenti فى سنة ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٥م وقد حصل على جائزة الشـــعر من قِبل مجمع اللغة التركى، عن كتابه " أنا روحى بك كيف أنا " ، ونال جائزة الأدب من قبل وقف ساداتَ سماوى صاحب جريدة " جريت " فى عام ١٤٠٢هـــ – ١٩٨١م عن كتابه " من جديد – Yeniden " .

انظر : (Behçet Necatigil , المرجع السابق ، ص ص ٩٠ – ٩١)

أديـب جـان سـور " وفى معظم الأوقات يتجول معه حتى منتصف الليل ويقرأ الأشعار له ، وأنا لست مفتوناً به مثل " جاهد " غير أنى متفق معه فى أشعاره[1].

وفـى عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، لم تظهر من المجلات التى كان يُشرف عليها " جـاهد " ويحررها سوى مجلة واحدة أطلق عليها اسم " الانقلاب - İnklap dergisi " ، نسبة إلى الانقلاب الذى حدث فى ٢٧ مايو ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م[2]. وأدى إلى تعطيل العديد من الصحف واضطراب الحياة الثقافية .

وقد تميزت كتابات " جاهد " النثرية ، والشعرية فى هذه المجلة عن سـابقاتها ، إذ اصـطبغت بالصبغة الرمزية من جهة ، وتفاعلت مع الواقع المعـاش من جهة ثانية [3]، وهذه هى السمة الغالبة لأسلوب " جاهد " والتى ستوضحها الدراسة فيما بعد .

وفـى سـبتمبر (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) تقدم " جاهد " لامتحان الـثانوية للمـرة الثالـثة غـير أن هذه المرة قد اجتازه بنجاح ، وانتقل إلى استانبول فى أكتوبر من نفس العام ، وتوجه إلى الجامعة لمتابعة أوراقه التى قد أرسلها بالبريد لأخيه " سعيد " ورفاقه الذين قدموها بدورهم إلى قسم اللغة الألمانية بكلية الآداب اعتقاداً منهم بأنها أفضل الكليات التى تتفق مع ميول " جاهد " وخبراته فى مرحلة الثانوية ، ويحدثنا عن ذلك " راسم أوزدان اوران

---

(1)- Şermurad : مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٢) - كان هناك اجتماع يتم فى سرية وتَكَتُّم بالكلية الحربية التركية فى ليلة ٢٥ ، ٢٦ مايو ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ لضباط الثورة ، وقد قرروا أن يكون موعدهم فى اليوم التالى أي فى ٢٧ مايو سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م، منـتهزين عـدم تواجد رئيس الوزراء فى العاصمة وخروجه فى جولته الانتخابية، وكانت أهم مطالبهم تنحصر فى :
تسـليم القوات المسلحة مقاليد الأمور، وعودة الحياة الديمقراطية ، والحزبية بعد الرحلة الانتقالية للثورة، وإجـراء انتخابات حرة ومحايدة، ثم تسليم الجيش السلطة للحكومة المنتخبة، وحذر من التمرد على هذه الـثورة أو مقاومتها، وقد قام الثوار بعزل " جلال بيار " رئيس الجمهورية التركية آنذاك وعزل" عدنان مـندرس " رئـيس الوزراء ثم ترحيلهم إلى " جزيرة ياسي " ، وتم تشكيل لجنة لإعداد الدستور الانتقالى الذى تكون من ٢٧ مادة ، وأخذت هيئة الاتحاد القومى كافة الصلاحيات لتطبيقه .
انظـر : (د/ الضفصافى أحمد المرسى : تطور الديمقراطية فى تركيا ، بحث غير منشور، ص٢٥-٢٧)

(3)- Şermurad : مرجع سابق ، ص ص ١٢ - ١٣ .

" قائلاً : " جاء خبر من " جاهد " إليَّ بعد أن عُدت إلى " استانبول " ، يريد أن نسجله بالكلية ، ولكن لم يوضح فى أي كلية يريد أن يلتحق ، فكرنا وتناقشنا مع " اردم بايزيد " ، بأي كلية سَنسجل " جاهد " كنا نقول ؛ لو نقيده بكلية الحقوق تحتاج إلى كدٍ ، واجتهاد ، ومسابرة على البحثِ ، والدروس ، وهى أبعد ما تكون عن طبيعة " جاهد " فلم نستطع أن نجد كُلية مناسبة فيما بين الكليات الأخرى ، وفى النهاية تذكرنا أن " جاهد " درس اللغة الألمانية فى الثانوية ، هل يمكن أن تكون لغته الألمانية آنذاك كافية لأن يدرس فى قسم اللغة الألمانية ؟ قلنا أن " جاهد " مجتهد ، ولو وضع حتى بين الصينيين يستطيع التفاهم معهم بلغتهم ، فكان يلزم لـ " جاهد " دراسة ثقيلة فى القيمة خفيفة الوزن ، وهذا يمكن أن يكون فى قسم اللغة الألمانية(١).

وقد جلس " جاهد " يقصُّ عليهم وقائع رحلته من " مرعش " إلى " استانبول " وراحوا يتبادلون الضحكات حتى منتصف الليل ، فتذكر " جاهد " امتحان القبول الذى ينتظره فى الصباح (٢). فأجتنب النوم اجتذابًا ، ولم يوقظه إلا آذان الفجر ، فقام وصلى وراح يُحَدِّقُ فى تلك الخيوط البيضاء المنسوجة فى السماء ، الأمر الذى أعاد إلى ذاكرته دروس أمه الدينية ، وأحاديث أبيه عن الصلاة ، و الحلال والحرام، وعاد إلى مسامعه صوت خالته (دوران هانم – Duran Hanim) التى كانت تزورهم باستمرار وتَقُصّ عليهم قصص الأنبياء ، وترتيل القرآن ، والأوراد التى كانت أمه تحرص على قراءتها قبيل نومه هو وأخوته .

وفى الصباح توجه إلى الكلية لأداء امتحان القبول بقسم اللغة الألمانية، وعلى الرغم من عدم استعداده لهذا الامتحان كعادته ؛ فقد أبلى بلاءً حسناً ، ونجح بتفوق ؛ الأمر الذى أعاد لنفسه البهجة ، ولوجهه الإشراق ، ولثغره الابتسام ، ويحدثنا عن ذلك فى إحدى شذراته التى دونها فى دفتر ذكريات " راسم اوزدان أوران " قائلاً : فى (١٢ – ١٠ – ١٩٦١م / ١٣٨١هـ) استانبول – أيوب – بيتكم – أكون هنا لبضعة أيام ليس أكثر ،

---

(1)- R . Özdenören : المرجع السابق , ص ٨ .
(2) - Şermurad : نفس المرجع ص ص ١٢ - ١٥ .

لتعريف شيء بالأمس ؛ عرفت الشيء فقلت جوهر الطبيعة عند الحيوانات كـامل وعند الإنسان نموذج باقٍ .. فى امتحان كلية الآداب بالفطرة ، حيرة اندهاش ، بلا سبب، ولكن أحببت فى البداية ؛ أحببت لأننى كتبت فجأة دون أن أفكر.. وصباحاً ذهبت أنا و " أردم " و" علاء الدين أوزدان أوزران " إلى السينما لمشاهدة فيلم ، فكان الفيلم تافهاً، ولكن كان فيلماً جميلاً بالنسبة لى .. وتفرق " أردم " ومررنا بـ " أسكودار - Üsküdar " لم أجد خالى وجلسنا فـى كازيـنو علـى الساحل فكان البحر رائعًا والسيدة الحولاء التى تجلس بمفـردها كانت بالنسبة لى جميلة .. لا أفكر فى الأشياء العميقة ؛ أظن أننى مسـتريح ... بسيط ، يعجبنى أن أتلفظ الألفاظ اللعوبة البسيطة المسلية .. لا أبـالى بالمقـالات الـتى يكتبها الكاتب الفلانى لاسم الحزب الفلانى، جانب الكوميديا أفضل وأحسن بكثير .. لا تسأل قط ، " جاهد ظريف أوغلى "[1].

وقد انصرف " جاهد " من فوره بعد متابعة أوراقه فى الكلية إلى لقاء رفاقـه بالمدينة الجامعية أولئك الذين أبوا إلا إحياء ذكريات الماضى متخذين مـن تجـاور حجـراتهم فـى المديـنة الجامعية مسرحاً لإعادة ملاحاتهم ومسامراتهم ومزاحهم الذى اعتادوه فى صباهم فى فصل الـ (هابابم) "[2].

لـم تمـضِ إلا أيام قليلة ، و" جاهد " فى ضيافة أصدقائه " بمدينة الوفـاء الجامعية فى " وزنه جيلر – Vezneciler " ، بـ " استانبول " ، إلا وجاءه أخـوه " سعيد " يشكو له ضيق الحالة ، ويخبره عن الضائقة المالية التى حالت بين أبيهما وبين إرساله مصروفات الدراسة ، فما كان من " جاهد " إلا البحث عن مسكن يأويه ، وعمل يقترض منه لأجل دراسته بالكلية [3].

وقد تأتىً له بعض ذلك بعد عناء غير قليل فاستأجر مسكناً متواضعاً فـى حـارة " اقيـن " فى شارع " شاشقين بقال بحى سُعادية – Suadiye " Şaşkınbakkal , da Akın sokak " فـى اسـتانبول ، ببيت كانت تملكه

---

(1)- R . Özdenören : مرجع السابق , ص ص . ٩ – ١٢
(2)- Şermurad : مرجع سابق , ص ١٤
(3)- Nazim Elmas : Cahit Zarifoğlu (eserlerinin tematik incelemesi Yüksek lisans Tezi), Samsun , 1992 , ص ٢٤

إحـــدى العجائز، وذلك بعد أن عاود الكتابة بالصحف لستجابة لهواياته من جهـــة، وطلباً لقوت يومه من جهة أخرى ، فالليرات التى كان يقترضها من خالـــه غير كافية لمعيشته ؛ فعمل أثناء دراسته بعديد من الصحف التركية ، ويقول " جاهد " عن هذه المرحلة " أنا ساكن فى منزل بالإيجار ، رقمه أحد عشـــر، وهو منزل لسيدة عجوز تعيش بمفردها فى حارة " أقين " فى شارع شاشقين بقال بحى سُعاديه ، أدفع مائة ليرة شهرياً ، وفى منتصف الليل يطير نومى دون سبب قط ، عيناى مفتوحتان فى الظلام وانظر تجاه السقف "(1).

غير أن حالة الضنك التى كان يعيشها " جاهد " لم تضعف إيمانه ولم تُثـــبِّط من عزيمته ، ولم تفسد القيم التى تربى عليها ، كما أنها لم تغيره إلى عابد للمال ، ولم تَحُلْ بينه وبين ممارسة هواياته ، وتحقيق طموحاته .

انتقل بنا " راسم " وهو يقص ذكرياته مع " جاهد " للحديث عن الحياة الجديـــدة الـــتي لـــم يعهدها من قبل ؛ أي الحياة الجامعية بأتراحها وأفراحها ومعاناتها قائلاً : " سكن " جاهد " فترة معنا فى نفس الشارع بمنزل فى " حى أيوب " بغرفة واحدة مقابل بيتنا ، وجدنا مجتمعاً جديداً لا نعرفه فى الكلية ، كنا تعرفنا على مجموعة أصدقائه من هذا المجتمع بِصُنُف مختلفة " (2).

فهـــذه الحالة لم تَحُلْ بين " جاهد " وتحقيق طموحاته ، ويصور لنا " جـــاهد " هذه الحالة خير تصوير فى بعض الشذرات التى رواها لنا " راسم اوزدان اوران " فيصف لنا ما كان يلاقيه " جاهد " من معاناة فى رحلة ذهابه وإيابـــه من مسكنه ، فيذكر : علىَّ أن أمشى إلى " قره كوى – Karaköy " لكـــى أركب باشتراك الطالب " العبارة " إما من" قاضى كَوى-Kadiköy " إلـــى " سُـــعاديه " ، وإمـــا أن أقطـــع أربعة كيلو مترات ماشياً ، أو أركب الأتوبـــيس، وأغلـــب الأحيان كنت أختار الأولى ؛ وذلك لأن أجرة الأتوبيس كانـــت خمسة وعشرون قرشاً ، فى حين ما كان فى جيبى لا يتجاوز العشرة قروش (3).

---

(1)- C . Zarifoğlu : Yaşamak , ص ٧٨
(2)- R . Özdenören : المرجع السابق , ص ١٦
(3)- C . Zarifoğlu : Yaşamak , ص ٧٦

وفى شذرات أخرى يقدم لنا حوارًا فلسفيًا يُوازن فيه بين ذاته وبين قيمة المال فيقول : " والآن أفهم كم أساوى فبكلّ قدراتى العقلية والذهنية لا أساوى إلا ما فى جيبى ،وهو عشرة قروش"[١] .

وعلى الرغم من إحساسه بالفقر فلم يتحول إلى عابد المال – كما ذكرنا – شأن معظم المحرومين ، فكان دائماً لا ينظر للمال إلا باعتباره وسيلة لا ينبغى على الإنسان الإسراف فى احترامها ، ويحدثنا صديقه " راسم " قائلاً : " كان ينظر دائماً إلى النقود باحتقار ، ويصرفها باحتقار، وكان يبذل قدر طاقته للاستغناء عنها ، كلما وجد لذلك سبيلا ، غير أن مقتضيات الحياة حالت بينه وبين الانتصار عليها[٢].

ولم تَحُلْ الضائقة المالية التى كان يعانيها " جاهد " بينه وبين تحقيق حُلمه فى التجول ، و جَوْبِ العالم الذى يحيط به ، فقد تحايل على قلة المال بالسفر عن طريق المرافقة – Otostop ، أو المشاركة فى الرحلات المجانية التى كانت تنظمها بيوت الشباب ؛ فقد سافر عن طريق هذه الرحلات إلى مختلف بلدان أوربا [٣]، وبعدها سافر إلى أفغانستان مما جعله يعكس ما رآه فى أفغانستان من جهاد ضد الروس ، ووصف الجبهة الأفغانية فى أعماله الأدبية ، وقد صَوّرَ لنا " جاهد " أسفاره فى أعماله الأدبية ، وهى تمثل أدب الرحلات عنده .

ولم تَحُلْ الضائقة الماليةِ – أيضاً – بينه وبين طبع أعماله الشعرية ، فقد تحايل على ذلك الهدف – أيضاً – باتفاقه مع الناشر أن يطبع له ديوانه (أطفال الإشارة – Işaret Çocukları) بالتقسيط ، فاقتصد من الليرات القليل من أجل المطبعة كل شهر ، وعقَّبَ على ذلك قائلاً : لا أتذكر بعد ذلك

---

(1)- C . Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٧٦
(2)- R . Özdenören , : نفس المرجع , ص , ١٨
(٣)- تجول جاهد ظريف فى معظم بلدان أوربا مثل بياترزت – برودوكس –سان سيبستان – ميلانو – كالو. ولقد تجول فى تلك البلدان بإصرار وعزيمة مثل
(حشرة متسللة – Avare böcek) وذكر أنه تجول بالأتوبيس حيث رأى معظم المعالم الأوروبية .
(C . Zarifoğlu : Yaşamak , ص ٨٨)

كيف كنت أعيش باقى الشهر ، بالقطع معظم الليالى نمت جائعًا ، وعلى أية حال كنت أنتظر بداية الشهر دون صبر[1].

أمـــا عن حياته الجامعية ، فلم تقف عند دراسته اللغة الألمانية وآدابها بل جرفته طبيعة الدراسة في كلية الآداب لمطالعة كتب السياسة والفلسفة ، الأمر الــذى انعكس بوضوح على كتاباته الأدبية ، ومن المؤسف على حد تعبير " جـــاهد " أنه لم يجد من بين أساتذته من يتخذه قدوة ، فكلهم كانوا بالنسبة له مجرد ببغاوات يرددون ما لا يَعون ، وأرباب سلطة مستبدة ، لا يؤمنون إلا بمـــا يعـــتقدونه الصواب ، الأمر الذى جعله يَمَجُّ المنهج التلقينى فى التربية والتوجيه ، ويستعيض عنه بالأسلوب القصصى الذى يربى ويرشد دون قهر واستبداد ، وقد طبقه فى قصصه وأشعاره للأطفال [2] .

وعلـــى الـــرغم مـــن اهتمام " جاهد " بتحصيل دروسه الجامعية ، وحرصـــه على مداومة الجلوس فى المكتبة لساعات طوال ليَجلوَ ما غمض علـــيه ، وينهل من أزاهير المعارف ما يروق له ويستحسنه ، فإن شاغله الأول مـــا زال هـــو الصـــحافة ، وصـــرير قلمـــه لـــم يتوقف قط ، فنجده نحـــو ١٣٨٣هـــ - ١٩٦٣م يصدر مجلة " الزاوية – Açı " ، تلك التى لم يصدر عنها إلا عدد واحد بسبب قلة الموارد ، الأمر الذى دفع " جاهد " لنشر أعماله في بعض الصحف الأدبية نظير مبلغ زهيد

مثل " صحيفة الطريق – Yol " ، ولم يقف عند هذا الحد ؛ بل عمل بجـــريدة الصـــباح فـــى الباب العالى سكرتيراً فنياً وكان " سزائى قراقوج-

---

(1)- C . Zarifoğlu : konuşmalar, ص ٢٢ : وانظر أيضا :
(R .Özdenören : Yedı Iklım, Temmuz Agustos , 1987 , ص ٧)
(2)- C . Zarifoğlu : Şiirler , ص ٥٥ . وانظر أيضا : C. Zarifoğlu: Yaşamak , ص ٨٨ .

Sezai Karakoç "[1] يكتب في نفس الجريدة " الأفكار اليومية " ، وبعد أسبوع من بدء العمل فيها قال : " ومر أسبوع من بدء العمل في هذه الجريدة، وأنا ألوم نفسي هنا فأنا مغرور ، متكبر ومنغلق على نفسي ، أشرب سجائر وشاي دون توقف ، وأتضايق ولا أحب أن أشتغل"[2] .

ولعل المكسب الحقيقي الذي ربِحَهُ " جاهد " من مقالاته هو شهرته ، وسطوع نجمه في سماء الأدب في أستانبول ، ومن مظاهر ذلك ، تلك الدعوة التي وجهها المركز الثقافي التركي بـ" مورخان – Mörhan" باستانبول له باعتباره واحد من أكابر النقاد الشباب ، وقد قُوبل " جاهد " في هذه الاحتفالية

---

(1) - سزائي قراقوج - Sezai Karakoç : من الشعراء والكُتاب الأتراك المعاصرين ، ولد في "أرغني – Ergani "بديار بكر عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م وتخرج في كلية العلوم السياسية، جامعة أنقرة عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م، وعمل فيما بين ١٣٧٦ – ١٣٨٥هـ ، ١٩٥٦ – ١٩٦٥م – مساعد مفتش بالمالية، ومفتشا بالمديرية العامة للإيراد ، ثم استقال من العمل بالحكومة، وعمل كاتباً في صحيفتي " استانبول الجديدة - Yeni Istanbul والصباح – Sabah " ، وفي عام ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م ، أصدر مجلة " فن الشعر - Şiir sanat " ، وصدر عنها عددان فقط ، ثم بدأ في إصدار مجلة " البعث - Diriliş " ، التي مرت في صدورها بعده مراحل، فصدرت في البداية عام ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م ، حيث صدر عنها عددان فقط عدد مارس ثم توقفت وعادت للظهور في المدة من مارس ١٣٨٠هـ – ١٩٦٦م إلى مارس ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، وبعدها من أكتوبر ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م إلى يناير ١٣٧١هـ – ١٩٧١م ، ثم من سبتمبر ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م حتى يناير ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٦م حتى إبريل ١٣٩٩هـ – ١٩٧٨م ، وفي هذه الفترة برزت في شكل جريدة تصدر مرتين في الأسبوع ثم توقفت وبدأت مرحلة أخرى من أكتوبر ١٤٠٠ هـ – ١٩٧٩م حتى سبتمبر ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م، وفي تلك الفترة عادت فأخذت شكل مجلة شهرية، ثم عادت للظهور بشكل غير منتظم للظهور في هيئة صحيفة يومية من ورقه واحدة عام ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م ، ثم توقفت. وسزائي قراقوج رجل غزير الثقافة ، وبخاصة الثقافة التاريخية والسياسية، وهو ملتزم في كل كتاباته شعرا ونثرا بقضايا الإسلام ماعدا كتاب واحد عن الشعر الغربي اختار فيه منتخبات من الشعر العالمي وترجمه إلى التركية ، وله من الدواوين" الخليج – Körfez سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٩م ، الوريد – Şahdamar سنة ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م ، الأصوات – Sesler سنة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٧م ، أربعون ساعة مع الخضر – Hızırla Kırk Saat سنة ١٣٨٧هـ –١٩٦٧م " ، وكتاب طه - Taha'nın kitabı سنة ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م ، بالإضافة إلى العديد من المسرحيات ، ومجموعتان قصصيتان وكتابات فكرية عديدة .

انظر : (١٩١ ص ، المرجع السابق Behçet Necatigil)

(2)- C. Zarifoğlu : Yaşamak , ٨٦ ص

الأدبية بكل الترحاب من قِبل " عصمت أوزال[1] . Ismet Özel " ، الذى أقـيم الحفـل تشريفا له على الرغم من تباين وجهتهما الفكرية ، فقد دعاه " عصمت أوزال " إلى الجلوسِ بجانبهِ على المائدة الرئيسية للحفل ، غير أن "

---

(١) – عصمت أوزال : هو شاعر وكاتب ولد فى " قيصرى - Kayseri " عام (١٣٦١هـ – ١٩٤٢م) وأكمـل تعلـيمه الابتدائي والثانوى فى " لاقسطمونو شانقرة - Kastamonu , Çankırı ، وأنقـرة " ، ودرس فـترة فى كلية العلوم السياسية فى جامعة أنقرة ، إلا أنه ترك كلية العلوم السياسية، والـتحق بكلـية الآداب قسـم اللغـة الفرنسـية وآدابهـا "جامعـة حاجى تبه - Hace Tepe Üniversitesi " ، وتخـرج فـيها عـام ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م ، وعمل معلما فى معهد الموسيقا الكونسرفتوار الحكومى .

أمـا عـن مكانته الخاصة فيما بين الشعراء المبرزين فى عصره ، فأولى أشعاره التى بدأ نشرها فى عام (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) جذبت الانتباه ؛ لدقته فى اختيار الكلمات وعمق الخيال ، ومن ثم جمع انتاجه فى هـذه الفترة التى كتب فيها ، معتبرا أن الشعر ساحة خاصة ومرتبطة بحقيقة الإنسان فجمعه فى كتابه الأول عام (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) وأسماه " جرى ليلى - Geceleyin Bir koşu "، كما نجح نجاحا باهرا فى تجاربه (مقالاته) التجديدية للشعر التركى بأسلوب احتماعى ، كما كان لكتابه الثانى " نعـم عصـيان – Evet Isyan "سـنة ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م صـدى كـبير ، وأصدر مجلة (أصـدقاء الشعب - Halkın Doslarıı) هو واتلاه بهرام أوغلى – ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م . وفى الأعوام الأخيرة تغيرت أفكاره السياسية والفلسفية ، وارتبطت برؤية العالم الإسلامى أما أثره الثالث فهو " كـتاب الجـنايات – Cinayetler Kitabı " نشر فى عام ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .. ولقد دون مغامـراته وخبراته فى الشعر فى كتابه " مرشد قراءة الشعر – Şiir Okuma Kılavuzu " فى عام ١٤٠١هـ ١٩٨٠م ، كما أشار على ساحة الحوار بخصوص ما يحدث فى الوقت الحالى عاكسا ذلك فى موقف الشعر التركى .

آثـاره : لقـد ترك آثاراً كثيرة فى شتى مجالات الأدب مثل [عند التبسم لجلادى - Celladıma Gülümserken de ، سـنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، أشعار الأربعين عام – Kırk Yılın Şiirleri سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م " ، ونشر أشعاره ومقالاته خارج الجرائد من عام ١٩٦٠م " الحركة ستين – Devinin – 60 ، بابـروس - Papirüs ، المجلـة الجديـدة – Yeni Dergi ، فن الشعر Şiir Sanat ، وأصدقاء الشعب - Halkın Doslarıı فيما بين (١٣٨٤ – ١٣٩١ هـ / ١٩٦٤ – ١٩٧١م)، والبعـث – Diriliş ، مـا وراء (عالم الغيب) Mavera– الإظهار – Gösteri فيما بين (١٣٩٨، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٧ – ١٩٧٩)] ، وعمل فى " العصر الجديد – Yeni Devir "فيا بين (١٩٨١ – ١٩٨٥م) ، وبعدهـا كـتب المقـالات والأفكار اليومية فى " الجريدة الوطنية - Milli Gazete " بفـترات غير منتظمة منذ عام (١٤٠٢-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٢ – ١٩٨٥م) ، ونال جائزة مـن اتحاد الكتاب الأتراك عن كتابه " ممنوع أكل الأحجار – Taşları Yemek Yasak " عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م ولقد أثرى عصمت أوزال المكتبة التركية بآثاره العديدة ومنها الأشعار مثل " ليلى ، نعـم عصـيان ، كتاب الجنايات ، عند التبسم لجلادى ، أشعارى فيما بين (١٣٨٢ – ١٣٩٤هـ / ١٩٦٢ – ١٩٧٤) ، كـتاب الشـعر سنة ١٩٨٢ م ، أما كتب التجربة (المقالات) مثل ثلاث مسائل Üç Mesele سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٨م ، مرشد قراءة الشعر – Şiir Okuma Kılavuzu سـنة ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م ، الكلام فى الزمن الصعب – Zor Zamanda Konuşmak ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، ممـنوع أكـل الأحجـار ، الناظرون والمشاهدون – Bakanlar ve Görenler ، كـتابات دون فائدة - Faydasız yazılar سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ، يذهب الـراجع - İrtica Eden Gidiyor سـنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ، التكشير حقنا - Surat asmoık, ha hakkimız سـنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، ليس تهديد بل اقتراح - Tehdit Değil Teklıf سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، ولـد وأنت لماذا لست هنا - Waldo Sen Neden Burada Degilsin سـنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، خطابـات يـوم الجمعة الأولى - Cuma Mektupları-I- سـنة ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م ، خطابات يوم الجمعة الثانية - Cuma Mektupları - II - سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م .

انظر : (İhsan İşik : مرجع سابق ، ص ٣٤٨ – ٣٤٩)

جـاهد " اعتذر بلطف ، وأخبر مضيفه بأنه أرفع من أن يشترك فى مجلس خمر أو يجالس السُكارى ، ويحدثنا " جاهد " عن هذه الدعوة قائلاً: " مررنا مـن بـرودة حوائط الرخام البنى للمركز الثقافى بـ " مورخان " وفى بداية الـنفق كان الجو بارداً قليلاً، وكانت ملابسى من القماش الخفيف والأسود ، ربطـت كرافـته سوداء بقميص بلاستيك أزرق بنصف كم ولياقة صيفية ، والقاعة كانت واسعة "(1).

وفـى عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م تخرج " جاهد " فى الجامعة وكان لـزاماً عليه أن يبحث عن عمل مناسب له بجانبِ العمل الصحفى الذى عَجَزَ عـن سد عوزه واحتياجه ، وقد صور هذه الفترة العصيبة تصويرًا دقيقًا فى أعمالـه الأدبية ، فقال : إن كنت عاقلاً فافتح عين الروح (الفؤاد) واستمع لقولى " هذه الدنيا طاحونة وذات يوم ستطحننا "(2).

وفـى عـام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م قَبِلَ العمل بوظيفة عامل طلاء وصـيانة بـأحد مصـانع الورق بـ " دالمان - Dalman " فى استانبول ، وسرعان ما ترك العمل بالمصنع بحثاً عن غيره ، وذلك بسبب ما كان ينتابه مـن الإحسـاس بالملل ، ذلك فضلاً على نوبات الصداع المزمن التى كانت تعاوده من صخب صوت الماكينات (3).

وفى نفس العام شَغَل وظيفة مدرساً للغة الألمانية بمدرسة العلوم الخاصة بـ " آقسراى - Aksaray" ، غير أن ضيق فصول المدرسة كان يقبضه ، وعـناء التلاميذ كان يُحبطه ، وقلة المرتب كان يثبط عزيمته ، ولم يفطن " جاهد " إلى أن الصداع الذى كان يشعر به ، وضيق التنفس الذى كان يَخنقه لم يكن سوى بعض أعراض المرض الذى أدّى إلى وفاته .

---

(1)- C. Zarifoğlu : <u>Yaşamak</u> , ص ٨٦
(2)- (Nazım Elmas : ٢٩ ص ، مرجع سابق)
(3)- C. Zarifoğlu : <u>Yaşamak</u> , ص ص ٦٢ - ٦٣

وفي نحو عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م أُستدعى جاهد لأداء الخدمة العسكرية، وكان تجنيده بإحدى المناطق العسكرية بـ " قبرص - Kibris "، وذلك عقب معاهدة السلام [1] التى عقدت بين تركيا واليونان ، وقد وَجد " جاهد " هناك فُسحةً من الوقت لتقييم ذاته ومحاسبتها ، وتذكر ما فات من سنين حياته ، والتخطيط لأيامه التالية،ولا نجد فى مذكرات " جاهد " ما يُحدثنا عن طبيعة تلك التأملات ، اللهم تلكم الشذرات التى عبر فيها عن حبه لأبيه ؛ ذلك الرجل كان منه بمثابة القائد ، المعلم ، الإمام ، القطب ، والناصح الأمين ، فيخبرنا " جاهد " عن خطابات أبيه دون غيرها : كانت بمثابة الشمس التى تُقصر عليه ليل وحدته ، وتدفئ برودة شتاء غربته ، ويحدثنا عن بعض النصائحِ التى كان يُسديها والده له فى خطاباته قائلاً : (جاء فى خطابات أبى: يا " جاهد " يا صغيرى صلِ صلواتك ولا تهمل، فكل شئ ينتهى عند المولى - عز وجل - ، وكلنا سَنَمثُل بين يدى الله -عز وجل- يوم القيامة ، فكم تكون السعادة للماثلين بوجوه بيضاء[2]).

كما قال له : (اعلم يا " جاهد " أن الرسول ﷺ قد أخبرنا أن الجهاد فى سبيل الله خير من صلاة نافلة ستين عاماً ، أهنئك أنت وأصدقاءك ؛ لأنكم قمتم بمثل هذه الوظيفة ").

ويحدثنا فى موضع آخر عن بعض ذكرياته مع أبيه فيقول:" كنتُ أداوم على الصلاة مع أبى فى المسجد ، وكنت أُسرِعُ بعد أداء الفريضة

---

(١) - معاهدة السلام : فى أواخر يناير سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م شكّل بولند أجاويد وزارة جديدة مع الجناح اليميني من حزب الخلاص القومي التركى وقد ظلت هذه الوزارة تقاوم التدهور، وتصارع المشاكل والأحداث السياسية إلى أن قامت القوات التركية بشن حرب الخلاص ، واحتلت ٤٠% من جزيرة قبرص ، على الرغم من معارضة الولايات المتحدة الأمريكية والقوات اليونانية فى يوليو سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، فزاد هذا النصر من رصيد بولند أجاويد ، ولكنه استقال فى سبتمبر لعدم تحقيق برنامجه الإصلاحى الذى وعد به المواطنين، فتأرجحت البلاد بين أحزاب اليمين تارة ، واليسار الوسط تارة أخرى فى الحكومة الائتلافية التى شاهدتها البلاد فيما بين ١٣٩٠ - ١٤٠١هـ ١٩٧٠ - ١٩٨٠م ، وهذا ما دفع بالعنف والتطرف أن يطفو على السطح ، وتكفى بعض الأرقام التالية كدلالة على مدى العنف السياسى ، وعلى أنه قد بلغ حدودا غير عادية ، وفى عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧م ، قتل ٣٩ سياسيا وجرح أكثر من مائتين وفى عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م صدر أكثر من أربعة آلاف قانون لمعالجة العنف السياسى .
انظر : (د/ الصفصافى أحمد المرسى : تطور الديمقراطية فى تركيا ، مرجع سابق ص ٤١)
(2)- C. Zarifoğlu: Yaşamak, ص ١١٤ .

لأحمل حذاء والدى وأضعه أمامه ، وأنحنى فى إكبار واحترام وألبسه له ، وذات يوم أخبرنى والدى بأنه كان يفعل فعلتى مع معلمه ، ومربيه " عابد أفندى - Abid Efendi " [١] .

ففى عام (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٦م) أنهى " جاهد " خدمته العسكرية، وأصدر هو وأصدقاؤه "راسم أوزدان أوران " ، " أردم بايزيد " ، و"عاكف أينان - Akif Inan " [٢] ، و " بحرى زنغين - Bahri Zengin " ، و" نظيف كوردوغان- Nazif Gördoğan " العدد الأول من مجلة ما وراء ، و ذلك فى ديسمبر ١٣٩٧هـ - ١٩٧٦م ، ويذكر " جاهد " فى هذا الصدد قوله : " إن مجلة (ما وراء) أسست اعتباراً من عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٦م) من قبل " نظيف كور دوغان" ، و "عاكف اينان " ، و"راسم أوزدان أوران" ، و" أردم بايزيد " وأنا نشرت فى مجلة (ماوراء) أشعارى وحكاياتى وخصوصاً أول حكايتين نشرتهما كاملتين ، وكذلك نشرت يومياتى، وذكرياتى ، وسيناريوهاتى ومسامراتى التى أطلقت عليها اسم " مع القراء " ، وفى تلك الفترة فتحنا مكتبة العقبة فى زقاق " بايندر - Bayındır " قبالة المركز الثقافى الفرنسى فى " قيزيل آى - Kızılay " بـ " أنقرة " ، ووجدنا تأييدًا كبيرًا من آلاف الأشخاص من " أدرنه - Edirne" [٣] إلى " ارزروم - Erzurum " [٤] لذلك فتحنا فرعاً آخر لمكتبة العقبة فى " سوق

---

(١) - C. Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١٦٧ .

(٢) - عاكف اينان : وهو محمد عاكف أينان من كُتاب تركيا المعاصرين ، ولد فى عام ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م فى " أورفه - Urfa) وتخرج فى كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا ، قسم اللغة التركية وآدابها جامعة أنقرة ، كما أدار " مجلة الهلال - Hilal Dergisi " ونشرها فيما بين (١٣٨٠ - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٠ - ١٩٦٤م) وعمل مديراً فى المركز العام لجمعية الترك ، وعمل معلماً للأدب ، نشر عاكف اينان كثير من الكتابات والأشعار فى المجلات المختلفة ، منذ عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، ولكن منذ عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م كان يكتب فى مجلة " الأدب - Edebiyat "فقط ، وكتابه الأول عن الأدب والحضارة مستمد من تجاربه (مقالاته - Denemeler) كما أخذ بعض أشعاره ووضعها فى كتابه الثانى (الهجرة - Hicret) الذى نشر فى عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م . انظر :
(Behçet Necatigil: المرجع السابق ، ص١٧٨)
و كان يعمل فى أنقرة رئيساً لنقابة الموظفين وقد أصدر مع مجموعة من زملائه مجلة ما وراء وتوفى فى أواخر عيد الفطر فى يناير ٢٠٠٠م ، وهذه المعلومة زودنى بها أ.د/ رحمى ار .

(٣) - أدرنه : مدينة على حدود بلغارستان غرباً وكانت العاصمة الثانية للدولة العثمانية .

(٤) - أرزروم : مدينة تقع شرق تركيا .

ظفر – Zafer Çarşı " ، وبناء عليه أشاد " محمد دوغان " (دكتور)[1] رئيس اتحاد الكُتاب الأتراك بدور مجلة " ما وراء " في الأدب التركي ، والفكر الأدبي القويم ، و أشاد أيضاً برصانة أدب " جاهد " ودوره في مجلة " ما وراء " وكذلك أشار بتقييم للأدب التركي بعد السبعينات قائلاً : " حتى السبعينات كان كل الأدباء الذين ألفوا آثارًا أدبية قد لجئوا إلى الفن بصفة عامة ؛ أي أنهم كانوا يكتبون فناً رصيناً ؛ لذلك اتجهوا للرمزية ، والتجريدية، والانغلاق وهذه الأشعار تكوّن فنًا رصينًا أمام الذين تربوا قبل السبعينات و استمروا هكذا ، أي لم يلجئوا إلى مثل ما لجأ إليه الأدباء بعد السبعينات ، ولكنّ التغيرات التي طرأت على المجتمع بعد السبعينات أثرت بصفة عامة في الأدباء وفي الفن التركي ، وبالقياس على ذلك : المجلات التي صدرت بعد السبعينات وكذلك الجرائد ، فكانت تتناول الموضوعات السياسية مثل حادثة افتتاح حزب " البعث – Diriliş " الذي اتجه الأدب بعده إلى الأيديولوجية التي كانت تُصُّ من قِبَلِ قِلّة داخل الفن ولئن أن هذه

---

[1] – محمد دوغان (دكتور): هو ناقد وكاتب معاصر ولد في " أدنه – Adana " عام ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م ، تخرج في الكلية الحربية (الجوية) – Harp Okulu عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م ، وعمل طيارًا في القوات الجوية فيما بين ١٣٧١ – ١٣٧٧هـ / ١٩٥١ – ١٩٥٧م ، وبعدها عمل مدرسا للغة الإنجليزية في المدارس الثانوية بـ " أزمير – Izmır " فيما بين ١٣٧٩ – ١٣٩٠ هـ / ١٩٥٩ – ١٩٧٠م وانفصل عن الجيش بإرادته عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، وأصبح معلماً في أكاديمية اللغات الأجنبية في " جامعة أيجة – Ege Ünversitesi " في أزمير ، وبدأ التعامل مع الأدب بكتابة الشعر في عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م ، وبعدها اتجه إلى النقد ، ونال جائزة من الجلة الجديدة في مسابقتها عن نقديات عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، وكان له العديد من الأعمال النقدية في مجلات " الفن – Sanat ، الحركة- Hareket فيما بين ١٣٨٨ – ١٣٩٩هـ / ١٩٦٨ – ١٩٧٨م زمان – Zaman فيما بين (١٤٠٧ – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٦ – ١٩٨٧م ، وما وراء – Mavera ، الأدب التركي – Türk edebiyatı ، الكتاب – Kitap ، العصر الجديد – Yeni Devir العلم والفن – Bilim Ve Teknik ، كما كَتَبَ في دائرة معارف اللغة والأدب التركي – Türk dili ve edebaytı Ansiklopedisi ، ونشر الجزء الأول منها عام ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م "، كما عمل مستشارًا في الإذاعة والتليفزيون التركي (T. R . T) فيما بين (١٣٩٨ – ١٣٩٩هـ / ١٩٧٧ – ١٩٧٨م ، وعمل كذلك رئيسا لاتحاد الكُتاب الأتراك عام ١٤١٠هـ – ١٩٨٩، نال جائزة مجمع اللغة التركي عن كتابة " تكرار التكرار – Tekrarın Tekrarı "(نقد) وله العديد من المؤلفات الأخرى مثل " الجمال بحثات الأسئلة (بحث) – 100 Soru da Estetik " عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، وله " المعجم التركي الكبير – Büyük Turkçe Sözlüğü ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م ، والاستناد على التجمع – Birikime dayanmak ، وواقعية أوربا .

انظر : (Behcet Necatigil : المرجع السابق ، ص ١١٧)

الأيديولوجية تُحسُّ بوضوح عند " جاهد ظريف " وبخاصة بعد صدور مجلة " ما وراء" فى عام(١٣٩٧هـ - ١٩٧٦م)[١].

ففـى عام (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) اشتغل " جاهد " مترجماً بهيئة الصناعات الكيميائية غير أن قلقه ورغبته فى التنقل أبت عليه الاستمرار فى هـذه الوظـيفة ، وصار على هذا النحو حتى شعر ذات يوم بأن السنين قد احتالـت علـيه ، وأن طاحونة الحياة كادت تسلبه شبابه وتحرمه من لذات الحياة ، وذلك عقب لقاء سريع بينه وبين أحد زملائه ، بواحدة من الشركات التى يتنقل بينها .

ويُصور لنا ذلك الحديث فى خطاب أرسله لصديقه " إسماعيل قيللى أوغلـى - Ismaıl Kılhaglu " [٢] قائلاً : ما رأيك يا " إسماعيل " عندما

---

(1)- C . Zarifoğlu : Konuşmalar , ١٥٥ص ، مرجع سابق

(٢) - إسماعيل قيللى أوغلى - İsmaıl Kılhoğlu :
كاتب تركى معاصر ولد فى قهرمان مرعش عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م وحصل على الثانوية من مرعش ، وتخرج فى كلية الحقوق جامعة أنقرة عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، وعمل مفتشا فى وزارة الأشغال فيما بين (١٣٩٧ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٦ - ١٩٧٨م) وبينما كان يعمل هناك نجح فى امتحانات القبول فى جامعة صقارية وعمل معيدا هناك، ثم مدرسا بالأكاديمية الهندسية القومية فيما بين ١٣٩٩ - ١٤٠٦هـ / ١٩٧٨ - ١٩٨٥م ، واعتبارا من عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، درس تاريخ الفلسفة فى كلية الإلهيات فى جامعـة مرمرة ، وبدأ حياته الأدبية بالشعر والحكاية ، ولكنه ركز جهوده على الحكاية، وعندما كان طالـبا بالمدرسـة الثانوية للأئمة والخطباء - Imamı Hatıp Lisesi جذب الانتباه بحكاياته التى نشـرت فى مجلـة الأدب والفـن باسـم غونجه - Gonca والتى نشرها مع صديقه عثمان صارى - Osman Sarı ، وبعدهـا كتـب فى الكـثير من المجلات ، مثل جريدة البلاد - Memleket Gazetesi ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م الحركة Hareket سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، الخروج - Çikiş سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، البعث - Dirliş سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، وبعدها الأدب - Edebiyat ، ١٣٨٩ - ١٣٩٥ / ١٩٦٩ - ١٩٧٥م ، التطور - Gelişme سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، القـلم - Kalem ، سـنة ١٣٩٧- ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٦ - ١٩٧٧م ، ماوراء - Mavera ، ١٣٩٧- ١٤١٠هـ / ١٩٧٦ - ١٩٨٩ ، الاتجاهات - Yönelişler ، ١٩٨٣ - ١٩٨٩م ، العلم والفن - Ilım ve Sanat سنة ١٤٠٥ - ١٤١٠هـ / ١٩٨٤ - ١٩٨٩م ، المرأة والأسرة - Kadın ve Aile سنة ١٣٩٩ - ١٤١٠هـ / ١٩٧٨ - ١٩٨٩ م ، الأدب التركى - Türk Edebiyat سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، سبيل النهب - Yeni Devır سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، العصـر الجديـد - Yeni Devir سـنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، والجريدة القومية - Milli Gazete سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ومن ثم نشر كل كتاباته من خلال المجلات السابقة ، ولـه حكايـة المقـاطع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ونشر تاريخ الإسلام فى أربع مجلدات ، ومن آثاره - الاجـتماع على شعلة لهب - Kesit Hikayesi سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م ، الاستيقاظ للحياة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، الـتفكير والحساسية - Düşünce Duyarlık (كتاب فكرى) سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، الأدب والجـريمة - Edebiyat ve Suç سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، علاقـة الأخـلاق والحقوق (بحث الدكتوراه) سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، وله العديد من المؤلفات الأخرى . انظر :

(Ihsan işık : ٢٦٨، ص ،مرجع سابق)

نظرت السيدة السكرتيرة التى تقوم بأعمال قيد العمل فى أوراقى قالت لى : " لقد تزحلقت حياتك ، لقد سُرّق عمرك ، وكاد يمضى القطار دونك ، أتراها كانت محقة " [١].

وقد قرر " جاهد " عقب هذا اللقاء الخاطف تطليق حياة الصعلكة ، وتعدد الأشغال ، فشرع فى الزواج ، وقَبِل العمل فى إذاعة " أنقرة " ، وذلك لعدة أمور : أولها حنينه للعمل فى الصحافة ، وثانيها رغبته فى الاتصال المباشر بالجماهير، وأخيراً الأجر المُجدِى الذى كان يتقاضاه مقابل عمله بها، وقد عبر عن ارتياحه لهذا العمل فى إحدى خطاباته لصديقه قائلاً : " يا أخى هنا مكان هادئ ، كأننى أذهب لكى أكْتب الشعر والمقال ليس للعمل صباحاً"[٢].

وفى ١٨ أغسطس (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) تزوج من الآنسة " برات - Berat " بنت السيد " قاسم أرواسى - Kasim Arvasi " مفتى مدينة " وان - Van [٣] وكانت تجمع بين جمال الخَلق والخُلق ، فقد نشأت نشأة إسلامية محافظة ، وذلك على العكس من الفتيات اللاتى كنّ يقابلنه فى أسفاره وأعماله ، وقد صور ذلك بقوله : " تزوجت من مجتمع متدين ، وقد حرصت على ذلك لإدراكى لعواقبه ، فلم أتزوج من أجل المتعة بل لتكوين أسرة [٤].

---

(1)- (Ismail Kıllıağlu : Edebiyat ve Suç ، Akabe yay، İst، 1988، ص ٨٧.
وانظر أيضاً :
Ismaıl Kıllıağlu : sanat ve Hayat، Mavera، nr 92. Özel sayı ، Eylül ، 1987. ص ٤.
(2)- Şermurad : مرجع سابق , ص ٤٤ .
(٣)- وان - Van : مدينة تقع شرق تركيا على حدود إيران .
(4)- C . Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ١٩٠

وقد قام " نجيب فاضل " [1] بخطبتها له ، وذلك لأنه كان يعتبره أباً له ولا سيما بعد موت والده " نيازى بك " ، وقد رحب " قاسم أوراسى " بهذه المصاهرة لمعرفته المسبقة بوالد " جاهد " ذلك فضلا عن سمعة الخطيب التى لا تشوبها شائبة ، ومنذ هذه اللحظة شعر " جاهد " بدفء العائلة مرة ثانية ، ذلك الشعور الذى حرمته منه الأقدار بموت والديه ؛ فقد تخطت علاقته بـ " أوراسى " نطاق المصاهرة إلى رحاب الأُلفة ، و الود ، و الصداقة ، والحب، وقد عبر " جاهد " عن وده لعائلة " أوراسى " بقوله : كانت مقابلتهم لى هشة بشة ، وكان كبيرهم وصغيرهم يصطفون للترحاب بى ، وكانت انحناءات الود تبدو منهم فى المصافحة ، تبدو لى وكأنها أشجار الجوز تحنو على بعضها متشابكة متعانقة [2].

---

[1] - نجيب فاضل قيصه كورك : ولد فى أستانبول عام ١٣٢٣هـ — ١٩٠٥م ، وتخرج فى قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة أستانبول ، ثم سافر إلى باريس فى منحة ، غير أنه تركها بعد عام ، وعاد إلى وطنه، فعمل فى الفترة (١٣٤٥ — ١٣٥٨ هـ / ١٩٢٦- ١٩٣٩م ، فى عديد من البنوك فى أنقره و أستانبول ، وفى المدة من (١٣٥٨ — ١٣٦٢هـ / ١٩٣٩ — ١٩٤٣م ، قام بالتدريس فى كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا فى " الكونسرفتوار " ، وفى أكاديمية الفنون الجميلة بأستانبول ، وفى عام ١٣٥٥هـ — ١٩٣٦م أصدر مجلة الشجرة – Agaç ثم مجلة الشرق الكبير – Büyük doğu عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م ، أما عن شعره ، بدأ متأثرا بالرومانسية الفرنسية فى أشعاره، ثم اتجه بعد فترة إلى الإتجاه الإسلامى، والدفاع عن القضايا الإسلامية، وظل يدافع عن الإسلام فى شعره وكتبه جلداً متحملاً كل صنوف الاضطهاد ، حتى وفاته المنية عام ١٩٨٣م وله إنتاج غزير ، منه دواوين شعرية مثل : شبكة العنكبوت - Örümcak Ağı سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م / الأرصفة - Kaldırımlar سنة ١٣٤٧هـ- ١٩٢٨م / أنا الآخر - Ben ve Ötesi ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م / قافلة الخلود - Sonsuzluk Kervanı عام ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م / الشقاء - Çile ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م / وأشعارى - Şiirlerim عام ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، والعديد من الحكايات منها : البذرة - Tohum عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م / خلق رجل - Bir Adam Yaratmak ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م / الكنية - Künya عام ١٣٥٩هـ — ١٩٤٠م

(Behçet Necatigil : المرجع السابق , ص ص ٢٢٩ - ٢٣٠)

ولمزيد من التفصيل انظر أيضا : رسالة الدكتوراه : عزه عبد الرحمن الصاوى ، وعنوانها: الاتجاه الإسلامي فى أدب نجيب فاضل قيصه كورك ، جامعة عين شمس ١٩٨٣م .

(2)- C . Zarifoğlu : Yaşamak , ص ١٩٠

ويصـــف طـــباعهم قائلاً : " كان بيتهم بيتاً إسلامياً بحق ، وكانت خصـــالهم خصال الأئمة العظام والسلاطين ، كأنهم البقية الباقية منذ عهد السلطان " ياوز سليم – Yavuz Selim ".

وقـــد وجد فى عائلة " أوراسى " المسلمة كل المعانى والقيم والمبادئ التى يفتقرها ، وقد ساقه حبه له إلى أن جعله قطبه ومرشده ، فتلقى على يديه مـــبادئ الطريقة النقشبندية فى التصوف ، أما علاقته بزوجته ، فقد تجاوزت حـــد الـــتفانى فـــى الاحـــترام إلى مراتب التبجيل والإجلال ، ومن ثَمَّ ذكر بخصوصها بعض الأشعار ، وهذه الأشعار حصل عليها الباحث من زوجة " جاهد ظريف " من دفتر الذكريات ، والتى يقول " جاهد " فيها :

يا برات هانم :
اجلسى هكذا ، وتنفسى واستريحى
واحكى كيف تسير الأمور ، وكيف حالك ؟
وإن قلتِ ليس عندى وقت ، ولسانى متعب ،
والغسيل مثل الجبل ،
والأوانى ، كأنها بعد وليمة كثيرة
والولد جوعان ، وعلى وشك النوم ، ومشاغب ،
فإذن أسرعى إليه ، وأريحيه
وعندما تنهى عملك اجلسى
وبعدها أحكى ، كيف حالك ، وأخبارك

يا برات هانم إن قلتى
ياله من رجل ظالم ،

لا يعرف حالى ، ولا يقدر أحوالى[1]
يخلق المشاكل من أشياء بسيطة

ياله من كذاب كبير ،
فى الحقيقة ؛ أنت على حق

---

(1) - (Şermurad : مرجع سابق , ص ٤٦)

فمهما أفعل ، وأضع الأساور فى ذراعيك
والسلسلة على رقبتك ،
والخلخال على رجلك
فأيضاً معك حق ...
فلتسامحينا ...
واصبرن ...

ولا تضربن الأطفال
وإياكنَّ والدعاء السيئ
ولا تسئن الظن بل أحْسنَّ
فيا ترى هل حذرنا
أم أخطأنا ...
فالشاعر غريب الروح [1]

وقد رزق منها بثلاث فتيات وولد ، وهم : فاطمة البتول – Fatma Betül (١٣٩٨ هـ –١٩٧٧م) ، وذكرت زوجته أن أول مولودة اتفقا على أسـمها " البتول " يعنى " فاطمة " وذلك على اسم والدة " نيازى بك " والد " جاهد ظريف " ، وصار اسمها كذلك " فاطمة البتول " .

أمـا الطفـل الـثانى فكان بنتاً أيضاً فسميناها " عائشة – الهجرة " (١٣٩٩ هـ – ١٩٧٨م) لأنها ولدت فى رأس السنة الهجرية وسميت على اسم والدة " برات هانم " " عائشة هانم " .

أما الطفل الثالث فكان ولد وسميناه " أحمد فهيم "(١٤٠١هـ – ١٩٨٠م) نسبة إلى الرسول (ﷺ)

أما الطفل الأخير ، فكان بنتاً سميناها " عريفة " (١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م) وهو اسم مبارك فى الإسلام .

قالـت زوجـته " بـرات هانم " : لقد جعل " جاهد ظريف أوغلى " مبادئ الإسلام وسلوكياته أساساً لتربية أبنائنا ، فكانت مُعاملته لأولاده حسنة،

(1)(Şermurad : مرجع سابق , ص ٤٧)

فنِـعم ربُّ الأسرة الذى يغرس فى الأبناء أركان الإسلام من خلال مراعاة نفســه ، فكان دائماً يصلى أمام الأبناء ، ويعلمهم كيف يصلون ، كما غرس فــيهم الغيرة على الدين الإسلامى ، فعلَّم أبنائه الأسس الصحيحة للإسلام ، فــبدأ بتعلــيمهم اللغة العربية ، وتلاوة القرآن ، ولكن لم ينل حظاً وفيراً منه سوى ابنته الكبيرة البتول ؛ لأنه كما ذُكر سابقاً إن " جاهد " رحل فى ريعان شبابه ، فكان كل يوم يعلم ابنته كيف تقرأ القرآن ويحفظها صفحة وجاء على لسان " جاهد " فى لقاء – أعدته مجلة "المرأة والعائلة – Kadın ve Aile " رداً على سؤال " أحمد بيلجلى – Ahmed Bilgili " ما رأيك فى تربية الأم والأب لأنفســهم قــبل تربــية الأولاد ؟ فأجــاب قــائلاً : " لا توجد نهاية (حــدود) للــتعلم فحينما أتحدث فإننى أعقد العزم على أن أبدأ قراءة العلوم الدينــية الواجبة على ابنتى ، وأفكرَ أن أربِّى نفسى أيضاً وقبل كل شئ على ذلــك وأوصى بهذا كل أب وأم قبل أن يربوا أبناءهم يجب أن يُرَبُّوا أنفسهم أولاً ، وهــذا يعــنى صــيد الكثير من الطيور بحجر واحد وقد دفعته شفقته بزوجــته ، وحرصه على التواجد بين أبنائه إلى التضحية بمنصبه الكبير فى إذاعــة " أنقرة " ، وقبوله وظيفة مفتش فى إذاعة " أستانبول " عام (١٤٠٤ هـــ – ١٩٨٣م)ودفعه تصرفه من جهة ، وشغفه بالحديث مع الطبيعة من جهــة أخــرى ، إلى الهروب من ضجر المدينة وصخبها إلى الجبال للتعبد والــتأمل كلما تيسر له ذلك ، ولا سيما فى السنوات الأربع التى سبقت وفاته أي بعــد عــام (١٤٠٤هـــ – ١٩٨٣م) ، لذلك كان دائماً يقول يا إخوتى استعدوا من أجل أخبارى البيضاء[١].

فهــو دائماً يخاطبهم بهذه العبارة ويشعرهم بأنه يقرأ عليهم الأخبار وجهــاً لوجه ، وفى تلك الأيام كان يشعر باقتراب منيته بعد أن تمكن مرض الســرطان من بدنه ، وقد أخبر أصدقاءه بهذا الشعور ، فذكر" على حيدر– Alı Haydar" (لقــد علمت مرض الأخ الأكبر " جاهد " من " مصطفى روحى " وقال : إنه مريض وإن معنوياته قد انهارت تمامًا [٢].

---

(1) - C . Zarifoğlu : Şiirler , ص ١١٧

(2) - Ali Haydar Haksal : Gelişi / Güzel , Nehir Yay , İst , 1981 , ص ٨٠

وفى عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م) بعدما ظهر تشخيص المرض ، اتضح أن وقت العلاج قد فات ، وقد ظهرت أعراض هذا المرض عندما كان يعمل مدرسًا للغة الألمانية بمدرسة العلوم الخاصة (١٣٩٢ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢ - ١٩٧٣م) ولقد كان المرض يؤثر عليه أثناء التدريس ، وبدأت علامات المرض تظهر على وجهه ، فكان دائماً سقيم البدن يحاول تحمل شدة ألم المرض ، ولكن عندما كان يشتد به ألم المرض لدرجة عدم تحمله كان يتظاهر بأنه يفكر ، محاولاً تحمل المرض ، ولقد ذكر ذلك لـ " أبو بكر أر أوغلى - Ebubekir Eroğlu " [1] وفى عام (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) يذكر قائلاً : أن مرض السرطان بدأ يظهر تأثيره فى تلك السنين وفى خلال عشرة أعوام تقريبًا كان يظهر فى حالة الألم ولم يُشخص السرطان فى البداية ، هكذا قال لـ"أبو بكر أر أوغلى"فى أبريل عام (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)[2].

وعلى الرغم من شعور " جاهد " باقتراب منيته إلا أنه أبى إلا أن يكتم أحزانه فى صدره ، ويظل شامخاً كالجبال ، التى ولطالما تمنى أن يلقى ربه وهو فى كنفها ، فقال : " احملونى إلى الجبال حتى أشمَّ رائحة أشجارها وأنعم بدفء أغوارها ، احملونى إليها ففى هوائها دوائى من كل أدوائى"[3].

غير أن المنية لم تمهله ، وبكاه أصدقاؤه قبل أن يواروه الثرى ، فقد دمعت الأعين ، وشحبت الوجوه ، بعد تصريح أطباء مستشفى كلية الطب لـ

---

(١) - أبو بكر أر أوغلي : هو شاعر وكاتب معاصر ولد في ملاطية عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م تخرج في كلية الحقوق جامعة أنقرة عام ١٣٩٥ - ١٩٧٥م واعتبارا من عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م عمل مفتشا في وزارة الأشغال ، ونشر أشعاره وتجاربه (مقالاته) وأبحاثه ، وكتاباته الفكرية ، وانتقاداته في المجلات والجرائد مثل مجلة الأدب - Edebiyat في عام ١٣٩٢ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢ - ١٩٧٣م ، العصر الجديد في عام ١٣٩٨-١٣٩٩هـ /١٩٧٧-١٩٧٨م ، الاتجاهات في عام ١٤٠١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٥م ، زمان في عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ - ١٩٨٧م ، جرجدان في عام ١٤٠٨ - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٧ - ١٩٨٨م .

وأسس مجلة " الاتجاهات " في إبريل عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ، مع أصدقائه ، ونال جائزة اتحاد الكتاب الأتراك عن كتابه أغنية المفقودين Kayıpların Şarkısı عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، آثاره الشعرية :ساعات الضحى عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م ، أشعار سزائى قراقوج (تحقيق)، شعور التجديد (تجربة) عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(Ihsan İşık : Yazarlar Sözluğü , (١٦٥-١٦٦ص

(2) - Ebu Bekir : Eroğlu : Günlük , Ten , Mavera , C . Zarifoğlu , Özelsayısı Eylül , 1987 , ٣٦ص .

(3)- Ismaıl Kıllıoğlu : Edebiyat Ve Suç , مرجع سابق , ص ٩٤ .

" جـراح باشـا " بأن الله قد أراد أن يسترد وديعته ولا حيلة للعقاقير ولا للمحاليل في رد مشيئته .

وفطِنَ " جاهد " إلى حقيقة الأمر الذى اجتهد كل من حوله فى إخفائه عـنه ، وابتسـم بوجهـه الوضّاء ، وأمرهم أن يحملوه إلى بيته حتى ينعم بالساعات الأخيرة بصحبة عائلته وأصدقائه[1].

وعلى الرغم من إحساسه بلوعة الفراق ، ظلت بسمة المؤمن الطامع فى لقاء ربه مرسومة على وجهه وهو يُداعب أبناءه ويمازح أصدقاءه .

ويصف " راسم أوزدان أوران " اللحظات الأخيرة التى سبقت منيته قـائلاً : " وفى اللحظات الأخيرة كنا نقرأ من أجله القرآن ، وفاجأنا باعتداله واسـترخائه على الفراش بعد أن أشار بِأُصبُعِه لأخيه " سعيد " ليصمت ، ثم طلـب مـنه أن يوجهـه ناحـية القبلة وبعدها نطق الشهادتين ، وانفجر كل الحضور بالبكاء [2].

وقـد أبت شمس الفكر والفن أن تغرب ، وتلقى وراءها ظلمة حالكة فـى الأدب التركى بعد أن تغرب عن مقابر " كبلوجه – Küplüce " بـ " أستانبول " ، فأفل نجم الشعر، وخبأ ضوؤه فى السابع من يوليو سنة (١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٧م) وقد رثـته معظم الجرائد والصحف والمجلات ، ورددت جبال تركيا أنين أقلام كل من عاشره وعرفه ...[3] ، ولقد رحل هذا السِراج الـذى طالما أضاء غياهب جهل الأذواق والأفهام ، ولكن قبـسه سيظل فى كل نتاجه وإبداعاته .

---

(1)- Şemurad : مرجع سابق , ص ٦٥ – ٧١ .
(2)- R . Özdenören : مرجع سابق , ص ٣٠ – ٥٠ .
(3)- **Cahit Zarifoğlu: (n.d) ...** Rahmetli **Cahit Zarifoğlu',** [OnLine] Available: http://www.enfal.de/sairler.htm LocatıonYahoo com. Net

الفصل الثاني

نتاجه الأدبي

الفصل الثانى
نتاجه الأدبى

أولاً : أعماله الشعرية :

لقـد خلّـفَ " جـاهد " آثاراً نثرية بأنواع مختلفة مثل الرواية ، الحكاية اليومـية ، المعايشة ، الحوارات الكتب الفكرية - التجارب - الأسطورة ، وأدب الأطفـال ، لكنه اشتهر فى الشعر أكثر منه فى النثر ، أما عن تاريخ كـتابة الشعر، فلم أستطعْ تحديدها على وجه التحقيق ، وإن كان الاعتماد فى هذه المسألة على تاريخ طباعة أعماله ؛ وذلك لأن " جاهد " لم يصرّح بذلك ، وكذا نقاده ومعاصروه من الأدباء الأتراك .

وعلى الفور يمكننا القول بأنه بدأ كتابة الشعر مبكراً مع تعلمّه للقراءة والكتابة ، فذكر " عاكف اينان " أن" جاهد " شاعر بالفطرة ، وقد قَرَضَ الشعر منذ طفولته المبكرة. [١]

كمـا دار حديـث بيـن " مصطفى روحى " و"جاهد ظريف " عن هذا الموضع فسأله : متى بدأتم كتابة الشعر ؟

فأجاب " جاهد " على الفور قائلاً : " لا أتذكر أولى بدايات كتابتى للشعر، فلم يحدث أي شئ سابق بالنسبة لكتابة الشعر، وأسوق إليك مثلاً ، لذلك فكما أن الأطفال يبدأون التحرش بما فى أيديهم دون تفكير، وأنه يمكن أن يَتلَفَ ، أو يُكْسَـرَ أو يُدَمَرَّ، فهكذا بدأت كتابة الشعر، يعنى وجد معى ، وسط لعبى ومـزاحى وطعامى وملبسى ، وإن شئت قل: عرفته منذ إدراكى لما حولى ، بدأته ولا أعرف إن كان هو الذى بدأنى أم أنا الذى ذهبت إليه ، فجأنى كلعبة أو ساعة فى الصندوق ، كانت خفية علىَّ قبل فتحها ، وظل هكذا حتى آخر بيت كَتبته ، وسيظل كذلك حتى يسقط القلم من يدى[٢].

---

(1)C. Zarifoğlu : Konuşmalar , مرجع سابق , ص ١٦٩
(2)C . Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٤٦ .

ويمكن تقسيم أعماله إلى :

أولاً – نتاجه الشعرى : (ويشتمل على الدواوين التالية)

١ – أطفال الإشارة – İşaret Çocukları [١]

يُعد هذا العمل أول دواوين " جاهد " الشعرية وقد نشره سنة (١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م[٢]) ، وهو العمل الذى قدمه لقرائه من الأدباء والنقاد والمهتمين بشعره من الأتراك ، وقد ساعده على ارتقاء أولى درجات سلم شهرته فى ميدان الشعر ، ويُعرب " جاهد " عن ذلك قائلاً : " كتابى أطفال الإشارة ، ربما يقترب معظمه من الشعر الحديث الخالص لكونه ملتزمًا بقواعد الشعر الحديث ، والأسلوب الرمزى الغامض المتعارف عليه فى أيامنا هذه[٣]

وقد تعددت آراء النقاد حول هذا العمل ، فنجد " إحسان دنز – **İhsan Deniz** " يصرح بأن ديوان " أطفال الإشارة " يُعد من أروع أعمال " جاهد " الشعرية ، فيقول : " أجل إن أشعار ديوان " أطفال الإشارة " يُمثل ذروة الإبداع الفنى الذى حرص " جاهد " على تقديمه فى جُلِّ أعماله ، ويتمثل ذلك فى الصور غير المألوفة ، التى قدمها " جاهد " ، وهى تعبر عن ثراء خياله ، وإن كان يعيبها ضعف الجرس الموسيقى الذى حاول " جاهد " تعويضه بالإيقاع الفكرى المتمثل فى الانعكاسات الفلسفية التى بثها فى الموضوعات التى تناولها مثل: العشق ، والجنس ، والروابط الاجتماعية ، والقضايا الاجتماعية ، ومشكلات التعليم ذلك فضلاً على تأملاته الشخصية لذاته.[٤]

بينما يرى " جاهد يشيل يورت – Cahit Yeşil Yurt " أن ديوان " أطفال الإشارة " يعد كالنبع المتدفق لأعمال " جاهد " الشعرية والطاقة الدافعة لإبداعاته الأدبية ، فقد جمع فيه بين السيرة الذاتية والنظرات النقدية

---

(1)- C. Zarifoğlu : Ins, İst, 1967 , ص ١٥.

(2)- Şermurad : مرجع سابق ، ص ص ٧٦ - ٧٧ .

(3)- C. Zarifoğlu : İşaret Çocuklar , ص ١٦-١٧ .

(4)- İhsan Deniz : Siirde Metafizik Enlem Yediklim , Özel Sayı , nr , 5 - 6 , 1987 , ص ٢٨

والتأملات الفلسفية فى التاريخ والأدب والحياة وذلك بأسلوب رمزى رفيع[١]، ويصـــفه " أديـــب غونش – Edib Gönenç " [٢] بأنه ربَّان سفينة محنك ، استطاع بخبرته أن يجوب الشعر ويتخطى مضايق وأزمات حياته ، ويطوف بكل الحِقَبِ التاريخية ثم يُوصِلُ قارئه إلى شاطئ لم تطأه قدماه من قَبل ولم تقـف مهمـــته عـــند هـــذا الحد بل حمل فأسه وراح يُعَبِّدُ الأرضَ ثم يفلحها فأضحت روضة أطلق عليها أطفال الإشارة. [٣]

وأكد " أبو بكر أر أوغلى – **Ebubekir Eroğlu** " أن ديوان " أطفال الإشـــارة " قـــد كشــف عن النزعة النقدية عند " جاهد " التى حرص على إخراجها فى ثوب رمزى ، فقد مسَّ فى أبياته كل قضايا المجتمع ، ومشكلاته ، لـــيس بالأســـلوب الصحفى الذى اعتدناه ، ولكن بأسلوب الأديب الفيلسوف الذى انتحل الأسطورة والخيال ليصف بها مرارة الواقع ، وآلامه ، بدءًا من آلام التجربة الصوفية ، و مروراً بالقوالب الأدبية لمشكلات الشباب ، وقضايا الأسرة ، وانتهاءً بواقع الحياة اليدوية ، والمراعى ولا يؤخذ عليه إلا تلاعبه بالألفـــاظ ، وأســـلوب الـــتورية فـــى التعبير عن الأفكار وقد دلل على ذلك مستشهداً بهذه الأبيات من قصيدة " السفينة الحجرية – Taş Cemi " :

من أعلى قليلاً
ألقى حجراً
عشباً

---

(1)Cahit Yeşil Yurt : Şiirin Genç Gövdesinin Bınası Geçti, Yedi İklim Özel Sayı, Nr 5– 6– 1987. ص ٣٣ .

(٢) **أديـــب غونـــش** : شاعر وكاتب ولد فى " قيزل تبه – Kiziltepe " بـــ " ماردين – Mardin " عـــام ١٣٧١ – ١٩٥١م ، وتخرج فى المعهد الإسلامى العالى باستانبول سنة ١٣٩٩ ، ١٩٧٨م وعمـــل بالعديد من الوكالات ككاتب ومترجم ، كما كان يكتب الفكاهة (النكـــتة) بجـــريدة القومية – Mill Gazetesi وبمجلة الهلال عام ١٣٨٩ – ١٩٦٩م وبـــالعديد مـــن المجلات والجرائد مثل العصر الجديد – Yeni Devir ، ومن أهم آثاره الشـــعرية ؛ الشـــمع والصـــحراء – Mum ve Çöl سنة ١٣٩٦ – ١٩٧٦م ، وملحمة أفغانستان – Afganistan Destanı سنة ١٤٠٣ هـــ – ١٩٨٢م .

(3) - Edip Gönenç : C. Zarifoğlu , Nun Şiiri Üzerine , Yedi İklim Özel Sayı , Nr 5 – 6 . 1987 , ص ٣٦

وإلا فحجر....

تناول خذ دون حيرة

صِل الليل بالنهار.... والنهار بالليل

واستدعى كل القادمين

وليضعوا أياديهم على

كل ما هو موجود ...

وكل ما ينصب من السماء. (١)

ويُصور" جاهد ظريف " فى هذه المصارع حيرة الإنسان فى الاختيار بيـن نِعَمِ الحياة ورذائلها وهو يصف كذلك رحلة الصوفى المتأمل فى خلق الله مـن جماد وأنعام وأشجار ليصل إلى الحقيقة فتمضِى رحلته من الواضح إلى الغامض ، ومن الغامض إلى نور الحقيقة اليقينية ، ويدرك فى النهاية أنه وصل إلى أخر الطريق وعليه أن يكسب كل شىء ، طالباً مُتع الدنيا وثواب الآخرة .

ونَخلُصُ من آراء النقاد السالفة إلى مدى أهمية هذا الديوان وقيمته الفنية والفكرية .

٢- سبعة رجال صالحين - Yedi Güzel Adam:

يُعد هذا العمل ثانى دواوين " جاهد " الشعرية ، وقد أعده للنشر عام (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) صديقه " نورى باقديل " أثناء قيام " جاهد" بأداء الخدمـة العسـكرية ، وقـد صدرت أولى طبعاته عام ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ضـمن منشورات مجلة الأدب (٢) ،وقد قابله النقاد بحفاوة لا تقل عن تقدير قُرائه. (٣)

---

(1) - (C . Zarifoğlu , Şiirler , ص ٢١)

(2) - C. Zarifoğlu : Yedi Güzel Adem Ankara , 1973 , ص ١٧٧ .
انظر أيضا : Seyfettin Ünlü: Mavera Yedi Güzel Adam, 5 Şubat 1983 .

(3) - Şermurad : C. Zarifoğlu Hayatı ve Eserleri , ص ٨١ .

ويحدثنا " جاهد " عن أبطال الديوان السبعة [١] قائلاً : " هم سبعة رجال ، لا أدرى إن كـــانوا مردة أو آدميين لا يعرفون الراحة والدعة ، ولم تَلمس أجســـادهم الفـــراش ، فمنهم من أبى أن يسفك دماً ومنهم من عشق دون أن تَسقط من علي كتفيه عباءة العفة ، ومنهم من قابل حبيبه فوصله شوقاً بشوق ومـــنهم من اُبتُلِيَ فصبر على بلواه ، ومنهم من كان صامداً مثل الجبل أمام أزمات الحياة ، لذلك قال عنهم "جاهد " فى ديوانه :

هل هؤلاء البشر مردة
أم إنهم جسد لم يعرف الفراش ..
ما إنْ يَنفَتح جرح فى أعناقهم
حتى يقفوا متكاتفين صائحين
فأحد السبعة رجال ... ذات يوم
رأى دماً [٢]
فأدرك ما يجب عمله
وأحد الرجال السبعة ... ذات يوم
رأى عشقاً
فأدرك ما يجب عمله
وأحد من الرجال السبعة ... ذات يوم
رأى حبيباً
فأدرك ما يجب عمله
وأحد من الرجال السبعة .. ذات يوم
رأى بلاءَ
فعرف ما يجب عمله ...

([1]) – " ولعله يقصد بهذه الشخصيات السبع : الدول السبع الكبرى الإسلامية فى روسيا التى لم يسمح لها الأوربيون بأي مظهر من مظاهر التعاون والاتحاد "

([2]) - (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ١٠٧)

وأحد الرجال السبعة ... ذات يوم
رأى جبلاً
فأدرك ما يجب عمله (١)

ويَعُـده الباحث التركي " شيرمراد " امتدادًا لديوان " أطفال الإشارة " وإن كـان يتميز عنه بالعمق في الفكرة ، والوضوح في التوجيه ، وذلك من خلال تلك القضايا التي أثارها حول الغزو الثقافي ، ومستقبل الهوية التركية أمـام حمـلات التغريب المتتالية ، التي تسعى إلى إزالة أيّ أثر إسلامي في الشخصية التركية.(٢)

ويُضـيف " شير مراد " إلى أن " جاهد " قد اقتبس عنوان ديوانه مـن إحدى قصائد ديوان " مهلكة سلطان – Mehlıka Sultan " لـ " يحيا كمـال – Yahya Kemal " وهي بعنوان " سبعة شباب – Yedi Genç adam " .

وكما تأثر في صياغة أفكاره في هذا الديوان ببعض أعمال "سزائي" مثل " أربعـون ساعة مع الخضر– Hızırla Kırk Saat " ، و" كتاب طه – Taha nın Kıtabı" ، و" بشـارة الوردة –Gül Muştusu " اللذين ناقش فيهم المؤلف ثقافة تركيا خلال الستينيات .

كما يرى " شير مراد " أن الحبكة الدرامية في هذا الديوان لا تعدو إلا أن تكـون مجـرد محاكاة لإحدى المسرحيات التي يتجاذب أبطالها السبعة حول أمور الدولة متبنين في انتقاداتهم الاتجاهات الكلاسيكية في نظم الحكم ومفهوم العدالـة ... وهـو فـي ذلـك أقـرب مـا يكـون مـن نظـم أسـلوب " نجيـب فاضـل " الـنقدي ، ولا سـيما في ثنائيته . " زينب والفرات – Zeynep ve Fırat ". (٣)

بيـنما يُعد هذا الديوان – من أكثر أعمال " جاهد " الشعرية قرباً من نمط الشـعر الملحمي الأسطوري– ويرى أن ذلك المنحى واضح جداً من العنوان

---

(1)- (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٤)
(2) – Şermurad : ٨١ ص , مرجع سابق .
(3) - Şermurad : ٨١-٨٢ ص , نفس المرجع

الـــذى تأثر فى وضعه بتلك العناوين التى يطلقها صديقه وأستاذه " سزائى " على كتاباته ، وعلى رأسها " أربعون ساعة مع الخِضر" ، و " كتاب طه " ، و " بشارة الوردة ".[١]

كما يشير" كامل بركير أشواق – Kamil Berker Eşfak "[٢]على إن مـــا يحويه الديوان من أفكار لا يخلو من أثر واضح لــ " نجيب فاضل " فى المؤلف ، ولا سيما فى حديث " جاهد " عن قضايا الإسلام ، فحرارة عباراته ، وصـــدق أحاسيسه ، ووجهته الإصلاحية تتفق تماماً مع ما جاء فى ثنائية " زينب والفرات " التى تأثر فيها بــ " نجيب فاضل ". [٣]

وذهـــب " إحســـان دنز– İhsan Deniz " إلى أن ديوان " سبعة رجال صالحين " لا يميزه عن أشعار " جاهد " السابقة سوى طول القصائد والإمعان فى الرمزية ، الأمر الذى جعل مصارعه يبدو عليها الغموض ، وإثارة اللبس بالنســـبة للعوام والمتخصصين ، شأنه فى ذلك شأن معظم شعراء تركيا فى مطلـــع السبعينات ... وعلى الرغم من كل ذلك ؛ فإن قصائد هذا الديوان لا تخلو من صدق التجربة الشعرية التى عاشها " جاهد " ، وعبر عنها بمشاعره خير تعبير ؛ فقد مزج فى قصائده بين الرؤى الصوفية والنزعات النقدية فى تصوير مواقف الرجال السبعة من الخير، المتمثل فى العودة إلى الأصول ،

([1]) - Müjde ve Ziyafet, Bugün Gazetesi , 23 Kasım 1967

- كامل بركى أشواقا : ولد الشاعر كامل فى " اسكودار– Üsküdar " عام ١٢٦٥ – ١٩٤٦م ، وهو من الشعراء المعاصرين اشتغل بالعديد من المجلات الأدبية مثل مجلة التقدم – Gelişme والأدب – Edebiyat عام ١٣٩٢ – ١٩٧٢م، كما كتب الشعر بمجلة البعث – Diriliş وأولى كتبه الذى جمع فيه أشعاره هو ضوء القمر والقافلة عام ١٤١٠ – ١٩٨٩م ، انظر: (Yazarlar Sözlüğu , İhsan Işık : ٩٠ ص)

([2]) - كامل بركى أشواق : ولد الشاعر كامل فى " اسكودار– Üsküdar " عام ١٢٦٥ – ١٩٤٦م ، وهو من الشعراء المعاصرين اشتغل بالعديد من المجلات الأدبية مثل مجلة التقدم – Gelişme والأدب – Edebiyat عام ١٣٩٢ – ١٩٧٢م، كما كتب الشعر بمجلة البعث – Diriliş وأولى كتبه الذى جمع فيه أشعاره هو ضوء القمر والقافلة عام ١٤١٠ – ١٩٨٩م ، انظر: (Yazarlar Sözlüğu , İhsan Işık : ٩٠ ص)

([3]) - Kamıl Eşfak Berki : Cahit Zarifoğlu , Yedi İklim Say Nr , 5 – 6 , 1987 , ص ٢٤

والمنبــت الطيــب ، والشر المتمثل فى السير وراء اللذات والمطامع الحسية التى تصورها لهم المذاهب الوافدة من الغرب.[1]

بيــنما يرى " أبو بكر أر أوغلى " هذا الديوان نموذجاً للشعر القصصى ، الــذى يتوارى وراء الرمز فى النقد ، والتقويم ، ولاسيما القضايا السياسية ، والتاريخية لـــ " الأناضول " فى هذه الفترة الغامضة.

ويتراءى لى أن ديوان " جاهد " " سبعة رجال صالحين " يُعد جسراً حاول أن يُوصِــل بين ماضى تركيا العريق وحاضرها المظلم ، وراح يوازن بين مجــتمع القــرية ومجــتمع المدينة ، مناقشاً قضية الأصالة والمعاصرة التى شــغلت الشعراء والكُتّاب فى هذه الحِقبة ، ولكن بأسلوب الرمز المُلغز ومن أشعاره ما جاء فيها :

عقلى الآن فى الآثار القديمة
الأثر يعنى ؛
أوسع طريق
متجه إلى التقدم
عودة إلى الذات
أقول – لمن قام متكاسلاً ، وسار متمهلاً
قف
فلن تصل أبداً [2]

([1]) - İhsan Deniz : Şiirde Metefizik Enlem ,Yedi İklim Özel Sayı , Nr . 5 – 6 , 1987 , ص ٢٠

([2]) - (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ١١٣)

٣- المراحل - Menziller :

يُعد هذا العمل ثالث دواوين " جاهد " الشعرية ، وقد صدرت أولى طبعاته ضمن نشرات دار العقبة سنة ١٩٧٧م.(١)

ويَـرى " جـاهد" هـذا الديوان متواصلاً مع ديوانيه السابقين ، فيرى أن ديـوان " سبعة رجال صالحين " ما هو إلا مدخل لديوان " المنازل " ، فيقول عن ذلك : " وهاهم الرجال السبعة يسيرون إلى منزلهم المعلوم دون أن يولوا ظهورهم إلى الدنيا " (٢).

ويذكر" شير مراد " أن "جاهد " قد أبرز مسحته الدينية فى قصائد ديوانه الـثمانى والثلاثين ، كما أنه خصص جانباً منها للحديث عن بعض المواقف مـن سـيرته الذاتية ، وتعلقه بمقامات الصوفية ، واستشهد على ذلك بهذين المصرعين :

يـا " ظريف " لقد سلكت أنت أيضاً طريق الأجداد ، أنى أخاف عليك ألا يتحمل وزنك آلاف المصائب. (٣)

ويُضيف " شير مراد " أن " جاهد ظريف " يبدو فى هذا الديوان كفيلسوف ، ومصـلح اجـتماعى من الطراز الأول ، ويتضح ذلك فى نظرته الشمولية للوجـود وكذا انتقاداته كلّ نواحى الحياة الاجتماعية ، والسياسية ، والدينية ، والأخلاقية.(٤)

ويـتفق " جومالى اونالدى - Cümali Ünaldı " مع " شير مراد " تمام الاتفاق ، إذ ذهب الأول إلى أن ديوان المنازل تموج مصارع قصائده بآراء

---

(١) - C . Zarifoğlu : Menziller , Ankara , Akabe , Yay , 1977 , ص ٣٠٦

(٢) - C . Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ٩٠

(٣)- Ey . Zarif sen de ata Yolunda Meylettin Korkarım bin bie belaya Dayanmaz Sıkletin .
(Şermurad : Cahit Hayatı , ص ٨٦)

(٤) - Şermurad : نفس المرجع , ص ص ٨٦ – ٨٧

"جاهد ظريف " السياسية ، ولاسيما ما يختص بالثورات الإسلامية الناهضة فى إيران ، وسوريا ، وأفغانستان ، والفلبين ، وأريتريا. (١)

٤ – **الخوف والرجاء** – Korku ve yakarış :

يعد هذا العمل رابع دواوين "جاهد " الشعرية ، وقد ظهرت أولى طبعاته ضمن نشرات" دار العقبة " سنة ١٩٨٥م. (٢)

يتضمن هذا الديوان خمس وخمسين قصيدة ويشتمل على قسمين: الأول يواصل فيه " جاهد " ما كتبه فى كتاب " المنازل " عن ما يَحسٌ به تجاه قضايا الإسلام فى تلك الفترة .

أما الثانى فيتناول فيه أدب الأطفال فيما بين (١٣٨٣هـ – ١٩٨٥م) ، ويستمر فى الحديث عن التصوف فى تلك الفترة ، وفيه يحث "جاهد " الشباب الإسلامى الذى تربى على مبادئ الإسلام وأُسسه الصحيحة أن يصلوا إلى مقام الخوف والرجاء. (٣)

ويوضح هذا " جاهد " قائلاً :

" هاهو كتابى الأخير الخوف والرجاء ، وهو المقام الذى اهتدى إليه المؤمنون والصالحون السبعة الذين سكنوا المنزل ، أي أنهم عرجوا مع الصوفية إلى مقام الخوف والرجاء أملين فى رحمته وكرمه وعطفه. (٤)

وَيُعَلِّق " جاهد يشيل يورت – Cahit Yeşil Yurt " على هذا الديوان بقوله : " إنه يمثل رحلة " جاهد " الصوفية التى انتقل فيها من طريق المريد إلى درب العارفين ، وعرج فى نهاية مقامات الصوفية واحدًا تلو الآخر" .

([1]) - Cümali Ünaldı : Zengın Damarların Derinleştikçe Yoğunlaşan Hüzhü , Mavera Özel Sayı , ص ٣٤

([2]) - C . Zarifoğlu : Korku ve yakarışlar , Akabe yay . Ank , 1985 , ٦ ص

([3]) - Şermurad : Cahit Hayatı Ve Şiirleri , ص ٨٩

([4]) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ٩٠

ويستشـــهد علـــى ذلك بهذا المصراع المفعم بالروح الصوفية العالية: يجب الخوف ، فلحمى غربال للجلود. (١)

ويَعقِد " شير مراد " مقارنة بين بعض المصارع التى أوردها " جاهد " فى ديوانه " أطفال الإشارة " وبين مثيلاتها في ديوان " الخوف والرجاء " وذهب إلـــى أن المصراع الذى قال فيه " جاهد" فلنقل مرة أخرى .. غير مذنبين ، فلنكن صيادين ولا تبكى الإنسانية. (٢)

ولعل " شير مراد " يقصد من هذه المقابلة أن إلحاح " جاهد " على بعض الأفكار لم يكون عفوياً ، بل كان متعمداً لإبراز معنى وتأكيد فكرة ، ويضيف أن قلـــم " جاهد " السياسى قد اعتاد على ارتداء الأقنعة فطالما كتب على صـــفحات مجلة " ما وراء " عن قضايا الشرق الأوسط ، والصراع الأفغانى الروسى تحت أسماء مستعارة منها " عبد الرحمن جم " ، و " وداد جان " ، و " أحمـــد صـــاغلم " ، ومـــن ثَـــمَّ لا غرو فى رمزية " جاهد " فى شعره السياسى.

وهنا نستشهد ببعض أقوال " جاهد " التى أعرب فيها عن بُغيته من كتابة أشـــعاره المتأخرة ، فذكر أنه كان يكتب فى بداية الأمر مدفوعاً من أحاسيسه ومشاعره تِجاه الموضوعات التى يتناولها قائلاً : " بينما فى الكتابات المتأخرة قـــد دفعنى إلى كتابة الشعر فى قضايا الإسلام ، تلك الأحداث التى تدور من حولـــى ، وعلى رأسها القضية الأفغانية التى أفردت لها عدداً خاصاً بمجلة " ما وراء " عام (١٤٠١هـــ – ١٩٨٠م).(٣)

---

(1) - Korku Gerek Tenlere etim kalbur : انظر :

- Cahit yeşil : Bir yaşamauzmanı , Maveraözel Sayı , nr . 92 ., 1987 , ص ٥٣

(2) - Şermurad : نفس المرجع , ص ٩٠)

(3) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ١٠٩

وحسبى أن أُشير فى هذا المقام إلى بعض الأسطر التى تعكس بعض آرائه السياسية حيال القضايا الإسلامية المطروحة آنذاك ، فأشار إلى أحداث أفغانستان قائلاً :

هنالك أفغان شهداء
يقولون أقبل ولوّن علم الدم بهدية
الإيمان
لِنطأ درجات الوصول إلى
آرائك الجنة ... (١)

كما ذكر أحداث حُماه قائلاً :

يعنى لم تنتهِ كربلاء
فحُماه هى كربلاء الدهر....(٢)

وتَطَرَّقَ أيضا إلى مشكلة فلسطين :

هَبْ أنكَ أعمى ، ربما ،
فتماسك
وخذ حجراً ، واقْذفْهُ
فسيجد الكافر (٣)

ويمكننا أن نخلُصَ من العرض السابق لآراء النقاد حيال دواوين " جاهد " إلى العديد من النتائج منها :

– أن أسلوب "جاهد" فى الدواوين الأربعة كان متقارباً إلى درجة المشابهة والمحاكاة وأن ديوانه الأول لا يختلف عن ديوانه الأخير، إلا فى دقة الصور، وقوة التعبير ، والدقة فى الصياغة الرمزية .

---

(1) - (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٦١)

(2) - (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٨٢)

(3) - (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٨٥)

- يمكن أن ندرك أيضاً الوحدة الموضوعية التى لم يلتزم بها " جاهد " من حيث الشكل ، وحرص على وجودها ، من حيث المضمون ، ويتمثل ذلك فى تعدد القضايا التى تناولها فى قصائد الدواوين الأربعة مثل: تربية الأطفال ، تثقيف الشباب ، قضايا التعليم ، الأسرة ، المرأة ، الحب ، الطبيعة ، والتصوف الإسلامى .

أما الوحدة الموضوعية فتتمثل فى الوجهة النقدية التى انتهجها فى النظر إلى قضايا العالم الإسلامى سواء فى تركيا أو فى خارجها .

- ويمكن أن ندرك أيضاً الثوب الأسطورى الذى انتحاه " جاهد" فى أشعاره ، فلم يكن فى سبيل المحاكاة المعاصرة ؛ بل كان متعمداً ومقصوداً ، فمعظم الصور التى انتحاها ما هى إلا أصداء قوية تعكس الواقع الذى كان يعيشه ، الأمر الذى يؤكد أنه كان متمكناً من عدته الفنية ، وعلى دراية بالأدوات التى يستخدمها ، وليس هناك أدل على ذلك من قول " جاهد " نفسه الذى يصرح فيه بأن بين دواوينه الأربعة روابط ، وصلات لا يدركها إلا الدارى إذ يقول : " وعند النظر إلى أسماء كتبى الشعرية يمكن أن تصبح شاهداً على حكاية خاصة مستوحاة من الحقيقة ، فأطفال الإشارة نظرة موضحة لأطفال مختارين وبارزين ، وتوجد عدة استعدادات معنوية عند هؤلاء ، فهؤلاء سيكبرون وسيصبحون رجالاً صالحين ، وفى بداية ديوان " السبعة رجال الصالحين " الأشعار تحتل مكانة بداخله لتوضح هؤلاء الذين كانوا دائماً فى صراع دائم بين المادية و المعنوية ". (١)

آراء النقاد والأدباء الأتراك المعاصرين فى أشعار" جاهد " :

يُصرِّح " راسم أوزدان أوران " بأن شعر" جاهد ظريف " على الرغم من أنه صعب الفهم وغير واضح إلا أنه لا يمكن إنكار أصالته. (٢)

ويُضيف " كامل بركير أشواق " أن أشعار" جاهد " أضفت على الشعر التركى ذوقاً لُغوياً جديدًا يتمثل فى المزج بين رصانة اللفظ ورمزيته من جهة

---

(1) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ٩٠

(2) - Rasim Özdenören : Cahit Şiirler , ص ٩

، والمســحة الصــوفية مــن جهة أخرى . وهى بلا شك تُعرب عن عقلية موســوعية راقــية [1]، ويذكــر " محمــد كهــرمان " أن " جــاهد " كــان أكــثر قــرابة فى أدبه لــ " نجيب فاضل " ، و " سزائى " ، ولكنه لم يقلدهمــا ، فقــد اهتم بمشكلات الإنسان المعاصر، ورويداً أوجد لنفسه وادياً خارجاً عن واديا الشاعرين السابقين[2] ، ويؤكد " عالم كهرمان " [3]أن " جاهد " يُعَدُّ مناخاً خاصاً فى أجواء الأدب التركى ، وعلى الرغم من غموض هذا المُناخ وإظلامه فى بعض الأحيان ، إلا أن شمس حقيقته ما برحت تبزغ فى الفضاء حتى أزالت الغموض وأضاءت الأنحاء. [4]

أمــا " بهجــت نجــاتى " ، فقد نظر إلى شعر " جاهد ظريف " باعتباره خريطة فكرية للصراعات السياسية التى تعيشها البلدان الإسلامية[5] ، ويعيب " أيلخـــان قطلو " [6] على أشعار " جاهد " غموضها شأن الكتابة الهيروغليفية قــبل أن يفــك " شــامبليون " طلاسمها[7]. غير أن " جمال سرايا " يرى أن غمــوض أشــعار " جاهد " ليست إلى هذا الحد المبالغ فيه ، ويعدُّها لوناً من ألوان الرمزية غير المألوفة[8]. ولكن " عاكف أينان " يُسلم بغموضها ويرى أن هــذا الإلغــاز مــتعمداً من " جاهد " فإنه بحق داهية عصره يقول ما لا

---

(1) - Kömil Eşfak Berki : نفس المرجع , ص ٩

(2) - Mehmet Kahraman : نفس المرجع , ص٩

(٣)- **عالم كهرمان** : هو كاتب معاصر ولد عام ١٩٥٦م وتخرج فى كلية اللغة التركية وآدابها سنة ١٩٧٨ م ، كتب الأشعار والمقالات فى العديد من المجلات مثل ما وراء ، وزمان وكذلك مجلة العلم والفن İlim ve sanat فيما بين ١٩٨٥ – ١٩٨٧م نال جائزة اتحاد الكتاب الأتراك عام ١٩٨٥م .

انظر : (٢٤١ ص

(4) - Alim Kahraman : المرجع السابق , ص ١٠

(5) - Behçet Necatiğil : نفس المرجع , ص ١٠ .

(٦)- **أيلخان قطلو** : هو كاتب ومترجم معاصر ولد سنة ١٤٧٢هـــ – ١٩٥٧م ، يتخرج فى كلية الآداب بأستانبول من قسم الفلسفة سنة ١٤٠٥ – ١٩٨٤ م وعمل محررا فى كثير من المجلات والجرائد – وحصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة الإسلامية، عام ١٤١٠ – ١٩٨٩م نشر أعماله – التوجهات – Yönelişler ،وقام بترجمة عدد كبير من الكتب عن العربية والإنجليزية ، وحصل على جائزة اتحاد الكتاب الأتراك عام ١٤٠٨ – ١٩٨٧ م عن كتابه مكان التقاء البحرين – İki Denizin Birleştiği .

(7)- İhan Kutluer : Cahit şiirler , ص ١٠

(8)- Cemal Süreyya : المرجع السابق , ص ١٢

يعلمــون وينــبأ بمــا لا يفهمــون [١]، بينما يُبرز" مصطفى روحى " البُعد المسرحى فى أشعار" جاهد " ويصفها بأنها مزج بين السيرة الذاتية ، والحكمة الفلسفية ، صيغت على نحو مجازى دقيق. [٢]

ويصــفه " عصمت أوزل " بأنه مدرسة يجب على شبيبة الأدباء الأتراك تولــية وجههــم صوبها ليتعلموا فن سبك الأفكار، وتطريز الآراء ، وتنسيق العبارات[٣]، ويشبه " إسماعيل قيللى أوغلى " دواوين " جاهد " بأنها كالجنان المكــتظة بــألوان عديــدة مــن الزهور والثمار التى يعجز من يدخلها عن المفاضلة بينها من فرط جمالها وروعتها.[٤]

بيد أن " جميلى أونلد " يرى أن " جاهد ظريف " كان أقرب إلى المصور اللّمّاح الذى ما انفك يلتقط كل ما تراه عيناه من مواطن الروعة ، والجمال ، والحزن ، والأسى بكاميرته السحرية الدقيقة. [٥]

ويميل " حسين حاتمى- Hüseyın Hatemi " [٦] إلى أن الموسيقى فى أشــعار " جاهد " لا تتوقف عن الجرس اللفظى فحسب ، بل يمكن التماس تــناغم ألحانهــا فــى أفكاره المنظومة وآرائه المنسجمة مع بعضها ونقداته المتلاحقة. [٧]

---

(1) - Akıfinan : Cahit şiirler , ص ١٤
(2) - İsmet Özel : نفس المرجع , ص ١٢
(3) - İsmet Özel : نفس المرجع , ص ١٢
(4) - Ismail Kıllıoğlu , نفس المرجع , ص ١١
(5) - Cumali Ünaldı : نفس المرجع , ص ١٤

(٦)- حسين حاتمى : هو شاعر وكاتب معاصر ولد عام ١٣٥٧ – ١٩٣٨م يعمل الآن أستاذاً فى جامعة استانبول كلية الحقوق ، كتب العديد من الأشعار الإسلامية والمقالات بمجلات ، الإسلام – Islam والفكر، والفن ، وما وراء ، والمدينة ، ومن أهم آثاره : كتاب الغريب – Batılılaşma سنة ١٤٠٨ – ١٩٨٧ م ، ورويات الشيطان – Şeytan Rıvayetleri سنة ١٤١٠ – ١٩٨٩م ، وتاريخ الفلسفة الإسلامية سنة ١٤٠٧ – ١٩٨٦م

(7)- Prof. Dr. Hüseyın Hatemi : Cahit şiirler , ص ١١ .

ويذكـــر "نــابى اوجـــى" [١] أن من يقرأ شعر " جاهد " دون أن يعرف صـــاحبه فسوف يتعرف عليه من خلال مصارع أبياته ، التى تــفصح عن شخصـــيته بكل سماتها وخصائصها ، الأمر الذى جعل قراء أشعار" جاهد " أصـــدقاء له دون معـــرفة ســـابقة [٢]، ويَمضى " أردم بايزيد " مبيناً طبيعة أسـلوب " جـاهد " وطريقـته فى اختيار ألفاظه ، وصياغة مصارع أبياته الشـعرية ، تلـك التى أعدها نسيجاً فريداً يحمل الطابع الشخصى لكاتبها ، ويـبرز ذلـك فـى هذه الألفاظ الغريبة ، والتراكيب غير المألوفة التى كان يستخدمها فى أشعاره.[٣]

ويتســـأل " راسم أوزدان أوران " هل كان " جاهد " فى أشعاره يريد أن يؤكد نظرية وحدة الوجود التى طالما رددها الصوفية والفلاسفة منذ الأزمان الغابــرة أم أراد تــرديد ترانــيم الحــياة الســـاحرة التى كان يسمعها دون معاصـــريه[٤] ويشهد " أرسن كَوردوغان" [٥] بأن " جاهد " يُعتبر من أقوى شـــعراء الأدب التركى الحديث ، وأن شعره زاخر بالكلمات الرصينة كالنبع الصافى الذى يروى قراءه بعد طول ظمأهم لمثله.[٦]

---

(١)- نابى أوجى : هو كاتب تركى معاصر ولد سنة ١٣٧٣هـــ - ١٩٥٣م ، تخرج فى كلية العلوم الإدارية ، وعمل فى وزارة الثقافة ثم وزارة الإعلام ، ثم أصبح صاحب عمود فى جريدة زمان سنة ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٦م ، وكتب أشعاره ومقالاته بمجلات الحركة وما وراء والتطور - Gelişme واشتهر بترجمة الكتب عن العديد من اللغات .

انظر : (İhsan Işık : Yazarlar Sözlüğü , ص ٥٩)

(2) - Nabi Avcı : Cahit şiirler , ص ١٣

(3) - Erdem Beyazit : المرجع السابق , ص ١٣

(4) - Rasım Özdenören : المرجع السابق , ص ١٣

(٥)- أرسن كَوردوغان : هو كاتب تركى معاصر ولد فى أسكى شهير- Eskişehir ١٣٦٥هـــ - ١٩٤٥م ، تخرج فى كلية الهندسة قسم الميكانيكا عام ١٣٨٨هـــ - ١٩٦٨م تدرج بالعديد من الوظائف وكتب بالعديد من المجلات مثل ما وراء ، الإسلام نال جائزة اتحاد الكتاب الأتراك عام ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٥م، أهم آثاره ما بعد التكنولوجيا - Teknolojının Ötesi عام ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٧م ، من الحجاز إلى الأندلس - Hıcaz Dan Endülüse .

انظر: (İhasan Işık : Yazalar Sözlüğü , ص ٢٠٦)

(6) - Ersin Gürdogan : Cahit Şiirler , ص ١١

وقد أقره على ذلك " علي حيدر – Alı Haydar " ، و " علاء الدين أوزدان أوران " فذهب الأول إلى أن أشعار" جاهد " تبرز كمالاً منقطع النظير، لذلك يُعتبر طفرة في الشعر التركي ، ومن ثم يمكن القول إنه فنان منقطع النظير ، غير أن الثاني يضيف أن قلم " جاهد " الحر لم يسكته عن التعبير، ولم يُلهه عن نقد ما يعرض عليه من أمور مجانبة للصواب.[1]

تلك كانت أهم الآراء والانتقادات التي وجهت إلى دواوين " جاهد " الشعرية التي عُرِضَتْ سالفاً ، أما خصائص أسلوبه الأدبي وسماته فسوف نَعرضُ لها بشيء من التفصيل والإيضاح في الفصل التالي .

ثانياً – مؤلفاته النثرية :

أثرى " جاهد ظريف أوغلي " بإنتاجه المتنوع الحياة الأدبية والفكرية في تركيا المعاصرة ويمكن تقسيم أعماله النثرية في المجلات الأدبية والتي جمعها أصدقاءه بعد ذلك في كتبه الأدبية وتتمثل في :

مجلة " ما وراء – Mevera " ، و " الأقاليم السبعة – Yedi İklim "

ويعتبر كل منهما نبراساً فكرياً حوى العديد من الفنون الأدبية ، فمجلة " ما وراء " امتداد فكري لمجلة " الشرق العظيم – Büyük Doğü " لـ " نجيب فاضل " بالإضافة إلى العديد من المجلات الأخرى .

أ – كتبه الأدبية والفكرية :

تحتوي على الكتب الفكرية " هذه الدنيا طاحونة – Bir Değirmendir Bu Dünya " ويُعد هذا الكتاب بمثابة الأعمال الفكرية الكاملة له إذ جمع فيه كل كتاباته الفلسفية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والنقدية ، وقد ظهرت أولى طبعاته ضمن نشريات " نهر" عام (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م).[2]

---

(1) - Alaeddin Özdenören : Cahit Şiirler , ص ١٤

(2) - C. Zarifoğlu : Bir Değirmendir Bu dünya , Nehir Yayınlar, İst , 1996, ص ١٢-٩

ويحدثنا عن هذا الكتاب قائلاً : " أننى قصصت فى هذا الكتاب ما يعن لى طــولاً وعرضــاً فوصفت فيه دهاليزى وفخاخ الذئاب وسحابتى السوداء ، وشمسى التى انتظرت أن تظهر شعرها وكذا طاحونتى ". (١)

ففــى مقدمة هذا الكتاب أشار" جاهد " لما يحدث فى العالم من صراعات بين القوى العظمى وأشار لها بــ " البيت الأبيض – Beyaz Saray " ، و " الكرملــن – Keremlin " ، وأوضــح خطورة المعامل والمفاعلات النووية التى تقيمها هاتان الدولتان ، وشبه تلك الدول بالدهاليز التى تسكنها الشياطين ، وكذلــك شبهها بقسوة حر يوليو، الذى يُفسد الأشياء ويلوث البيئة بالزجاج المتساقط من الشرفات والنوافذ بعد انفجاره.(٢)

ويرمــز للغــزو الــثقافى الغــربى الذى يسعى لاجتياح العالم الإسلامى بالسحابة السوداء التى تحمل الماء العكر ونفايات مدنيته .

ويُعبر عن حلمه بسطوع شمس حضارة الإسلام من جديد بالشمس ، يُود أن تُظْهِرَ شعرها بعد أن تغتسل من دنس المستعمر، أما " الطاحونة " ، فربما هى نفسه الحائرة أو تركيا القلقة .

ويكفــى أن نسوق قولاً لــ " جاهد " يؤكد ما أولناه ، فيقول: " يجب أن نتكاتف سوياً لنجد مخرجاً من الدهاليز التى أصابنا الجرب من طول مكوثنا فيها مثل القطط ". (٣)

وسُــئِل " جاهد " ذات يوم عن مقصده من هذا الكتاب ؛ فأجاب : " أردت من هذا الكِتاب أن أنبّه الأذهان إلى خطورة الأحداث التى تجرى من حولنا(٤)
أما عن محتوى هذا الكِتاب فهو يشتمل على ثلاثة أقسام ، تحدث فيها " جاهد " عــن أهــم الصراعات فى العالم ، وقد مزج فيه كعادته الواقع بالخيال ،

---

(1) - C. Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١٠
(2) - C. Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ص ٩ – ١٠ .

(3) - C. Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١١ .
(4) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ١٢١ .

وربــط فــيه بين الماضى والحاضر، ومزج فيها بين الحقائق والأساطير[1]؛ فتناول فى القسم الأول الصراع الروسى الأفغانى والتركستانى والصينى .

وفى القسم الثانى : الصراع التكنولوجى بين الغرب والشرق .

وفى القسم الثالث : الصراع الهمجى لقبائل " اليام يام " والصراع اليهودى العربى ، والصراع العنصرى .

وقــد عقــب " نورى باقدل " عن هذا الكتاب بقوله : " إن هذا الكِتاب قد اجتمعــت لــه كل عوامل النجاح رصانة الأسلوب ، وقوة الفكرة ، وعمق الانتقادات .

ب - القصص والحكايات :

تــأتى فى المركز الثانى عند "جاهد " بعد الشعر وأهمها " **الأنس** – İns " وهــى تعــد باكورة نتاج" جاهد " القصصى،وقد نشرها ضمن نشرات مجلة الأدب فى أغسطس(١٣٩٤هـــ – ١٩٧٤م).[2]

ولقد ذكر" على حيدر" أن هذه القصة تعتبر بصمة خالدة فى الأدب التركى وضعها " جاهد " وامتاز بها عن أقرانه ، ففى هذه القصة كثف " جاهد " جهده الفنى ، فأضفى عليها ذوقاً خاصاً على الرغم من كثرة الخيالات التى جعلته يــنحو منحاً أسطورياً مثل شعره .... فهو يبحث عن الشعر داخل نقرة كما ينحت " رودن [3] – Rodin " تمثالاً من الرخام. [4]

وجديــر بالذكر،أن هذا العمل،أعيد طبعه مرة ثانية تحت بعنوان الأعمال القصصــية الكاملــة لـــ" جاهد " وألحق به أصدقاءه مجموعة من قصصه القصيرة التى لم يتضمنها الكِتاب الأول فى طبعته الأولى وبيانها كالتالى :

---

(1) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ١٢١ .

(2) - C. Zarifoğlu : Hikâyeler , umut Matbaacılık , Beyan Yay , İst , 1996 .S. 7 – 11.

(3) رودن : اشتهر بصناعة التماثيل ولديه تمثال مهم ، وهو الرجل المفكر ، وهذا التمثال دائماً يوضع فى المستشفيات الروحية .

(4) - C. Zarifoğlu : Hikayeler , ص ص ٧ – ١١

Sizi Görmeliydim	كان يجب أن أراكم
Savunma	الدفاع
Kentin Ortasında Bir An	لحظة فى وسط العاصمة
Suçlular	المذنبون
Yabancılık	الفرنجة
Bir şey Var Belirmiyor	يوجد شيء غير واضح
Sessizlik	السكون
Karşı Çıkş	المواجهة
Şeyh ana	الأم الشيخ

الرواية - Roman

" أصـــوات (إيقاعـــات) الحروب – Savaş ritimleri " وهى الرواية الوحيدة لــ " جاهد " وقد نشرها عام (١٤٠١هــ – ١٩٨٠م). (١)

وقـــال " جـــاهد " عـــنها : منذ فترة ، كتبت رواية " أصوات الحروب " وصورت فيها الصراع الروسى الأفغانى. (٢)

وسُئل " جاهد " عن مراميه من تأليف هذه الرواية ، فأجاب : إننى كتبت عـــن قصة الأفغان والروس عشرات المقالات وعشرات الأبيات الشعرية ، وهاهي روايتى تُعالج نفس الموضوع أملاً فى قرائى أن يَعُوا ما أقول ، ولكن الســـؤال الـــذى لا إجابـــة علـــيه عندى ، هل الأفغانيون سيفهمون مقصدى وينصتون إلى أحاديثى ويستجيبون لصيحاتى ؟ .. لست أدرى. (٣)

---

(1) - C. Zarifoğlu : <u>Romanlar</u> , Savaş ritimleri Anne Doğan ofest , Beyan Yay , İst , 1985 .
(2) - C. Zarifoğlu : <u>Konuşmalar</u> , ص ص ٦٩ – ٦٨

(3) - M. Nuri Yardım : <u>Doguş</u> , 8 – 14 Nisan 1985 .

الحوارات – Konuşmalar :

يحــوى هــذا العمل محادثات " جاهد " مع الكُتّاب ، والأدباء ، والنقاد ، والمفكريــن ، وقــد جمعه أصدقاؤه بعد وفاته ، وظهرت أولى طبعاته عام (١٣٨٦هـــ – ١٩٦٦م).(١)

السيرة الذاتية – Yaşamak :

جمع فيها " جاهد " أهم تأملاته وأهم الأحداث التى مر بها ، وقد جمعه أصدقاؤه أيضاً بعد وفاته ونشروه عام (١٣٨٦هـــ – ١٩٦٦م).(٢)

وقد أطلق عليه معاصروه اسم " اليوميات – Günler " ، ويبدو ذلك فى نقد " مصطفى روحى " لهذا الكتاب فيقول : " نحن نتعلم مفهوم التصوف من اليومية التى أسماها " جاهد "بـــ " المعايشة " والتى اتّبع فيها " جاهد " عين أســلوبه ، وهو بطبيعة الحال أسلوب صعب وملغز ، وقد زاده صعوبة لغة التصــوف الرمــزية واصــطلاحاتها الفنــية الــتى تصــعب علــى غير المتخصصين.(٣)

مسرحية الإمام اللبان - Sütçu Imam :

لا يوجــد لها أثر فى كتاباته ولم يتحدث عنها " جاهد " ولا معاصروه لذلك أسدل عنها الستار.

جـــ – أدب الأطفال :

وتشتمل على سبع حكايات ، حاول فى خمس منها تبسيط معارفه ، وقيمه ، وإرشـــاداته ، ونصـــائحه وصـــاغها فى قالب قصصى يجمع بين الخيال والواقع فى أسلوب شائق .

---

(١) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , Damla ofest , Beyan yay İst , 1989 , ص ٥٠-١٠

(٢) - C. Zarifoğlu : Yaşamak , Doğan ofest , beyan yay , İst , 1990 –١١ ص ٧ ،

(٣) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ٤٦

أمـــا الحكايـــتان الأخيرتان فهما أقرب إلى الاقتباس والترجمة والتصنيف مـــنهما إلى الإبداع الخالص ، فالأولى مترجمة عنِ الأدب الإنجليزى والثانية مترجمة عن الأدب الفارسي ، وسوف نعرض السطور التالية لهذه الأعمال .

أشعاره وهى : تحتوى على بعض القصائد المتناثرة التى حاول خلالها " جاهد " معالجة عين القضايا التى ناقشها فى أعماله الشعرية والنثرية السابقة غير أنه اجتهد فى تبسيطها لتوائم عقول الصغار وقد جمعت فى ديوانين هما:

١- الروضة - **Gülücük :**

ديوان " الروضة " وهو أول دواوين " جاهد " الشعرية للأطفال وقد أعده للنشر مع باقى أعمال"جاهد " للأطفال " مصطفى روحى شيرين " ، وصدرت أولى طبعاته فى يوليو (١٤٠٠هـــ - ١٩٨٩م). [١]

وقـــال" جـــاهد " أن هـــذا الديـــوان للصغار والكبار معاً ، فهو يخاطب أصحاب العقول الكبيرة من الأطفال الصغار. [٢]

ويذكـــر" مصـــطفى روحـــى " أن أشعار ديوان الروضة تعتبر من أحب الأشـــعار لـــدى الأطفال لأنها نابعة من عاطفة متأججة وكُتبت بلهفة وشوق للأطفال ، كما أنها تستند إلى المفاهيم المختلفة لأشعاره الأخرى. [٣]

٢- ديـــوان أشعار أفغانستان للأطفال - Çocuklara Afganistan Şiirleri :

وهو ثانى دواوين " جاهد " الشعرية للأطفال ، صدرت أولى طبعاته فى أكتوبر (١٤١٠هـــ - ١٩٨٩م). [٤]

([1]) - C. Zarifoğlu : Gülücük , baskı Doğan ofest , beyan yay , İst , 1989 ، ٩ - ٥ص

([2]) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ٦٠ ص

([3]) - C. Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ص ٦٠- ٦١

([4]) - C. Zarifoğlu : Çouklara Afganistan Şiirleri , Beyan yay , İst , 1998 ، ٦ - ٥ص

وهو يعبر عن مدى إحساس " جاهد " بأحاسيس ومشاعر أطفال أفغانستان اليـتامى ، الذين التهمت آباءهم الحرب ، فأراد أن يكون هذا الديوان مواساة منه إلى أولئك الأطفال. (١)

الحكايات :

١- العصفور - Serçekuş :

وهـو عـنوان أولـى حكايات " جاهد " ، صدرت أولى طبعاته ضمن نشريات بيان فى إبريل(١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م).(٢)

وقـول " جـاهد " أنهـا مغامرة لعصفور قام بدور فيلسوف لا يرى إلا الحكمة ولا يغرد إلا بصوت الحق. (٣)

٢- الأسد البغل - Katıraslan :

وهـو عنوان حكاية " جاهد " الثانية صدرت أولى طبعاته فى يوليو سنة (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م). (٤)

٣- أبو الفصاد - Agaç Kakanlar :

وهـو الحكايـة الثالـثة صـدرت أولـى طـبعاتها فـى يولـيو (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م). (٥)

٤- السلطان وقلب الأسد - Yürekdede İle Padişah :

وهـو عنوان الحكاية الرابعة لـ " جاهد " ، صدرت أولى طبعاتها سنة (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).(٦)

---

(١) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ص ٦١ – ٦٩

(٢) - C. Zarifoğlu : Serçekuş , Doğan ofest , beyan yay , İst , 1989، ص ٢ - ٥

(٣) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ص ٤٨ – ٤٩

(٤) - C. Zarifoğlu : Katıraslan Doğan ofest , beyan yay , İst , 1989, ص ٣ - ٤

(٥) - C. Zarifoğlu : Ağaç Kakanlar Doğan ofest , beyan yay , İst , 1989 ، ص ٤

(٦) - C. Zarifoğlu : Yürek Dede ıle Padişah , Doğan ofest , beyan yay , İst , 1989 , ص ص ٤-٥

وقـد نـال " جـاهد " عن هذه الحكاية جائزة اتحاد الكتاب الأتراك فى قصص الأطفال عام (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م). (١)

٥- الطائر ذو المحرك - Motorlu Kuş :

وهى الحكاية الخامسة لـ " جاهد " صدرت أولى طبعاتها سنة (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).(٢)

وقد شبهه مصطفى روحى غى هذه الحكاية بأنه يحاكى " دستوفسكى " فى بساطة الأسلوب وعمق الأفكار.(٣)

٦- الأمير الصغير- Küçük Şehzade :

وهـو عنوان الحكاية السادسة ، وهى مترجمة عن حكاية الأمير الصغير لـ " ساينت أكسوبرى - Saint Exupery " ، صدرت أولى طبعاتها سنة (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).(٤)

٧- لغة الطيور - Kuşların Dili :

وهـى الحكاية السابعة وهى مترجمة عن اللغة الفارسية عن منطق الطير لـ (فـريد الديـن العطـار) صـدرت أولـى طـبعاتها سـنة (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).(٥)

د - الأعمال المترجمة :

ومـن المشـار إلـيه سلفاً إلى إجادة " جاهد " الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانـية ، ويجـدر بـنا فى هذا المقام أن نشير إلى أنه قد تعلم العربية ، والفارسية - أيضاً - الأمر الذى مكنه من الترجمة عن أدبهما .

ويكفـى أن نشـير كذلـك إلى سمة اتسم بها " جاهد " فى نشر أعماله المـترجمة ألا وهـى اسـتعارة الأسـماء ، شأنه فى ذلك شأن معظم أكابر المشـتغلين بالصـحافة سواء كانوا غربيين أم شرقيين ، ومن أشهر الأسماء

---

(١) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ٧٠
(٢) - C. Zarifoğlu : Motorlu kuş , Renk iş ofest Beyan Yay , İst , 1989 , ص ٤
(٣) - C. Zarifoğlu : Konuşmalar , ص ص ١١٣- ١١٥
(٤) - C. Zarifoğlu : Küçük şahzade , Beyan Yay , İst , 1991، ص ٣-٤
(٥) - C. Zarifoğlu : Kuşların Dili , Beyan Yay , İst , 1989، ص ٤-٥

الـــتى اســـتعارها " آدم ياشـــار – Adem Yaşar " ، و " سلات جمهور – Sedat Cumhur" و " عبد الرحمن جيم – Abdurrahman Cem " ، و " وداد جان – Vedat Can " .

أما عن أهم الأعمال التى قام بإعدادها أو بترجمتها ، فهى :

عن الفارسية :

1-Feriduoldin Attar:Mantık U-ttayr (Hazırlayan Abdurrahman Cem).İstanbul, 1985 فــريد الدين العطار : منطق الطير (إعداد عبد الرحمن جم) ، استانبول، ١٤٠٨هـــ .

2- Fuzuli: Leyla İle Mecnun, (Hazırlayan Abdurrahman Cem) . İstanbul, 1987

فضولي ، ليلي والمجنون ، (إعداد عبد الرحمن جم) استانبول ، ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٧م .

عن التركية :

بعض الآثار التى قام بإعدادها من مصادرها التركية .

3- Eşref Oğlu Rumi: Su küpü (Hazırlayan Abdurrahman Cem) . İstanbul , 1987

أشرف أوغلى الرومى : زير الماء – المكعب – إعداد عبد الرحمن جم ، استانبول ، ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٥م .

4- Battal Gazi Destanı: (Hazırlayan Vedat Can). İstanbul, 1987 .

أسطورة بطال غازي (إعداد وداد جان) استانبول ١٤٠٨هـــ – ١٩٨٧م

*** الترجمة :**

عن اللغات الغربية :

1- Johanna Spyri: Heldı (Trc, Adem Yaşar). İst, 1985

جوهانسبرأي : خالدي (ترجمة آدم يشار) استانبول ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥ م .

2- Carlo Colladi: Pınokyo (Trc, Adem Yaşar) İst, 1985

كـارلوكولادى : بينوكـيو (تـرجمة آدم يشار) استانبول ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

3- George Orwell: Hayvanlar Çıftliği, (Trc, Adem Yaşar) İst, 1985

جـورج أورويل : مزرعة الحيوانات (ترجمة – آدم ياشار) استانبول، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

4- H. Porter: Polyanna, (Trc, Adem Yaşar) İst, 1985

بورتر : بوليانا (ترجمة آدم يشار) استانبول ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

5- Cervantes: Donkişot (Trc , Adem Yaşar) Ist , 1985 .

سـيرفنتس : دون كيشوت (ترجمة آدم يشار) استانبول ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

6- Edmondo De Amicis: Çocuk kalbi (Trc, Adem Yaşar) İst, 1985

ادموندو دى أميكس : قلب الطفل (ترجمة آدم يشار) استانبول، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م

7- Saint Exupery: Küçük Prens, (Trc, Sedat Cumhur) İst, 1986

سـاينت إكسوبرى : الأمير الصغير (ترجمة سادات جمهور) استانبول، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

الفصل الثالث

المضامين الفكرية في أدب
جاهد ...ظريف ... أو غلي
ومكانته

الفصل الثالث

المضامين الفكرية فى أدب "جاهد ظريف أوغلى" ومكانته

١ ـ وجهته الأدبية :

فى الحقيقة إن معظم النقاد الأتراك المعاصرين لـ " جاهد " أجمعوا على أن شعره ينطوى فى جملته تحت راية جماعة التجديد الثانى ، وإن بدت كتاباته الأولى تنحو نحواً تغريبياً ، فإن من يتأمل أشعاره فى الفترة من (١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ / ١٩٥٧ – ١٩٦٠ م) ، سوف يجدها متأثرة إلى حد كبير بحركة التغريب فى الشعر التركى[١].

أولاً : الاتجاه التغريبى فى شعر" جاهد " :

نشأة هذا الاتجاه :

ساد هذا التيار عن غيره من التيارات الأدبية فى تركيا خلال الفترة (١٣٠٦ – ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ – ١٩٨٥ م) ، ويرجع ذلك لإقبال الأدباء الشبان على هذا اللون،وأبرز رواد هذا الاتجاه " أورخان ولى – Orhan Veli" [٢] ، و " أوقطاى رفعت – Oktay Rıfat " [٣] ، و" مليح جودت

---

(1)- Şermurad : مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٢)- أورخان ولى : شاعر معاصر ولد فى أستانبول وتوفى بـ " غلاطة سراى – Galata Saray " وتخرج فى كلية الآداب قسم الفلسفة بجامعة أستانبول ، عمل بالعديد من الوظائف منها موظف بوزارة التربية والتعليم ، كما أصدر مجلة " الورقة – Yaprak" ومن اشهر أعماله ديوان " الغريب – Garip " انظر : İhsan Işık : Yazar sözlüğu, ص ٢٤٣)

(٣)- أوقطاى رفعت : شاعر وكاتب تركى ولد فى " طرابزون " ، وتوفى فى " أستانبول " ، ولقى كلية الحقوق بجامعة " أنقرة - Ankara " وعمل بكثير من المجلات الأدبية مثل " الوجود – Varlık " ، و " العائلة – Aile " ، و " الورقة – Yaprak " ، فيما بين (١٣٨١ هـ – ١٣٩٣ هـ / ١٩٦١ – ١٩٧٣ م ، ١٩٤٧ م ، ١٩٥٠) . فاز بجائزة المجمع اللغوى التركى للشعر عام (١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م) ، ومن أشهر أعماله " غريب – Garip " ، و " العشق والعورة – Aşk ve Avarelik " (١٣٦٦ هـ – ١٩٤٦ م)

انظر: İhsan Işık, (yazarlar sözlüğü ، ص ٣٢٩)

Melih Cevat :[1]

أهم سمات الاتجاه التغريبي :

التحرر من القافية ، والصور التقليدية ، والصنعة اللفظية ، وتعمد الإلغاز، والتعتيم الفكري ، والمغالاة في استخدام الرمز، وخير ما يمثل هذه الوجهة في أشعاره قصيدة " الفتاة التي تنتظر قدرها - Kaderine Yaşayan Kiz " ، والتي نشرها في جريدة " خدمة الديمقراطية - Demokarsiye Hizmet ".[2]

قائلاً :

فــي شــوارع تلك المدينة الجنوبية
تــتجول فــتاة فــي هــذه الــليالي
تحمل في عقلها مرارة أيام لم تعشها
وآمالهـــــا قـــــد ثُبطـــــت
يُشــرق علــى شــعرها الأصــفر
أول أضـــــواء الـــــنهار
فــي أحلامهــا تلهو طفولة هذه الفتاة
وتـــبكي طفولـــتها في أحلامهـــا
وفــي نهايــة لــيلة يــوم قد انقضى
تسـقط هــذه الفــتاة فــي الشوارع
تعــيش فــراغ الحــياة بمفــردها

---

(١) – مليح جودت : شاعر وكاتب تركي معاصر ولد في (استانبول) سنة (١٣٣٠ هـ – ١٩١٥) ، تـدرج في العديد من الوظائف ، منها موظف مديرية التربية والتعليم ، وعمل في العديد من المجلات الأدبية ، مـثل " المساء – Akşam " ، و " الترجمان – Tercüman " ، وعمل كذلك في الإذاعة التليفزيون ، وخلف آثاراً كثيرة منها ديوان " الغريب – Garip " مع " أورخان ولي " ، سنة (١٣٦٠ هـ – ١٩٤١ م)

انظر: Işık : Yazarlar sözlüğü (٤١ – ٤٠ ص ص ، İhsan

(2)- Demokarsiye Hizmet : Şubat, 1958, ص ٢٧٣ .

هذه الفتاة تنتظر قدرها معزولة عن الناس [١]

و يبدو من هذه الأبيات تأثره بالحركة الوجودية [٢] فى الأدب ، التى قادها " سارتر - Sarter " فى فرنسا ، و" هيدجر" فى ألمانيا ، تلك النزعة التى كانت تعد مرآة للذات الإنسانية ، تعكس آلامها وآمالها ، وأن الإحساس بالاغتراب فى مجتمع الأغلال هو أول الصور المنعكسة على المرآة ، ونسوق نموذجاً آخر:

كانت ستُقهر السحبُ دوماً
وكانت ستَنضبُ الأمطار باستمرار
كنت ستستيقظين فى ليلة منِ أحلام - العذارى -
مرتدية قميصاً أبيض طويلاًوكنت ستتقلبين فى الفراش
نحو الأحبة وذكريات مأثورة
وكانت سترتجف أحلامك البضاء العذرية
كنت ستقذَفين - ستسقطنتين - إلى الشوارع
كانت ستسمع الكلاب الضالة وقع أقدمك
كنت ستطرقين بابى بأصوات الديك النائم
وكنت ستأتين هكذا ...
وكانت الوِحدة ستنطلق من داخلى مهرولة
وكنت ستمسكين بِيد وحدتى
وكنا سنبقىٍ سوياً ...

---

(1) (C. Zarifoğlu : Demokarsiye Hizmet : نفس العدد , ص ٢٧٣)

(٢)- الوجوديـة : هي فلسفة مليئة بالتناقض ، خارجة عن حدود كثيرة مما يقره العقل ، ويرتضيه المنطق ، فضلا على مخالفتها لما جاء فى الإسلام من منهج رضيه للناس ديناً ونظاماً فى حياتهم الدنيا ... فمنهم من كان يقول إن الوجود كله عبث لا معنى له على الإطلاق ولا غاية من ورائه لمخلوق ولا خالق

انظـر : عبد الحليم محمود : الغزو الفكرى ، ص ١٧٧ ، وعباس محمود العقاد : بين الكتب والناس ، ط ٢٦١ ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

تصرخ أحلامـــــــــــــــــــى الخائفة سواداً
وأقبض فى كفى على الأيام السوداء
فأشـــــــــــــــعر بك فى كل جمال
وكل جمال يُبكينى بطـــــريقة أخرى [1]

وعلى الرغم من اتفاق النقاد الأتراك على أن هذه الأبيات تعبر عن شعر " جاهد " التغريبى ، فإننى لا أوافقهم فى كون هذه الأبيات تُمثل اتجاهاً تغريبياً كاملاً فى شعره وهذا الرأى يستند على أمرين :

الأول : مســتمد من حياة " جاهد " فإن نشأته الدينية وانتماءاته الإسلامية ولا ســيما الطــريقة " النقشبندية " تمنعه تماماً من كتابة مثل هذا اللون ، وإن كان فى بداية حياته الشعرية .

الـثانى : أن هذا الشعر يختلف فى نظمه ، وتراكيبه عن شعر التغريب ، ولا ســيما مــا نظمـــه " أورخان ولى " وهو من أهم أعلام هذا الاتجاه، وهاهى بعض أبياته :

فى يدها منتف
وفى الأخرى مرآةً
لا يشغل بالها فى هذه الدنيا
لا القنبلة الذرية
ولا مؤتمر لندن
لا نُعبأ بما يحدث فى العالم[2]

وأغلب الظن أن " جاهد " قد اقتبس المظهر دون الجوهر، فاتَّخذَ الشكل والألفاظ ستاراً لنقد المجتمع التركى الحديث ، ويبدو ذلك بوضوح فى تشبيهه تركيا بالفتاة الشريفة التى ساقتها أقدارها لكى تكون عكس ذلك ، أي ابتعادها عن الإسلام ، والتماسها التغريبية هو الذى ساقها إلى هذا الواقع المرير، مذلـــة بعـــد عـــز، وتدنىٍّ بعد ارتقاء ، وضعف بعد قوة ، حتى اجترأ عليها

---

(1) (Sevi çabasi : Demokarsiye Hizmet, nr. 34, 21 Mayıs, 1958)
(2) (Ahmet kabakli : Türk Edebiyatı, Iv. Cilt, ٤٣ ص . مرجع سابق

الأسافل والطامعون ، وعلى الرغم من ذلك كله نجد " جاهد " يتنبأ بأن تركيا سوف تعود مرة ثانية إلى كنف الأسرة الإسلامية بعد تطهرها من هذا الدنس.

ثانياً : الاتجاه التجديدى الثانى :

أما أشعاره المتأخرة أي التى ظهرت منذ (١٣٨١هـ - ١٩٦١ م) حتى تُوطدّ علاقته برواد الاتجاه الإسلامى وسار على دربهم فى كتاباته ، فتنتمى إلى حركة التجديد الثانى ، التى بدأت منذ (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م)[١]

ويمثّلها منذ نشأتها شعراء مبرزّون مثل ، " إيلخان برك – Ilhan berk " [٢] ، و" تورغت أويار – Turğut uyar " [٣]، و" أديب جان سوار– Edip Cansever " [٤]، و" جمال سرايا Cemal Süreyya– " ، و" صباح الدين قدرت أق سول - Sabahattın Kudret " و" جولتين أقين

(1)Ahmet kabakli : Türk Edebiyatı, Cilt -- 4, türk edebiyatı vakfı yayınları, İst1994, ٤٥١ ص

(٢)- أيلـخان برك : هو من شعراء تركيا المعاصرين ، ولد فى (١٩١٦ م) وتخرج فى كلية الآداب – قسم اللغة الفرنسية ، وشغل العديد من الوظائف ، ومن أهم أعماله ، أشعاره التى نشرت فى مجلة " الصحوة – Uyanış " سنة (١٩٣٥ م) ، وكتاب " وجه الصباح – Günaydin yeryüzü " ، ونال جائزة المجمع اللغوى التركى .
انظر: İhsan Işık, yazarlar sözlüğü, ٨٨ ص

(٣) تورغت أويار : من شعراء تركيا المعاصرين ، ولد عام (١٩٢٧) ، وتوفى عام (١٩٨٥) ، وتدرج فى المناصب العسكرية حتى أحيل إلى التقاعد عام (١٩٦٩ م) ، ونشر أشعاره بمجلات " الطريق – Yol ، و الأيام السبعة – Yedi gun " ، ومن أهم آثاره [" الديوان – Divan " عام (١٩٧٠ م) ، و " الساعة الكبرى – Büyük Saat " فى عام (١٩٨١ م)] ، ونال العديد من الجوائز ،

(٤) أديب جان سور : شاعر تركى معاصر ولد عام (١٩٢٨ م) ، وتوفى عام (١٩٨٦ م) ، وتخرج فى كلية التجارة ، ثم عمل فى التجارة بالعديد من الأعمال ، ونشر أشعاره فى مجلات [" استانبول – İstanbul " ، و " الأفكار – Fıkırlar " ، و " نقطة – Nokta " ، و " التجديد – Yenilik "]، فيما بين (١٩٤٤ – ١٩٥٤ م) ، ومن أشهر كتبه " القرنفل – Karanfil "، ونال عدد من الجوائز.
انظر : ١٠٨ ص ، مرجع سابق: İhsan Işık -

Gülten Akın – " [1]، كما كان يطلق على هذا التيار أيضاً تيار الحقيقة الجديد. [2]

ومـــن أهـــم ســـمات هذا التيار التحرر من القافية ، والصور التقليدية ، وتعمـــد الألغاز، والتعتيم الفكرى ، والمغالاة فى استخدام الرمز، وحسبما أن نشـــير إلى أن " جاهد " قد لجأ للرمزية والإلغاز فى شعره قبل انضمامه إلى جماعـــة الـــتجديد الثانى ، وليس أدل على ذلك من تلك الأبيات التى نشرها بمجلة " الحملة " فى عام (١٩٥٩ م) ، وجاء فيها:

منذ سنوات كنت أعيش فىخيالات فتاة نحيلة
كانت قد سكبت كل أحزانها على منديل أبيض
كـــانت تتـــــــــــضرع من خلف السفن ...
فجأة مَنْ يدرى ، مـــــتاذا يدور بداخلها ...
كانـــــــــت تبكى.......سنين السنين
أعشتـــــــــــــــــى امرأةُ فى خيالاتها
كانت قد تركت عينيــــها على الشاطئ
قد نسيت عيشتـــــــــــها منذ زمان
امرأة هـــــــــــــكذا ... امرأة
كانت تعتصر قلبها فى راحتيها ..

---

(١)جولتين أقـــــين : من شعراء تركيا المعاصرين ولد عام (١٩٣٣م) ، وتخرج فى كلية الحقوق ، وعمل فى المجمـــع اللغوى التركى ، ونشر أول أشعاره فى مجلات:" حصار – Hisar " ، و " اللغة التركية – Türk Dili " ، و " الوجـــود – Varlık "،فـــيما بين عامى١٩٥٢– ١٩٥٦م، ومن أهم أعماله:"القرنفل الأحمر– Kirmiz Karanval"، و" المراثى و الأغانى–Ağıtlar Ve Türkülar

انظـــر: -Edebiyatımızda isimler, Behçet necatigil : ٢٧ ص

(2)-Ahmet kabakli : Türk edebiyatı, Cilt- 4, ٤٥١ ص ، مرجع سابق

لا أحد يدرى لمـــــــــاذا

كانت تبكى .. كانت تضـــحك

يا إلهى لم تمض سنوات كهذه (١)

ويبدو من تلك الأبيات وحدة العنصر الرمزى فالمرأة أو الفتاة هى الرمز الذى يستعين به " جاهد " ، للتعبير عن تركيا ، وهو بعينه الذى جاء فى أشعاره التى وصفها بعض النقاد بأنها تنتمى إلى الاتجاه التغريبى .

وخليق بنا فى هذا المقام الاستشهاد برأى أحد معاصريه وهو " علاء الدين أوزدان أوران " الذى أكد أن هذا المنحى الرمزى فى أشعار" جاهد " لم يكن مختلفاً أو محاكياً لاتجاه بعينه ، بل كان أصيلاً فى معناه وتراكيبه ، و من ثم لا يمكن رده إلا لفكر" جاهد " نفسه ، فيقول " علاء الدين أوزدان أوران " : نجح " جاهد " فى الصف الثالث الثانوى ، وأنا أيضاً ، وفى تلك الفترة بدأت تصدر مجلة "الحملة " وكان يكتب " جاهد " فى هذه المجلة أشعاره الغامضة الخفـــية شـــأن شـــعراء الـــتجديد الثانى ، وذلك قبل أن يعرف شيئاً عن هذا التيار(2). وإذا أُمْعِنَ النظرُ فى أشعار" جاهد " التى وصفها بعض النقاد بأنها تتضـــوى إلـــى لواء التجديد الثانى ، سوف تبدو متسمة بصفات تميزها عن غـــيرها مـــن الأشـــعار التى انتحت إلرمزية ، وحاكت النزعات الفلسفية ، وتأثـــرت بمدارس العبثية–اللامعقول(٣)، وكان على دراية بالمدارس الفكرية

(1)- (C. Zarifoğlu : Hamle Aylık Edebiyat Dergisi, nr. 20, 1958)
(2)C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ١٤١

(٣) العبثـــية–اللامعقول : مذهب ظهر فى الخمسينيات فى الأدب الأوربى وخصوصاً فى مسرحيات صمويل بيكيـــت ويوجين يونيسكو، وهذا المذهب ينادى بأن الحياة عبثية ولا طائل منها. وقد ظهر مذهب اللامعقول هـــذا أيضا فى الفلسفة الوجودية لجان بول سارتر وألبرت كامى التى نادت بأن الأنسان كائن منعزل فى كون غريب لا يوجد به أي قيم وبدون معنى فهو يتحرك من اللاشىء إلى اللاشىء .فالوجود عندهم شيء عبثى ولا معقول. انظر :

- Akram, M.H. A Glossary of Literary Terms. New York: Holt, Rinehart and Winston, 1981, P.1.

الأخـــرى الــتى تتبــنى فلســفات متعددة كالعدمية(١) ، والبراجماتية (٢)، والحداثة (٣)، والفاشية (٤) ، وغيرها فى الفكر الأوربى.

فشعراء البراجماتية قد قصدوا إلى هدم بناء التراكيب اللغوية فى الجملة التركــية ، واصطناع صور غير مألوفة فى الشعر التركى ، رغبةً منهم فى التورية ، والتعتيم ، ذلك فضلاً على إضفائهم الطابع القومى على أشعارهم ، ذلــك باســتخدام بعــض الألفــاظ ، والتراكيب الشعبية فى كتاباتهم ، وعدم الــتزامهم التفعــيلة فــى بناء مصارعهم الشعرية ، وتغير موضع الفعل فى الجملــة ، وشــكل كتابتها ، اعتقادا منهم أن كل ذلك يُسهم فى كشف الحقيقة أمــام المبدع والمتلقى على حد سواء ، فالمبدع عندهم ينبغى عليه أن يتحرر من كل القيود التى تحول بينه وبين التعبير عما يجعل العمل الفنى ينظر إليه من منظور ذاتى محض ، متحررا من سُلطة المبدع ، وسُلطة القوالب الفنية ، ولا يستجيب إلا لإحساسه تجاه هذا العمل الفنى(٥).

أمــا شعر" جاهد ظريف " فكان يَنْحُو منحى رمزياً ، يُعبرُ عن ثقافته التى جمعــت بيــن الثقافة الإسلامية والثقافة الغربيةً ، وكان مجدداً لا يخْرِجُ عن الإلــتزام بقواعد البنية اللغوية ، وكان أيضاً معتزاً بقوميته ، غير أن حرصه علــى وطــنه لم يُنْسِه قضايا العالم الإسلامى التى كان مهموماً بها ، وكان

---

(١)ـ العدمية : تعد العدمية فلسفة ابتكرها الروسى " إيفان تورجيييف " ليرمز بها إلى تيار من المثقفين الروس .

انظر: سامى خشبة : مصطلحات فكرية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٣٧٨

(٢)ـ الــبراجماتية : هى تعتبر أهم إسهام فكرى أمريكى ، كان رواجها فى الربع الأول من القرن العشرين ، وقد تأثر بها الكثيرون فى أوربا وغيرها، ويعتبر أول من صاغ لها اسما " تشارلز بيرس " كمنهج أو كنظرية فى المعنى .انظر: عبد المنعم الحفنى : الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون للنشر، بيروت، د.ت

(٣)الحداثة : تشير الحداثة بشكل عام إلى العالم باعتباره شظايا متناثرة أو وحدات تحكمها علاقات لا إطارات خارجية .

انظر: سامى خشبة:المرجع السابق ، ص ٢٦٥

(٤)ـ الفاشــية : وهى خليط من الأفكار الاشتراكية المتطرفة والهيجلية ، وهى تعمل على بث روح الشعب وتجمعــه حول أهداف عامة ، وهى بذلك تعارض الرأسمالية أي الاقتصاد الحر، وأيضا تعدد الأحزاب . انظر: عبد المنعم الحفنى : مرجع سابق ، ص ٣٠١

(5)Ahmet kabakli : Türrk Edebiyat tarıhı, Iv, Cilt - 5, ٤٥٦

متحررًا فى ألفاظه ، وفى وصفه المرأة ، بَيْدَ أن هذه الحرية ، وذلك الوصف لـم يكن من قبيل رفض القيم الموروثة ، بل من سبيل الانتقاء ، والتخفى ، والرمزية .

ويبدو أن " جاهد " أقرب إلى المدرسة الحديثة ، ولا سيما إلى " عاكف باشا " [1]رائد التجديد والرمزية ، وإلى الشاعر الكبير " محمد عاكف[2] " الذى تغنى فى أشعاره بأمجاد الإسلام ، واتحاد العالم الإسلامى ، ومن ثم يتبن لنا أن الشعراء القدماء لم ينصرفوا تماماً عن القديم إلى الجديد بل التقى هذا وذاك فى نتاجهم الأدبى ، ما أشبه هذا العصر فى مطلعة بمطلع الفجر الذى نلمح فيه ظلام الليل مختلطاً بنور النهار ، وديوان هذا الشاعر يجرى

---

(1) – عـاكف باشا : شاعر وكاتب فى القرن التاسع عشر، ولد فى عام (١٢٠٢ هـ – ١٧٨٧م) ، فى " يورغـاد " ، وتـوفى فى عـام (١٨٤٥) فى الإسكندرية ، وعمل بعدة وظائف بالدولة ، عمل وزيراً للخارجـية ، ووزيـر للداخلية ، ومن أهم آثاره " خطاب إلى الشيخ المشتاق – Şeyh Muştaka Mektup " ، و " تبصرة – Tabsıra " ولكن له أثران شعريان برز من خلالهما وهما ، " قصيدة آدم – Adam kasidesi " ، و" مرثيه -- Mersiye " ، كتبها لحفيده على وزن المحاء.
Behçet necatigil : (٢٨ ص
(Edebiyatımızda isimler sözlüğü.

(2) – محمـد عـاكف : هو شاعر من شعراء القرن العشرين ، ولد فى عام (١٢١٤ هـ – ١٨٧٣ م) فى أستانبول ، و توفى فى أستانبول ، تربى على التعليم الدينى القويم ، وتعلم فى صغره اللغات العربية والفارسية ، وبعدهـا اللغة الفرنسة وبعدها درس فى كلية الطب البيطرى وتخرج فيها ، وفى عام (١٣١٢ هـ – ١٨٩٤ م) عمل أربع سنوات بـ " ألبانيا " ، و " المملكة العربية السعودية " ، وبعد عام (١٢٦٦ هـ – ١٩٠٨ م) نشر مقالاته عن الأدب التركى والدين والأشعار فى مجلتين دينيتين وهما " سبيل الرشاد – Sebil'ür Reşat " ، و " الصـراط المستقيم – Sırat-I Müstakim " ، و أهم آثاره " صفحات – Safahat " ، و جمع أشعاره فى هذا الكتاب فى سبعة مجلدات وهم " صفحات " فى عام (١٣٢٩ هـ – ١٩١١ م) ، و " على منبر السليمانية – Süleymaniya kürsüsünole " فى عام (١٣٣٠ هـ – ١٩١٢ م) ، و " أصوات الحق- Hakın sesleri " عام (١٣٣١ هـ – ١٩١٣ م) ، و " على منبر الفاتح – Fatih kürsüsünole " فى عام (١٣٣٤ هـ – ١٩١٤ م) ، و " ذكريات – Hatıralar " فى عـام (١٣٣٦ هـ – ١٩١٧ م) ، و " عاصم – Asım " فى عام (١٣٣٨ هـ – ١٩١٩م) ، و " الظـلال – Gölgeler " ، وأهم آثاره النشيد الوطنى التركى " نشيد الاستقلال – Istiklal Marşı " . انظر :
(Behçet necatigil : نفس المرجع ، ١٣٦ ص)

فى أغراض القدماء إلا أنه يحوى منظومة ترجمها عن الفرنسية لـ " فيكتور هوجو" وعنوانها " طفل نائم " ، وفيها يخالف أصول العروض التركية ، فكانت هذه المحاولة الأولى من هذا القبيل ، وبذلك أدخل على الشعر التركى نمطاً عروضياً للشعر الفرنسى ، بالإضافة إلى ما أطلع عليه قومه من معان لم تطرّق فى الشعر. (١)

ومن ثم يتضح أن " جاهد " كان أشد قرابة إلى هؤلاء من التغريبيين أمثال " أورخان ولى " ، و " أوقطاى رفعت " ، و" مليح جودت " ، وغيرهم من رواد التجديد الثانى، ولا ريب فى أن " جاهد " قد أضاف إلى هذا الاتجاه منحى ثالثاً هو منحى المحافظين التوجيهيين ، الذين حافظوا على الهوية الإسلامية بجانب انتقائهم بعض المذاهب الأدبية ، ومحاكاتهم نُتَفاً من المناهج الفلسفية الأوربية المعاصرة . ويجب التأكيد على أن تُميزُ أشعار" جاهد " على كتابات شعراء التجديد الثانى لا يعنى عدم تأثره بهم ، بل على العكس من ذلك تماماً .

فقد أشرنا أثناء حديثنا عن حياته عن علاقته بـ " جمال سرايا " ، " وإعجابه بشعر " سزائى قراقوج " ، فليس القصد من الموازنة بين أشعار" جاهد " وغيره من شعراء التجديد الثانى إلا إثبات أنه كان ذا نسيجٍ خاص فى نظمه ، ويشهد بذلك أحد شعراء التجديد الثانى ، وهو " جمال سرايا " إذ يقول : كان شعر" جاهد " يبحث لعن مكانة له بين شعرى وشعر" سزائى قراقوج " وإن كان فى بداية عهدهُ تأثر بى وسرعان ما أشتد عوده ونحى نحواً يميّزه عنى ، وكذا عن " سزائى قراقوج "(٢). ومن الجدير أن نسُوق بعض الأمثلة لتوضيح مدى تأثر" جاهد " بـالشعر، ومن إحدى قصائد "جمال سرايا " وهى " أورجنكه – Üvercinka " :

هكذا تطاولنا مرةً أخرى فىأماكن معدودة

---

(١) – د . حسين مجيب المصرى : مجلة كتابك ، الأدب التركي ، دار المعارف،العدد ٨٢، القاهرة،١٩٨٧م،ص٥٣-٥٤.

(2)Cemal Süreya : 761. Gün,Maver Özel sayı, nr. 92, ص ١٠٨

وكانت قامتك هى الأطول
على التحمل أو عدم فقد الأمل
نحن فى الترماى الذاهب من " لالى " إلى العالم
أورجنكه [١]

ويقول " جاهد " فى قصيدته " بردجه سى – Berdücesi " :

كانت ترتعد بشـــــــــــــــدة
وفجأة استقلت الآلاتوركه من مـــقلة عينيها
ثم أن شعرها ، كل شعرها ينسال على العالم
وهى ترقد على ظـــــــهرها فى " آقسراى "
على عــــــــــــــمق ثلاثة أذرع
فى انتظـــــــــار الآخر .. (بردجه سى) [٢]

إذا ما حللنا هذه المصارع التى كتبها " جمال سرايا " ، و " جاهد ظريف أوغلى " ، سوف نتبين الآتى ؛ أن كليهما قد اتخذ المرأة رمزاً لحمل أفكارهِ ، غير أن الأول تخير القامة باعتبارها القناة المرمرية التى تصل الجسم بعضه ببعض ، والـتى تُبرز مفاتنه مثل حمرة الخدود ، وفتنة النهود ، وتدلّى الجواهر والعقود من فوقها ، وأراد من كل ذلك التعبير عن الاعتزاز بالهوية التركية ومزاحمة جيرانها من الأوربيين فى سماء المجد .

أمـــا " جـــاهد " ففضل " آقسراى " ليذكرَ بنى جلدته بعبق تركيا وماضيها العريق ، ويتضح – أيضاً – مدى التزام كليهما بالبنية اللغوية وسلامة التعبير مع الاعتدال فى استخدام الأسلوب الرمزى .

وهـــناك مثال آخر من أشعارهما يبّن تميز أشعار " جاهد " على الرغم من أنه تأثر به فى أول عهده بالشعر بـــ" جمال سرايا " فيقول " جمال سرايا " :

كيف يحدث هذا فجأة .. فما أن تلمسى قلبى

---

(1) (Cemal Süreya : 761, Gün, mavera özel sayı, nr 92,(1) ص ١٠٨.

(2) (Cemal Süreya : 761, Gün, mavera özel sayı, nr 92, ص ١٠٨.

ولكن كيف يحدث هذا .. فما أن تلامسى قلبى
حتى تجرى معاشرة لـــــــــمرة أخرى
فى كل القـــــــــــــارات
بما فيها أفريقيـــــــــــــــا ..
وَعقب ذلك تعرفين جيداً التفكير – ما شاء الله –
بنفس القـــــــــــدر الذى تعرفين فيه
الرقاد فى الفـــــــراش .. أورجنكه (١)

ويقول " جاهد " فى قصيدته " بردجه سى " :
لقد لُوثت كل أعضائها
بما ارتكبته من ذنوب وبكل وبرها
ولابد أن تتحصن الأرنبة من بكَارَتها..
وغالباً ما يرتعد جزء من بطنها إلى ما لا نهاية
وتختفى بشعرها العارى من كل
البحرية .. والمرتضى
وتُفهَمُ بأردوجه فى الفراش العميق
بقدر استمتاعها بأحضان الفتى .. (٢)

وكما يتضح من أشعارهما أن كليهما يتحدث عن خلُق المحبوب ، فالفرق بينهما واضح ، فالأول يمدح خُلقَ محبوبته أما الثانى ينتقد خلقها ، فموضوعات الشعر عند " جمال سرايا " ، فى " أورجنكه " عبر فيها عن إحساس قوى بالحب تجاه محبوبته ، ومن ثم أفرط فى وصفها جنسياً ، وهذا كان دأب معظم شعراء التجديد الثانى فى الإفراط فى الموضوعات الجنسية والاجتماعية ، فعرّف الشاعر محبوبته قائلاً : جميلة مثل اسم زهرة
متفتحة بحمرتها المعروفة (٣)

---

(1) (Cemal Süreya : 761, Gün, mavera özel sayı, nr 92, ص ١٠٨)
(2) (Zarifoğlu : Şiirler, ص ص ٢٦- ٢٧)
(3) (Şermurad : مرجع سابق ، ص ٧٤)

فالشاعر" جمال سرايا " بعد ما عرّف محبوبته ، ذكر كدأبه فى نهاية كل قطعــة مصــراع فــى كل أنحاء القارات ، بما فيها أفريقيا (٢) ، فهذا التأثير واضحاً فى أشعار" جاهد " فى تلك المصارع :

إن شقائقك مثل زهورك البرية
فى مايلاند ولكن بدون عشق
كما أن ألم العين الـــمبرح
والقلب الـــــــملطخ بالدم
هو مغامرة ثـــــوب ..

وبتقديم نموذج ثانٍ من أشعار شعراء التجديد الثانى ، التى تفوح بالقضايا الاجتماعــية ، مركــزة على المرأة والجنس ، ومن هؤلاء الشعراء " أيلخان برك " ، والذى أورد فى أشعاره تلك المصارع "ليدا وزيوس " قائلاً :

ينام وجـــــــــــه ليدا
ويديها على قبلاتى المغلّفة بالجنس
وتترك جزءاً من جسمـــــــها ..
من يدرى كيـــــف هو الآن ..
تُغلّفُ نهارها .. ثم تصـــــمتُ
لوقت ما لمـــــــــــلكيّتى ..
حسبت أن شعرها كان بحر فتاة ..

ويؤكد " محمد كهرمان " أن شعر" جاهد " القصصى هو من أهم السمات التى تميز شعره عن غيره من شعراء التجديد الثانى ، ذلك فضلاً على سعة خياله ، ونقاء سريرته الذى انعكس فى شعره .

---

(1)- (Şermurad : نفس المرجع ، ص ٧٤) (C. Zarifoğlu : 761 Gün, mavera özel sayı, نفس العدد ، ص ١١٢)

وهـنا يجب الإشارة إلى عاملين أساسيين لعبا دوراً بارزاً في شخصية " جـاهد " الشـعرية ، وهما عشق " جاهد " لتأمل الطبيعة من جهة ، ونشأته الصوفية من جهةٍ أخرى .

وذهـب الناقد التركى " محمد كهرمان " إلى أن العامل الأساسى لنبوغ " جاهد " ، وثراء مخيلته ، وتوقد قريحته يرجع إلى بيئته ونشأته القروية حيث الطبـيعة السـاذجة ، وسلوك المحيطين به ، الذى لم تلوثه " بروتوكولات " المدن ، ومخاطر التمدن .

كمـا يرى أن سقف منزله ذى الأعمدة الخشبية ، ومآذن الجامع المجاور، وهـرولة الأطفـال عند تلقى الأخبار من المآذن التى تعلن أخبار الموتى ، وعقود القران ليطوفوا بها ، وغير ذلك من مظاهر، هى التى ألهمت " جاهد " ، وجعلته قادراً على نظم مصارع أبياته الرائعة ، ويستشهد " محمد كهرمان " بـأقوال " جاهد " نفسه حيث يقول : " لولا البيوت التى جدرانها من تراب وسـقوفها من أغصان الشجر ، والثعابين التى تهب علينا من بينها ما كَتَبْنَا حـرفاً واحداً من أشعارنا ، فجدران المدن الأسمنتية ، وسقوفها الخرسانية لا تلهمنا لأنها خرساء لا يمكنها التحاور معنا ".(١)

ثالثاً – تأثره بأعلام الأدب التركى :

لقـد قـرأ وتأثر" جاهد " بالعديد من الشعراء الأتراك ، ويأتى في مقدمة هـؤلاء " يونس آمره–YunusEmre(٢)، ومن ثَمَّ كان يقول – دائماً – من

(1) MehmeKahraman : Cahit Zarifoğlu'nun Türk Şiirine Ğetirdiği, yedi iklim Özel Sayı, nr.5-6.1, 1987, ص ٣٥

(٢)– يونس آمره : لقد اختلفت الآراء والمصادر حول مكان مولده فمنهم من ذكر أنه ولد فى صقارية ، وذهب البعض الآخر إلى أنه ولد فى صيارى كوى (سنة ٦٤٨هـ – ١٢٥٠م) إلا أن الأبحاث الأخيرة أثبتت أنه عاش ومات في صقارية ، ويعد من أعلام الأدب التركى القدم وله العديد من المؤلفات منها " رسالة نصحية – Risalet'ün Nushiyye" وهى على غرار المثنوى والمعنوى لـ " جلال الدين الرومي " ؛ وتوفى سنة ٧٢٠ هـ – ١٣٢٠م انظر : Nevzât Yesirğil :YunusEmre, İst, 1963, ص ٦

شدة حبه وتعلقه به : كنت أريد أن أصبح مثل " يونس آمره "[1] ، ولقد برز تأثــره بـــــ " يونــس آمره " فى ديوان " الخوف والرجاء " ، فهو أراد بهذا الديــوان أن يَسلك مرحلة من مراحل التصوف ، وهى الخوف من المولى – عــز وجل – والرجاء ، فذكر فى قصيدته " الخوف الرجاء – Korku ve Yakarış " قائلاً :

وجهك مرسوم على كفى
أشعر به كالثلج أنت لى
مثل نفسى بالنسبة لى
نابعٌ من داخلى [2]

كمـــا قال أيضاً فى قصيدته " لم يتضرع لأى أحد – Hiçkim Yalvarılmadı " :

قلبى جوعان ولحمى محترق
وفى المكان الذى أجثوا على
ركبتى فيه إليك ، أجد الدنيا ركبة أخرى
بجوار ركبتى ركبة عن اليمين واحدة اثنتان ثلاث
أربع خمس ست عن اليسار واحدة اثنتان ثلاث أربع خمس ست سبع [3]

ممـــا ســـبق أشار " جاهد " إلى أن حبه للمولى – عز وجل – تغلل داخل جسده وتعمق فى قلبه ، لذلك لا يعبأ بالدنيا ، فأصبح كل همّه أداء الصلاة فى المسجد ، وبجواره بضعة مصلين عن اليمين واليسار، وهنا يكون قد وصل

---

(1) YunusEmre Türk Edebiyatı Vakfı Yayınları, 7 -B, İst, 1991, S. 59 Ahmet Kabakli

(2) C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٢٤
Şermurad : ص ٤١ , مرجع سابق

(3) (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٤٤) (C. Zarifoğlu : Şiirler, ٣٥٥) ص –9

إلى مقام الزهد عند المتصوفة ، وهو يتشبه بـ" رابعة العدوية " فى قولها : " يا ربّ أحرق كل جسدى ولا تحرق قلبى لأن حبك قرٌ فيه واستقر" .

وقد أشار كذلك إلى تأثره بـ " فضولى البغدادى " فى ديوانه "ليلى والمجنون"، فيقول فى قصيدته " تجربة عشق- Aşik Denemesi" :

هيا أيها العاشق .. أيها العاشق
قل: أنقبُ الجبال من أجلك
من أجلك تضرعت النجوم ذات الصفحات الناصعة
فهيا إلى اللقاء (١)

ومما سبق يشير إلى أن العاشق فى الملاحم القديمة ، وفى قصص الحب المشهورة مثل قصص: " قيس وليلى ، وفرهاد وشيرين " كان يتبع كل السبل من أجل الوصول إلى محبوبته ، ومثال ذلك " فرهاد" الذى اشترطوا عليه أن ينقب الجبل ليحضر اللبن من ورائه ، وأصبح ذلك رمزاً للعشاق ومقياساً للحب ، كما أشاروا إلى أن " قيس " كان دائماً يَهيم فى البرية من أجل حبيبته " ليلى " ، وكان من شدة حبه بها ، متعلق بالنجوم أي لا ينام ينظرُ إلى النجوم داعياً المولى – عز وجل – أن يقرِّب بينه وبين حبيبته ، ويبدو تأثره بـ " فضولى " جلياً من خلال قول " فضولى ":

يا ربى عودنى بلاء العشق
ولا تحرمنى منه لحظ (٢)

ويبدو أن " جاهد " لم يتأثر بشعراء صوفية الأتراك القدماء فحسب ، بل إن ثقافته الموسوعية وإلمامه بجل المدارس الأدبية التركية ، والتى

---

(1) (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٩١)
(2) (Nazım Elmas : Cahit Zarifoğlu, ve eserleri, ص ١٥٩)

أظهـــرت سمات عامة فى أدبه ، فها هو يُعرِب عن تأثره بـــ " المَولِدِ "[1]، ولا ســيما فـــى أوراده وأدعيـــته وابتهالاته ، فيبدو من هذه المصارع تأثره بأسلوب المولد فى الوجد ، فيقول فى قصيدته " نحو الحرية – Özgürlüğe doğru " :

لو وقفت ببابك
ألفَ عام ، وألفاً لأخرى
من أجل أن ترفع ستْرا من
ستورك التى لا تُحصى [2]

وكـــان لشعر" المولد " أثراً كبيراً فى " جاهد " فعندما كانت تأتى خالته " دوران هـــانم " لـــزيارتهم كانت تردد هذه الأشعار باكية ، مما جعلها تَعْلَقُ بمخيِّلة " جاهد " ، ولقد تأثر" جاهد " بمختلف مراحل الأدب التركى ، وبرز ذلـــك جلـــياً فـــى آثـــاره ، إلا أنه كان يقتبس من تلك الآداب ما يخدم الفكر الإسلامى وينبذ ما عدا ذلك ، فكان شديد التأثر بـــ " نجيب فاضل ، وسزائى قـــراقوج " ، وكان يعتبرهما مرشديه منذ أن شبَّ عن الطوق ، ففى مرحلة الابتدائية ، والثانوية ، والجامعية ، كان مولعاً بكتاباتهم ، وقارئاً مداوماً لها ، وقد كان لهما أكبر الأثر فى رصانة شعره ، وشموليته ، فكانت أشعاره تنحو نحـــواً موسوعياً ، فلم يترك فى قضايا عصره قضية إلا وأدلى فيها بدلوه ، وضرب فى نحورها سهمه ، ويدلنا على ذلك " إحسان دنز" الذى قال عنه " فى رأيى أن أثر" نجيب فاضل ، و سزائى قراقوج "

---

[1]-المولد : وهو " أثر سليمان حلبى " الشهير ، الذى جرت عادة الترك و أهل التقوى منهم أن يجتمعوا من كـــل عام فى شهر ربيع الأول و الثانى للاحتفاء به ، ومفهوم كلمة فى اللغة التركية يعنى الاحتفال فى كل عـــام بالميلاد وذكرى الوفاء ، والشفاء من المرض ، والعودة من السفر ، كما تطلق على المآتم لأن العادة جـــرت قـــراءة المولد فيه . انظر : د . حسين مجيب المصرى : المولد الشريف " منظومة للشاعر التركى القـــدم " ســـليمان حلبى " ، القاهرة ، ص ٢٩ ، وانظر أيضاً : د . عزه عبد الرحمن الصاوى : مرجع سابق ، ص ١٥١

(2) (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٢٨٩)

لا يمكـــن إنكـــاره عند " جاهد " ، ولا سيما فى شعره الاجتماعى ، ونقده لـثقافة عصـــره ، و قـــد جمع فى أشعاره بين قريحة " نجيب " ، و أريحة ورصانة " سزائى " اَللُغَوِيةْ[1].

وبرز ذلك جلياً فى كتابات " جاهد " فى أوخر العقد السابع من هذا القرن ، ولا ســـيما تلك التى نشرها فى مجلة " البعث – Diriliş " ، ويقول " أردم بـــازيد " تعلمنا أشياءً كثيرة من كتابات أخى الأكبر" سزائى قراقوج " ، فكان معلمنا فى كل المجالات ، وكان له عظيم الأثر فى تنشئتنا. [2]

وَتَجْـــدُر الإشارة إلى أن " جاهد " وأصدقاءه تعرفوا على " سزائى " أثناء دراســـتهم الجامعـــية مدفوعين لذلك على الرغم تخصصاتهم المختلفة بحبهم وشغفهم بكتاباته ، تلك التى كانوا يطالعونها فى اَلْمَرَحَلَةِ الثانوية ، ولا سيما كتاب " الخليج – Körfez " [3] .

وقد قام " جاهد " بزيارته برفقة " نورى باقدل ، وعلاء أوزدان أوران " ، وذلك فى اليوم الذى حصل فيه " نجيب فاضل " على براءته من محاكمته فى جزيـــرة " ياســـه – Yassı ada " مـــن التهم الملصقة به على أثر كتاباته السياســـية [4] ، وقـــد اتسمت المقابلة بالثراء الفكرى ؛ إذ حرص " سزائى " علـــى طـــرح العديد من قضايا الأدب ، الفكر، وراح يحدثهم عن المدارس الأدبية المعاصرة والاتجاهات الفلسفية السائدة فى أوربا ، وأثرها على الثقافة التركية المعاصرة ... وقد أعرب " جاهد " عن مدى حبه واحترامه لكتابات " سزائى " ، الأمر الذى كان وراء وصفه إياه بالأستاذ المرشد [5] .

أما علاقته بـــ " نجيب فاضل " فقد بدأت عقب تلك الزيارة التى هيأها " سزائى " لشباب مرعش " فى بيته ، وقد حرص " جاهد " على الاطلاع على

---

(1) Ihasn Deniz : Şiirde Metafizik Enlem, Yedi İklim nr, 5-6, Temmüz. Agustos, 1987, ٢٨ ص

وانظر أيضاً :(٨٣ ص (C. Zarifoğlu : Konuşmalar,

(2)C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ١٨٤ ص)

(3)Şermurad : المرجع السابق, ١٨ ص

(4)Şermurad : المرجع السابق، ١٨ ص

(5)Şermurad : المرجع السابق، ١٩ ص

مكتــبة " نجيــب فاضــل " . ليعرف من أين يأتى الشيخ بمداد قلمه ، فوجد رفوف مكتبته مزدحمة بألوان شتى من الثقافات ، فما كان من" نجيب فاضل " إلا مداعبته عَقِبَ انصرافه قائلاً له : هذه الكتب لا أعيرها ولكن ما بداخلها هو تحت أمرك إذا أحسنت الإصغاء [١] .

وقــد تفــرس الرجل فى وجه " جاهد " ، وتوسم فيه العبقرية والنبوغ ، ويــبدو أن الإعجاب كان متبادلاً ، فقد أدرك " جاهد " أنه بين يدى فيلسوف وأديــب حنّكتهُ الأحداث ، وثقلت مواهبه المطالعة ، و من ذلك الحين دأب " جــاهد " على مراسلة " نجيب فاضل " ، حتى تتلمذ على آرائه ، وسار على دربــه ، ولا ســيما فــى كــتاباته التى نشرها بمجلة " ماوراء " ، التى قام بإصــدارها عام (١١٩٠ – ١٩٧٦ م) على غِرار مجلة " الشرق العظيم – Büyük doğu " [٢] ، والــتى كانت روىً للفكر ، حوت العديد من الأنماط الأدبية ، والتى كانت تهتم بشئون العالم الإسلامى .

أمــا لغته الرمزية الملغزة فيمكن ردها إلى الأدب الصوفى التركى الذى كــان يداوم القراءة عليه ، فمن غير المستبعد أن يكون قد طالع كتابات رواد التصوف ، ذلك فضلاً على محاكاته فى الإلغاز والرمزية لــ " نجيب فاضل.

والجديــر بالذكر أن " جاهد " كان يعى قدر صعوبة كتاباته ؛ فلطالما كان يردد قائلاً : ما كتبته كان ملغزاً ، ومحيراً شعراً كان أو نثراً ، وعلة ذلك أنّ قلمــى لا يكتــب إلا نبض مشاعرى ، وأنّ لسانى لا ينظم القوافى إلا بقدر رؤيتى للأمور ؛ فأنا وكلمتى سواء [٣] .

وقد أجمع معاصروه على أن كتاباته لخاصة الخاصة ، وذلك لإغراقها فى الرمزية [٤] .

---

(1) R. özdenören : Kuşbakışı, ص ٣٦ -٣٩
(2)Sermurad : المرجع السابق، ص ١٨ - ٢٠
(3)C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٩٣)
(4)C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ص ٩ - ١٤)

ويحدّثنا " راسم أوزدان أوران " قائلاً : " إن " جاهداً " لم يكن قطّ مفتعلاً لرمزيته بل كانت تجرى على لسانه ، ويسبح فيها قلمه على الورق بسهولةٍ ويسرٍ " [1]، ويروى لنا " راسم " أنه طلب من " جاهد " عند زيارته له فى جريدة " الاستقلال " التى كان يحررها " راسم " أن يكتب له شعراً ، وعلى الفور طلب منه " جاهد " ورقة بيضاء وأخرج قلمه ، وكتب قصيدته الشهيرة " الرمح سريع الانطلاق – Hızla Akan Mızrak " قائلاً :

إن ذلك الرمـــح المارق
الممـــسوك بإحكام
على جواد الجدّ العظـــيم
لا بد له من أن يشق طريق الحق
فيبدد ضوءه الظلام الذى عمَّ الليل[2].

ويبدو من هذه الكلمات أن " جاهد " يرمز بالرمح المنطلق إلى الإسلام وفتوحاته التى بددت ظلمة الجهالة ، أما الفرس والجدُّ الأكبر ، فلعله يقصد بهما " محمد الفاتح " ومجد العثمانيين الذين نشروا الإسلام .

وصفوة القول أن " جاهد " قد تأثر بأعلام الأدب والثقافة التركية ، وخاصة الاتجاه الإسلامى المحافظ ، وسوف أحاول فى الباب التالى إبراز ثقافته الإسلامية ، والقضايا التى كَرس لها قلمه دفاعاً عن الإسلام ضد هجمات التغريبيين ، والملحدين ، وكذا قضايا الصراع العربى الإسرائيلى .

رابعاً – تأثر " جاهد " بأعلام الأدب الغربى :

لقد كان تمكن " جاهد " من الأخذ بناصية بعض اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية ، فضلاً على الألمانية ، وراء ثراء أفكاره وتنوع معارفه ، ويبدو من حديث " راسم أوزدان أوران " ، و" سعيد ظريف أوغلى " أن عهد " جاهد " بمطالعة الكتب الغربية ليس بالقريب ، بل يرجع إلى طفولته ، حيث حرصه على مطالعة القصص البوليسية ، وروايات الأطفال

---

(1)C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ١٦٠)
(2) (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ١٧)

العالمـــية مـــثل "بـــيكوس بيل Pexos Bell [١]، و" " مايك هامر – Mayk Hammer "[٢]، و "تـــوم– Pekos Bell[٣] و "مـــايك هامـــر Mayk Hammer ".، " وتـــوم مـــايكس – Tom Mils" تلـــك التي كان يستعيرها من مكتبة الشـــعب بــــ" مـــرعش[٤] " وقـــد توطدت صلته يالآداب الغربية وأعلامها فـــي مـــرحلة الـــثانوية وخـــلال دراســـته بالجامعـــة، حيث مداومته على مسرحيات شكسبير "[٥].وقصص " فيكتوريا هوجو[٦]".

---

(١)- بيكوس بيل : وهو من أشهر أدباء الأطفال والقصص المصورة .

(٢) - مـــايك هامـــر : ولـــد عام ١٩٤٧ وهو يعد من أبرز أدباء الأطفال فى العالم وله العديد من القصص المصـــورة . انظر : (الموقع السابق على الإنترنت)(٣)- توم مايكس : هو أديب و روائى مشهور بكتاباته فى أدب الأطفـــال عـــاش فيما بين ١٩٥١ – ١٩٦٧ فى إيطاليا واشتهر بالقصص المصورة لمزيد من التفاصيل انظر :

- Tom Miks : (/2000/07/30/) RADKAL2-Online / Toplum / izgi roman, vay melun! Tom Miks [Online] Available: www.geocities.com/yunusce/tommiks/tommiks.htm - 5k - Cached - Similar pages Location Google Com.net

(4) Şermurad , المرجع السابق, ص ١١

(٥)شكسبير : " وليم شكسبير– William Shakespeare "
ولد شكسبير فى قرية " أسترادفورد – Stratford " على نهر " أفون – Avon " ، وكان أبوه يعمل بتجارة الحاصلات الزراعية ، وكانت أمه من أغنياء أسترادفورد ، تعلم اللاتينية واليونانية ، فى عام (٩٩٦ هـــ – ١٥٨٧ م) ، وانضم إلى إحدى الفرق العالمية بـــ " لندن " ، وله عدة مؤلفات عالمية ، منها " رميو وجوليت – Romeo and Juliet " ، تاجر البندقية – The Mercant of venice "، و"هاملت – Hamlet " ، و"ماكبث – Macbeth "،" الملك لير – King lear " ،و" يوليوس قيصر – Julus Caesar " ، و " عطيل – Otheo " .

See – (Ramijilall : William Shakespeare, King lear, page 58, Eighth Edition New Delhi. 1994)

(٦) هوجـــو : فيكتور هوجو – Vector Hugo ولد فى " بيزون سون " وتوفى بـــ" باريس " فى سن الســـابعة عشر، حصل على ثلاث جوائز فى الشعر ، وفى عام ١٨٢٢ ، نشر ديوان " أودية وقصائد مختلفة " ، ممـــا أكسبـــه شهرة فى باريس وجعله يحظى بمكانة عند الملك " لويس الثامن عشر " فى العشرينيات من القرن التاسع عشر ، قاد الحركة الرومانسية، ولقب فى أخر أيامه بشيخ الأدب . انظر : (Ibid p. 216)

وكـــتابات دستوفيســـكي"[١]، وأعمـــال "تولســـتوي " [٢]، ومعظـــم أعمـــال" جوته "[٣]و" ريلكا [٤]"[٥].

ومن أهم أعمال ريلكا :

الأعمـــال الكاملة له والتي تحتوي علي أربعة مجلدات والتي تبرز عظمة أعمال ريلكا، وهي بعنوان : Gesammcite Wereke، والتي قام بنشرها

- (١) دستوفيسكي : " دستوفيسكي فيدور ميكالتش Dostoevskay fydor "Mikhalilouich-

ولـــد في ســـنة (١٢٣٧ هـــ – ١٨٢١ م) ، و توفي سنة (١٢٩٩ هـــ – ١٨٨١ م) ، وهو روائي روسي له العديد من الأعمال ، كتب معظمها في السبعة عشر عاماً الأخيرة من حياته مثل " الجريمة والعقاب " عام (١٢٨٣ هـــ – ١٨٦٦ م) ، والمعتوه في عامي (١٢٨٠ هـــ – ١٨٦٣ م / ١٢٨٦ هـــ – ١٩٦٩) ، و " الأخـــوة كارامازوف " في عام (١٢٩٨ هـــ – ١٨٦٦ م) ، وكانت رواياته معاصرة ، ولكنها مبنية عـــلي موضـــوعات عالمـــية مثل الخير والشر ، الذنب ، والمعاناة ، والصراع بين العقيدة والعلم . (٨٨ ص (Edebiyat ansikloped ısı, milliyet, İst, 1991

(٢)- تولستوي : " Tolstoy countleo (Lev) Nikolayevich "

وهـــو روائـــي وفيلســـوف أخلاقي ولد عام (١٢٤٤ هـــ – ١٨٢٨ م) وتوفي عام (١٣٢٨ هـــ – ١٩١٠ م) ، لأســـرة ثرية من الأشراف ، وفي نهاية حياته رفض مبادئ مجتمعه بما فيها ثروته الخاصة بسبب الفساد المتفشي ، وقبل هذه الأزمة قدم رائعته " الحرب والسلام " ، فيما بين (١٨٨١-١٢٨٦هـــ/١٨٦٤-١٨٦٩ م) ، و" أنا كارنينا " فيما بين (١٢٩٢ -١٢٩٤هـــ/١٨٧٥ -١٨٧٧م)

انظر : (New Webster's Dictionary of The English language, Page 1038)

(٣)-جوتة ولد في " فرانكفورت بألمانيا في عام (١١٦٣ هـــ – ١٧٤٩) ، وكان ينتمي إلى عائلة ثرية ، والتحق بكلية الحقوق ، كما أنه كان يميل لدراسة الآداب وتأليف الأشعار منذ نعومة أظافره ، ومن ثم يعتبر " حوتة " من أبرز شعراء ألمانيا ، وكان على دراية بعدة لغات أجنبية منها (اليونانية ، واللاتينية ، والإنجليزية ، كما تأثر بشعراء الترك مولانا " جلال الدين الرومي " ، و توفي عام ١٨٣٢ م .

انظر : (New Webster's Dictionary of The English lahguage, Page 409)

(٤-٥)- رينار ريلكا (١٨٨١-١٩٤٥م) Rilke, Rainer :

هو فيلسوف وشاعر ألماني ولد في " براغ " ، وهو ابن لموظف في السكة الحديد ، ينتمي إلى طبقة متوسطة الحال ، وقد حظي بتشجيع من والدته في بداية حياته ليكون شاعراً . وقد التحق بالأكاديمية العسكرية في مورافيا والنمسا فيما بين (١٨٨٦ – ١٨٩١م) ، وكان له أثر كبير على حياته الأدبية وتجلى ذلك واضحاً في ديوانه الشعري الأول- Leben und Lieder ، وظهر ذلك الديوان في براغ أثناء دراسته لتاريخ الفن والأدب في جامعات براغ وميونيخ ، وبرلين ، وقد قام برحلات إلى روسيا في أعوام (١٨٩٩ ، ١٩٠٠) بصحبة ليو أندروس سلامة - Salamé -Lou Andreas، وهي ألمانية روسية ، والتي تقدم لها نيتشه – Niteche للزواج ، وأصبحت فيما بعد صديقة عزيزة لفرويد – Froud ، وأثناء رحلته الثانية قابل تولستوي – Tolstoy ، وعرض عليه أول مجموعة شعرية ١٩٠٧ م .

-C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ٢٣ ص)

وقــد كــان للأخــير أثر ملحوظ في كتاباته وأسلوبه في التصوير الشعري، ويحدثنا "جاهد" عن ذلك قائلاً "أثناء دراستي في الكلية اجتمع أصدقائي الذين كــانوا يطالعون أعمال الشعرية، علي أن أسلوبي يحاكي أسلوب ريلكا ، ولم أكــن قد قرأت له في هذه الآونة ، فدفعني الفضول إلي القراءة له، فادركت مدي التقارب بينه سواء في طرح القضايا، أو في صياغة الأفكار(١).

ويقــول فــي موضع آخر : " إن حبي لــ " ريلكا " كان وراء اختياري لدراسة فلسفته الميتافيزيقية في مشروعي للتخرج في كلية الآداب، قسم اللغة الألمانية"(٢).

كمــا اطلع علي"رأس المال" لــ "ماركس "(٣)، و"الثورة " لــ "لينين" (٤)، و" الواجــب لــ " كانت " (٥)، و" الكوميديا الإلهية " لــ" أرنس زين– Ernst Zinn ، والتــي طبعت في فرانكفورت (١٩٥٥-١٩٦١م) بالإضافة إلي أن هناك ثماني مجموعات تحوي خطابات بالغة الأهمية، وطبعت أعماله طبعات جديــدة مــنها فــي لندن(١٩٥٤-١٩٦٤) والتي تحوي علي ترجمة رائعة لـــــ.ج.ب. ليشمان J.B.Leishman ، والتي تقدم حتي الآن السيرة الذاتية لــــ " ريلكـــا " مــع بعــض الكتــب والــتراجم التي ظهرت تحت عنوان E.M.Butler ، فكانت عن رينيه ماري ريلكا – Maria Rilke Rainer ،

---

(1)C. Zarifoğlu, Konuşmalar , ص ٤٢)

(2)-C. Zarifoğlu : نفس المرجع، ص ٦٤)

(٣)- ماركس : " كارل ماركس- Markx Karl " (١٨١٨ – ١٨٨٢ م)
مؤســس الشــيوعية ، وصــاحب الدعوة ، وصاحب الدعوة المادية الجدلية ، والتاريخية ، ومؤسس الاقتصــاد السياســي العلمي ، ولد فى " ترير " بألمانيا ، من أبوين يهوديين ، درس القانون بجامعة بون ، والفلسفة والتاريخ بجامعة برلين ، تعرف فى باريس على " فرديرك أنجلز " ، ورحل إلى بروكسل ، ودَوّن مع أنجلز البيان الشيوعى عام (١٨٤٨ م) (انظر : الحفنى: ص ص ٤١١ - ٤١٢).

(٤)- لينين : " لينين أيتش فلاديمير- Lenin İnich " (١٨٧٠ م – ١٩٢٤)

(٥)- كانت : عانويل كانت (١٧٢٤ – ١٨٠٤ م)
فيلسوف ألمانى حديث ، رائد الفلسفة النقدية ، أشهر مؤلفاته " نقد العقل الخالص " ، و " نقد العقل العملى " (راجع : يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديث ، ط هـــ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠٨).

والتي ظهرت في كامبردج عام ١٩٤١م، وكذلك كتاب H.E. Holthusu ، والتي ظهرت في كامبردج في عام ١٩٥٨م ، كما اجريت دراسات متميزة عن حياة ريلكا ، وكتب عديدة.

The encyclopedia of philosophy, pual Edwards, ed "New Yourk macmilan, 1967 ", V11,ص 200- 201 .

دانتي [١]، واليوتوبيا "لــ" توماس هويز"[٢]، وزرادشت "لــ نيتشه" [٣].

ويصرح في موضع ثالث "بتأثره به ، قائلاً : " لم اسعَ إلي الأنتساب إلي مدرسة أدبية أوربية ولم أفاخر بالتأثير بأحد أعلامها ، ولكنني أعترف بلا أدني خجل بأنني تلميذ في مدرسة " ريلكا " وتأثرت بمنهجه بعد اقتناعي بفنه وأدبه [٤].

ذلك فضلاً عن امهات الكتب الكلاسيكية اليونانية ، وعلي رأسها " الإلياذة والأودسية "[٥]، ويبدو ذلك بوضوح في دواوينه الشعرية ، حيث أستعار الصور الأسطورية ، وقصص آلهة اليونان ، التي تدل علي

---

(١)- دانتي : دانتي أليجيري (١٢٦٥ – ١٣٢١ م)
شاعر إيطالي عظيم ، صاحب ملحمة "الكوميديا الإلهية " .
(راجـــع: حـــان حاك شوفالييه : تاريخ الفكر السياسي، ترجمة د . محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ١٩٨٥م، ص ٢٠٧)

(٢) توماس هويز : (١٥٨٨ – ١٦٧٩ م)
فيلسوف مادي إنجليزي حديث من أهم مؤلفاتة " التنين " .
(راجع : يوسف كرم : المرجع السابق ، ص ٥١)

(٣)- نيتشه : فردريك نيتشه
فيلسوف ألماني متشائم ، نادي بسيادة الأقوي ، من أهم مؤلفاته " هكذا تكلم زرادشت " .
(راجع : يوسف كرم : المرجع السابق ، ص ٤٠٥)

(4) -C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ١١٣

(٥)- الإلـــياذة و الأودســـية : ملحمـــتان بطوليتان من نظم شاعر اليونان الأعظم " هوميروس " ، تحكيان تفاصيل حرب " طروادة " الشهيرة .
(راجـــع : س . م . بورا . التجربة اليونانية ، ترجمة د. أحمد سلامه محمد ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩ ص ١٦٧) .

تصورات راقية ومعارف واسعة ، ومن المرجح أن يكون قد أطلع علي الأساطير الهندية المدونة " الفيدا" [1]، والذي يؤكد ذلك – ايضاً –مصارعه الشعرية ولاسيما في ديوانه " أطفال الإشارة " المصطبغ بالنسيج الأسطوري الهندوسي ، ولعله اطلع علي هذه الأساطير في الكتب التي كان يجلبها معه من سياحته في أفغانستان ، أضف إلي ذلك قراءته في التراث اليوناني ، وعلي رأسهما "أفلاطون " [2] ، و" ارسطو"، ومطالعته معظم العمال الأدبية لكتاب المسرح اليوناني مثل "أرستو فانيس"[3]و"سوفو كليس"[4]، و"يربيديس".

وقد انعكست هذه القراءات انعكاساً واضحاً علي آرائه ، ونظرياته النقدية تجاه الثقافة الغربية، وكذا في مناقشته لقضايا الصراع بين الغرب والشرق ، والصراعات الدامية بين الروس والأفغان، والصين وتركستان ، والعرب واليهود ، ولا غرور ، فأن "جاهد" قد استفاد استفادة عظيمة من النماذج التي اطلع عليها من أدب الأطفال الغربي ، فاستطاع بحنكته استيعاب مناهج الأوربيين في الصياغة ، وحبكة العقدة ، ووسائل التشويق في عرض الأحداث ، وسوف يتضح ذلك في الباب الثالث .

---

(1) – الفيدا : أقدم ديانة عرفتها الهند القديمة ظهرت في حوالى عام (٢٠٠٠ ق . م) وتفرعت منها معظم الديانات الهندية الأخرى.

(راجع : وفاء توملين ، فلاسفة الشرق ، ترجمة عبد الحميد سليم ، مراجعة على أدهم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ص ١٧٣) .

(2) – أفلاطون : ولد بأثينا وعاش بها معظم حياته ، وكان يطرق باب الملوك ليجد آذاناً صاغية لأفكاره ففشل في ذلك فاتجه إلى التعليم والتربية ومن أشهر مؤلفاته " الجمهورية والمأدبة والقوانين " انظر : (الحفني : مرجع سابق ، ص ٥٢ – ٥٥)

(3) – أرسطو : ولد ببلدة " سطا غيرا " شمال اليونان تتلمذ على يد أفلاطون ، دعاه ملك مقدونيا ليكون مربياً لابنه الإسكندر الأكبر ، فعاد إلى أثينا وأنشأ مدرسته الشهيرة المسماة مدرسة المشائين . انظر : (الحفني : مرجع سابق ، ص ٣٥ – ٣٧)

(4) – أرستو فانيس (٤٤٨ – ٣٨٨ ق. م .) : أعظم شعراء الكوميديا الإغريقية قاطبة.(راجع : ول ديورانت ، قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثاني ، حياة اليونان ، ترجمة ، محمد بدران من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،١٩٨٠ ، ص ٤٩٢- ٤٩٥.

ويتضح من العرض السابق أن" جاهد ظريف" قد نجح إلي حد كبير في أن يجد لنفسه مكانة رائدة بين كتاب الشعر التركي ، وقد نجح كذلك في خلق مجال لقلمه ، واسلوب يميزه عن سائر معاصريه سواء في كتابة المقال الصحفي ، أو في أدب الأطفال ، وعلي الغم من تأثره بالعديد من التيارات الغربية ن فيبدو واضحاً أن قلمه يفصح عن إسلاميته ، ويصرح لتركيا ويعرب عن حنينه لأمجاد الماضي ، حيث تركيا العثمانية ،حامية الإسلام والمسلمين في شتي الأنحاء .

خامساً :الرمز في أدبة

ولقد تميزت " جاهد " بالعديد من الخصائص ، كاقتباس الفكرة ، وإعادة توظيفها ، فنجده يعمد إلي حمل العديد من الأفكار المعاصرة علي حافلة التاريخ القديم، فتارة يلبسها ثوباً أسطورياً، وثانياً العباءة الصوفية وثالثاً رمزاً روائياً، ذلك فضلاً علي أستخدام الرمز المكاني والزماني ، ونسج الحوارات بينه وبين لبيئة التي يعيش فيها " الجبل ، الصخرة ، الثعبان ، الرمح ، الشجرة ، النسر ، الجد ، الأب ، الأم ، الأبناء ، وحسبنا ألا نستفيض في الحديث عن أسلوبه وخصائصه في هذا الفصل ، فسوف نعرض ذلك في الباب التالي بشئ من التفصيل ، وذلك عند تحليلنا لدلالات أشعاره التي ناقش فيها الصراع الفكري ، والحضاري ، وقضايا الأمة الإسلامية .

الباب الثاني

الصراع السياسي في ادب جاهد ظريف أوغلي

الفصل الأول

الصراع السياسى

في

أدب جاهد ظريف أوغلى

الفصل الأول

الصراع السياسى فى أدب جاهد ظريف أوغلى

موقفه من قضايا الصراع السياسى :

على الرغم من أن رجل العصر الحاضر قد ينظر إلى الحياه نفسها كأتوبيا ، إلا أن العالم فى حقيقته ملئ بالصراعات ، والأزمات التى لا تنتهى ، وما من صراع أشد كثافة ، وما من أزمة أبعد غوراً من الحرب الباردة ،ومأساة القرن العشرين الكبرى ، المتمثلة فى الصراعات ، والحروب الباردة ...... [1] ومن هذا المنطلق نجد أن " جاهد " اهتم فى كتاباته بالصراعات الفكرية ، وما أفرزته من صراعات سياسية ، وأبرز أن القوى يفرض ثقافته ، ويهيمن على الضعيف ، ويسلبه حقوقه ، ويغزوه فى عقر داره ، تحت شعارات كاذبة ، وأقنعة مزيفة ، فالعالم كما وصفه " جاهد " أضحى مثل الدهاليز المحجوبة عن الشمس ، من جراء السحب ؛ التى تسببها مخلفات الغازات ، والأسلحة المدمرة ، ومعامل الدول العظمى ؛ مثل الاتحاد السوفيتى ، والولايات المتحدة الأمريكية [2] .

إذ ما حاولنا التأريخ لأدب الصراع سوف نجد إلياذة " هوميروس " [3] أقدم عمل أدبى شعرى ملحمى تناول أخبار الحروب وأحداث الصراعات بين الإله وبين البشر، وقد تطور هذا اللون من الأدب فى شتى الثقافات حتى أضحى دَرْباً من دروب شعر الحماسة ، وإذا ما انتقلنا إلى الأدب الفارسى

---

(1) - كينيث وتومسون : قادة الفكر الدولى فى القرن العشرين ، ترجمة حسين فوزى النحار، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٥ .

(2) - C.Zarifoğlu : Bir değirmendir Bu Dünya, ص ٩ - ١١

(3) - هوميروس : الإلياذة ، ترجمة دريني خشبة ، أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٤ - ١٣

ســوف نجد " الشهنامه " تتصدر الملاحم التى صورت الصراع بين الفرس والهند بخاصة وأعداء فارس بعامة ، أما فى الثقافة التركية لا نكاد نلمح من بين الأدباء المحدثين من هو أعظم مــن

" جــلال ذاده مصــطفى " الــذى حاكى " الشهنامه "وصور بدقة وإحكام حروب السلطان "سليمان القانونى " فى ثوب ملحمى قشيب .

ولا فرية فى أن " جاهد ظريف أوغلى " قد استفاد من هذه الأشكال ويبدو ذلــك جلياً فى ذلك النسيج الأسطورى الذى صاغ به أقاصيصه الخيالية التى تُصــور الصراعات السياسية مستترة تحت ثوبٍ رمزى يشبه إلى حد كبير- أسلوب كليلة ودمنة لــ " بيدبا " [1] بالإضافة لبصمته الفنية الرائعة التى تشهد بإخلاصه للدين الإسلامى وتعبر عن رغبته فى إيقاظ الأذهان وتوعية الأمة بالخطر الداهم الذى يحيط بها .

وأبــرزت سياســة العولمــة والفلسفات الكامنة ورائها التى تسعى جاهدةً للسيطرة على العالم الإسلامى والحيلولة بينهم وبين أصل حضارته من جهة ، واســتلهام إيجابيات تراثه الدينى من جهة أخرى ، وعلى ذلك فأعتقد أننى أُجَنِــبُ الصــواب إذا مــا وصفت " جاهد ظريف " بأنه واحد من رجالات الإصــلاح فــى الفكــر الــتركى المعاصر، وسوف نحاول توضيح ذلك فى الصفحات التالية من خلال عرضنا لآرائه تجاه خمس قضايا رئيسية تضمنها شعره آلا وهى : الصراع الأفغانى الروسى ، والصراع التركستانى الروسى الصينى ، والصراع العربى اليهودى ، والصراع العربى الطائفى ، الصراع السياسى الاقتصادى بين الشرق والغرب .

---

(١) – بيدبا : كليلة ودمنة ، نقلها عن الهندية ابن المقفع ، تحقيق لجنة التحقيق والنشر، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٥ – ١٢

أ- الصراع الروسى الأفغانى :

لقد أفسح " جاهد " حيزاً كبيراً فى أعماله للصراع الروسى الأفغانى [١].
ولـم يقتصر على الكتابة فقط ، بل سافر إلى أفغانستان عدة مرات ، وقابل

---

(١) - لقد مرت أفغانستان ، منذ عصور قديمة ، بعدة صراعات ، وفتوحات من قبل جيوش كثيرة ؛ انظر :
- Mavera Afganistan Özel Sayı, cilt 6 sayı 62 ocak 1982 , ص٣٥ - ٤٧
- Afgasnistan Veya Afganıstan İnonü (Türk) Ansiklopedısı cilt1, ص ١٧٣
و طـبقاً للمصـادر ؛ كانت أول إستراتيجيات الأفغان مستمدة من الإيرانيين القدماء قبل الميلاد بـ (٥٠٠) سنة ، وذلـك بعد احتلال الحاكم الإيرانى " دارا – Dârâ " ، تلك البلاد بجيوشه.... يعنى أن أفغانستان ظلت عصرين تحت الحكم الإيرانى ؛ انظر :
- A. Fletcher, Afganistan High way of Can Quest, New York, 1966, ص ٨٢
-WK.Fraser-tyteler, Afganistan. A Study of Political Developments in Central Asia, London .
وبعد ذلك احتلت أفغانستان دولة " بكتريا – Baktırıana " ، و التى تكونت من فئات من اليونان ، وذلك قبل (١٢٥) سـنة بعـد الميلاد .. أما من (١٢٥ – ٤٨٠) بعد الميلاد فحكم " الكوشان – Kuşanlar " أفغانستان ، والذين يعتقد أن جذورهم تركية ؛ انظر :
- M. L. Dames, Afganistan Islam, Anskilopedisi, c. IV. ص ١٤٨ – ١٥١ .
وفى نهايـة القرن السابع ، وبداية القرن الثامن ، دخل المسلمون أراضى أفغانستان لأول مرة ... ، و انضم الأفغان إلى حـوزة أراضـى الإسلام ، وذلك فى الحكم الأموى، و أسلمت " كابل "، وزعيم أفغانستان الشرقى تحت زمام الخليفة الأموى ◆ ثم أحتل " السامانيون – Samanınalr"
ثم " الغزنويون " ، الذين كان أشهرهم " محمود الغزنوى - Mahmud Gaznevi " (٩٩٩ – ١١٣٠) ، ثم السلاجقة ◆ ، كما أحتل المغول أفغانستان بعد ذلك ● ؛ انظر :
◆ Osman Keskoğlu : Islam. Dünyası Dün ve Bugün, Ankara, A. Ü'llahıyat fakültesi, yayını ص ص١١، ١٢
١٩٦٤ .

ومرت أفغانستان بثلاث مراحل للاحتلال من قبل الإنجليز :
أولاً : السيخيون ، والإنجليز ، و " شاة شوجه " .
ثانياً : الصراع بين الحاكم الأفغانى " عبد الرحمن خان " ، والإنجليز (١٢٩٨هـ – ١٨٨٠م) ؛ انظر :
- Abdurrahman: the Autorbiography of Abdurrahman, C 11. ص ١٦٨
- G.B. Socott: Afganistan and Pathan, London, ١٩٢٩م، ص ٧٥ ، ١٦٣
ثالثاً : حروب الأفغان و الإنجليز ، واستقلال أفغانستان تماماً على يد " حبيب الله خان " (١٣١١هـ - ١٨٩٣م) ، وبعـد ذلـك ، توقيـع اتفاقية الأفغان والإنجليز (١٣٢٣هـ – ١٩٠٥م) ، ثم اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣هـ – ١٩١٤م) ، وبقاء الأفغان على الحياد ، رغم إعلان الخليفة ، أن المشاركة فى هذه الحرب ، بمثابة الجهاد الأكبر ؛ انظر :
- Türkiye Afganistan İttıfak Müâhet denamesi, İst, 1939, ص ٣،٥،١٠
..........=

=وبعد ذلك بدأت الدسائس ، والمؤامرات الروسية تبرز على الساحة تطوراتها اللاحقة على السياسة الأفغانية فى الخارج ؛ وسـاعدت تلـك الدسـائس كذلك والاستعمار ، على طمع القوات الروسية فى أفغانستان ، والتى قامت بالعديد من المحـاولات لاحـتلالها مـنذ القـدم ، إلا أنهـا بـاءت = بالفشـل ، ولكـنها عاودت الكره مرة أخرى ، وبدأت التحرك من جديد لتفرض قوتها ، ونفوذها على الأفغان ، وذلك لأن " نـادر شـاة " ، استعان سابقاً بالخبراء والمهندسين الروس فى تحديث القوات الأفغانية ، ومن ثم بدأت العلاقات الأفغانية الروسية على هذا النحو، أما فى عهد " أمان الله خان " ، استغلوا هذه العلاقات ، وأرادوا أن يتدخلوا فى الشئون

المجاهديـــن، وتحدث معهم ، و نقل معاناتهم إلى الشعب التركي في أشعاره و مقالاته النثرية وحث فيها بني جلدته على مدهم بكل ما يعينهم على الصمود

الداخلية لأفغانستان ، وعقب اندلاع الحرب العالمية الثانية ، و كانت أفغانستان على سياسة الحياد مع الروس والعالم ، إلا أن تمـــرد القـــبائل الأفغانية في الحدود على القوات البريطانية ، كاد أن يدخل أفغانستان الحرب العالمية الثانية ، وانضمت أفغانستان إلى الأمم المتحدة في عـــام (١٣٦٦هــ-١٩٤٦م) ؛ انظر :

٢٤ - Jıc. Risler Çağadaş Isalm Dunyası, Çev, Nihal Önal İstanbul Varlik, yayınevı, ص، ١٩٧٤م

ولقـــد وقعت أفغانستان في أحضان السوفيت من قبل الغرب ، ورسمت الأحداث الداخلية ، و الخارجية التي اندلعت في عـــام (١٣٧٣هـــ -١٩٥٣م) قدر الأفغان ، أما السبب في ذلك ؛ فهو الولايات المتحدة الأمريكية ... ، وكذلك ما قامـــت بـــه حكومات " ستالين – Stlin " ، ومن وبعده " خرشوف – Hruşçev " ، أثناء حكم الرؤساء الأفغان أمثال " داود خان " ، و " محمد خان " (١٣٨٣هــ- ١٩٦٣م) ، و " ظاهر شاة – Zahir Şah " ، سنة (١٣٨٤- ١٣٩٣هــ/ ١٩٦٤ – ١٩٧٣ م) ، وكل ذلك أودى بأفغانستان في أحضان الغرب ؛ انظر :

- M. G. Pikulin: Bozvitie Ekonomik İ Kultury Afganistan, ١٩٦٦ ، ص ٦٠

- T. Davletshın: Sovet cultural and econmic penetratıon in Afganistan, ص ٩

وبعـــد ذلك أجرى السفير السوفيتي اتصالات في أفغانستان على مستوى رفيع ، وصرح فيها بأن حكومته تساعد " داود خـــان " ، وأنه حريص على أن يعقد اتفاقا ، وتعاوناً ثقافياً بين البلدين ؛ فوقع اتفاقا في عام (١٣٦٥هــ- ١٩٤٥ م) ، كمـــا قـــام " خرشـــوف " بزيارة أفغانستان عام (١٣٧٥هــ-١٩٥٥م) ، وأجرى عدة اتفاقات مع " ظاهر شاة " رئـــيس أفغانســـتان ، وقـــدم إلـــيهم كـــثيراً مـــن القـــروض والمعونـــات وذلـــك لتنمـــية اقتصـــادهم . انظر :

- Feletcher: ٢٨٠ -٢٦٩ ص ، مرجع سابق

- Daveltşhıl : ١٣-٤ ص ، مرجع سابق

وقد غير " داود خان " سياسته ، التي كان يتبعها منذ توليه مقاليد الحكم ، والتي كانت غير محايدة إلى سياسة محايدة ؛ فعـــزل الماركسيين من المناصب التي كانوا يتقلدونها ، وسعى إلى تنشيط علاقاته بإيران وباكستان ، وقام بعمل زيارة إلى أمريكا مما جعل روسيا تنزعج منه ؛ انظر :

- Feletcher : نفس المرجع ، ص ٢٧٥- ٢٨١

- Daveltşhıl : نفس المرجع ، ص ٧ .

ويوماً بعد يوم ؛ زادت قوة المجاهدين ، وتغلبهم على الشيوعيين ، مما جعل القوات الروسية أكثر توحشاً وخيفة من أن يصل هؤلاء إلى الحكم ومن ثم أنزلوا وحدات عسكرية مسلحة ، كما أنزلت الطائرات وحدات فدائية بالمظلات وعددها ثلاثة آلاف دخلوا قصر " لغمان – Lağman " ، وقتلوا أمين ورجاله ، وأعلنوا رئيس الدولة الجديد ، " بابرك كارمل – Babrak Karmal " ، الذي كان منفياً في " تشيكوسلوفاكيا – Çekoslovakya " في ٢٧ ديسمبر ١٤٠٠هــ-١٩٧٩م ، ودخل إلى أفغانستان في خلال ٤٨ ساعة ، عشرة آلاف من الجيش عبر الجسر الجوي ، احتلت القوات الروسية مدن الأفغان واحدة تلو الأخرى ، احتلوا كابول ، ودمروا المدن والقرى بالطائرات ، والقنابل والغازات السامة ، فاستشهد ألوف المجاهدين ، وشردوا الأفغان من ديارهم ، فهاجر معظمهم إلى باكستان فكان عام (١٤٠١ هــ- ١٩٨٠م) عاماً دامياً ، وبدأ الروس يجردون أفغانستان من الجيوش الأفغانية الإسلامية ، فقد بدأوا يحضرون قادة من الروس البيض بدلاً من القادة الروس الذين يشكون في أصولهم الأفغانية ، إلا أن عزيمة وقوة المجاهدين كانت في ازدياد ، مما جعل الروس يستعينوا بجنود فدائيين من جبال كوبا ليهزموا بهـــم المجاهدين ، لكنهم خذلوا بعد ذلك ، وباءت جهودهم بالفشل ، وزادت قوة المجاهدين ، وزاد تدميرهم للقواعد والفيالق الروسية ، وأخذوا يجمعون الضرائب، ويكونون المحاكم ، ويفتحون المدارس ، وفي عام (١٤٠٢هــ-١٩٨١ م) زادت قوة المنظمات الاتحادية و اجتمعت لاختيار " برهان الدين رباني – Burhaneddin Rabbanı " ، رئيساً للجمعية الإسلامية ثم رئيساً لأفغانستان ، وبعد ذلك أعلنت منظمات المجاهدين إلى العالم قولهم : " نحن سنستمر في مقاومتنا حتى نشكل دولة إسلامية في أفغانستان ؛ انظر :

- Saray: نفس المرجع ، ص ١٩٤ - ١٩٦

والتصـــدى لحملات الروس البربرية ، وبعد ذلك فكر" جاهد " وزملاؤه فى إصدار عدد خاص عن الأفغان ، و تصوير فيلم عن المجاهدين ، ولأوضاعهم على الجبهة ، وما يتعرضون له من هجوم ، وسطوة القوات الروسية عليهم ؛ بغية استنفار الجهود الراكدة وإيقاظ الشعور الدينى الذى فتر فيهم ، فَكَلفَ " جاهد " فى منتصف شهر يوليه " أردم بايزيد-Erdem Bayazıt " وزملاؤه بالذهــاب إلـــى أفغانســتان لإعداد عدد خاص عنها من خلال مقابلاتهم مع المجاهديــن ، وبــالفعل ســافر هؤلاء ، وأجروا أحاديث مرفقة بالصور مع المجاهدين (١) ، واستعان " جاهد " فى هذا الموضوع بـــ " ميرال معروف - Mearal Maruf " ، التى كانت على دراية بما يحدث فى أفغانستان ، والتى سبقت " جاهد " فى الكتابة فى هذا المجال (٢).

وذكر"جاهد " أن الأفغان تعرضوا لأذى شديد من الروس،فكانوا يجتاحون المدن، و القرى الأفغانية ، ويدكونها دكاً ، ويعثون فيهــا فســاداً .

الصراع بين القوى العظمى واحتلال أفغانستان :

وقد أوضح " جاهد " سبب احتلال أفغانستان ، وما يحدث من ملابسات حــول هذه الحملة،فصرح قائلاً: " عندما نقول واقعة أفغانستان ماذا نفهم من هذا الكلام ..؟ وما الحرب التى يحمى وطيسها خاصة منذ السبعينيات أي منذ ١٣٩٠هـــــ -١٩٧٠ م ؟هــل هـــى ضد الشعب الأفغانى فحسب أم تستّر وراءها أغراض مستورة ، وبعبارة أخرى هل هى حرب بين قوميتين ترتدى الــثوب السياسى الاستعمارى أم هى غزو إلحادى لأمة مسلمة يعبر عن ما يكنه الغرب للإسلام من حقد وضغينة ؟

لقــد نشبت حرب بين الإدارة الشيوعية والتيارات الإسلامية الأفغانية فى أوائــل فترة السبعينيات ، فأدرك الرأى العام مدى خطورة تلك الواقعة فى السابع والعشرين من ديسمبر ١٤٠٠هـــ - ١٩٧٩ م ولم تطرح هذه القضية أمــام الــرأى العام العالمى قبل ذلك التاريخ ، إلا حينما استنكرت الولايات

---

(1) - Mavera dergisi , Aylık Eedebiyat dergisi, 66 , ٣ ص

(2) - Mearal Maruf , Mavera Hicret günleri .١٠٢ - ٩٠ ص ، نفس العدد

المــتحدة الأمريكــية هــذا الغـــزو، ويبدو أن استنكارها لم يكن مدفوعاً من انتصـــارها لحـــرية الشعوب ، وحقوق الإنسان بل كان تابعاً من خصومتها التليدة مع الاتحاد السوفيتي.

واسترســـل " جـــاهد " موضحاً هذه الواقعة مستفسراً هل جهلت الولايات المــتحدة الأمريكــية[1] ما حدث فى أفغانستان قبل هذا التاريخ أم تجاهلته ؟ فطـــبقاً للمعلومـــات الـــتى صــرحت بهـــا بعض وكالات الأنباء فى السابع والعشرين من ديسمبر ١٤٠٠هـــ - ١٩٧٩م ، التى أعلنت أن القوات الروسية دفعت بقرابة حوالى مائة ألف جندى إلى مطار" كابول " تكهنت هذه الدوائر أن الاتحاد السوفيتى قد أزمع غزو" كابول " ؛ مستندة فى ذلك على تحليلات الخـــبراء العسكريين التى كشفت بدورها عن أطوار هذه الحملة التى بدأت بإرسال سرايا سوفيتية محدودة منذ سنوات قليلة سابقة على هذا التاريخ .

ويـــبدو جلـــياً أن استنكار الولايات المتحدة الامريكية لهذا الغزو لم يكن مواكباً لمعلوماتها عنهم،فكل الدلائل تؤكد أن المخابرات الامريكية كانت على درايـــة بكـــل ما يحصل فى " كابول " غير أن الأمر لم يكن يعنيها ما دامت الحـــرب لا تخرج عن نطاق الحروب التقليدية التى كان يشنها السوفيت من حيـــن لآخر على الأقليات ، والدول الإسلامية المجاورة لها ، وعلى ذلك لم تحـــرك الولايـــات المتحدة الامريكية ساكناً إلا بعد توقعها احتلال السوفيت لأفغانســـتان ، الأمـــر الذى يُهدد مصالحها السياسية ، ويغير خريطة القوى العسكرية فى المنطقة. [2]

ويعبر" جاهد ظريف " عن هذا الموقف فى قصيدته " صوت أفغانستان - Afganistan çağıltısı " قائلاً :

لا يا أمم الغرب
لـــيس العـــام ألـــف وتسعمائة
وثمانين
وإنما ألف وأربعمائة وواحد ..
وليس ما مضى خمسمائة وتسعة
وسبعين سنة فقط
فلا يوجد اختلاط

---

(1) - Mavera, Afgnistan Olay, Say, 62, Ocak, 1982 , ص ١٣

C. Zarifoğlu: Bir değirmendir ، ص ٨٥ انظر أيضاً :

(2) - Mavera : Afganistan olay, العدد السابق , ص ١٣ .

D. Mehmet sarary , Dün den bügüne Afganistan , Bogaziçi yay , İst , 1981 , ص ٥٥-٢١ وانظر:

ولم ترَ رؤية عملاقة (١)

ولعله يقصد :

لا يا أمم الغرب ، ليست حربا صليبية ، بل جهاد إسلامى ، وسوف يعيد التاريخ نفسه ، وتنتصر الأمة المغلوبة وتنهض من كبوتها كسابق عهدها من خمسمائة عام أو يزيد ، ألم يَحن بعد استيقاظ العملاق !

واستطرد موضحاً أن السياسة الاستعمارية فى القرن العشرين تختلف فى طابعهـا عـن سابقتها ؛ فلم تعد الجيوش وحدها هى السبيل للتحكم والهيمنة والسيطرة على الأمم الأخرى ، بل التحكم الأيديولوجى الذى تنتهجه الولايات المـتحدة الأمريكية فى سياستها ، فتبدو الدول حرة فى الظاهر فى حين أنها خاضعة ومستعمرة فى حقيقة الأمر.

واسـتطرد " جـاهد " موضـحاً أن شـعوب الغرب تنظر إلى الشعوب الإسـلامية بـنظرة شـيطانية تحمل فى طياتها الرغبة فى تدمير الشعوب الإسلامية ذات الجذور العريقة والحضارة الشامخة .

ويكشف " جاهد " عن أبعاد هذه السياسة المتمثلة فى تبعية الحكام للقوتين العظميين (أمريكا وروسيا) فهم اللتان تتصبان وتقصيان ، الأمر الذى يجعل من سياسة هذه الدول سياسة تابعة لا تملك من أمرها شيئا .

العلاقات الروسية الأفغانية :

وينـتقل " جاهد " بالحديث إلى العلاقات الأفغانية الروسية وفضح طبيعة العلاقـات التى كانت تربط بين عملاء الروس من الأفغان والحكام السوفيت وعلـى رأسهم " ظاهرشاه " السكير العربيد الذى استحل بيع وطنه للأجانب ،ويقول فى ذلك فى قصيدته السابقة :

رجَالُنا بواسل .. نساؤنا نجيبات
أطفالنا ينبوع ملئ بالوعى
وأما الكلاب فقلة
هؤلاء سباخ وليسوا بشرا (٢)

ولعلـه يقصد أن الأمة الإسلامية رجالها ونسائها وأطفالها على وعى بأبعاد قضية أمتهم ومخلصين لها أما الخونة فأقلاء محتقرون .

وفـيما سـبق أشـار" جاهد " إلى أن الشعب الأفغانى شعب باسل ، رغم وجـود الخائنين فيه، إلا أن المجاهدين يقومون بدور كبير، فالرجال يحملون

(1) - (C.Zarifoğlu : Siirler , ص ٣٦٨

(2) - (C.Zarifoğlu : Siirler , ص ٣٦٦

السـلاح وزوجـاتهم يفلحن حقولهم ، ويدبرنَ أمور منازلهم فى غيابهم على الجـبهات ، بـل كنَّ يشتركنَ معهم فى الحرب ، ويشددن من أزرهم ، أما أولادهـم فهم المستقبل المرجوّ فى مواصلة المسيرة ، ومكافحة الخونة الذين يشبهون الروث القذر، الذى يُمرِضُ الأمة ويدنسها بتآمرهم على بنى جلدتهم .

سياسة أمريكا تجاه الأفغان من خلال كتابات " جاهد " :

ويتناول " جاهد " كذلك بالشرح والتحليل طبيعة العلاقة التى تربط الأفغان بالأمـريكان ، فـيروى أنهـا بدأت منذ الخلافـات السيـاسية بين باكستان وأفغانسـتان عـام ١٩٤٠م - ١٣٦٠هـ،حيـث طلبـت أفغانستان من أمريكا أن تستحدث جيشها فى الأوقات التى كانت فى أشد الحاجة إليها ولكن أمريكا رفضت هذا الطلب .(١)

و الحقـيقة أن أمـريكا لا تريد أن تكون أفغانستان دولة مستقلة يحكمها المسلمون حتى لا تضعف سيطرتها على سياسة منطقة الشرق الأوسط التى تعتبر القوى الإسلامية فى أفغانستان حصناً لها .

وفى عام (١٣١٣ هـ - ١٩٥٣ م) بدأ " دالاس Dallıs-" وزير خارجية أمريكا بمد يد العون لكل من إيران وباكستان للوقوف أمام توسعات وانتشار الاتحـاد السـوفيتى ، ولكـن تناسوا أفغانستان - ودائماً ما كانوا يتناسونها لأسـباب غـير معـروفة ، كـأنهم يريدون أن يخلصهم الروس من القوى الإسلامية فى أفغانستان ! غير أن الرياح تأتى بما لا تشتهى السفن ؛فقد مات "ستالين" عام ١٩٥٣م - ١٣١٣هـ، وجاء خلفاً له الذى بدل سياسة السوفيت وعـرض علـى القوة الإسلامية الأفغانية خدماته وإجابة مطلبهم فى تحديث قوتهـم العسـكرية ، وذلك المطلب الذى رفضته أمريكا سلفاً ، وقد أبرَمت الحكومـة السـوفتية مع الأفغان عدة إتفاقات بمقتضى قروض طويلة الأجل فكانت بمثابة طوقاً إستعمارياً جديداً وضعه الروس فى عنق الأفغان واحتفى بتقليدهم إياه الرئيس " خروشوف " بدعوة من الرئيس الأفغانى " ظاهر شاه " ورئيس وزرائه " داود خان " . (٢)

---

(1) - C. Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ص ٧٥-٧٦

(2) - Mavera : Afganistan olay, العدد السابق , ص ١٤-١٥

وينـــتهى " جاهد " من هذا التحليل الموجز للسياسة الغربية الأفغانية إلى نهـــج الغـــرب الاستعمارى الذى يبدأ بقيود الأستدانه التى لم تتغير فما أشبه الـــيوم بالبارحة على الدول الإسلامية فعليها أن تعى هذا الدرس جيداً وتفطن إلـــى حقيقة المؤامرة التى ما انفك الغرب يحيكها من حين إلى آخر. وعليهم أيضـــاً أن يفطـــنوا لما هو أخطر؛ ألا وهو عمل الدول الغربية على تزييف الهوية الإسلامية ، ويبدو ذلك جلياً فى زيارة الرئيس " خروشوف " الثانية فى عام ١٣٨٠هـــ - ١٩٦٠م تلك التى سعى فيها الأخير بإبرام اتفاقية ثقافية بين شـــيوعية الـــروس وأيديولوجـــية الأفغان الإسلامية مع علم الروس أنه من العســـير علـــيهم الترويج للماركسية فى تلك البيئة الإسلامية غير أن الشرك الجديـــد كان يتمثل فى البعثات العلمية بين روسيا وأفغانستان ورعاية النوابغ من الأدباء والفنانين وإلحاقهم تحدياتهم الثقافية أملاً فى صرفهم عن قضاياهم الحقيقية وترغيبهم فى اقتفاء أثرالأدب والفن الماركسى ، الأمر الذى يضعف شيئاً فشيئاً الطابع الإسلامى فيهم ، ويعبر" جاهد " عن ذلك فى نفس قصيدته " اســـــتغاثة أفغانســـــــتان- Afganistan çağıltısı " قـــــــائلاً :

من يقول أن رؤوسنا مماثلة للغربيين

وأنـــنا نأكل من نفس الوعاء مع

الجلادين..

وأننا نتنفس نفس الهواء الفاسد

وأن لـــنا نفـــس الرأس المنحط

تحت الأقدام

لا يـــا رفـــيق .. هـــذا حساب

مختلف تماماً

فلسنا فى الشهور الأخيرة ، ولا

فى آخر الأيام [١]

ولعله يقصد أن لنا هوية تميزنا عن غيرنا ، تطبع أفكارنا ومعارفنا ، ومن ثم فهو يستنكر أن نتنازل عن شخصيتنا ونصير عبيداً لفكرة المستعمر الذى لا يـــريد إلا القضـــاء علينا " لا يا أخى فالذهب تصقله النيران ولا يتلف إذا ما تعاقبت عليه الأزمان .

ويؤكــد " جــاهد " أن الثائريــن الأفغان لم يغب عن أذهانهم خطورة الغزو الـــثقافى الذى يباغتهم الروس به ، وتتمثل صحوتهم فى ثورتهم التى شنوها علـــى " ظاهر شاه " العميل الخائن الذى نصبه الغرب على أفغانستان لخدمة أغراضهم ، ويقول " جاهد " فى قصيدته " استغاثة أفغانستان – Afganistan çağıltısı " قائلاً :

يــا ترى هل استطعنا أن نشرح

يا رفيق ..

انتهت لعبة الاستغماية
ازلْ الجدار .. وألقه ..
هــيا بـــنا لقد مهدنا الأرض ،

وأتممنا البنية الركيزة للحرب

انهض بجانبى
واحمل الأحجار المسنونة
ولنواجه هؤلاء وجهاً لوجه
فلـــنمزق أكفان وجوهنا تمزيقاً

تاماً

لتصبح مسلوخة الجلد كالدم..[٢]

---

(1) - (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٦٩)

(2) -C. Zari foğlu. Şiirler, ص ص ٣٦٨ - ٣٦٩)

ولعله يقصد بذلك :

ياتـــرى هل أفصحت وبلغت الرسالة يا صاحبى ؟ ، فقد أنتهت لعبة مطاردة الأعمى لأولئك الصبيةالذين يطوفون من حوله .. مزق يا أخى الغمامة التى أماتتـــنا دهوراً ،وأمسك بحجر واقذف به الذين يسيرون من حولك ليمتطوك ،واكشف عن الحياة والدم النقى الذى يجرى فى عروقك وإراقة الدم فى سبيل المبدأ .

أثر الثورة الإيرانية على السياسة العالمية :

هــزت الــثورة الإيرانــية [1] الإسلامية أمريكا والدول العظمى ، لأنها حدثت دون علمها ، وترتيبها لذلك تُعتبر هذه الثورة أول ثورة مستقلة حدثت بعــيداً عــن زمام الدول العظمى ، ولهذا السبب كانت مختلفة عن الثورات الأخرى ، ونتج عن هذه الثورة تأثر رأس المال الدولى بالخسائر والأضرار بسبب إيران ، لأنها سحبت من تحت أيديهم تحديد أسعار البترول وغير ذلك ، وكذلــك ســحبت الإدارة الإيرانــية ، و ألغــت كل الاتفاقات مع الغرب ،وخصوصــاً تجارة الأسلحة والبضائع الأخرى ، مما سبب هذا ضرراً مادياً

(1) - الثورة الإيرانية :

لقــد قامــت الــثورة الإيرانــية فى عام ١٤٠٠هــ - ١٩٧٩م ، و أعقبت خلفها تحول إسلامى ، و تحقق الحلم الذى يراود المتمســكين بالتــيار الإســلامى فى إيران ..وذلك بما نجم عنها من أحداث و تطورات متعددة ومتلاحقة فى إيران جعلتها فى قلب الأحداث منذ عقد ونصف من الزمان ، وقد جرت هذه التطورات على أكثر من مستوى وفى أكثر من إتجاه .

ومــن ثم إندلعــت الثورة الجبارة التى قادها الخمينى و التى أعقبها تشكيل الخمينى لجهاز الدولة الإسلامية مما جعل بعض الدول تزداد ثقة به .

كبير بالدول العظمى ، لذلك يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تفقد سوقاً واسعاً فحسب ، بل فقدت قسماً عسكرياً كبيراً فى المنطقة. (١)

وكان الروس ضمن القوى العظمى المتصارعة على الساحة العالمية إلا أنهم أذاقوا الأفغان صنوفاً متعددة من التعذيب ؛ لأنهم عنصريون لا يحبون إلا الشيوعيين أمثالهم ، لذلك أحب الأفغانيون التركمان الباشتيون (٢) ، وقد ذهب " جاهد ظريف " إلى أنَّ الثورة الإسلامية الإيرانية قد قامت بمنأى عن أي نفوذ عربى ، بل إن أمريكا قد فوجئت بها ، ولم تحسب لها حساباً ،فوجود دولة إسلامية قوية فى منطقة الشرق الأوسط يهدد مصالحها من جهة ، ويبعث الأمل من جديد فى إمكانية قيام دولة إسلامية كبرى إذا ما حاولت إيران ذلك ، وقد أكد السياسيون الغربيون أن السبب الرئيسى فى رفع أسعار بترول الخليج خاصة ودول الأوبك عامة يرجع إلى قوة إيران العسكرية والاقتصادية الأمر الذى يهدد مصالح الغرب تهديداً مباشراً ؛ ومن ثم حاول ساسة الغرب قتل هذه الثورة فى مهدها ، والتآمر عليها ، ولم تجد أمريكا بُداً من تدعيم مكانتها فى الشرق الأوسط ولا سيما فى منطقة الخليج العربى ،ودعم باكستان مع عملها على الحيلولة دون وحدة الأشلاء الثلاثة (إيران ، باكستان ، أفغانستان) . وراحت من ناحية أخرى تؤلب البلاد الإسلامية على الروس باعتبارهم أصحاب الفلسفات الإلحادية المتمثلة فى فكر ماركس ويبدو ذلك بوضوح فى حلف بغداد.

---

(1) – Mavera : <u>Afganistan olay</u>, العدد السابق , ص ١٤

(٢)– التركمان الباشتيون : وهم الذين يتحدثون اللغة الفارسية فى أفغانستان والذين يعرفوا بالباشتو .

ويستطرد " جاهد " موضحاً أن الثورات الإسلامية ليست وحدها هى التى تهـــدد الغـــرب ، بل فكرة الوحدة الإسلامية التى ما برح الغرب يحول بينها وبين تحققها .

ومـــن ثـــم يـــرى أن وحدة المسلمين هى العدة الحقيقية التى سوف تحسم الصـــراع بين أمتنا والغزو الغربى ، ويقول "جاهد " فى قصيدته " استغاثة أفغانستان – Afganistan çağıltısı " :

فيما بعد الجاهلية فى أيدينا نصل
قلنا لا تكن قومياً فيكسر حده
فكسر أيضاً

الآن نحب التركمان الباشتو
الآن نحب السيف التركمانى
فقـــد تم إصلاحه وشده وسنه ،
وأصبح قاطعاً

اسخنى يا سماء اسخنى ..
فالســـيدات المحـــترقة أولادهن
ماهرات من جديد
حاملات من جديد
فهؤلاء ليسوا أناس سباخ
هم قمصان دروع فولانية [(١)]

ولعلـــه يقصد أن صراع القوميات وتمزيق العالم الإسلامى إلى دويلات يعد عودة إلى الجاهلية ، وسبيلاً لإنهاك القوى وتفتيت الجهود ، ويدعو إلى وحدة إسلامية تجمع شتات التركمان .

---

(1) - (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص٣٦٦)

دور المجاهدين الأفغـــان :

ثـــم يُعود " جاهد " لقضية الأفغان ، ويؤكد أن الجهاد المسلح والاستشهاد في سبيل الله هو الطريق الأوحد لخلاص الشعب الأفغانى من نير الإستعمار الروسى وصلاح أمور المسلمين.

واسترســـل " جـــاهد " فـــى قصـــيدته فى " أعالى النجوم – Yıldızlar Üstlerinde " قائلاً :

هناك شهداء الأفغان

يقولون تعال ، ولوّن علم الدم " العلم الأحمر "

بهدية الإيمان

حـــارب بجـــوار سلالم

أرائك الجنة

جنبة خيول الحرب .. كل منها قرة عين

معسكرات الإسلام ..

هى كالغصن

والأطفـــال ذوى البنيان

الحديدى

مشتل الشهيد ..

هم أنهار الجنة التى تفوح طلاوة

لا يعرفون إلا قول سمعاً وطاعة فقط

موجةٍ .. ويا لها من موجةٍ

وليدة المحيط موجة

غذاؤها من البدر ..

في قلوبهم المباركة

أسماء فاطمة وميرال [١]

ويقول فى موضع آخر:

إن أحرقوا الدبابات من أطرافها

فهى كالورق ..

لا بد أنهم شهداء

أشعة حمراء .. أشعة فولانية

هذه الألوان .. هذه الألوان

كأنها سهام شدت على الصخور

والأرواح الشهيرة على أطراف

الألسن

تردد دعوات الأمهات

هكذا تفتحت وردة .. تفتحت وردة باسم الله

فى أمر مرشدى .. أمر النجوم

هذه الصحوة .. لهجوم الليلة

ويحل العشاء فيما بينهما..

إن الليل يركع أمامهم

بأنفاسه البنفسجية

والنجوم من فوقهم

تتناظر وتتفاخر فى انتباه [٢]

وواصل " جاهد " الحديث عن المتاعب والمشاق التي يتعرض لها المجاهدون من جروح وقلة نوم وإذا نام أحد المجاهدين فإن الآخر يقف

---

(1) (C. Zarıfoğlu : Şiirler , ٣٦١ ص)

(2) – (C. Zarifoğlu : Şiirler , ٣٦١-٣٦٢ ص ص)

بجــواره ، ويتــناوبون على الخدمات ، وكأن الدنيا فى خطر، فاسترسل فى نفس القصيدة قائلاً :

أحد أكتافك قد ثُقب

ومازالت الجبال تسقط على كل

جانب

وجفونك بمرور الوقت تَثقل ..

وفى شرايينك وكأن زحام الفيلة

جرحك الساخن وبناره المبخرة

يأخذ جسمك بداخله

بجوارك يرابط صديق مجاهد

كأن الدنيا ، وكأن الملكوت فى خطر

هنالك شهداء الأفغان

العشــق هــو اسم سلالم آرائك

الجنة (١)

كما تحدث " جاهد " عن صفات المجاهدين المرابطين على جبهات القتال ، وما يتعرضون له من مصاعب ، فاسترسل فى قصيدته " الأيام المحكية – Anlatılmış Günler " قائلاً :

يقفون على رأس أسلحتهم كأنهم رجال

فى مشقة

يصرون كالعادة

يصبرون دون كلل ..

---

(1) - (C. Zarifoğlu: Şiirler, ص ٣٦٢)

نعرف أن
صورهم التى رأيناها
تـــتجاوز كثيراً .. ملابسهم التى

ناموا بها لشهور طويلة
أطوالهم ، وقاماتهم
أعمارهم ، ورؤوسهم
نظراتهم
واسعة
مختلفة
خطواتهم شاسعة
أنفاسهم كالمراوح الساخنة (١)

وما برح "جاهد" يُعبر بقلمهِ عن صِدق المجاهدين الأفغان، وقوة عزيمتهم وإصـــرارهم علـــى النصر على رغم من الجحيم الذى يلاقونه من هجمات الروس الشرسة ، ووعورة العيش فى الجبال الباردة إلا أنه كان يؤكد أن مثل ذلك الجحيم لا يقارن بالنعيم الذى ينتظر أرواح الشهداء ، وفى ذلك يقول:

وكأن عينى قد رأتهم
تأتنا أخبارهم كأخى

ألا يزالون يهاجمون !
تستحق الرؤية
تلك الدبابات التى
قلبوا أجسادها بكعوبهم

متى تنتشر قلوبهم كرمال الصحراء

---

(1) – (C. Zarifoğlu : Siirler . ص ٣٦٣)

وتنثر حرارتها

فإن الشمس

تليق بوجناتهم

وإذا كـــان الجـــبل الذى وطئوه

هنالك

الغـــيرة [1] فأن الجبل الآخر

تنتابه نوبة الغيرة

وإيمانـــا بـــدور الإعلام فى بسط القضايا على الرأى العام العالمى راح جـــاهد "ورفـــيقه " راســـم أوزدان أوران " يُصوران مآسى النساء والأطفال والشـــيوخ الأفغان ، ويفضحان الجرائم النكراء التى ارتكبها الروس فى حق هـــذا الشـــعب الآمن ، ويقول فى قصيدته " نحو عصر السعادة – Sevinç çağına doğru " :

المزار الشريف مدينة أفغانية لا تصلها يد ..

فى داخل خيمة نوريةٍ نجلس

والعقول ، والأيدى متعبة بجوارها

فعين الروس تغلق ولا تفتح

الأسلحة تصدأ فى الليل جلسنا مع المهاجرين فى غرفة

قـــال لأخـــى " راسم " يجب ألا

نبكى

لأنهم مازالوا أقوياء

وهـــاهى فارســـية مشـــحونة

بالانفعال

---

(1) - (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ص ٣٦٣-٣٦٤)

لا فـــرق فـــى مفهومهـــا بيـــن

الطائرات والقنابل

ولا الأشجار والطيور(١)

وفى القصيدة نفسها قائلاً :

قد أحاط المجاهد بالأرض والصخور

الآن سيخرج الروسى رأسه من دباباته

فارسية شجاعة ، ستصيبه فى جبهته تماماً

أيتها المزار الشريف .. المزار الشريف

لو تصفح عن أصواتنا تكون لك

فرساناً

أفواه الرجال الشباب خلية دعاء

واخوتك البعداء ملابسهم متربة

- ملوثة - وممزقة

وهم سكرى من بقايا - الطعام

- الزائد على السفرات

من الأيام السابقة

ملابســـك وقميصـــك الأبـــيض

وحذائك البنفسجى (٢)

وذكـــر" جـــاهد " أن المجاهديـــن كانوا يختبئون حول الصخور، ويضربون الروس فى مدرعاتهم ، وهؤلاء المجاهدين معظمهم يتحدث اللغة الفارسية ، ولاســـيما الذيـــن يعيشون فى مدينة المزار الشريف ذات الأصول الفارسية

---

(1)- (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ص ٣٥١-٣٥٢)

(2)- (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ص ٣٥١-٣٥٢)

العريقة ، وصور " جاهد " كذلك مدينة المزار الشريف ، بما تعج به من قوات الاحتلال مثل الكابوس الذى يشل الألسنة ، عند رؤيته ، فلو أتيحت الفرصة للمجاهديــن فــى هذه المدينة فسوف يطلقون عنان ألسنتهم بأصوات الجهاد والدعاء بالنصر ، فهؤلاء المجاهدين يأكلون بقايا الطعام ، إن وجدت ، أما فى البلد المجاورة كان الناس يسكرون ، ولا يشعرون بضخامة هذه المشكلة ومــا يــتعرض له إخوانهــم فى أفغانستان من قتل ، وذبح ، وهتك للعرض فوصف " جاهد " ذلك فى نفس القصيدة قائلاً :

المزار الشريف مدينة أفغانية
العدو يلوث كل شئ إلاّ هى
ونحن نمر على المقابر، وأيدينا
معكوفةٍ
حقــاً ، لا يمكــن أن ننظر إلا
نظرة واحدة محطمة
نقــف ونلمـــس قيشـــانيها ..
وأحاسيسنا مفعمة (١)

وذهــب علــى صفحات الدوريات التركية يصف حالة الأفغانيين ، مبيناً أن الروس قد شردوا الأفغان.

أصداء الاحتلال الروسى الأفغانى عالميًا :

لا غــرو أن " جــاهد ظريف " و " راسم أوزدان أوران " قد نجحا فى تأليب الرأى العام الأوروبى على الروس ، ويبدو ذ لك جلياً فى المظاهرات الــتى خرجت فى ألمانيا تندد بوحشية الهجمات الروسية وتنادى بتدخل لجان حقوق الإنسان لحماية الأفغان .

---

(1) (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ص ٣٥١- ٣٥٢)

ولقــد لقــي الاحتلال الأفغانى كثيراً من الأصداء فى الشرق والغرب ، ففى ألمانيا قام المهاجرون الأفغان القاطنون هناك بمظاهرات عندما زار" برجنيف " ألمانــيا فى الحادى والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٨١ م ، وانضم إلى هذه المظاهرات حوالى خمسون ألف شخصٍ ، وذلك لنقد الاحتلال ، والاعتراض علــى الاحــتلال الروسى لأفغانستان ، كما قامت مظاهرة أخرى انضم إليها حوالــى عشــرون ألــف متظاهر من الأفغان ، والأتراك ، والمسلمين ضد الشيوعية،وحملوا الرايات التى كتبوا عليها " يا سوفيت .. ستكون أفغانستان قــبركم ويا " برجنيف " نهنئك لأنك تركت الاتحاد السوفيتي ، وحملوا أيضاً تابوتاً ملفوفاً بالقماش الأسود للرمز، والتعبير عن ظلم الشيوعيين لهم.[١]

لقــد شــرد الــروس الأفغان ، وجعلوا من الجبال ، والصخور بيوتاً لهم ،ولهــذا كــان الأفغــان يقومــون بشــن حمــلات على الروس بين الحين والآخر،وكانــت عناصــر الطبــيعة تساعدهم ؛ فالنجوم تضئ لهم طرقاتهم ،والجبال تأويهم ، وهؤلاء لا تبرح أجسامهم الفراش إلا أوقات معدودة لذلك هم فى اشتياق إلى الأمان ، والارتياح بمنزلهم بين أسرهم ، على الرغم من ســعادتهم بالجهــاد وحبهم للاستشهاد[٢]ومن ثم وصف " جاهد" معاناة هؤلاء ،ومقاومتهم للنوم ، وذلك لتربص العدو بهم ومطارتهم .

وانتقل " جاهد " من وصف حال الأفغان إلى الحديث عن موقف الولايات المــتحدة الأمريكــية مــن الحرب الأفغانية ، مبيناً أنها لم تسعَ إلى مساعدة الأفغان ، بل اكتفت بالدعوة إلى حصار الروس اقتصادياً ليس حباً في الأفغان ، بــل مــراعاة لأصــول الحرب الباردة التى خاضتها مع الروس من نهاية الحــرب العالمية الثانية . ويضيف جاهد أن السياسة الأمريكية قد دأبت على

---

(1) -C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ٨٥

(2) -C.Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٨٥

تفضـــيل مصـالحها الخاصة على دونها من الشعارات البراقة التى تروج لها (حقوق الإنسان ، حرية الشعوب ، العدالة) ويدلل على ذلك أنها لم تقف موقفاً إيجابـــياً من الصراع الأفغانى الروسى اعتقاداً منها أن مثل هذه الحروب تعد ســوقًا رائجـــة لمنـــتجات مصانعها من الأسلحة ، وعلى ذلك فلا بأس من الحـــروب فـــى منطقة الشرق الأوسط أو شبه القارة الهندية مادامت طلقات المدافع تدر عليهم بلايين الدولارات .

كما استطرد " جاهد " فى الحديث عن هذا الموضوع ، وذكر: أن القمح لا يكـــون اضطراراً ، ففى الاتحاد السوفيتى الذى يديره الشيوعيون أعلنت عدة مبادئ أهمها (ممنوع الكسل ، وجمع الثروة دون مجهود ، إذا أراد الإنسان أن يـــأكل ، أو يشـــرب ويشبع يجب أن يعمل ، ولن توفر له الدولة فرصة العمل ، وهاهى الدولة تشغل أفرادها بنظام ، وتسعى لأن تطور زراعتها عن طـــريق استخدام الآلات الحديثة ، والأسمدة ، وعلى الرغم من ذلك فالرقعة الزراعـــية الـــتى لديها ضعف الرقعة الزراعية فى الولايات المتحدة عشرين مـــرة ، وعلـــى الـــرغم مـــن ذلك تضطر أن تشترى ، وتستورد القمح من الولايات المتحدة الأمريكية . (١)

فـــيما سبق يوضح " جاهد " دور القمح فى الصادرات والواردات والتحكم فى سياسة الدول ، وهذا الموقف لم تفعله الولايات المتحدة مع روسيا فحسب ، بـــل فعلـــته مع معظم الدول العربية ، فكانت تأخذه كسلاح لتهديد الشرق الأوســـط ، وخصوصـــاً الـــبلدان الـــتى تســـتورد مـــنها كمـــيات كبـــيرة وكانت تعتبره سلاحاً مثل البترول لدى هذه الدول .. لذلك هددت مصر كثيراً مـــن المرات بمنع المعونات ، والصادرات القمحية ، وذلك قبل اكتفاء مصر من الحاصلات الزراعية ، واستصلاحها الصحارى .

وواصـــل " جـــاهد" حديـــثه بعـــد ذلك عن السوفيت ، وما يرددونه عن الإصـــلاحات الـــتى أجـــروها فى البنية الأساسية الأفغانية ، وتقمصهم دور المصلحين ، والمدافعين عن حقوق الشعب الأفغانى ، فأسترسل قائلاً :

---

(1) - (C.Zarifoğlu: Bir değirmendir Bu dünya, ص ص ٨٢ - ٨٣)

" وروسيا الآن لا تكفُ عن الحديث عن كيفية أنها عمرت أفغانستان ،بتطبيق نفـس المـبادئ الشـيوعية علـيها ، وتقـول روسيا نحن نفتح المصحات المستشـفيات الحديثة كل يوم من أجل صحة الشعب إخواننا الأفغان ، وتقول أيضاً : نحن نيسر العديد من التسهيلات بالنسبة للقروض الزراعية ، وكذلك نـنقل الخـبرات والإمكانـات الحديثة للمزارعين ، ونوزع القروض على الفلاحيـن ، ونزيد رقعة الإصلاح الزراعى على مستوى الدولة ، ونخلص الشـعب المطحـون من ظلم الأغوات ، والباشاوات ، وأصحاب النفوذ مثل رؤسـاء القبائل ، ونقول أننا نطالب للشعب الأفغانى بالحرية الحقيقة ؛ لأنه طحن منذ آلاف الأعوام مع هؤلاء[1].

فالحديـث السـابق يبرز فى ظاهره الوجه الحسن للسوفيت ، أما جوهره يتضـمن النـية السيئة للسوفيت فكل هذه الإصلاحات كانوا يعدونها اعتقادا مـنهم أن أفغانسـتان ستصبح ولاية شيوعية سوفيتية ، فكان عليهم أن يكفوا أنفسـهم مـن القمح بدلاً من الإصلاحات الأفغانية ، أما ظلم الباشاوات فهو مستوحى من الإدارة السوفيتية ؛ لأن معظم هؤلاء كانوا عملاء لهم ، ويتلقون الأوامر منهم .

واسترسل " جاهد " فى حديثه عن السياسة الروسية فى أفغانستان معبراً عن ذلك فى حديثه عن الأفغان فى اغراءات السوفيت لهم متسائلاً : ما الغنى ؟ هل هو امتلاء الثلاجة ، أو حفظ بعض الأشياء لعدم فسادها ، والشبع مما لـذ وطاب أم أن يكون الإنسان حراً ويكفى نفسه بنفسه ؟ والآن حتى معظم السـكان الذين يعيشون وسط البلدان الكبيرة ، والعواصم ، يربون الدجاج ، والديـوك ، والـبقر بجوار منازلهم فى الحظائر، وهذه الظاهرة منتشرة فى

---

(1) - (C.Zarifoğlu: Bir değirmendir ، ص ٨٣)

المـــناطق القروية ، والريفية أكثر من المدن[1].وتابع حديثه قائلاً : " والأسرة الأفغانية العادية ، والبسيطة لا تحتاج إلى نقود تقريباً ؛ فلديهم توجد الحدائق والحظائـــر ، والإنسان لديه اللحم ، اللبن ، البيض ، الخضار، القمح ، الزبد ،الدقيق ، وما شابه ذلك .. ، فهل يحتاج شيئاً آخر !! . ونحن لسنا متعودين مـــثلكم على أكل الحلويات مثل البقلاوة ، والقطائف فكنا نصنع الحلوى نادراً جـــداً ، وأكثرها حلوى الدقيق – نوع من الدقيق بسكر قليل جداً – ونحن لا نحـــتاج من السوق إلا بضعة أشياء ضروريات مثل السكر، والبترول ، فكنا ننـــتج بأنفســـنا ، ونأكل بأنفسنا ، ولهذا السبب كنا مجتمعاً سعيداً يكفى نفسه بالـــبركة ، فقضـــيتنا المســـتعمرون والظالمون القادمون من الخارج ، يعنى بالنسبة للأدوات الكهربية ، والمنزلية يعتبر شعبًا غير متحضر بالمدنية ، ولو نـــنظر إلـــيه بنظرة أخرى بالنسبة للإنتاج ، لديهم لكتفاء ذاتى ، وهم مجتمع غـــنى ومصـــحح ؛ أي لديـــة صـــحة جـــيدة ، ولسنا متعودين على تعاطى المخـــدرات ولا الاخـــتلاس مـــن البـــنوك ، ولا مجتمع لديه إرهاب ، ولا يتصارعون بالإرهاب ، ولكن يتصارعون مع الاستعمار الذى يدعى أنه جاء إليهم بالحضارة ، والأخوة ، والسلام.[2]

وعـــن سياســـة الدول العظمى ذكر" جاُهد " أن هذه الدول لا يهمها شكل الســـلطة فـــى الـــبلاد الـــتابعة لها ، ولكن المهم القائمون على السلطة هل ســـيتعاونون مـــع قـــوات الاحـــتلال ، ويعملـــون لصـــالحها ، وتحت نفوذها لذلك كان يهم الروس أن تخدم الإدارة فى أفغانستان مصالحهم ، وتـــتفق الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتى فى هذا المبدأ وفى الاحتلال الأفغانى .

---

(1) (C.Zarifoğlu: Bir değirmendir، ص ٨٤)

(2) - (C.Zarifoğlu: Bir değirmendir, ص ص ٨٤-٨٥)

وبرزت تلك السياسة جلياً عند وفاة " برجنيف – Brejnev " ، وتغير الإدارة في الاتحاد السوفيتي لكن هل غير السوفيت سياستهم ، نظن أن " أندروبوف – Andropov " الذي اختير لرئاسة " سكرتارية الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي – Sovyetler birligi komünisit partisi Genel Sekreterliiği " ، وكان رئيس المخابرات في K. G. B بالاتحاد السوفيتي،ولقد خالف " أندروبوف " الاحتلال الأفغاني من قبل روسيا في عام ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩ م ، وبهذا السبب يقال أنه غير سياسة الروس في أفغانستان. [١] وأبرز" جاهد " أنّ " أندروبوف " خالف قرار الاحتلال عندما تولى رئاسة الدولة ، فكان بإمكانه أن يخرج جنود الروس من أفغانستان ،ولكن طبقاً للبيانات الصادرة كانت روسيا توسع المطارات الصغيرة في صعيد أفغانستان بحيث يمكن نزول الطائرات العسكرية إليها مباشرة ، ويقول المتحدثون عن الحكومة الأمريكية ، والمتخصصون الآخرون المتقبلون الاحتلال في أفغانستان من قبل الروس ، يذكرون أن هذا المشروع هو مشروع النزول إلى " البحار الساخنة – Sicak denizlere inmek projesi " ، فتدعيم ،وتقوية المطارات بهذا الشكل يعني الاستمرار والإصرار على الاحتلال الأفغاني .. ولكن بقية حديث المتحدث عن الحكومة الأمريكية كان يحمل في طياته تناقضاً كبيراً مثل قوله : " بهذه الحركة لا تستعد روسيا لأن تتدخل في دول الخليج ، ونحن بحثنا حول هذه القضية منذ البداية من زاوية مختلفة جداً ، ونظرتنا ، ونظرة المجاهدين الأفغان متشابهتان في هذه المسألة ، وهذا الرأي يستند إلى نقطتين أساسيتين : أولهما : يوجد الآن في أراضي الاتحاد السوفيتي حوالي أربعين مليون من المسلمين أسرى ، بل ومحكوم عليهم بالسجن ومتضررون وتوجد أيضاً في أفغانستان

---

(1) – C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ص ٨٥ –٨٦

نـــداءات لاحترام القرآن الكريم ، وجعله تاجاً للرؤوس ، والعودة إلى أسس الدين المفقودة ، والالتفاف ، والترابط كما يحدث فى كل العالم ، وأيضاً يزيد عـــدد المسلمين ، ولا يزيد عدد الطوائف الأخرى [١] وواصل " جاهد " حديثه مصرحاً بأن " أندروبوف " عندما كان رئيساً للمخابرات الروسية أدرك جيداً أن أفغانستان ليست لقمه سائغة ، لذلك سلك طرقًا مغايرة عمن سبقوه ؛ لأنه على يقين تام بأن الأفغان مصرون على أهدافهم [٢]، ولقد شجبت بعض الدول الغربية الاحتلال الروسى لأفغانستان مثل " تشيكوسلوفاكيا " و" المجر " ولكن أصـــيبوا بخيبة أمل عندما تكتلت القوات الروسية فى أفغانستان فى ديسمبر ١٤٠٠هـــ - ١٩٧٩ م ، وصرحوا بأن أفغانستان لن تكون فيتنام الثانية. [٣]

واواصـــل " جاهد " حديثه عن سياسة الغرب تجاه أفغانستان فى قصيدة " صيحة الأفغان " قائلاً :

لا أريد سنة ١٩٨٠
مـــن الســـيد الغربى ، أن يقيم
الجنة لهذا أو ذاك
اقلب التاريخ اقلب
١٤٠١ هـــ [٤].

وفـــيما سبق أشار" جاهد " إلى أن هذا التاريخ الميلادى غير محبوب لدى العـــالم الإســـلامى ، لما فعله الروس فى الأفغان ، ومن ثم يذكر" جاهد " أن

---

(1) - C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٨٦
(2) – C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ص ٨٥ -٨٦
(3) – Oliver roy : Afganistan de Direnış ve İslamçe, Mustafa Kadri, yōneliş, yay, İst, 1990, ص٧
(4)(*) –(C.Zarıfoğlu: Şiirler , ص ٣٦٨)

التاريخ الأساسي لدى المسلمين هو التاريخ الهجرى ، وهو تاريخ هجرة الرسول ﷺ ، وهو التقويم الخالد لدى المسلمين أي أنه يطالب بالعودة إلى التاريخ الإسلامى ، والاستفادة من مناهج الحضارة الإسلامية .

الجهاد هو السبيل إلى دحر الاستعمار ونيل الحرية :

وبعد التطورات السابقة ، كان الحل لهذه المشكلة هو الجهاد ، والاستشهاد فى سبيل الله ، وذلك لتآمر القوات العظمى على أفغانستان ، فاسترسل " جاهد " فى قصيدته " الأم الابن – Ana Oğul " قائلاً :

الطفل الناظر بحدة ..
قد سحب يديه من الألحان ، والأرض ، واللحاف
والفراش والتألم للأب والأم
والصورة التى رآها الآن صافية
هاهى جيفة وسط الظلام الحالك
و هاهو قد غرس أصابعه فى الأضلاع
قائلاً .. انهضوا من فوق الأكباد ..
إنه نفس محارب
قال له الجبل : إن رغبتى هى
تلك ...
نم فى قميصى ..
وضع خدك على جسدى ..[1]

وواصل " جاهد " الحديث عن المجاهدين قائلاً :

محارب ينام
وآخرُ يهجم
وآخر فى سبيل الشهادة
قالت الأرض امتلأتُ
ولكن قف على جسدى !

---

(1) - (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٧٢)

الأم وسط الحريق
شعرها مبعثر وسط الدهشة
كما أنها سعيدة
مرحة بألمها ..
أولاد زوجك شهداء
و هاهم يحضرونه

فهمت

أيهـــا الابن الأخير على قيد الحياة [1] وفيما سبق أشار" جاهد " إلى بذل الأرواح ، والاستشهاد فى سبيل الله ،فإنه عند هؤلاء المجاهدين لمراً سعيداً ، ويقربهم إلى الله بالشهادة ؛ لذلك كانوا لا يحزنون على الشهداء لأنهم يعلمون أن هؤلاء فى أعلى الدرجات ، ومن ثم لم تحزن الأم .

ويمكنـــنا أن نلاحـــظ فيما سبق مدى دراية جاهد بخيوط و ألاعيب الدول الاســـتعمارية وطبيعة المؤامرات التى تحاك حول العالم الإسلامى ، فلم يكن مجـــرد أديـــب يـــتعاطف مع قضايا المسلمين و مأساة الشعوب التى تخضع للاستعمار الأوروبى ، بل كان سياسياً محنكاً ومفكراً وناظراً لأبعاد القضايا و مصلحاً ثائراً لمصلحة المسلمين .

الصراع التركستانى الروسى الصينى:

بعد الحديث عن الصراع الروسى الأفغانى ، نستطرد فى الحديث عن صراع إسلامى آخر بين جبهتين شيوعيتين ، وهو الصراع التركستانى الروســـى - الصـــينى ، وهذا الموضوع حظى باهتمام الكتاب العرب مثل" نجيـــب الكـــيلانى" فى روايته " ليالى تركستان" . كما حظى باهتمام الكُتّاب الأتـــراك مـــثل " أميـــنة تشـــنليك أوغلـــى- Emine şenlikoğlu " فـــى روايـــتها " القهر الصينى -Çin Içkencesi".وقد استفاد " جاهد " من روايـــة " لـــيالى تركســـتان " لـــ " نجيب الكيلانى " ، ومن ثم ذكر" جاهد "

---

(1) -C.Zarifoğlu . Şiirler , ص ٣٧٢)

تحت عنوان" كيف سقط التركستانيون ؟" : إن " نجيب الكيلانى" فى روايته " ليالى تركستان " أوضح كيف أُحتل شرق التركستان[1]

، وتشـتت عـن غربها ،بين قوات الاحتلال الصينى الشيوعى ، والروسى الشـيوعى ، ففى أراضى المسلمين التى احتلها الصينيون ، وسعوا فيها إلى تفرقة المسلمين فى تركستان ؛ على الرغم من الصعوبات التى تعرضوا لها

---

(1) تركسـتان : تركسـتان هى اسم جامع لجميع بلاد الترك قديماً ..... وتشكل بلاد تركستان الآن جزءاً من جمهوريات الاتحاد السـوفيتى ، وعلى وجه التحديد جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية ، وقد كانت هذه البلاد منبت الأتراك ... وتقع بلاد تركستان امـتداداً مـن بحر قزوين ونهر أورال غرباً إلى سد الصين شرقاً ومن سيبيريا ومنغوليا شمالاً إلى إيران وأفغانستان جنوباً ... وينحدر أصـل شـعوب تركستان من بحر قزوين إلى (يافث بن نوح) عليه السلام ، فهو من ذرية (ترك بن يافث) ، وكان قد ترك ولى عهده (يافث) فسميت الأرض باسمه تركستان ... ولما كثر الأبناء تفرقوا ، وأصبحوا شعوباً وقبائل فاشتهر منهم " أوزبك " ، و " أوغـوز " ، و " مغول " ، و " قبجاق " ، وكلهم منسوبون لأسماء سلاطينهم ورؤسائهم ... وكانت تركستان قبل الفتح الإسلامى تنقسـم إلى ، الأول : – الدول التركية التى تعيش وراء نهر " جيحون " المعروف الآن بنهر " اموداريا " ، أما القسم الثانى فهم البدو الأتـراك الذيـن يعيشون فى الشمال ، وكانوا يعتنقون " الشامانية " ، و " البوذية " فى عصر الخلافة الأموية ، ومرت تركستان بعدة فـتوحات بعـد ذلك مثل الفتح العباسى (٢١٨ هـ) ، والدول الغزنوية (٣٦٦ هـ) ، والدولة السلجوقية (٤٢٩ هـ) ، ثم الدولة القرخانية ، والدولة الخوارزمية ، والمغول ، وبدأ الغزو الروسى لتركستان فى القرن السادس عشر الميلادى ... وفى بداية القرن العشـرين أعلن الشيوعيين ثورتهم على القياصرة ، واستطاعوا الإطاحة بهم عام (١٩٠٥ م) ، وتقلد مهام السُّلطة فى أكتوبر عام (١٩١٧ م) ... احتلـت روسـيا تركسـتان الغربـية وقسـمتها فى عام (١٩٢٤ م) إلى خمس جمهوريات هى " أوزبكستان ، طاجيكستان ، تركمانستان ، قازاقستان ، قيرغيزستان " ، وعلى أثر انهيار الاتحاد السوفيتى استقلت هذه الجمهوريات عام (١٩٢٢ م) ، وأدى هـذا الاسـتقلال الذى حظى به المسلمون فى هذا الجزء الغربى إلى إثارة روح الحرية فى نفوس المسلمون الذين لا تزال الصـين تحتل الجزء الشرقى من بلادهم وهم يشكلون شعباً واحداً يجمع أفكاره وحدة العنصر والتاريخ والثقافة ويتوزع أفراده على الجانـبين فالقـازاق والقيرغيز ، والأزوبك ، و التاجيك فى جمهوريات مستقلة لهم . والايغوز يشكلون العنصر الرئيسى فى تركستان الشرقية وموجودون أيضاً فى تركستان الغربية .

والحـق أن كتب التاريخ لم تبدأ فى الظهور داخل تركستان إلا فى القرن السادس عشر ، وأنها كثرت فى عهد الأوزبك ، وقد تكونت فى تركستان ثلاث حاليات أوزبكية ، إحداها فى بخارى ، وقد ظلت تستعمل حتى زمن قريب " اللسان الفارسى " فى المعـاملات الرسمـية ، وفى الأدب مـع استثناءات قليلة ، والثانية فى " خيوة " ، وكانت تستعمل اللغة التركية الجارية فى آسيا الوسطى ، والثالثة فى " خوقند " ، وقد استعملت اللغة التركية أحيانا ، ولكنها كانت تستعمل اللغة الفارسية أكثر ...

أما تركستان فى ظل الاحتلال الروسى والصينى : " فقد قامت الصين باحتلال تركستان الشرقية عام (١٧٦٠ م) ، حيث قتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم . ومنذ هذا التاريخ اتبعت الصين سياسة استيطانية فى تركستان الشرقية ، فقد عملت على نقل كتل بشرية صينية إلى تركستان الشرقية ، وهذا ما يسمى بسياسة (تصيين تركستان الشرقية)، وقامت حروب إسلامية قوية أدت إلى استقلال البلاد عام ١٨٦٥ ميلادية ، و لم تجد هذه الدولة الوطنية اعترافا ولا تأييداً من العالم ، واستطاعت الصين مهاجمتها واحتلالها مرة أخرى عام (١٨٧٥ م) ، وقامت الحروب التحريرية أيضاً وانتهت باستقلال البلاد عام (١٩٣٣ م) ، ثم قامت روسيا بإسقاط هذه الجمهورية الإسلامية ، ثم احتلت روسيا تركستان الشرقية عام

مــن قبل النظام الحاكم ، والشعب التركستانى إلا أنهم تمكنوا من سبر أغوار التركســتانين ، وإفســاد ذات البيــن بيــنهم .. فسعوا إلى زيادة المهاجرين الصينيين إلى تركستان. (١)

وفــي الحقــيقة إن هــذا الصراع لم يكن صراعاً عادياً بل كان صراعاً عقائديــاً .. ويتضح ذلك جيداً من خلال أحداث الرواية ، حيث ذكر" نجيب الكــيلانى " فى بداية الرواية موقفاً يشير من خلاله إلى ضرورة مجابهة هذا الاحتلال الغاشم من قبل جميع الدول الإسلامية ، ولذلك ذكر هذا الموقف من مكان يتجمع فيه المسلمون من كل فج عميق ، وذلك ليثير الحمية فى صدور المســلمين فى شتى بقاع الأرض قاطبةً ، فذكر حواراً أفصح من خلاله عن موقع تركستان ، ونبذة مختصرة عن الصراع هناك .

وكان هذا الحوار بين طبيب مصرى ، و " مصطفى مراد حضرت " أحد أبطــال الــرواية ، فذكر الطبيب المصرى قوله " هنا فى هذه البقعة المقدسة يلتقى الناس أخوة من كل فَجّ وصب ، ومهما تباينت لغاتهم ، واختلفت ألوانهم ، لكن شيئاً واحداً يجمعهم .. الإيمان بالله ورسوله وكتابه .

وبعد أن أديت صلاة الظهر اتجهت إلى البيت الذى أقيم فيه بمكة المكرمة .. وفــى طريقى دلفت إلى بعض الأزقة .. هناك تباع المسابح ، والسجاجيد .. وجلســت فــي حانوت صغير.. ونظرت إلى وجه التاجر الذى يبدو أنه تخطــى الســبعين مــن عمــره ، لــم يكــن عربــياً .. هــذا واضح من ملامحه. (٢)

وقلت ، وأنا أمسك بعدد من المسابح الجميلة !

من أي البلاد أنت ؟؟؟

سدد إلىَّ نظرات يشوّبها الحزن والأسى وقال :

" من بلاد الله الواسعة .. "

" أعرف .. فأى هذه البلاد تعنى "

---

(1) - C.Zarifoğlu : Bir değirmendir bu dünya, ص ١١٨

(٢) نجيب الكيلانى : المرجع السابق ، ص ٥

تنهد وقد تبللت عيناه بالدموع وهتف " من تركستان ! "

فكرت قليلاً ثم قلت : " أهي بلاد ملحقة بتركيا ؟؟؟ "

وعلت ابتسامته الساخرة خلال كآبة وقال :

" المسلمون لا يعرفون بلادهم .. ما هي صناعتك ؟؟؟ "

" طبيب من مصر.. "

أفي بلاد الأزهر الشريف ولا تعرف تركستان ؟؟ حسناً

لا شك أنك تعرف الأمام البخارى ، والفيلسوف الرئيس ابن سينا

والفارابى والعالم الجهبذ البيرونى .. "

أننى أعرفهم [١]

وشـــرح لـــي هذا الرجل الذى يدعى " مصطفى مراد حضرت " ما هى تركســـتان؟ ، وأخـــبرنى أن تركستان تقع فى أقصى الشمال ، وأنها انقسمت بفعل الاستعمار إلى تركستان شرقية ، وأخرى غربية وأن الروس هم الذين احـــتلوا تركستان الغربية ، وضموها إلى جمهوريات الاتحاد السوفيتى وأن تركســـتان الشـــرقية قد أحتلها الصينيون من قديم ، وضموها إليهم وسموها "سينكيانج " – أي الأرض الجديدة – ، وأن الشيوعية قد نشرت جناحها على تركســـتان شرقها ، وغربها .. وهكذا ضاعت بلاد إسلامية كانت من أعظم بـــلاد الله حضـــارة ، وتاريخـــاً ، وكفاحـــاً .. إنها الأندلس الثانية .. فعيب المسلمين دائماً أنهم لا يعرفون تاريخهم ! ولا يدركون إلا القليل عن بلاده[٢]

والقصة تشكل مأساة طويلة .. فالحجيج يأتون كل عام إلى مكة ، ويؤدون الشـــعائر ، ثـــم يعـــودون أدراجهـــم من حيث أتوا .. هل فرض الحج على المسلمين لكى يأتوا ويعودوا ؟؟؟

لا أظـــن ذلـــك .. من مبلغ عنى قصة الشعب المسلم البائس الذى سقط بين قسوة المنجل والمطرقة ؟ حسناً.. يمكننا أن نلتقى فى المساء .. سأحضر لك

---

[١] – نجيب الكيلانى : ليالى تركستان ، ط ٧، دار النفائس بيروت ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ، ص ٦٠

[٢] – نجيب الكيلانى : نفس المرجع ، ص ٣-٧

بعض الكتب. [1] ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل كان الصينيون يسوقون الشـــباب التركستانى إلى معاهدهم ، ومؤسساتهم التعليمية التى كانوا يطلقون علـــيها معاهد العلم الجديد ، ليعلموهم الإلحاد والأكاذيب ، والافتراءات من أجل أن ينسوا تاريخهم الإسلامى. [2]

كما كان الصينيون يرغمون الفتيات التركستانيات المسلمات على الزواج مـــنهم عـــند التقدم إليهم وذلك لأن أهاليهم لا يستطيعون الرفض ، فالرفض معـــناه الموت .. ، لذلك كان يفر التركستانيون إلى الجبال من جبروت وظلم الصـــينيين ، فالشعب كان يعيش تحت وطأة ظلم الروس ، والصين أي لكل منهم مجموعة ، أما المسلمون المقاومون انعزلوا عاكفين فى الجبال للمقاومة .

وفى يوم من الأيام أصدر القائد الصينى منشوراً هَزَّ البلاد من أقصاها إلى أدناهـــا ، وهذا المنشور يُلزم كل تركستانى أن يزوج ابنته لكل صينى يتقدم لخطبتها رغم اختلاف العقيدة. [3]

أمـــا الباحثون الصينيون والروس يقولون : " نحن لو لم نستطيع أن نبعد الإســـلام عن حياة الشعب التركستانى ، وهذا واضح أننا لا ننجح فيه ، فكل شـــيءٍ لـــن ينتهِ بالاحتلال ، وهذا ثابت من التجارب المكررة ، فالصينيون يقولـــون نحنٍ نطبق أفكارنا على الأشخاص الذين يتظاهرون بالتمسك بدينهم وهـــم ضـــعفاء فى هذا الشأن .. ومع ذلك لو فاق هؤلاء سيطردوننا بعقيدة التوحيد ". [4]

ويذكر" مولنكوف – Molinkof " الذى أرسل لقيادة الوحدات العسكرية فى تركســـتان الشـــرقية عـــام – ١٩٣٣ م ، وذلك بناء على الاتفاق المبرم بين روسيا والصين الحمراء ، لأن لديهم مئات الشباب من شرق تركستان تربوا

---

(1) – نجيب الكيلانى : نفس المرجع ، ص ٧٠

(2) - C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ١١٨

(3) – – نجيب الكيلانى : نفس المرجع ، ص ص ٨-٧

(4)(٢) - C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ٦٧

على ثقافة شيوعية خاصة فى روسيا ، وهم واثقون بهم ، ويمكن أن يستفيدوا منهم ، ويقلدونهم بعض الوظائف الشاغرة العسكرية ، والإدارية لكى يساعدوهم على الاحتلال الصينى لتركستان فيما بعد .. "[1] ، فالشيوعيين الذين دخلوا تركستان شكلوا شيوعيين محليين ، وذلك بتهريب صغار التركستانيين إلى الصين وروسيا ليتربوا على مبادئ الشيوعية ، ومن ثم أرادوا أن يصلوا إلى الأهداف التى لم يبلغوها بالجبر عن طريق الغزو الفكرى بإرسال هؤلاء إلى روسيا والصين ، ورجوعهم مكبلين ومحملين بأفكارهم.[2] وفى الحقيقة إن الشيوعيين كانوا أشد مكراً على المسلمين ، و ألد عداءً لدينهم فقد عمدوا لكسب مساندة تركستان الإسلامية لثورتهم ، وهى فى مهدها مستغلين معاناة المسلمين من ظلم القياصرة و اضطهادهم فأصدر المؤتمر السابع للحزب الشيوعى فى عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧ م قراراً بهذا الشأن يتضمن أربع نقاط هى : ١ - حق جميع القوميات غير الروسية فى الانفصال عن روسيا .

٢ - الاستقلال الإقليمى للقوميات الباقية داخل حدود روسيا .

٣ - ضمان حقوق الأقليات قانوناً .

٤ - وحدة الحزب .[3]

كما أصدر المجلس مفوضى الشعب برئاسة " لينين " نداءه الشهير إلى المسلمين فى ديسمبر ١٣٣٦هـ - ١٩١٧ م الذى يصرح فيه بحرية الأقليات الإسلامية فى سائر الأمور إلا أنه كان يضمر للمسلمين عكس هذا النداء .. واتضح ذلك جلياً فى تصريحه الذى يقول فيه " إن أمامنا فى مجال الدين حرباً طويلةً جادةً لا هوادة فيها ، حرباً تقتضينا الحذر كل الحذر "[4]

---

(1) - C.Zarifoğlu : المرجع السابق , ص٦٧

(2) (٢) - C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص٦٧-٦٨

(٣) - شيرين عبد النعيم حسنين : مسلمو تركستان والغزو السوفيتى ، ص ٢٧

(٤) - شيرين عبد النعيم حسنين : نفس المرجع ، ص ٢٨

، ويقصد بذلك محاربة المسلمين والقضاء عليهم .

ولم يمضِ وقت طويل حتى كانت الجيوش الحمراء قد استولت على معظم المناطق التركستانية .. وفى عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢١ م ، استأنفت الجيوش الحمراء هجومها على إمارة " بخارى " فقصفتها براً وجواً ، فأنزلت بها خسائر فادحة ، حيث التهمت الحرائق معظم مبانى بخارى ، وقتل فى هذا العدوان الغاشم حوالى خمسين ألفاً من الشيوخ ، والأطفال ، والنساء ،والرجال خلاف القتلى من جنودها .

مما أضطر حاكمها السيد " عالم خان " إلى مغادرتها ، واللجوء إلى أفغانستان طلباً للمساعدة.(١)

وفى الحقيقة فإن سقوط هذه المدينة أحدث صدعاً كبيراً فى الجبهة الإسلامية فى تركستان ، مما جعل كثيراً من الكتاب يهتمون بهذه القضية نظراً لما فعله الروس فى المسلمين هناك من تعذيب ، وتنكيل ، وقتل ،وتشريد .

لكن مسلمى تركستان لم ييأسوا ولم يكفوا عن الدفاع عن وطنهم ، فأمام انهزام جيوشهم المنظمة كانوا قد شكلوا حركة المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الروسى لبلادهم عام ١٩١٨ م ، تلك الحركة التى تزعمها رجال الدين وعرفت باسم البسماجية ، وكانت مصدر خطر يقلق الحكومة الروسية(٢) . كما أشار جاهد " إلى مدينة بخارى ، ودور المجاهدين هناك ، وما بذلوه من أرواح فى كل أسرة تركستانية ، فهذه المدينة مباركة ؛ لأن كثيراً من الشيوخ والمتصوفة يعيشون فيها فاستطرد " جاهد " فى نفس القصيدة قائلاً :

لم يكن من الممكن أن تتعلم

---

(١)- شيرين عبد النعيم حسنين : نفس المرجع ، ص ص ٢٨- ٢٩

(٢) - شيرين عبد النعيم حسنين : نفس المرجع ، ص ص ٢٩- ٣٠

كلمة بخارى من أحد
إلا من أخيك الذى
أصيب أمام عينيك
ولم يكن بإمكان أي أحد أن يعلمك

كلمة بخارى
حق المعرفة - بشكل قاطع -
وواثق ، هكذا
سوى أختك التى أحضرت إليك

الزاد

تحت النيران
وبخارى علامة سهم
يبدو لك واضحاً حينما تصل إليها
يشير إلى ما بعد ألفى كيلو متر

وبخارى التى قادها الأولياء
فيما قبل العصور
هاهى المدينة التى تسليك
عندما ترتمى فى أحضانها
وهاهى تحكى أيامها .. [١]

و استطرد قائلاً عن أفعال الروس الأثيمة بالأفغان الذين أجبروهم على الاعترافات وبجوارهم الخمور،كما لفقوا التهم لزعماء المسلمين،إذ وضعوهم على موائد الخمور بواسطة الصور المفتعلة.وكانوا يسوقون هؤلاء إلى التعذيب كمجرمين،وإلى المحكمة،ويعرضون صورهم لعدة أيام متتالية،ويطلقون سراح من يقبلون فكرهم ، ويقتنعون بآرائهم،وباختصار يصبحون عملاءً لهم ويبلغون عنهم ، ومن لم يصدقوهم يوشون بهم؛فيقتلهم العدو،وينكل بهم دون رحمة ليكونوا عبرة للآخرين .

---

(1) – (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٦٤

ومــن هــذا المنطلق ذكر" جاهد " فى قصيدته " أيام محاربتنا بأنفسنا – Savaştiğimiz Günler Kendimizle " قائلاً :

فلأكن لصاً لأموالى

ولأقــبض أنا على قاطع طريقى .. .. تغير حراسك ، فماذا حدث غير ذلك

هــيا تجــرد من ملابسك مرة
أخــرى ، واضــرب بالكرباج
أغصانك

اشتياقك الجبل أصبح كناريا صفراء
طار دون تغريد ، لم يستطع أن يطير، حط ، لم يستطع أن يحطّ
المغارة التى كانت ترضع العقل
والحكمة
امــتلأت بالخفافــيش التى تلطم
الوجه وتؤذى العين .. [1]

وفــيما ســبق أبــرز" جاهد " فى أشعاره الوضع المتردى فى تركستان ،فذكــر أن التركســتانيين أصــبحوا مــثل اللصوص يسرقون بلادهم لأجل الشيوعيين ، ويقصد بذلك العملاء ، والخونة ، لذلك لا يستطيعون أن يقبضوا علــى اللصوص الحقيقيين الذين يعملون لحسابهم ، ثم غيروا القيادة ، ولكن جاءوا بعملاء لهم لا يستحقون إلا السلخ على فروع الشجر بالكرابيج ، لذلك لجأ المجاهدون التركستانيون إلى الجبال لتؤويهم مثل الكناريا التى تغير لونها من الأخضر إلى الأصفر؛ وذلك لكثرة الأحداث التى تحدث هناك ، فلقد تعود المجــاهدون علــى المغــارات فــى الجبال ؛ لأنها هى عين العقل والحكمة لاســتقلال بلادهــم مــنهم ، وهذه المغارات عندما يتركها المجاهدون تمتلئ بالوطــاويط أي تصبح مثل الديار الخربة ، ووصــف " جاهد " كذلك الخراب

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٧٤)

والدمار الذى تقوم به قوات العدو فى قصيدته " الحرب مازالت هنا وهناك – Savaş henüz Burada Şurada " قائلاً :

تأتى الدبابات نهاراً
حمراء
أعيـــن حـــيوانات مذبوحة فى تليسكوباتهم
وفى أيديهم الرصاص
الهـــدف .. منزل ترابى ، بيوت بسيطة. (١)

وذكر" جاهد " أنّ الأمر لم يقف عند هذا الحد ، بل كانت قوات الاحتلال تقتل كـــل من تشتبه فيهم أو يسلخونهم ليقروا بأشياء لم يفعلوها ، أو يتركونهم فى المـــنازل تحـــت طلب الاستجوابات ، فمئات الآلاف ماتوا متأوهين إما من التعذيـــب ، أو الجوع ، أو العطش ، أو النسيان فى المخازن دون ماء ، ولا طعـــام ، وأثـــناء الأسئلة ، والاستجوابات كانوا يقطعون أجسادهم إلى قطع صغيرة أمام أعينهم ، وهكذا كانوا يفزعون الشعب بكل أساليب التعذيب ،التى كـــانوا يتبعونها ، فلم يتيحوا لهم أي فرصة لكى يقوموا بأي تشكيلات ضدهم ،فالـــناس هناك كانوا فى ذهول مما يحدث من تعذيب و تنكيل ، واغتصاب ،وافـــتراءات ، وتزيف فى الحوارات بحجرات المونتاج ، والأخبار المزيفة ،والسيناريوهات المزيفة ، والحوارات التى كانوا يعقدونها مع عملائهم الذين يقولـــون ما يبغون منهم ، مما يبعث الزعر والخوف فى قلوب عامة الشعب ،وكذلك يبعثون الجواسيس فى كل حى بل وفى كل بيت ، ويمنحونهم أجوراً مقابل خدماتهم من مركز المخابرات ، ويعتبرون ذلك تعاوناً جدياً بين الشعب ، وقوات الاحتلال ، أما من يرفضون ذلك كانوا يقتلونهم ، ويهدمون المنازل

---

(1) - (C.Zarifoğlu : Şiirler، ص ٢٧٧)

علـــيهم ، ويعذبـــون زوجاتهم ، وبناتهم ، وأبنائهم ، وآبائهم ، وأمهاتهم أمام أعيـــنهم [1]، وهكذا انهار الشعب التركستانى بسبب التفرقة فيما بينهم ، على الرغم من مقاومة هذا الشعب لوحدات وفيالق الروس والصين الوحشية لعدة سنوات .

كمـــا ذكـــر" جـــاهد " أن التركستانيين لم ينهزموا من جحافل وفيالق قوات الاحـــتلال العسكرية ، والتى كانت مثل قطعان الحيوانات ، ولم ينهزموا من المدرعـــات ، والدبابـــات ، والغـــازات ، ولكن انهزموا من الفتن الداخلية ، والرعـــب الذى قذفه فى قلوبهم الصينيون ، فشككوهم فى الإسلام ولا سيما أنهم تمكنوا من قادتهم ، والشخصيات المهمة فى تركستان .. ومن ثم لم يكن العـــدو بالنســـبة لتركستان واحدًا بل كانوا ثلاثة أعداء وهم الروس والصين والفتن الداخلية .. كما أجروا غسيل دماغ للشباب مفعم بالأفكار الشيوعية.[2]
)

مما سبق عمد " جاهد " لإيضاح هذه الملابسات ، والأمور التى كانت من الممكـــن أن تحـــدث فى بلاد العالم الإسلامى المحتلة ، فاتخذ من تركستان نموذجاً .

وتحـــدث " جاهد " عن معاناة الشعب التركستانى ،.والفاجعة التى منى بها مـــن جراء قوى الاحتلال فاستطرد قائلاً : " تمزقت تركستان .. ؤمات من مات ، وهاجر من هاجر.. تحت أي ظروف ، و كذلك مات آلاف الناس فى طـــرقات الهجـــرة إلى فلندا ، ولمريكا ، وأستراليا ، وتلك الهجرة استمرت ســـنوات طـــوال ، وولـــدت أجيال جديدة أثناء الهجرة ، أما الناس الذين لم يســـتطيعوا أن يهاجـــروا ، ويعيشوا تحت سيطرة دكتاتورية الصين الحمراء يعيشـــون ولا يجدون وقتاً للتنفس ، ولكن ظل لهيب الإسلام فى قلوبهم على

---

(1) - C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص٦٩

(2) (- C.Zarifoğlu : Bir değirmendir Bünya, ص ٧١-١١٨

الـــرغم من الدعاوى المكثفة ، والفتن فى تركستان ، وكل هذا كان من تحت سـيطرة الصــين الحمــراء ، أو الروس الحمراء ، وبعد ذلك زادت حمية الإســلام من داخل هذه المجتمعات – المجتمعات المحتلة – وازدادت حدتها أيضاً فى المجتمعات الإسلامية المجاورة[1]. وواصل " جاهد " الحديث فذكر قوله : " ونحن نأمل أن يشبّ هذا اللهب من بينهم ؛ أي من أحدهم ، ويشكل علاقــة متشابكة وإن كانت هذه العلاقة فى الشئون التجارية ، وكل العلاقات سواء أكانت كبيرةً أم صغيرة تؤثر بعضها على البعض بين المسلمين ؛ لأن الشــعلات تمتد إلى بعضها ، ويستمد الضوء قوته بعضه من بعض ، وكذلك العلاقات بين الإدارات الاستعمارية. [2]

وفيما سبق أشار" جاهد " إلى تكاتف الشعوب الإسلامية ضد المستعمرين ، وأن يــبدأ الضوء من أراضى الاحتلال ، وبعد ذلك ينتشر إلى جميع بقاع العالم الإسلامى ، فالاستعمار مثل الشبكة على دول العالم الإسلامى ، ولذلك يجــب صده ، وفصم عراه ، فتحدث قائلاً عن الاستعمار والمساومات التى يقوم بها على العالم الإسلامى : ويكشف " جاهد " عن السياسة الأمريكية فى أدرنـــة و ســيبيريا الـــتى كانت تسعى لتوسيع هوة الفرقة بين قادة تركستان ويشبه مكائد الأمريكان بحيلة ديموكليسن[3].

وبعد ذلك أبرز" جاهد " دور تركيا اتجاه المجاهدين والمهاجرين قائلاً :

---

(1) - انظر : (C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ٧١)

(2) - C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ٧١

(٣) - ديموكليسن – Demoklas : وشهرته داموكليسن وهو رجل من بطانة الطاغية ديونيسيوس الأقدم ، كان يحسده على سعادته ، فدعاه يوماً إلى وليمة و فى وسط الأفراح رفع نظره إلى السقف فرأى سيفاً معلقاً بشعرة فوق رأسه ، فذهب اسم " سيف داموكليسن " للقول أن المخاطر دائماً تحف بمن تولى المناصب و الجاه .

أنظر (لويس المعلوف ، المنجد فى الأدب و العلوم ، بيروت ،١٩٥٦م ، ص ١٨٨

" وفـــى هذه النقطة يجب أن نُعَوِّل على اهتمام تركيا بالمهاجرين الأفغان التركستانيين الذين هم فى باكستان ؛ الذين أُجْبِروا على الهجرة من أوطانهم ،ويزيد عددهم عن المليونين ، ويجب أن نقبل أن من بين هؤلاء المهاجرين مـــن يـــرجع أصـــله إلى الأصل التركى ، ويجب قبول إقامته ، وإسكانه فى تركـــيا ، ومـــن ثـــم فإن نزول معدل الرسم البيانى للاحتلال الشيوعى الذى وصل إلى نقطة القمة ، على أي حال أن هذا لن يكون لصالح المسلمين ،ولن يكون بشرف المسلمين ". (1)

وطـــبقاً لـــرأى ابـــن خلدون – فالغالب دائماً يفرض نظامه وثقافته على المغلـــوب ... (2) ومـــن هـــذا المـــنطلق فرض الروس ، والصينيون على التركســـتانين ثقافـــتهم ، ونظـــامهم الشيوعى .. ولم يقف المد الشيوعى فى تركستان فحسب ، بل تسربت آثاره إلى تركيا ، فقد بدأ فى عهد الجمهورية ، وبُذلت العديد من الجهود والمساعى فى الفترة من عام (١٩٣٠ – ١٩٥٠ م) ،من خلال الأجهزة الحزبية والفكرية ، والاقتصادية ، والقنوات العلمية لكى يســـلخوا أبناء الأناضول عن جذورهم الروحية (3). ومن أهم عوامل انتشار الشـــيوعية ، الحـــرب العالمية الثانية فى عام ١٣٦٥هـ–١٩٤٥م .. وذلك لســـوء توزيـــع الـــثروة ، والظـــروف التى تمر بها الأمم ، وينتهزها دعاة الشيوعية ، ويستغلون الظروف الاجتماعية الصعبة ، وكذلك ممارسة الغرب الضغط فى معاملاته مع الشرق. (4)

ثم استطرد " جاهد " الحديث عن تركستان والإدارة الشيوعية فيها ، فذكر أنه فى السنوات الأولى للاحتلال اختير معظم الإداريين من الأهالى مما كان

---

(١) - (C.Zarifoğlu: Bir değirmendir, ص ٧٢)

(٢) - Cemil Meriç : Bu ülke, ötüken yay, İst, 1974, ص ٥٤

(٣) - Necip fazıl kısakürek: Türkiye de kömünizma ve köy Enestitüleri,Doğan Güneş, yay, İst, 1962, ص ١٠ – ١٥

(٤) – د.عـــبد المـــنعم الـــنمر : إسلام لا شيوعية ، دار الغريب ، القاهرة ، ١٩٧٦م – ١٣٩٦هـــ ، ص ٣٤-٤٢ .
و انظر أيضاً:

د.زيـــدان عبد الباقى : المجتمع الإسلامي و المجتمع الشيوعي ، دراسة مقارنة ، دار للمعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١-٥٠

يثـير الشك ويدعوا للتساؤل، فقد أجبر الصينيون والروس التركستانيين على اعترافات كاذبة لصالح الشيوعية ، ولم يكتفوا عند هذا الحد بل كانوا يقومون بنشرها فى الجرائد ، والمجلات مرفقة بالصور، والإمضاءات للأشخاص .

الصراع العربى الصهيونى :

ويبدو من العرض السابق لكتابات " جاهد " عن القضية التركستانية أنه كان أقرب من أسلوب الصحفى منه إلى الخبير السياسى الأمر الذى يختلف تماما عن تحليله للقضية الأفغانية ولعله اعتمد فى تحليلاته لابعاد هذه القضية على الأخـبار والصحف التى لم تمكنه من الوقوف على الأسباب الحقيقية لتمزق الجـنس التركستانى . ويمكننا أن نتبين مدى صدق عاطفته التى تعبر عنها دعوتـه للقـادة التركسـتان طرح الخلافات جانبا والعودة إلى الوحدة التى تمكـنهم من التصدى للاستعمار الصينى والروسى الذى حرمهم نعمة الحرية والاستقلال وحاول جاهداً طمس هويتهم الإسلامية .

فـيما سـبق أشار" جاهد " إلى تفاقم الأحداث فى فلسطين ، وهو يريد أن يعـرف العـالم الإسلامى حقيقة ما يفعله اليهود فى الفلسطينيين ، فأستطرد قائلاً:

عـندما كنا ننظر إلى أجساد الفلسطينيين الذين أردتهم إسرائيل وتراكمت فـى المعسـكرات ؛ تملكتـنا الدهشه ، فقد تكومت أجساد الأمهات ، والأباء ،والأبناء ، والعرائس فى حدائق منازلهم ، وفى غرف نومهم ، وقد اختلطت الدماء السائلة على الأرض ببعضها البعض. [1]

فيما سبق أشار" جاهد " إلى تفاقم الأحداث فى فلسطين وهو يريد تبصرة العالم الإسلامى بما يفعله اليهود فى الفلسطينيين .

ولا يخفـى على أحد دور الدولة العثمانية فى تقليص الوجود اليهودى فى فلسطين عبر التاريخ [2] ، ومن ثم أبرز" جاهد " ما يتعرض له الفلسطينيون

---

(1) - (C.Zarifoğlu: Bir değirmendir, ص ٥٨)

(2) - والـتاريخ يُشـير قبل ذلك إلى السلطان عبد الحميد أشهر سلاطين الدولة العثمانية – آل عثمان – قوة وأنفراداً بالحكم ، لم يرضـخ لإغراءات اليهود واتصالاتهم العديدة ، فقد كانوا يعرضون المساعدة عليه بإنشاء أسطول عثمانى بحرى قوى ، وكذلك مسـاعدة السلطان فى سياسته الأوربية ، وإنشاء جامعة عثمانية فى بيت المقدس ، تغنى عن الذهاب إلى أوربا .... وقد عرض

مـــن اضطهاد ، وقتل ، ورعب فى أراضيهم من اليهود ، الذين يدعون أنهم أصـــحاب الأرض الأصـــليون ، والذين جاءوا من كل فج عميق ليستوطنوا هناك تحت حماية الدول العظمى ، فأوضح " جاهـــد " للفلسطينيين أن محور قضـــيتهم يكمـــن فى الجهاد والاستشهاد من أجل أراضيهم ، وأبرز ذلك فى قصـــيدته " من إحدى علامات الاستفهام – Soru işaretlerinden biri " قائلاً :

فلسطين ورقة امتحان
أمام كل عبد مؤمن

قـــل – اكتب الحقيقة ! الحقيقة

الإسراع نحو الاستشهاد

=الـــيهود عليه المساعدة فى المشروعات العمرانية ، وأن يعطوه قرضاً مالياً يكفى لتنفيذ المشروعات ، وأن يسددوا ديون الدولة العثمانـــية ، وكانت كبيرة وثقيلة ، وأن يدفعوا إتاوة سنوية تساعد الدولة على إصلاح اقتصادها المنهار ، وأن يكون لها عون لـــدى الدول الغربية ، وكانت هذه الدول تعد العدة للقضاء على تركيا ... وكان اليهود يصوغون طلباتهم صياغة بعيدة عن فكرة الغزو والاحتلال مظهرين أن قصدهم ينحصر فى أن يجدوا أرضاً يسكنوها ، ويتجمعوا فيها تحت رعاية الدولة العثمانية ، وعلى الرغم من هذه الحيل ، كان رد السلطان " عبد الحميد " عام ١٩٠١ م ، وقبل صدور الدستور بسبع سنوات ، وقبل أن يســـهم العـــرب فى الحياة البرلمانية العثمانية ، كان من القوة والصد بحيث سجله زعيم الصهيونية الكبير دكتور " هرتزل "،فى مذكراته .. أجاب السلطان " عبد الحميد " على " هرتزل " قائلاً :

" أنصـــحوا دكـــتور " هرتزل " بالا يحاول فى هذا الموضوع ولايتخذ أي تدابير ، إنى لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهـــى ليســـت ملك يمينى ، بل ملك شعبى ، لقد ناضل شعبى فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم . وإذا مزقت إمبراطوريتى يوماً فأنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، أما وأنا حى فأن عمل المبضع فى بـــدنى لأهـــون علىَّ من أن أرى فلسطين قد بترت من أمبروطوريتى ، وهذا أمر لا يكون إنى لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ، ونحن على قيد الحياة ...... انظر :

– صالح مسعود أبو بصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، دار البيادر، ط٣ ، القاهرة عام ١٩٨٨ م ص ٤٦

– أحمد الشقيرى : محاضرات فى قضية فلسطين ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤ م ص ٢٤

– د. محمد أنيس وآخرون : المجتمع العربى ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ٢٠٦

– د. عمـــر عـــبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربى ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ١٤٠٥ هــ – ١٩٨٤ م ، ص ٤٨٦ – ٤٨٩

– د. محمد محمد إبراهيم زغروت : دور يهود الدنمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٢ هــ – ١٩٩١ م ص ٤٢

– أحمد الشقيرى : المرجع السابق ، ص ٤٢

قـــل – نادى الثورة ، فطريقك

يفتح نحو أركان الجنة (١)

فـــيما ســـبق أوضـــح " جاهد " لبلدان العالم الإسلامى أن فلسطين مثل ورقة الامـــتحان ، يجب أن تكتب فيها الإجابة الصحيحة ، فإن الحقيقية هنا قاصرة علـــى الجهاد ، والإجابة واضحة فى الاستشهاد فما دون ذلك يعتبر إجابات غير صحيحة ، ولا تستحق التقييم وهذا الشعور المنبثق من " جاهد " شعور يجب أن ينبثق من كل مؤمن ، وهذا يدل أيضاً على سعته ، ودرايته بالعقلية اليهودية .. ويوضح هذا الرأى أحد الكُتّاب الغربيين " كيت وايتلام " والذى يركز فيه على تعاقب عدة حضارات على فلسطين القديمة ، وأن إسرائيل لم تكن إلا خيطا رفيعاً فى نسيج التاريخ الفلسطينى الغنى. (٢) استرسل " جاهد " بعد ذلك فى الحديث عن فلسطين ، ودور الشعراء ، والمثقفين فى التعبير عن نقل معاناة الشعب الفلسطينى ، وعدد القتلى الذى زاد وفاض حتى أصبح كل مـــنزل يشـــكل مقـــبرة ، فذكـــر فـــى قصيدته " أوقات الضيق – الأزمة – Daralan Vakitler " قائلاً :

يا فلسطين
أملئى أنت الدواة بالدم
وبينما آهاتك تتردد
فـــإذا مـــا تمـــدد الشعراء على
البراعم والورود
فلتكن كل واحدة ناراً دامية
وعذابا من الخوف المنتشر.. (٣)

وفـــيما ســـبق أشار" جاهد " إلى دور الشعراء تجاه فلسطين ، وذكر أنهم ناموا على الورود ، ونسوا أحداث فلسطين الدامية ، التى كانت تملأ المحابر

---

(١) (C.Zarifoğlu : Şiirler, ٣٨٦ ص

(2) – كيت وايتلام ، اختلاط إسرائيل القديمة (إسكات التاريخ الفلسطينى) عالم المعرفة ، ت : د.سحر الهنيدى ، مراجعة: د.فؤاد زكريا ، العدد ٢٤٩ ، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، سبتمبر ١٩٩٩م .

(3) Zarifoğlu : Şiirler, ٣٨٤ ص)

بالدمـــاء لكثرة إراقة الدم هناك ، فكل هذه الآلام والتأوهات عبارة عن توبيخ للشعراء الذين لم يعبروا عن معاناة شعب مظلوم .

وواصـــل " جاهد " الحديث فى نفس القصيدة معبراً عن كثرة الشهداء فى الصـــراع الفلســطينى الــيهودى ، وأشار إلى أن الموت هناك بعدد الأنفاس فيقول:

يا فلسطين راعى حالك وازرعى أرضك – (وقلبى ترابك)
إعجنى غضب الخالق – (خالقك)
كل منزل من منازلك شاهد أموات بقدر أموات المقبرة
وأسلم روحاً جديدة مع كل نفس

لو لم يبقَ فى القلوب حبُّ الله
يا فلسطين لحرثى ترابك
واعجـــنى غضـــب الخـــالق –

(خالقك) [1]وفيما سبق ينصح " جاهد " الفلسطينيين ، أن ينتبهوا لأحوالهم،وأن يباشـــروا أعمالهم، وذلك بامتصاص الغضب ، فعدد الضحايا يندى له الجبين ،ويشـــعر بالقلق لما يحدث هناك ، فلم يكن بأيدهم إلا الصبر على الشدائد أو الجهـــاد ، والتضـــامن معهـــم مـــن قـــبل الشـــعوب الإســـلامية لأن هذه القضية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم بل هى قضية كل مسلم .

كمـــا انـــتقل " جـــاهد " إلى وصف ما يتعرض له لشعب الفلسطينى من غـــارات ، وأدخـــنة الأسلحة التى كونت سحابة فوقها فأصبحت معروفة من خلالهـــا بيـــن الـــبلدان الأخرى ؛ لأن هذه السحابة كادت أن تغطى أشجار الصنوبر ، وتخنق الطيور المغردة على الرغم من أن هذا المكان آمن لأن به المســـجد الأقصـــى والقـــدس الـــتى تعتبر قلعة لكل الديانات ، ورغم ذلك فالمســـلمون هـــناك مضطهدون فالموت والقتل أصبح سمتهم ، أما أصحاب القصور والبطون الشبعى يشاهدون ما يحدث للمسلمين هناك ، دون أي تأثير أو رحمة ؛ لذلك استطرد " جاهد " قائلاً :

هذه السحابة النارية فوق أي الأقوام
فى اهتزازة غابات الصنوبر
فى تغريدة الطيور

---

[1] – (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٨٤)

فى أجساد الأعشاب الندية
لو كنت موجوداً انظر لترى ..
أن ما بعد الستارة الشفافة ..
توجد سحابة نار فوق المكان
الـــذى نعرفه جيداً .. وأكثرها

أمناً [١]

وواصل " جاهد " حديثه فى نفس القصيدة قائلاً :

انظر فإن الموتى الحقيقيين هى الشاليهات والفلات والبطون المتخنة ..
الشفاه عديمة الإحساس ، والقلوب الخامدة
وليست الأجساد الراقدة فى البيداء الملتهبة .. [٢]

ثـــم انتقل " جاهد " إلى الحديث عن انغماس الفلسطينيين فى الحياة الدنيا وتـــركهم الحـــرب ،وأناشيد الجهاد ، وهو يشير إلى أن هذه الحرب تتطلب الجهاد والتضحية ، لا الركون إلى الحياة وحبها والانغماس فيها مثل الذباب المـــتجمع علـــى روث البقر ، وكذلك مثل البقر المساق فى أزقة ضيقة ولا يستطيع أن ينظر حوله خوفاً وجبناً ، ومن ثم ذكر" جاهد " فى نفس القصيدة قوله :

أين غزلانك ؟ / أين نشيد جهادك ؟
كيف هِربتَ من الحرب القابضة ؟
ولم تبقَ حتى فى الصف الأخير ..
ألقيت الحرب جانبا وانغمست فى الدنيا
كالذباب الذى يحط على روث البهائم .. [٣]

وواصل حديثه فى نفس القصيدة قائلاً :

تدور الدوامة

---

(1) – (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٨٤)
(2) – (C.Zarifoğlu, Şiirler, ص ٣٨٥)
(3) – (C.Zarifoğlu, Şiirler, ص ٣٨٥)

تضـيق الدنـيا من أعلى ومن

الجوانب

سـتمرون مـن الوديـان إلى

الممرات الضيقة مثل قطيع البقر

إذا شئت أم لم تشأ

ستكون في مواجهة من تهرب منهم

ادعُ

ألا يكون ذلك اليوم هو يوم المحشر [1]

وفيما سبق أشار جاهد " إلى أن الدنيا أصبحت تدور بالفلسطينيين وضاقت علـيهم بما رحبت ، وكأنهم يسيرون فى معابر وطرق ضيقة ، وهو يقصد بذلك أن الطرق التى يتبعها الفلسطينيون مع اليهود طُرق لا تؤدى إلى نتيجة ولا إلـى مكـان ، ذلـك لأنهـا طـرق ضـيقة وملتوية ، وأنهم بإرادتهم أو بغـير إرادتهـم سوف يواجهون الإسرائيليين ، وذلك يمكن أن يكون يوم الحشر ليظفر هؤلاء بحقوقهم المسلوبة ولـرد اعتبارهم .

كما يتساءل " جاهد " عما يحدث فى العالم من احتلال ، وسبب ذلك الظلم ، والرضوخ إلى التبعية المعقدة للاحتلال ، فقد غشيت العيون سحابة جعلتها لا تـرى حقـيقة الأمور، وحجبت عنها رؤية الحق فالدول الغنية بالبترول ينبغى عليها مساعدة الشعوب المحتلة مثل الفلسطينيين ، إلا أنهم انغمسوا فى الحـياة الدنـيا ، وجمـع الدولارات ، وكأنهم يخافون على رزقهم ، ونسوا الـرزّاق ، وأصغوا للغرب الظالم محنيي الرؤوس ، وظنوا أن رزقهم ولقمة عيشـهم تـأتى من قِبَله ، ويريد " جاهد " أن يَتكون اتحاد واكتفاء ذاتى بين الـدول الإسلامية ، ويحث على مد يد العون للمجاهدين فى الدول المحتلة ، لذلك استطرد فى قصيدته " إحدى علامات الاستفهام " سابقة الذكر قوله :

---

(1) (C.Zarifoğlu : Siirler, ص ٣٨٥)

الظلـــم أن تنحـــنى الـــرؤوس

مصغية

قـــد خرجت البقعة السوداء التى

بالقلب على القميص

لو نتصبت تمسك يدك ما بعد الجبال

بضع دبابات ، والزبالة أصبحت ستارة على عينيك

تغـــرق فـــى ســـيولة البترول

والبنوك

رزمَـــة رزمَـــة الـــدولارات ،

والسفالة ستكون سجدتك

على الأرض

من يعرف ذلك المناخ القديم ، أين يستمر ؟

فى بضعة منازل مضطربة من يعرف ما على لسان الأولياء

نجلس ونتحدث عن ذلك ، فلتجد

كلمتى كلمتك

إن لم يكن النوم أعز فإن الأسر

أهون [1]

يوضح " جاهد " أن العدو يحتاج إلى تحالف واتحاد ونفوس صافية لدحر قوته ، وثبر أغواره وليس الجرى وراء الدولارات والكلام دون جدوى ، فلا يغـــير الله مـــا بقـــوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، والتغير يجب أن يكون على المستوى الشخصى أولاً .

وواصل الحديث فى نفس القصيدة قائلاً :

فيما بيننا عقل يضطرب

المشكلة الرئيسية هى الخوف من الرزق ، والخوف من الموت

---

(١) (C.Zarifoğlu : Siirler, ص ٢٨٦)

تجـــرد عـــن الدنـــيا تجرد عن

جسدك

اقـــتلع تلـــك الـــزهور الساحرة

وأصفُ مرة

ترضخ للظالمين وقد أحنيت رأسك

وتقول لقمة عيشى فى أيديهم

فلسطين ورقة امتحان

أمام كل عبد مؤمن [1]

فـــيما سبق ينصح " جاهد " بالتجرد عن الدنيا ، ويوصى بالتمسك بالجهاد ،والسعى إلى التحرر، فالإنسان لا ينتظر إلى رزقه من قِبل القادة ، فالرازق هو الله ، فاليهود عثوا فى الأرض فساداً ، ويجب ألا يستسلم لهم الفلسطينيون ، ولا يرضـــوا بظلمهـــم ، فالحياة بدون كرامة ، يكون الموت أشرف منها ،ومـــن ثـــم وصـــف لهـــم " جـــاهد " طريق الخلود فى الآخرة ، فلو قاوم الفلســـطينيون لما كان وضعهم هكذا ، وهذه القضية بمثابة ورقة امتحان لكل مؤمـــن ، فكـــل مؤمـــن مســـئول عـــن الغزو الإسرائيلى لفلسطين لأن هذه الصـــراعات لا تهـــم الفلســـطينيين وحدهم بل تهم كل العالم الإسلامى لأنها صراعات عقائدية بين جبهتى الإيمان والكفر فلا يتقاعس المسلمون .

بيرُوت من خلال كتابات " جاهد " :

كمـــا تحـــدّث " جاهد " عن بيروت والعدوان الإسرائيلى الغاشم عليها فى قصيدته الأوقات الضيقة ، فيقول :

أحرقّت قنابل الغاز السام

خدودهم .. شعرهم .. عيونهم

قـــد لسعت ولحست أبدانهم مثل

الثعبان

---

(1) (C.Zarifoğlu : <u>Şiirler</u>, ص ٣٨٦)

أحرقـــت أفواههـــم وألســـنتهم

الصغيرة

وأضحت بيروت كلها صفراء

وكأن البكاء غير ممكن [1]

فيما سبق أشار" جاهد " إلى ما قامت به قوات الاحتلال الغاشم من تدمير ، وقـتل ، وتشريد فى بيروت ؛ لأنهم استخدموا الغازات التى كان لها تأثير مدمـــر علـــى شعب بيروت مما جعلها تلحق بهم كثيراً من الحروق ، فكانت بـــيروت مـــثل الجبل من جراء نيران العدو التى حولت خضرتها إلى جبل أصفر.

وواصل " جاهد " الحديث عن الأحداث الدامية فى بيروت قائلاً :

لقد سحقت الجنازير رؤوسهم ..

وآباءهم

وفرم اليهود أمهاتهم

آلاف الأطفال تحت الخراسانة ،

والمدافع

دمـــوع بـــيروت الآن بجانـــب

القدس

أما المسلمون فهم بعيدون

كأنهم فى عالم أخر

لا رجعة منه [2]

ولم يقف اليهود عند هذا الحد فقد قتلوا الكبار فى السن ، والنساء العجائز ، والأطفـــال تحت الأنقاض ، والبيوت التى كانوا يقلبونها رأسا على عقب ، فأصـــبحت بيروت ، والقدس بؤرتى الأحداث الدامية فى العالم الإسلامى من جراء اليهود ، والعالم الإسلامى وقف مثل المتفرج على هذه الأحداث وكأن المسلمين فى عالم لا رجعة منه فقد انغمسوا فى الدنيا ونسوا الآخرة وتهاونوا

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٨٣)

(2) ' - (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٨٣)

عـــن الجهـــاد انغماســـاً فى الملذات . كما استرسل " جاهد " فى حديثه عن الصراع السورى اليهودى ، والأحداث الجارية هناك ، فيقول :

آلامك مثل الوادى
والـــزهور الســـامة أمامى مثل

الواحة

فلتنظر عينى فقط
لترى التفاصيل :

السواعد المبرومة المحطمة
واللحوم المحروقة مع العظام
والأجساد الممتدة على الرمال
والصـــور التى نشرتها وكالات

الأنباء الكبرى

فلتقف ولترى مثل المتفرج
ولتبكى مثل المرأة [1]

لقد نكل اليهود بالمسلمين فكسروا سواعدهم وعظامهم ، وحرقوا عظامهم حـــتى انسلخت عن لحومهم ، وقطعوا أجسادهم شريحة شريحة ، وألقوا بها فـــى الصـــحارى ، ولقد نشرت هذه الصور وكالات الأنباء الكبرى ، ولكن المســـلمين واقفـــون مكتوفى الأيدى ليس لديهم إلا دموعهم ، ويبكون مثل النســـاء ، لا يفكـــرون فـــى الجهاد! وهكذا أوضح " جاهد " شدة الأزمة فى بيروت وصعوبة الأوضاع هناك قائلاً :

بيروت فى قبضة السرطان
معظم المسلمين بجوار الكفار
متكـــئون علـــى المســـاند ،

ومنتظرون نهاية الفيلم [2]

---

(1) –(C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ص ٣٨٣ - ٣٨٤)

(2) – (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٨٤)

لقد قام اليهود بتدمير بيروت ، وتكبيل أهاليها بالأغلال مما خنق أصوات المسلمين الذين يعيشون على مقربة من الأحداث التى كان اليهود يقومون بها ، وهذه الأحداث شبهها " جاهد " بقصة فيلم ، وهذا الفيلم فى عرض دائم أمام العالم الإسلامى إلا أن العالم الإسلامى ، وشعوبه متكئون على المساند يشاهدون هذا الفيلم حتى النهاية ، ولكن لا يدرون أن نهاية هذا الفيلم تكون عليهم ليس لهم ! فلماذا هؤلاء المسلمون لا يساندون الشعوب الإسلامية المحتلة، ويظفرون بالحرب قبل الهزيمة فيها ؟

ويبدو من حديث " جاهد " العربى الصهيونى أنه تخلى واعتلى منبر الإصلاح والشعراء والثوار الذين قنعوا بأن دورهم محصور على التحريض على الثورة واستنفار الهمم ، ويبدو ذلك بوضوح فى دعوته للفلسطينيين للجهاد المسلح ضد جحافل الجيش الإسرائيلى ومن ورائهم أمريكا ، وحثه العرب على رصد الأموال لمساعدة المجاهدين الفلسطينيين ، ومّجه تصرفات قادة العرب الذين تقاعصوا عن نصرة الفلسطينين ودعمهم بالمال والعتاد متجاهلين أن القدس ليست عربية فقط بل هى إسلامية فى المقام الأول ،والجدير بالذكر أن كل ما جاء به " جاهد " فى كتاباته ما زال يتردد على صفحات الجرائد وتلوكه الألسنة من فوق منابر المساجد والكنائس ، ولم يحرك قادة المسلمين ساكناً إلا بالدعاء لأطفال الحجارة بالنصر الذى وعدهم الله إياه والرحمة والجنة التى كتبها الله للشهداء . وبعين المنطق تناول قضية جنوب لبنان ومذابح صبرا وشتيلا التى فضحت طبيعة الصهاينة البربرية وكشفت عن تخاذل وتقاعس أدعياء حقوق الإنسان والسلام العادل من قادة الغرب ، وما زلنا نسمع هذا الحديث على ألسنة الشعراء وفى كتابات رجال الصحافة دون أن تتبدل الأمور ، وتتصلح الأحوال .

الصراع العربى الطائفى :

كمـــا أشار" جاهد " إلى أحداث مذبحة "حماه " [1] فى سوريا فى قصيدته " حماه حارة جداً – Hama : sımsıcak " قائلاً :

مرحلة على طريق الحج
مقر زاد القلب والجسد
الـــتكايا ، الـــزوايا ، المدارس
،العلماء
غصـــون ، وجـــذور الأشجار
المحملة بالفاكهة
والمدينة التى كانت تنظر بعين صافية ومحبة
أصبحت وكأنها توارت خلف ستائر شفافة [2]

وواصـــل الحديث عن الأحداث التى حدثت فى " حماه " فى نفس القصيدة قائلاً :

البلبل يلثم شفتيه
عندما ينظر يغرق بمستنقع العقل الأسود
سبعون ألف شهيد

---

[1] – أحداث حماه : كان جو حماه ملتهباً عام ١٩٦٤م لأسباب كثيرة أهمها أن كل أهلها " تل الزعتر – تدمر " كانوا ضد النظام الذى كان قائما ، سياسيين ومتدينين عامة ومثقفين .. فكان الأخوان المسلمين يتكلمون دائماً عن ضرورة مناهج ونظام داخلى لـــلجماعة .. وفـــيما بـــين ١٩٦٦ : ١٩٧١ م كانت الأوضاع الأخوانية تردى ، وتسير فى منحدرات الانقسام ، وكانت عوامـــل الانقســـام كثيرة ، وانقسمت تلك الفرق فى حماه إلى ثلاثة فرق .. كما حدثت صراعات بين أحزاب كثيرة فى سوريا مثل حزب البعث ، والحزب العربى الاشتراكى ، والحزب القومى السورى الاشتراكى ، الحزب التعاون الاشتراكى ،ولقد كان للجاسوســـية الأمريكية ،واليهودية دور كبير فى بث الفتن فيما بينهم ، وكان كذلك للماسونيين دور كبير فى تلك الفتن كما حدث انقلاب فيما بين سنة (١٩٧٣- ١٩٧٨ م) ، وكذلك فيما بين سنة (١٩٨٢ - ١٩٨٤م) .
تتـــلخص أحـــداث حمـــاه فى نزول الجيش السورى فى حماه لقمع المظاهرات الطلابية هاتفا بهتافات كفرية معادية للإسلام ، ولرســـول الله – صلى الله عليه وسلم – وكان المسئول عن محافظة حماه آنذاك عبد الحليم خدام الذى أمر بإنزال الجيش وقتذاك ، وأطلـــق الجـــيش النار على المواطنين وقام بالمذبحة ، لمزيد من التفصيل انظر : سعيد حوى : هذه تجربتى وهذه شهادتى ، دار التوفيق النموذجية للطبع، القاهرة ، ١٩٨٧م – ١٤٠٧هـــ ، ص ٦٩-٩٥

(2) (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٨١)

والطست البللورية بنفس العدد

صوت مرتعش قوى جداً

منغلق صاخب فى انتحاب مع الحق

والنهر الذى يجرى فى داخلها

هو نهر انفجرت ضفتاه (١)

فيما سبق أشار" جاهد " إلى منبحة حماه التى قام بها الجيش السورى التابع للحكومة السورية ، والتى ذبح فيها ألوف ، بل وهدم قرية كاملة على أهلها لاعتقاده بأنهم من الجماعات الإسلامية المخالفة لحزب البعث الذى كان يتزعمه الرئيس الراحل " حافظ الأسد " ، وهذه المنبحة يندى لها الجبين ،ويقشعر البدن من الأفعال الدموية التى ارتكبها الجيش السورى ، فقام بدك أراضيها دكاً على أهاليها .

واسترسل فى الحديث عن أحداث حماة قائلاً :

تدفق دون توقف .. تدفق

تفرع إلى سبعين ألف فرع – تدفق إلى الخمس قارات

صارت العمائم دماً

واللحية البيضاء دماً

يعنى لم تنته كربلاء

فحماة اليوم هى كربلاء الدهر

كيفما صارت شفتا الحسين

الجافتان دولة

وأنت تلمس فم الشهيد وقلب

الميت مسجى عليه .. (٢)

ويذكر" جاهد " أن النهر– نهر الصاروت – الذى كان يفصل بين ضفتى " حماة " أصبح مصبوغاً بلون الدم ، وأصبح الدم سمة بارزة لهذه المدينة ،

(١) – (C.Zarifoğlu : Siirler, ص ٣٨١)

(2)- (C.Zarifoğlu : Siirler, ص ص ٣٨٢ - ٣٨٣)

وأضـــحى يغطـــى كل شئ فيها من كثرة القتلى ، فصارت الرؤوس ملطخة بالدمـــاء الحمراء ، واللحية البيضاء أضحت حمراء من كثرة الدم ، وهذا لم يحـــدث منذ أمد طويل إلا فى " كربلاء " ، واستشهاد سيدنا " الحسين " فيها بعد مؤامرة مدبرة ، وهو يقصد أن هؤلاء غُدِرَ بهم مثل سيدنا " الحسين " فى " كربلاء " ، كذلك تعتبر" مذبحة حماة " اليوم مثل " كربلاء " فى الماضى ، ولكـــن " الحســـين " خلـــف مـــن بعـــده دولـــة ، كمـــا خلفـــت "حماة " شهداء أبرار أطهار تفوح رائحتهم بالعطر والمسك .

واستطرد " جاهد " فى الحديث عن أحداث " حماة " قائلاً :

البلابل عندما تتذكر صوتك تسكت
وكم ذكرت ألسنتك اسم " الله "

مظهرى الخارجى مهلهل جداً
ويـــدى ، يـــا للعجـــب قصيرة

وخناجرى ضائعة

يا أيها الشهيد انفخ نفسك الأخير
على رئتيَّ و لامسه (١)

وذكر أنَّ البلابل عندما تتذكر أصوات هؤلاء الشهداء تصمت من الفرحة والتغريد لتأمل هذه المأساة التى أخرست صوتها ، وشلت لسانها ، لأن هؤلاء الشـــهداء كانوا يذكرون " الله " سراً وعلانية دائبين على التسبيح والعبادة لله ،إلا أن هـــذه الأحـــداث تظهـــر بمظهر غير لائق يجعل الإنسان فى دهشة وذهـــول ، لأنه مثل العاجز لا يستطيع أن يدافع عن نفسه ، وإن فكر لا يجد سلاحاً يدافع به عن نفسه فهؤلاء الشهداء كانوا أبطالاً يجب أن تُستلهم العبرةُ منهم ، ويسير على دربهم إخوانهم وأولادهم ، وذلك بتنفس عبقهم ،وطهارتهم ، وبراعتهم ، ومهارتهم ، وتبدو على كتابات جاهد عن الحروب الطائفية فى

---

(1) - (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٨٢)

سوريا مسحة الحزن والأسف على حال المسلمين الذين أبوا إلا أن يتركوا العدو المشترك ويستعدوا للتصدى للخطر الدائم فانصرفوا إلى قتال بعضهم بعضاً حفاظاً على كراسيهم المزورة ، ولعل " جاهد " هنا كان أقرب للداعية الإسلامى الذى يبكى حال المسلمين .

ونخلص مما سبق كله إلى أنّ " جاهد " قد نجح إلى حد كبير فى وصف وتحليل الصراعات السياسية الدائرة فى العالم الإسلامى ولا يؤخذ عليه إلا عدم التزامه بمنهج واحد فى معالجة القضايا واهتمامه بقضايا دون أخرى فقد عنى جد عنياته بتحرير الحرب الأفغانية فى حين كان صحفياً فى شرحه لابعاد القضية الفلسطينية والصراع العربى الطائفى ، غير أن الحقيقة التى يمكن أن نستدل عليها من كتابات " جاهد " السابقة أنه كاتب مسلم واعٍ ، وأديب ثائر، ومصلح إسلامى غيور.

هـ - قضية الصراع السياسى والاقتصادى بين الشرق والغرب :

لم تقف كتابات " جاهد " السياسية عند تحليل الصراعات العسكرية المباشرة ، بل تطرّق إلى ما هو أخطر وأقوى أثراً فى الحياة السياسية المعاصرة ، حيث الحرب الباردة ، والتقسيم الاستراتيجى للعالم ، والضغوط الاقتصادية وقضية التبعية ، فنجده يتعرض إلى قضية القواعد الغربية فى العالم الثالث ، والحصار الاقتصادى على موارد المسلمين ، فذهب إلى أن الغرب قد عكَفَ منذ انهيار الدولة العثمانية مراقبة دقيقة لاقتصاديات العالم الإسلامى ، ومن ثم أعد الخرائط الاقتصادية ، وخرائط السكان ، وخرائط للموارد الطبيعية ليتسنى له الحيلولة دون تحقيق وحدة اقتصادية فى العالم الإسلامى ووجد أن أيسر طريق للهيمنة على الدول الإسلامية هو التواجد العسكرى المقنن بالقواعد التى تستتر تحت توازن القوى الاستراتيجية بين أمريكا والسوفيت ، ولم يفطن قادة المسلمين إلى حقيقة المؤامرة ، وانحاز بعضهم لأمريكا ، وانضم البعض الآخر إلى روسيا ، وظل القليل منهم

يتأرجح بين هذه وتلك ويقول عن خطر القواعد العسكرية فى العالم الإسلامى :

يا بلادى ، القواعد التى لم أستطع أن أزيلّها
هى قواعد مَنْ !
ولمن تعود المنارة .. (1)

وأشار" جاهد " إلى القواعد الأمريكية فى تركيا ، والشرق الأوسط ، وعواقبها على المنطقة ، ويتساءل " جاهد " لماذا كل هذا ؟ موضحاً الإجابة على ذلك فى السعى للانضمام إلى السوق الأوربية وذلك يعنى مصارعة الأبطال الذين تعودوا على الصراع فى الجو المكشوف ، مع الذين تعودوا على المصارعة فى الصالات الصغيرة المغطاة - الغرب - فالأرض أرضهم ، والمشاهدين مشاهديهم ، والقواعد قواعدهم ، وهم المتسببون فى أزمات البترول على الرغم من أنهم بحثوا ، وسعوا إلى اكتشاف منابع جديدة للطاقة ، ليقللون من استهلاك البترول ، وبالتالى يقللوا حصص استيراده فى أوقات الأزمات ، مما جعلهم يخزنون كميات كبيرة منه ، وخصوصاً فى الحرب الإيرانية العراقية ؛ لأن فى تلك الآونة انخفضت أسعار البترول عند الدول المنتجة له ، ولكن كان سعر البترول ينخفض فى أوروبا ، والغرب ، أما بالنسبة لتركيا كان سعره يزيد ثلاث أو أربع مرات فى العام ، يعنى كنا نهزم فى مصارعة من المصارعات التى وضع قواعدها الغرب ، وكان هذا مؤثراً جيداً بالنسبة لنا ، أن نشترى البترول بسعر مرتفع رغم رخصه فى العالم فكيف يكون هذا ولماذا ؟. (٢)

ولقد شجب " مصطفى مياس أوغلى " أيضاً التبعية الغربية ، وإقامة القواعد العسكرية الأمريكية فى تركيا ، وكذلك القواعد الغربية بصفة عامة ،وفى

---

(1) - (C.Zarifoğlu : Şiirler , ١٦٩ ص)
(2) – C.Zarifoğlu : Bir değirmendir , ٤٨ ص

رأيه أن تركيا بلد إسلامى نظامها علمانى ، وقد تسببت هذه القواعد فى النزاع بين تركيا ، والعالم الإسلامى. [1]

فيما سبق ناقش " جاهد " قضيتين مهمتين من قضايا الصراع بين الشرق ، والغرب ، أولهما : قضية القواعد العسكرية ، وآثارها السيئة على الشرق الأوسط ، وذلك لأن الشرق يعتبر من خلال هذه القواعد قد وضع رقبته بين فكى الغرب؛لأن الغرب بهذه القواعد يستطيع أن يجعل الشرق برميل نار ملتهب فى أيام أو بضع سويعات ، فهذا غزو عسكرى فى عقر دار الحضارة الإسلامية .

القضية الثانية : البترول ، وعلاقة الشرق بالغرب فى أسعار البترول ،وأن تركيا لا تحظى بما تقدمه الدول المنتجة للغرب من تخفيضات ، ولعل ذلك يعود إلى أن المصالح متبادلة بين دول البترول والغرب ؛ أي تصدير بترول ، واستيراد أسلحة ، وكانت هذه الدول مضطرة آنذاك ، لأن تبيع البترول بأي سعر، وتستورد أسلحة لتنفق على الحرب ، وكان الغرب يستغل ذلك فى المساومة فى أسعار البترول ، أما بالنسبة لتركيا فلعل " جاهد " على حق فى أنه كان يجب علينا أن نأخذ البترول بأقل من أسعار الغرب ، ولكن هذه سياسة الشرق مع الغرب .. كما كان الشرق أكثر تبعية للغرب ، وبرز ذلك من خلال اتفاقية الجات ، وخلال هذه الاتفاقيات تصبح جميع الصناعات الغربية بما فيها الإنتاج الفنى مثل الأفلام تصبح متداولة فى جميع الأسواق ،على الرغم من أن لهذه الاتفاقية كثيراً من الإيجابيات. [2]

وواصل " جاهد " حديثه عن الغرب ، ومعايير الاقتباس من الحضارة الغربية ؛ لأن هذه الحضارة مختلطة بالحمرة ؛ أي الشيوعيين ، والمصالح متبادلة فيما بينهما ، لذا يجب الحذر فى التعامل مع هؤلاء معرباً عن ذلك فى قصيدته " استغاثة أفغانستان –Afganistan çağıltısı " قائلاً :

---

(1) – صبرى توفيق همام : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٢) –د.مصطفى عبد الغنى : الجات و التبعية الثقافية ، الهيئة المصرية الثقافية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٣١-٧١

أين ما كنا سنؤسس من توازنات !
أين ما كنا سنأخذه من الحضارات المعاصرة
لا ، يا دول الغرب مختلطة بالشيوعية [1]

ويـــبدو واضحاً لى أنَّ " جاهد " يتفق مع نهج " زكى نجيب محمود " الذى تساءل قائلاً :
إذا نحـــن أهملـــنا تراث الآباء الفكرى إهمالاً تاماً ، فماذا تقترحون لحياتنا الفكرية عندئذ ؟ أتقولون مثلاً نقتصر على نتاج أوربا ، وأمريكا الآن ؟ لكننا لـــو فعلـــنا ذلك ، ألا يكون فيه فناؤنا الفعلى بأن جعلنا أنفسنا خلايا فى جسم أخر ، هو جسم أوروبا وأمريكا. [2]

وذكـــر الكولكبى أن "حضارة الغرب مادية ، والإنسان الغربى مادى ، لا ديـــن له غـــير الكسب [3]، والمجتمع الشيوعى يستخدم الدين كوسيلة لتخدير الشـــعب ، تمهـــيداً لاستغلالها بواسطة الاحتكارات الرأسمالية ". [4]والحزب الشـــيوعى الـــذى يتحكـــم فى أقوات الناس ، ويعلق سيـــفه الرهيب فوق رؤوسهـــم يملك فرصة أكبر للتحكم فى أخلاقهم ، وعادتهم ، ويعتمد على أن يصـــوغ البشـــر فـــى قوالـــب معيـــنة حصيلتها النهائية إفساد الإنسانية وتحطيمها. [5]لذلك أدلَّ" جاهد " بقوله فى نفس القصيدة :
لا أريد أن أشيد جنة مثل هذه أو تلك الغربية
سنة ألف وتسعمائة وثمانين ..

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٦٨)

(٢) – ذكى نجيب محفوظ : ثقافتنا فى مواجهة العصر، دار الشروق ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ١٦

(٣) – محـــمـــد عـــمارة : الصحوة الإسلامية و التحدى الحضارى ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٣٢

(٤) – زيدان عبـــد الباقى : المجتمع الإسلامي و المجتمع الشيوعي ، دراسة مقارنة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١

(٥) وليـــم اينشتـــين : نظام البشرية الديموقراطية و الشيوعية ، ترجمة وديع سعيد ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ص ٢٦٣-٢٦٤

اقلّب التاريخ .. اقلّب [١] وذكر" جاهد " أن منطقة الشرق الأوسط هى بؤرة الصراع بين التكتلات الغربية، وذلك لأن الغرب يعتبرها سوقاً لبيع الأسلحة ، والمعــدات الحربية ، وأشار إلى أن الدول النامية يستغلها الغرب كســوق لبيع أسلحته ويعتبرها دولاً متخلفة ، وذلك مقابل إعانات الغرب لهم للنهوض بأنفسهم. [٢]

كما أشار إلى أن الغرب يجعل المنطقة تتسابق فى شراء الأسلحة ، والطائرات ، والدبابات ، وذلك باحتدام الصــراعات بين الدول المجــــاورة فيما بينها ، وذلك كفيل بجعل هذه الدول تنفق كل ما لديها للتسلح ، بل وتتصارعون لاقتناء أحدث الأسلــحة ، والمعدات الحربية كى لا يتفوق جار على جاره بأسلحة أكثر حداثة ، ومن ثم فان لهيب نار الحروب فى الشــرق لا يخمد أبداً بسبب فتن الغرب. [٣]

كمـــا أشار" جاهد " إلى العدو الحقيقى للشرق الأوسط ، وهو الإستعمار، فيجــب التصــدى له ، وللمظالم التى يسوقها ، وعدم الخمول والتكاسل فى مواجهــته ، وينــبغى علـــى منطقة الشرق الأوسط أن تتحد لمجابهة أفعال الاســتعمار الخفــية ، وتكشف عن نواياه المدمرة فيجب أن نقف وقفة رجل واحد .

و أشار" جاهد " إلى ذلك فى قصيدته " أنا مع حياتى - " Ben dirimle " قائلاً:

بالرغم من أن الاستعمار وأشباهه قد أمسك بذراعنا ..
فإن ما تبقى من أجسادنا قد استيقظ
وأدرك وانتفض [٤]

---

[1] -(C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٦٨)
[2] - C.Zarifoğlu : Bir değirmendir , ص ٢٧
[3] - C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٢٦
[4] (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢٠٥)

كمـــا أسترســـل فى قصيدته " ناجار– Nacar " يحس الشعوب الإسلامية الشرقية على مجابهة الإستعمار، فذكر أن المسلمين شعوب ذات قيم ومبادئ ، ونحن طوائف الحقول التى لا تقبل الذلّ ، ولا التحكم ، فالمشانق أرحم من العيش ذلاً ، فقال :

لا نختبئ أمام المظالم
فنحن طائفة من الرجال
فلتبقى حقولنا ضاربة
ولتبقى المشانق ..
وليبقى الإعدام [1]

وأشار كذلك إلى أن الحل الأمثل لصد الاستعمار، والتغلب عليه بالجهاد[2] ؛ وذلـــك لأن الأوربييـــن فقدوا تعاليم القوة ، والأخلاق ، والتوازن بين العلم بظاهـــر مـــن الحياة الدنيا منذ قرون ، فلم تزل القوة ، والعلم فى أوربا بعد النهضـــة الجديدة ... ينموان على حساب الأخلاق ... وبينما يتراءى للناظر فـــى هذا الجيل فى خوارقه الصناعية ، وعجائبه الكونية ، وتسخيره للمادة ، والقوى الطبيعية لمصالحه ، وأغراضه كأنه فوق البشر، إذ هو لا يتميز فى أخلاقه ، وأعماله. [3]

ويقول " محمد إقبال " شاعر الإسلام ، مَثّلَتْ حضارة الغرب دورها ، وقد شاخت وهرمت ، وأينعت كالفاكهة وحان قطفها ، ولسوف تتمخض الإنسانية عن عالم جديد ... ونحن نعلم أن ميزان القوة فى العالم متغير. [4]

كما ذكر" جاهد " أن الاستعمار لم يترك قارة من القارات إلا و أصابها ، وذلـــك لأن صـــراعاته معظمها كان عقائدى ، تحت ستار أسماء ، ومفاهيم

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٣٦)

(2)- (C.Zarifoğlu : Savaş ritimleri , ص ص ١٣٨ - ١٣٩)

(٣)- أبـــو الحسن النـــدوى : ماذا خسر العلم بانحطاط المسلمين ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ١٩٣

(٤) - محمد عبد المنعم خفاجى : الإسلام و العصر، المؤسسة العربية الحديثة ، العدد (٦٢) إسلاميات ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ١٦٨

مخــتلفة ، لكن جبهات الغرب والشرق ؛ أي المتمثلة فى اتحاد كل من تجار الكروت ، والكنيسة ، والشيوعيين الحمر المتمثلين فى المنجل ، والشاكوش .

كمـــا أراد " جـــاهد " أن يفيق العالم الإسلامى ، ويكون اتحاداً يجمع شمل المســـلمين فــي القارات الثلاث ، فالحروب الاستعمارية دمرت معظم المدن الإســـلامية ، وقـــال " جاهد " : إن هذه المدن نسمع عنها ، ولا نذهب إليها ،فقبل أن يأتى الدور على باقى الدول الإسلامية من جبهات الكفر،والشيوعيين الحمر يجب أن يذهب إليهم ويدحرهم ، فالاستعمار لن يتركهم ؛لأن الحروب حروب جبهات ، ومصالح فلتكن جبهتكم قوية ، وأبرز ذلك جلياً فى قصيدته " ويقظة الطفل هكذا بدأت – Ve Çocuğun Uyanışı Böyle başladı " قائلاً :

رأيت مثاقب الحروب الثاقبة بطن (معده)
المدن التى لم تذهب إليها ، ولم تعرفها
ورأيت تجار بطاقات البريد
ورأيت الكنيسة ، والسوق المشتركة ، والاتحاد ، والمطرقة ، والشاكوش
وأحذية العبور إلى آسيا ، ولأفريقيا [1]

واسترسل فى نفس القصيدة قائلاً :

أحكِ لى من هو عدوك
يذكرنى بميشيل
وحفزْ جبهتى
وليكن قلبك مخططاً
ومنظم حجارة أوربا ميشيل
....
احكِ يا ميشيل ميشيل
أبحرت بداخله شاحنة الشك
باسم بترول

---

(1) -(C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ١٩٣)

بترول برجل

فلتوجد ماسورة المحرك

فعيد فداء العشق صار كالجنازة

وإلا من المحتمل أن أنسى سمرتى [1] فيما سبق رمز" جاهد " للغرب بـــ" ميشيل " ، فالحضارة الغربية لم تترك فى الشرق إلا الفتن ، والحروب ؛ لأجل أن يظل البترول مرهوناً مقابل الأسلحة ، وجعلت الشرقى على وشك أن ينسى سمرته وراء حضارة البيض .

---

[1] (C.Zarifoğlu , Siirler , ص ٢٠٥)

الفصل الثانى

موقف جاهد ظريف أوغلى

من

القضايا الاجتماعية

الفصل الثاني

موقف جاهد ظريف أوغلى من القضايا الاجتماعية

الصراع الاجتماعى فى أدب جاهد ظريف أوغلى :

لـــم تطـــرح قضية الصراع الاجتماعى بين الإسلام والغرب فى العصر الحديث إلا فى أخريات القرن السابع عشر. حيث الإرهاصات الأولى لانهيار الإمـــبراطورية العثمانية المتمثلة فى الهزائم العسكرية ، والمعاهدات الجائرة ،والامتيازات الأجنبية .

ويعد كتاب " أصول الحكم فى نظام الأمم " الذى ألفه " إبراهيم متفرقة " نحـــو عام ١٧٢٧م ، وكتاب جنة المشركين الذى ألفه " محمد جلبى افندى " نحـــو عام ١٧٣١م ، وتقرير راتب افندى عن التنظيمات العسكرية و أشكال الإدارات و الحكومـــات للـــدول الأوربية عام ١٧٩٣م من بواكير المصنفات الـــتى ناقشـــت هـــذه القضية . و قد انقسم على آثارها المفكرون العثمانيون الأتراك إلى فريقين فريق يرفض كل مظاهر التحديث الأوربى استشرافاً منه للخطر الداهم الكامن بين سنايا الثقافة الأوربية الوافدة على الإسلام وشريعته.

أما الفريق الآخر فقد أدرك أن لا سبيل لإصلاح شئون الدولة إلا باللحاق بركب الحضارة الأوربية وانتحال كل نظمها وإن تعارض ذلك مع الدين .

وإذا مـــا انتقلـــنا من حاضرة المسلمين فى استانبول إلى الولايات العربية ،فلن نجد لقضية الأنا المسلم والآخر العربى أدنى أثر إلا بعد ظهور كتاب " تخليص الإبريز فى تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوى عام ١٨٣٤م ، وكتابى " الواســـطة فـــى معرفة أحول مالطة " ، و" كشف المخبأ عن فنون أوروبا " لفـــارس الشدياق عام ١٨٦٦م ، وكتاب " أقوم المسالك فى معرفة الممالك "

لخير الدين التونسى عام ١٨٦٧م ، تلك التى ناقشت القضية باسلوب أميل للمحافظة إذ اكتفت بمقابلة الواقع الإسلامى بمثيله فى أوروبا ودعت على استحياء للأخذ بإيجابيات حضارة الإفرنج .

أما مسلمو الهند فلم تظهر بواكير كتاباتهم فى هذه القضية إلا عقب انهيار دولة المغول الإسلامية والمواجهات العسكرية بين ولاة المسلمين والإنجليز فى منتصف القرن التاسع عشر. بيد أنَّ قضية الأنا والآخر هناك كانت مطروحة على نحو آخر يتمثل فى الأنا المسلمة ، والآخر الهندوكى أو البوذى . الأمر الذى أكسب المفكرين المسلمين الهنود دربة ودراية فى التعايش ، والتعامل مع الثقافات الوافدة عليهم .

وقد ظهر فى منتصف العقد الثالث من القرن التاسع عشر بواكير الدعوات الإصلاحية و التجديدية . وكان همها الأكبر مناقشة قضية الصراع بين الحضارة الأوروبية الوافدة من جهة ، والثقافات الهندوسية التليدة من جهة ثانية ، والعقيدة الإسلامية من جهة ثالثة .

وقد انقسم المفكرون المسلمون الهنادكة عقب ثورة ١٨٥٧م إلى اتجاهين رئيسيين :

أولهما محافظ يمثله أتباع الشاه " ولى الله الدهلوى " ، ودعا إلى مقاطعة الغرب ومحاربة الإنجليز والتمسك بالكتاب والسنة .

أما الاتجاه الثانى: وهو اتجاه تحديثى ، ويمثله السيد أحمد خان الذى دعا إلى الاقتباس من الحضارة الغربية علومها و نظمها وفنونها بجانب التمسك بالثوابت العقدية .[1]

وإذا ما انتقلنا من عالم الفكر إلى عالم الأدب سوف نجد العديد من الأدباء المسلمين قد ناقشوا فى أشعارهم وقصصهم ومسرحياتهم قضية الصراع

---

(1) – عصمت نصار : موقف إقبال من الحضارة الغربية ، دار العلم بالفيوم ، ٢٠٠١م ، ص ص ٣ – ٤ .

الاجتماعى بين الشرق والغرب . ويعد محمد إقبال شاعر الهند ، وأحمد شوقى ومحمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد من الأدباء المصريين ،ومحمد عاكف وجاهد ظريف من أشهر الأدباء المسلمين المعاصرين الذين حاولوا إبراز الفرق الشاسع بين القيم والعادات والتقاليد فى الثقافتين الشرقية والغربية وكشفوا عن خطورة انتحال المسلمين لثقافة الغرب وتنازلهم عن مشخصاتهم المدنية والرقى الحضارى .

وقد تناول جاهد ظريف أبعاد ذلك الصراع من خلال مناقشته لخمس قضايا رئيسية هى :

- القديم والجديد وصراع الأجيال
- القرية المسلمة وزيف المدينة
- المدينة الإسلامية و الانحطاط الاجتماعى الأوربى
- المرأة المسلمة والمرأة الأوربية
- البنية الإسلامية والبنية الغربية

أ – القديم والجديد وصراع الأجيال :

لقد تناول جاهد ظريف القيم التليدة التى غرسها الإسلام فى المجتمع الإسلامى منذ ظهور الدعوة مبيناً إيجابياتها وآثرها فى بناء الفرد والمجتمع ، ووازن بينهما وبين الفكر الأخلاقى والاجتماعى الذى لفظته الثقافة الأوربية وأريد له أن يُغرس فى البنية الإسلامية لطمث هويتها ودحر قيمها وتجدر بنا إلى أن الأدب التركى قد تعرض إلى هذه القضية ويبدو ذلك فى كتابات كلا من أحمد مدحت أفندى وخالدة أديب ونجيب فاضل ..إلخ من الأدباء الأتراك .

ولا غــرو فى أن " جاهد " قد وقف من كل هذه الكتابات موقفاً نقدياً ميزه عن أولئك الذين أرادوا التوفيق بين الثقافتين الإسلامية والغربية

وســوف نحاول فى الصفحات التالية توضيح نهجه الإسلامى المحافظ فى مناقشــته أخلاق الأجداد التى تعبر عن قيم المسلمين وأخلاق الأحفاد التى لوثها الغرب بنظمه وتعاليمه .

فكــرة الجيل فكرة غامضة ، فلا أحد يدرى على وجه التقريب متى يبدأ الجــيل ، ومتى ينتهى ؟ فالحياة تيارها دافق يتعاقب فيها موج الأحياء لحظة بعــد لحظة ، وساعة بعد ساعة ، ويوم بعد يوم .... فالأسرة المعينة تحتوى على جد ، ووالد ، وولد ، هل تكون هذه الأسرة متمثلة لثلاثة أجيال ، فالجد جــيل ، وأبنه جيل ثان ، وحفيدة جيل ثالث ، ولكن سرعان ما يتضح أن ما هو " جد " هنا قد يتساوى فى عمره مع " أب " هناك ، ومع " حفيد " هنالك ، ممــا يدعــو إلى الحيرة فى رسم الخط الأفقى ، ويقسم مجموعة الأسر إلى أجــيال ، ويرغم أن الأسرة الواحدة قد أمكن فيها رسم خط عمودى يقسمها أجيالاً متعاقبة [١] .

وفكرة الجيل رغم غموضها ، إلا أنها فكرة لأزمة ونافعة ... وكيف يمكن الانــتقال فى سيرها إلى الأمام من جيل إلى جيل ، حتى قيل لكى يكون كافياً تحديدهــا ، يكفينا أن نعد الواحد مشتملاً أجيال كأنما مجرى الزمن – ومعه مجرى الحياة – يعرف تدفقه هذه المحطات العرفية التى أتفق عليها الناس " أجيال " ، بل أن الفكرة شائعة ، وأن لم تكن نافعة كل النفع بأن تلك الأجيال المتعاقــبة فــى صــراع لا ينــتهى ، فالجيل اللاحق ناشب بأظافره المخنقة المغيطة فى أعناق – الجيل اللاحق – هكذا يزعم أصحاب هذه الفكرة [٢].

---

[١] – زكى نجيب محمود : ثقافتنا فى مواجهة العصر، دار الشروق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ١٤٧ .

[٢] – زكى نجيب محمود : مرجع السابق ، ص ص ١٤٧-١٤٨ .

وفـــى الحقـــيقة إن فكرة الأجيال عند "جاهد" حظيت باهتمام كبير فى أعماله ، إلا أنه جسمها فى صورة رمزية أشار فيها إلى إفرازات كل جيل ، والفـــوارق بيـــن هذه الأجيال من خلال أفراد الأسرة وأدرك خلال عرضه للصراع بين الأجيال أن البون شاسع بين كل جيل ، والأخر ، ضمن ذلك فى قصـــيدته " يقظـــة الطفل هكذا بدأت - Ve Çoçugun uyanışı Böyle başladı " فيقول :

الابن رمح ، وشاب حازم

الابن شاب الرمح مسن

الأب قوى مستن متدين دون عقل

الابن أب .. ..الرمح أب

الموت أب

الموت هو الإبن والرمح

الابن هو الرمح ، والأب هو الموت

تحير الدم تحير الدم (١)

كما يقصد هنا أن دور الأب لا يمكن الاستغناء عنه ، ويقصد أن الصراع بيـــن الأجـــيال فـــى الفكـــر والأب ولـــيد الجمهورية ، والابن وليد تركيا المعاصـــرة ، فالأب بعيد عن الحضارة الإسلامية ، لأن الحضارة الإسلامية حجبت ، وسدت عنه ،أما عصر الابن فقد تعلم القرآن فى المدارس الإسلامية ؛ أي الأئمـــة ، والخطـــباء ، أي استقى الفكر الإسلامى الذى حرم منه الأب ،ومن هنا بدأ الأبن لا يقبل أفكار أبيه ، وتدخل الرمح فى الصراع بينهما : -

وممـــا ســـبق يبرز جلياً أن "جاهد" لم يوجد الجد فى الصراع ، ولكنه جعل هذا الصراع قاصراً على الأب والابن ، لأن الجد قد رحل ، وهو رمز

(1) - (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢١٦)

للدولــة العثمانـــية ، وهـــو يقصد أن الدول العثمانية أفل نجمها ثم بزغ نجم الجمهورية ، ورمز له بــ" الأب " ، أما الإبن فهو رمز لــ" الجيل المعاصر" الــذى يعبر عن تركيا المعاصرة " ومن ثم يريد " جاهد " أن يبرز أن الإبن ،والأب فـــى صـــراع دائم ، لأن الإبن يريد أن يعرف الماضى الغائب عنه ،وهـــو " الجد " – الدولة العثمانية – وأمجاد هذا " الجد " الذى جاب الشرق ،والغرب بفتوحاته ، وكان حديث كل العالم ، لذلك الإبن فى اشتياق إلى ذلك الجـــد ، ولهذا السبب فهو فى صراع دائم مع أبيه ، أما الرمح فهو رمز لــ" الصـــراع " ، وفـــى مواضـــع أخـــرى من أشعاره استخدمه كرمز للماضى ،والعـــادات ، والتقالـــيد ، كما ورد فى قصيدته " الرمح المار بسرعة – " Hizla Akan Mizrak فيقول :

هذا الرمح المار المثبت بإحكام

قيمة جدك بحصانة الذى ليس له قليل

دون شبهة واجب فى الطريق

الرمح يمر ضوء تمر الظلمة التى تملا الليل (١).

جيل الدولة العثمانية – ويرمز له بالجد :

وقـــد أفصح " جاهد " عن الجيل القديم من خلال الرمز له بـ" السيدة العجـــوز " ، وذكر ذلك عندما كان فى زيارة إلى قريته مع المحافظ ، فعندما رأت ســـيدة عجوز المحافظ قالت : فلتعش يا سلطانى ، وهذا يدل عن مدى حب الجيل القديم للسلاطين الفاتحين ، ومدى تعلقهم بهم ، وأبرز ذلك " جاهد " فى قصيدته " على مائدة العشاء " ، فيقول : –

فلتعش يا سلطانى

قد قالت إمرأة عجوز

---

(1) – (C.Zarifoğlu : Siirler , ص ١٧)

عندما ذهبنا مع محافظ المدينة إلى قريتها [١]

ويتضــح ممــا سبق أن الصراع بين الأجيال كان محط اهتمام كثير من الأدباء الأتراك المعاصرين والذين تتلمذ على أيديهم "جاهد" مثل " نجيب فاضــل " الذى أشار فى قصيدته " الحساب Muhasebe– " سنة ١٩٤٧ م ،إلى أن هذا الصراع نجم عن الصــراع بين الروح ، والمادة ، فيقــول :

منزلى الخشبى ذو الطوابق الثلاثة ، كل طابق فيه عالم منفصل

فى الطابق الأعلى : جدتى لأبى تصيح ، وتبكى

فى الطابق الأوسط : أمى وعشاقها يلهون

فى الطابق الأسفل : صرخات رقصات أختى

منزلى كجبن أصابه ، فشطره نصفين

يالها من شجرة حزينة ، قد أمسكت كل أفقى

جذورها العفه ، وأغصانها التقليد ، وثمارها الفحشاء [٢].

ففى الأبيات السابقة نلاحظ أن " نجيب فاضل " صور المجتمع التركى بمنزله الذى يحوى ثلاثة طوابق ، كل طابق يشتمل على جيل ، كما يمثل كل طابق عالم منفصل ، فالطابق الأعلى يشير به إلى جيل الأجداد الذى ارتبط بجوهر دينة ، والطابق الأوسط يمثل الأباء ، والأمهات ، وهو الجيل الضائع بين قيم الجيل لذى قبله ، والجيل الذى بعده ، أما الطابق الأسفل فهو جيل الأبناء ، جيل الرذيلة ، ويشير " نجيب فاضل " للجيل الأول بــ" العفة " ،والثانى بــ" التقليد " ، والثالث بــ" الرذيلة والفحشاء " ، فصراع الأجيال يتجلى فى أوضح صوره حين تشتد قبضة التقاليد على رقاب الناس ، فلا تترك خياراً

(١) –(C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٢٩)

(٢)اظر: (عزة عبد الرحمن الصاوى) : الاتجاه الإسلامى فى أدب نجيب فاضل قيصه كورة ك ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣م ص ١١٤ .

و انظر أيضاً:

(Neçip fazıl kısakürek : sonsuzluk kervanı, İst, 1955, ص ١٦٣)

فى ملبس أو مأكل أو أي وضع من أوضاع الحياة ، فتضيق النفوس بهذه القيود كلها ، فينفجر الشباب ثائراً ساخطاً غاضباً حتى يتطرق فى ثورته وسخطه وغضبه ، بحيث لا يدع شيئاً إلا وحاول تغيره فلا يبقى على ملبس قديم ، ولا على مأكل ، ولا على طريقة فى طرق استخدام الفراغ ، وهنا تتبدل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تبدلاً جوهــرياً يقلب القيم القديمة رأساً على عقب(١).

ولقــد حــدد " جــاهد " الصراع بين الأجيال فى أعماله مستخدماً الرمز ،فأشــار إلــى عصــر الجمهوريــة التركية بــ" الأب " ، و أشار إلى عهد الازدهــار والخلافــة الإســلامية بـــ" الأم " ، ورمز إلى القدم والأصالة والفتوحات بــ" الجد "، ورمز لتركيا المعاصرة بــ" الأبناء " ، وذكر هؤلاء الأبناء فى قصيدته " سبعة رجال صالحين " فيقول :

مرة أخرى لو لم أسمع وأعظ الأم فلا أستيقظ قط

بدنى هكذا سقيم ميت هكذا أبى

جدى لا يتحرك مثل الميت

صدره غير واضح

لا حق فى أحفاده ولا رغبة حية

قبضة يديا بين ركبتا (ثلاثمائة عام تماماً)

لكى يأخذ لحمى آلم لحمى (٢)

فــيما ســبق رمز "جاهد" إلى فترة ازدهار الدولة العثمانية بــ" الأم " ،ويقصد بواعظ الأم الاتعاظ والاعتبار بعصر " الأم " الذى كان كله فتوحات " وازدهــار ، فيجــب أن يسير على- دربة الأتراك المعاصرين ، أما الأب

(١) -زكى نجيب محمود : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(2) - (C.Zarifoğlu : Siirler , ص ١٢٠)

فنكر أنه " عصر الجمهورية " ، الذى تمخضت عنه أشياء كثيرة منها تردى الأحــوال فــى تركيا ، فلقد جردها الغرب سياسياً ، وعسكرياً ، واجتماعيا ،وانتقلت مرحلة فتوحات ، وتوسعات إلى تقلص ، وتردى بعد عز ، وسؤدد دائــم كثير من الأزمان ، لذلك أطلق عليها الغرب رجل أوربا المريض .كما رمز "جاهد" بــ" الأم " إلى الوطن ، أشار إلى أنها مشغولة بأبنائها فى كل مكان تذهب إليه ، وتتجول به ، تطعم أطفالها وهى جائعة ، تحتضن أطفالها وتظلهــم تحت شعرها ، وتذيب لهم الطعام فيصبح مثل الحلوى ، وهى كل شــئ فى دنيا أطفالها ، ويعبر " جاهد " عن ذلك فى قصيدته " يقظة الطفل " فيقول :

الأم

على ذراعيها ، فى حضنها ، فى بطنها الأطفال

ذهبت إلى السوق ، وتجولت ، وأعجبت بصرخة [1]

واسترسل أيضاً فى قصيدته " الطبيعة ، الثعبان ،السيدة الأم – Doga - yilan - kadin -Ana" فيقول :

الأم

الرقة أخذتاً شعلة الشعر

توصل الخبز مذيبة فيه الذبده للطفل الجائع

الأم مثل الفارس

ولما الطفل

يوزع ما ليس بيده

ويريد أن يترك العش[2].

---

[1] (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢٠١)

[2] (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢٣٤)

كمـــا أشار إلى أن الأمهات أكثر حرصاً ، وخوفاً على أولادهن من عهد الجمهورية ، فهن يصرخن على أولادهن مثل صراخ الأغنام عند حلجها ،أو إن صـــح القــول مثل الحلاج [1]عندما صلب حياً ، وبعد ذلك يصمت فمها بأناشيد العصر ؛ أي ترى أن الأوضاع قد تردت فلا تتفوه بالأناشيد

التى كانت تتردد على كل لسان ، وأفصح " جاهد " عن ذلك فى قصيدته " الطلب–İsteyrek "

أمهاتهم لا تعرف فى زاوية
مثل صرخة فى بداية الحياة
احلجى أحياناً احلجى أصواف الغنم
عندك فم مغلق
يسكت أناشيد العصر المشهورة (٢)

مـــن الأبيات السابقة أشار " جاهد " أن عصر الجمهورية لم يؤثر على الأب فحســـب ، بـــل أثر على الإبن أيضاً ، لأن الفترات بين الأب ، والابن متقاربة جداً ، والبيئة التى عاش فيها الاثنان متقاربة جداً أو تكاد تكون واحدة ، بل إن عصر الجمهورية سرت عاداته ، وتقاليده فى تركيا المعاصرة مثل السرطان .

---

(١) – الحلاج : وهو الحسين بن منصور الحلاج ، ويكنى أبا مغيث ، وقيل أبا عبد الله ، ولد بـــ " البيضاء " فى فارس فى عام ٢٤٤ هـــ / ٨٥٧م ، ولقب بالحلاج ؛ وذلك لأنه– على أرجح الآراء – كان يخبر الناس عن ما فى ضمائرها ، وله العديد من الكتب (لم تذكر المصادر أسماء هذه الكتب ، ولا عبارة واحدة مما وحدوه فيها ، ويحتمل أنها تكون مراسلات صوفية) . وذكر ابن كثير أن الحلاج كان زنديقا ، يسعى لإفساد المسلمين ....

قتل الحلاج مصلوباً ، وبعد ذلك أحرقوا جثمانه وذلك عام ٣٠٩هـــ / ٩٢٢م .

انظـــر : عبد الرازق محمد حسن بركات ، الحلاج فى الشعر العربى والتركى الحديث ، رسالة ماجستير ، غير منشورة كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ص ٤ ، ٥ ، ٢٩ .

(2) – (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٣٥٦)

وفى الحقيقة أن الجيل الجديد فى تركيا تربى معزولاً تماماً عن التراث القديم ، يقف أمامه كسائح غريب لا يعرف لغة البلد الذى حط به [1] ، وكان السبب فى ذلك الانقلابات الكمالية التى عزلت تركيا عن العالم الإسلامى ، بل وعزلتها عن ماضيها بإلغاء الحروف العربية ، والاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية . وعن الماضى العريق يقول جاهد فى قصيدته" النصل – Meç " :
بينما كانت أمى ملكة مع أبى [2].

مما سبق يذكر " جاهد " أن الأم ، والأب يكونا فى مملكة عندما يصبح كل شــىء فــى المملكــة تحت أمرهما ، وهذه المملكة يصدران منها أوامرهما فتجاب على الفور من قبل أبناءهم ، فــ" الأم " مما سبق نبع الحنان ، ورمز للدولــة العثمانــية ، وأثــرها فى بناء تركيا ، وتوسعاتها العالمية ، أمــــا " الأب " فهو رمز لتركيا فى عصر الجمهورية ، وما حاق بها ، لذلك تعتبر الأم بالنســبة لــلأب ملكة لأن عصرها عصر فتوحات ، أما الأب فعصره عصر تنازلات ، وتغيرات طرأت على تركيا لم تعهدها من قبل .

وقــد عبر الشاعر الإسلامى " محمد إقبال " عن بعض معالم الرفض لما حدث فى الجمهورية ، وما قام به " أتاتورك " من تغيرات جذرية فيقول :

وكما حين نادى بالجديد ... قال إن المحو للعهد العهيد
ما تغنى الترك ما قالوا نشيد ... بل قديم الغرب سموه الجديد
نفس أخر منهم ما خفق ... عالم فى القلب منهم ما أنبثق
وافقوا العالم هذا الأجرام ... فيه ذابوا شمعة تحت الضرم[3].

---

(1)(٣) - Peyami safa : Din-ınkılap-ırtıca, ötüken yay,İst, 1971, ص ١١٦

(2) –(C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٧٥)

(٣) – د.حسين مجيب المصرى : فى السماء ، الترجمة المنظومة لكتاب جاويد نامة ، لمحمد إقبال ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ١٠٤ .

كما ذكر " جاهد " أن عهد الدولة العثمانية كان رابحاً بالفتوحات ،والأخبار السـارة بـتلك التوسـعات التى انتشرت شرقاً وغرباً فى جميع بقاع العالم ،ويقول فى أشعاره معبراً عن الأم بالأمة أو الوطن

أنجبتك ، لا بد أن تراعى الأمة

ما خنقتك لتصبح معلم الخبر الأبيض[1].

ممـا سبق أبرز "جاهد" أن الأم لا تخنق الجنين فى الرحم ، لأنها تأمل فـيه خـيراً ، وتـأمل أن يواصـل مسيرتها ، ويحمل اسمها ، ويتفاخر بها ،وبأمجادهـا ، لذلـك هى تعتبر ابنها جزء منها ، ومما سبق أبرز الأمة أي الوطن على لسان الأم التى رمز لها بالدولة العثمانية .

كما واصل الحديث عن حنان الأم على أولادها فى قصيدته " سبعة رجال صالحين " فيقول :

أمي تصب الماء على يدينا

بدنى يهرب بسرعة[2].

وأشـار "جـاهد" إلى أن جميع أبناء الأم يجب أن يصغوا لكلامها جيداً ،ويطـيعوا أوامـرها دون جدال ، لأنها تخاف عليهم أكثر من خوفهم على أنفسهم ، و أكثر دراية بما حدث ، وهنا دور الأم رمز لدور الدولة العثمانية مع الولايات التابعة لها ، فالتمرد عليها كانت تؤدبه مثل الابن العاق ، وهذه الدولـة كان طعامها من البروغل الساخن ؛ أي الفتوحات المذهلة التى كانت تترك بصمات لها بأيدى فنان ، فيقول " جاهد " فى قصيدته السابقة :

تلك الفنان

فى أطراف أصابعه حاملاً اللقمة

---

(1) - (Şermurad : مرجع سابق ، ص ١١٠)

(2) - (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ١١٧)

مثل عرق ينبض

أقسم بالله

القلب طعامه البرغل الساخن

قلت أنهض الآن

وإلا لبنى لا يحل لك (١) .

بعد ذلك أشار "جاهد "إلى الفتوحات العثمانية ، وتحمل الجنود العثمانيون المسافات الكبيرة التى كانوا يقطعونها فى الجبال متكبدين المشقة ، والعناء . وما بذلوه من أرواح فى سبيل الفتوحات ، والأمجاد العظيمة ، ومازالت تركيا الحديثة ، والأتراك الآن يتغنون بالماضى ، ويبكون على الأطلال ويقول " جاهد " فى قصيدته " أنا مع الحياة " :

لأبد أن نذهب إلى جبالنا يا أمى

جئت مرهقاً لم أقاتل لكننى

فى أسفل قدميك مثل الجسد

نحن أيضاً فلنذهب إلى جبالنا

لا لا يكون

فلنبقى هنا يا سلطانى (٢) .

وذكر "جاهد" أثر الانقلابات الاتاتوركية على الحياة الثقافية التركية ، و أشار إلى استبدال الأبجدية العربية التى كانت مستخدمة فى الدولة العثمانية ... إلى الحروف اللاتينية الجديدة (٣)، مما جعل الأتراك المعاصرين

---

(1) –(C.Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ١١٩)
(2) –(C.Zarifoğlu : Siirler , ص ١٣٩)

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر :
طارق عبد الجليل : الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة ، حواد الشرق للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ١٤٢١هـ –٢٠٠١م ، ص ٤٨ .

يحـــتاجون إلـــى مترجمين فى بلادهم لكى يقرأوا لهم الكتابات الموجودة عن آثار الدولة العثمانية باللغة العثمانية ، كما أشار إلى أن القبعة أصبحت فرضاً على الأتراك ، وذلك من خلال أشعاره بكتابه " المعايشة " فيقول :

أسأل ما هذا ، ولا يعرف

أقرأ الخط الذى على الرخام

كنت أتصارع مع قبعتى على رأسى

تلك الأسود كانت تعيش فى

العصر القديم

أقدام حصانى

سنابل القمح بفاكهتها أصبحت ناضجة

كنت متصارعاً فى الغربات

فما اشتقت قط أمى

ولا تتحول البنت ، والسيدة فى خرجى [1] .

كمـــا أنعم "جاهد" النظر إلى أن الأم أوصت أبناءها بالجهاد ، والتعود علـــى الحياة فى الجبال ، لأن الجبال كانت طريقها إلى الفتوحات ، ومن ثم أوجدت علاقة قوية بينها ، وبين الجبال ، فكانت توصى الجبال على أولادها المجاهديـــن ، فكان هؤلاء يعودوا بالنصر أو الاستشهاد فى سبيل الله ، لأنه ســـبب الفتوحات الإسلامية العظيمة ويقول " جاهد " فى قصيدته " على مائدة المساء – Akşam Sofrsında "

يا أمى أنت خبر الجبل

عودتينا أنت على الجبل

---

(1) – (C.Zarifoğlu : Yaşamak , ص ١٩)

يا أمى أنت وصيت علينا الجبل

أنا صعدت إلى الجبل ميت بلا

أمل

عدت وأنا حى[١].

ويقول أيضا فى قصيدته يقظة الطفل :

أيتها الأم

ولدت المنتزهات بطفلك

جعلتى مراعية سعيدة [٢] .

وواصل "جاهد" الحديث عن الأم فى مقارنة بين الماضى والحاضر ،ورمز للماضى بـ" الغابات " ، وللحاضر بـ" الجبال الحديدية " كناية عن التكنولوجيا ، والمدن الحديثة ، وأشار إلى أن الدولة العثمانية – الأم – كانت لا ترغب فى مثل هذه الأمور إلا من صنعها فيقول فى قصيدته " أطفال الإشارة " :

الأم المرضعة فى الغابات كلما ذهبت إلى هناك

نسيت طفلها المتمدد

كانت تهرب من المدن دائماً

إلى جبالها الحديدية

عند النوم فى مهدى الترابى

أيامى المنيرة المتزحلقة بين يديا

ولا صحب لها [٣] .

---

(1)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ١٨٩)

(2)- (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١٨٩)

(3)- (C.Zarifoğlu : Siirler, ص ٦٦)

وفـــى النهاية تحدث "جاهد" عن سقوط الدولة العثمانية ، وأبرز أن سقوط الدولـــة العثمانية كان خسارة كبيرة ليس للأتراك فحسب بل للعالم الإسلامى أجمع ، وبقى أسمها خالداً ، ورمز له بالتراب دليل على الأصالة ، و أوضح ذلك جلياً فى قصيدته " فى البحيرة – Gölde " فيقول :

ما كسبنا من حياتنا

نحـــن خسرنا أمى ، و احتوينا

دون كلمة

زرعنا الحب

أخترنا اللانهاية .... أعجبنا

لكن كسبنا التراب[1].

واسترســـل فـــى حديـــثة عـــن الخسارة التى تمخضت عن سقوط الدولة العثمانية " الأم " ، فيقول فى نفس القصيدة :

هذا صوتنا إلى البحار

يفـــتح الأيادى من وسطها مثل

النار

المـــاء لا يـــتكلم ، لا تجـــتمع

الطيور

ماذا كسبنا من حياتنا[2].

وذكـــر "جـــاهد" دور الأم ، والمعانـــاة التى تتحملها فى حمل وإنجاب أطفالهـــا فى قصيدة " زينب ، والفرات من بعد – Zeynep ve uzaktan firat " فيقول :

---

(1) –(C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٢٩)

(2) – (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٢٩)

ما كنتم على سطح الأرض من قبل - امرأة -

التى لم تخنقكم فى رحمها ،وهى

أمكم

الأم ليست أكتشافكم ولدتكم

(الأم لا تخنق تلد)

كيفما وجدتم هى أمكم[1].

بعد ذلك تحدث عن علاقة الطفل بأمه ، وذكر أن الأطفال ترعاهم الملائكة فى قصيدته " الشرف - Şan " فيقول :

الكبار دون مزاج

ذاهباً إلى مدنية ، ومنقلب إلى

أخرى

الأم تنظر إلى الماء

يعلق الخوف بشعرها المنثور

لا يعرف الطفل

عندما يعض خد أمه

أو يكسر كوب ماء الوردة

الملائكة مرافقة له (ترعاه)

دائماً هناك [2] .

وبعد أن أطلنا النظر فى جيل الدولة العثمانية (الأم) ، الذى أوضح " جاهد " أنه جيل الأصالة والقيم ، والفتوحات تنتقل بعد ذلك إلى جيل عصر الجمهورية ، والفوارق بينه ، وبين الجيل السابق وهذا الجيل رمز له "

---

(1) – (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ١٦٢)
(2) – (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١٠٠)

جاهد" بـــ (الأب) ، والمعروف أن عصر الجمهورية يختلف كثيراً عما سبقه لذلك استعرض " جاهد " تلك الملامح العامة تحت رمز الأب والمعروف أن هذا العصر كان عصر المحافظة على ما تبقى من أجزاء الدولة العثمانية ، لأنها كانت مستهدفة من جميع دول الغرب ، وذلك بحكم موقعها فكانت عرضة لكل التيارات الفكرية الوافدة ، ومن ثم ذكر " شريف ماردن " أن تركيا فى هذا العصر كانت تشبه السفينة التى ثقبت ، ودخلها الماء بكل صنوفه حتى تغرق[١] .

واسترسل "جاهد" معبراً عن شدة الأزمة أبان هذا العصر فى قصيدته " وهكذا بدأت يقظة الطفل" فيقول :

تحير الدم تحير الدم [٢] .

وفى المقطع السابق يشير بصراحة إلى شدة الصراع بين الأجيال فالدماء وإن كانـــت من نبع واحد إلا أنها اختلفت على مر الأجيال ، فالأجداد كانوا أكثر حمية من الأجيال اللاحقة لهم ، ولا سيما جيل عصر الجمهورية .

ورمز "جاهد" للأصالة فى عصر الجمهورية بـــ" التراب " فى قصيدته " التراب " فيقول :

أبى يجثو روحى

دائماً أمام نفس الحقل

ناهضاً من نفس التراب

ينحت تربته بداخلى [٣]

---

(1) – Şerıf Merdin : Din ve idedojı, sevinç Matbası, Ankara, 1969, ص ١٣٢ .

(2) – (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢١٦)

(3) – (C.Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٦٩)

كمـــا رمـــز للدولـــة العثمانية بالشجرة ، وذكر أن الأتراك كان ينبغى أن يكونوا فى عصر الجمهورية بنفس مساعى العثمانيين ، وأبرز التغيرات التى طــرأت علـــى المجـــتمع الـــتركى فـــى عهد الجمهورية ، ورمز للتيارات والحضـــارات الوافدة بــ" الطيور " ، وذكر أن أطفال هذا العهد مشتتون بين التيارات الوافدة ، وهم مثل العمالقة يبنون أحلامهم على سراب ، وذكر ذلك فى أشعاره فيقول :

أين أبى

كـــان ينـــبغى أن أكون عاملاً

ناهضاً

كذلـــك يجب أن أكون هكذا منذ

زمان [1] .

واسترسل فى قصيدته على مائدة العشاء قوله :

كان قد أسس سفره هذا المنزل أبى الراحل

مـــن هـــناك إلـــى الـــنافذة إلى

الطيور، والشجر

لأن الشجرة إشارة لأرواحهم "

وتولد "

إلـــى الأطفـــال المهتزيـــن مثل

العملاق [2]

وأبرز "جاهد" خوف الأب على أبنائه من التغيرات التى حدثت فى عهد الجمهورية (الأب) الذى كان حريصاً على أولاده ، يخاف عليهم من النزول

---

(1) – (C.Zarıfoğlu : نفس المرجع , ص ٦٦)

(2) –(C.Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ١٤٨)

إلى هذه المدينة ، ويخشى عليهم الحياة فيها ورمز للتغيرات التى طرأت على المجـتمع الـتركى بالمدنية ، وعندما رحل الأب إلى المدن لأحظ أن أبنائه سيفسدون فقال دعونى أموت قبل أن يحدث ذلك ، وأعرب عن ذلك " جاهد " فى قصيدته " أطفال الإشارة " فيقول :

بفوازير صعبة

قاد حصانه إلى المدينة(1).

واسترسل أيضاً فى قصيدته على مائدة العشاء قوله :

قلبى على وشك الخور

أقدامى كأنها مقطوعة بالبلطة

لا تخدعنى أمسكوا قبل أن يفسدوا أولادى

دعونى أموت هكذا " بابا " (2) .

كمـا أشـار " جاهد " إلى المهالك التى يتعرض لها الأب بـ" الثعبان " مصرحاً بذلك فى أشعاره التى أتخذها نقاباً لبث أفكاره فيقول :

انظر أمامك الطعام يفور ، ومن الممكن أن تقع فى البئر

وهو يريد أن ينصح الجيل المعاصر البعيد عن المفاسد كالزنا ، والمهالك، وإلا طعامهم سيفور من الغليان ، وذكرهم بآبائهم ، وقوتهم فيقول فى قصيدته " يقظة الطفل " :

حول رأسك عن الثعبان لكى لا يفور الطعام

حـول رأسك عن الثعبان ، لا

تنس الأب أحفظه فى القلب

---

(1)– (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٦٦)

(2)– (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ص ١٥١-١٥٢)

الأب جبل ، وبلطة [١] .

واسترسل فى قصيدته " ذلك الطفل – O Çocuk " فيقول :

كالسلاح

يوجد بين يدي سؤال واحد

أين أبى أين [٢] .

الصراع بين فكر جيل الدولة العثمانية وجيل الجمهورية :

وأشـــار "جـــاهد" إلى أن هذا الصراع دائم ، فالجيل القديم جيل الدولة العثمانـــية (الأم) لا تـــزال أمجـــاده خـــالدة ، وأثـــاره باقية فهو جيل عطاء ،ومحافظـــة علـــى الأرض ، والقـــيم ، وكذلك جيل فتوحات أما جيل الأب ،والـــذى يمـــثله عهـــد الجمهورية على النقيض من ذلك فيقول فى قصيدته " على مائدة العشـــاء " :

أصبح أبى حق ليس شعب [٣] .

الأب هنا رمز ـ" لتركيا " فى عهد الجمهورية ، والأب يمثل الشعب ،لأن الشـــعب كان بعيداً عن الإدارة آنذاك ، فيقول فى قصيدته السابقة عن صراع الأجيال :

أب ، أم ، وأي مع أي

بعد الموت ستحيا الروح والبدن عندى

أنا القائل

كيف ، مثلما يؤمن بهذا الأب

والأم وفى الحقيقة غيرهم والمولود الصغير نصفه من الداخل بدون صوت

---

[١] – (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢٠١)

[٢] – (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٤٨٠)

[٣] –(C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ١٥٢)

والدى والداتى أخوتى

أختى الكبيرة وأنت [١] .

واستطرد فى حديثة عن صراع الأجيال بنفس القصيدة قائلاً :

وأنا أيضاً هل سأحيا بعد الموت؟

وروحــــى أيضـــاً هل تحيا بعد

الموت

وأنا أيضا ، هل من الممكن أن

أحاسب بعد الموت

أنــــا أذاكر دروسى وأسمع كلام

كبارى [٢] .

و جـــاهد يشـــعر بالقلق ... لأن الأديب في وجهة نظر الوجوديين وحدة لا يـــتجزأ مـــع العالم الذى يعيش فيه [٣]"... يتفاعل مع ما يواجهه عصره من مسائل هى مثار القلق فى العصر ، ومبعث الألم ، والأمل فيه . لذلك كان " جـــاهد " فـــى صـــراع دائم فى أعماله لما يحدث من فوارق ، وفجوات بين الأجـــيال ، تـــزداد تلـــك الفجوات من جيل إلى الجيل اللاحق له ، ومن ثم تعـــرض للجـــيل المعاصر ، والقلق والأنخراط وراء التيارات الوافدة الذى أصبح السمة الغالبة علية ، وهذا كان يحدث حوله ، وينظر لماضيه ، ويتعظ منه لمستقبله .

ونوه "جاهد" إلى أن التغريب والانحراف وانسياق الشباب وراء التقليد الأعمى للغرب كل ذلك أثر على عدة أجيال بعد تأسيس الجمهورية ، فجعلت

---

(1) – (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١٥٧)

(2) –(C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١٥٧)

(٣) – محمد غنيمى هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر للطبع و النشر، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٣٤٣ .

عقولهـــم ســـوداء من جراء المعلومات ، والأفكار المدمرة التى استقوها من التـــيارات الوافدة ، وعلى الرغم من ذلك فإن تلك الأجيال قلوبها بيضاء إلا أنها أفتقدت المرشد ، ونكر ذلك فى قصيدته " نحو التحرر – Özğurlüğe doğru " فيقول :

الآن ، يغرق عدة أجيال ، الغناء الانحراف

عقلى أسود وقلبى نقطة بيضاء [١].

وتحـــدث عن الأجيال المعاصرة فى موضع أخر ، وأبرز أن هذه الأجيال تعانى من الأغتراب الوجودى فى المجتمع التركى المعاصر ، وأوضح ذلك فـــى قصيدته : " أنت تكون طائراً فلتذهب بقطار– Sen kuş dur Gider sin bir trenle " فيقول :

يا نحن موجودون

وأما فى حفلة تتكرية

وأما ليس موجودين

وأم فى الحرب

لو لزم علينا أن نرى الموتى هذه المرة

أما لو أصبحت طائراً لا بد أن

نرسلك بالقطار

فالنملئ المنتزه [٢]

ب – القرية المسلمة وزيف المدينة :

---

(1) – محمد غنيمى هلال : النقد الأدبى الحديث ، دار النهضة ، مصر للطبع و النشر، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٣٤٣ .

(2) ، (C.Zarifoğlu : نفس للرجع , ص ٢٠)

لقد جاء " جاهد " من خلال مقابلته بين القرية المسلمة وبين مدينة الغرب التى اصطبغت بها المدن الإسلامية المعاصرة إبراز الفرق الشاسع بين حضارة الإسلام وثقافة الغرب المنحطة فيذهب إلى:

أخلاق القرية والمدينة :

شكلت الحياة فى الريف منذ فجر الأدب الإنسانى مضموناً لأعمال أدبية – سواء أكانت شعراً أو نثراً – عند معظم شعوب العالم ، فقد اهتم الأدب بالعلاقة العضوية بين الإنسان والأرض ... لذلك فأن الأدب الذى يتخذ من حياة الرعاة والفلاحين ، ومن مجتمع القرية الوديع مضموناً له ، لم يكن يسعى للبحث عن حياة البساطة ، والبراءة ، والنقاء فحسب ، بل ركز على حياة الإنسان فى جوهرها الأصلى حتى يستطيع الصمود تحت ركام التعقيدات ، والمتاهات التى أدت إليها الحياة المدنية . ومن هنا كانت المفارقة بين حياة الريف ، و حياة الحضر قائمة بطريقة شبة مستمرة فى أعمال الشعراء والأدباء الذين عالجوا حياة الرعاة والفلاحين ، فإذا كانت القرية تمثل العلاقة النقية البريئة البسيطة بين الإنسان والطبيعية ، فإن المدينة تجسد مأساة التعقيد ، والافتعال ، والاصطناع التى تجرف الإنسان دون أن يملك لنفسه موقفاً محدداً [(١)].

" وخلال الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن نشأ تيار أدبى جديد فى الأدب التركى ، أستهدف دراسة الحياة الشعبية فى القرى ، والريف التركى ، من خلال دراسة مشاكل الفلاحين والقرويين ، الذين يشكلون أكثر من ٨٠ %

---

(١) – د .نبيل راغب : موسوعة الفكر الأدبي ، ج٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٧٧ .

من سكان تركيا ، وكان القاضى التركى التقدمى " محمود مقال " هو رائد هذا التيار ، لاسيما بعد أن نشر روايته الشهيرة " قريتنا "[1].

ومن ثم احتل الصراع بين القرية والمدينة حيزاً كبيراً فى أعمال " جاهد ظـــريف أوغلى" وأشار فى أعماله إلى الحياة الطبيعية فى القرية ، والاعتماد على إنتاج القرية فى المعيشة من ملبس ، ومأكل ... الخ ، فذكر فى قصيدته " الماء العظيم – Büyük Su " قرية " باشهير– Başçayır " بمدنية " كشك – Köşk " التابعة لمحافظة " أيدين – Aydın " قائلاً :

وضع الأطفال أنفسهم

ووضعت الأغنام ، والأبقار ألبانها

، وصوفها

هكذا تطورت الفكرة

على مدى السنين [2]

فيما سبق أشار "جاهد" إلى الحياة الطبيعية فى القرية ، فكل شىء هناك موجـــود ، ولا يحتاجون إلى شىء يشترى بالنقود ، فالأطفال يولدون ولادة طبيعية ، والأغنام والأبقار تمثل مصدر رزق القروى ، فمنها يأكل ، ويلبس طـــوال السنين . وتحدث كذلك عن الصناعات المحلية من المنتجات الطبيعية مـــثل الجوارب التى يصنعونها من أصواف الأغنام ، وهذه العادة ، وغيرها متوارثة من الأجداد ، فكلاهما دب فيه دبيب التلوث ، والشىء العجيب أيضاً أن القـــرية تنتج لنفسها وتأكل ما

---

(1) – د.الصفصافى أحمد القطورى : بشار كمال ، الدار للمصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٧٥ .

(2) – C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٤٤١)

تنتجه ، فلا يوجد شيء يشترى بالنقود ، هذا بالنسبة إلى القرية فى الماضى
،واسترسل "جاهد" فى شعره معبراً عن ذلك فى نفس القصيدة بقوله :

فى يده زوج جوارب من الصوف
هـا هو انتهى من صنعه فى ذلك
الصباح
وقيل له تفضل خذ
بينما يمد يده
نظر إليه مثل أجداده
تفوح هذه (القرية) صباحاً
تفوح رائحة الأعشاب على مختلف
أنواعها
وتفوح رائحة الجيل أيضاً
كأنها ليست تابعة لخط الخير بين الشرق والغرب
و يـرعى المواهـب راعى الجهل
الأمين الذى لا نعرفه [1] .

وواصـل " جـاهد " حديثه عـن مساوئ القرية من خلال أشعاره بكتابه " المعايشة " قائلاً :

متنفسين إلى أعماقهم بالشهوة
هاجمين على المنزل موقظين الرجل
قاطعين أنوف الزانين الزناة
مرصصين فى المنزل ، ومرصصين فى الحقل
بلغونى كيف فعلوا بى

---

(1) - (C.Zarifoğlu ,Şiirler) ، ص ٤٤١

قد قال

وقد أخبر

يا روحى أنا بصحة ، وسلامة

يا أبى

أتمنى صحتك وسلامتك يا أبى (١)

وفـيما سبق أشار" جاهد " إلى القرية التركية فى عهد الجمهورية ، والتى رمـز له بـــ" الأب " ، فكمــا هــو معــروف أن هذه الفترة كانت مليئة بالمتناقضـــات التى طرأت على المجتمع التركى بصفة عامة ، مما أثر على القرية ، وجعلها تتجرد عن ثوبها بثوب مصطنع تقليدى غربى .

لقــد وصــف " جاهد " القرية التركية من خلال رحلة صيد لعدة صيادين ،وأطال النظر على المطبخ التركى القديم التقليدى فى الأناضول ، وذكر أن هــذا المطــبخ يعتمد على الطرق البدائية ؛ أي يستعدون للشتاء منذ الصيف بجمــع كل مستلزمات الشتاء ، وتخزينها ، وأبرز ذلك من خلال مدينة " قرة دكر " وقراها ، والشواطئ الشمالية على الساحل التركى ، وذكــر أن الناس الذين يعيشــون هناك يصنعون الحــلويات من الأسمـــاك ، معــرباً عن ذلك فى قصــيدته " تفتيش ساحل – Bir Sahil Yokamsı " قائلاً :

ظهر عدة صيادين

قد انحنت رؤوسهم على أذرعهم

كأنهم ينصتون إلى لسان السمك بسنانيرهم

يحلق طائر البحر بنفسه

هيا أيتها أم

---

(1) – (C.Zarifoğlu: Yaşamak, ص ٣٧)

أنت من البر

أنا من الرمال[1].

واسترسل "جاهد" فى نفس القصيدة قائلاً :

أنت من جوال البلغور من جرس الجبن

والخبز الرقيق من المخزن ، والمكسرات الشتوية

ومن الصندوق الخشبى ، والزبيب والمكسرات الشتوية

جهزى موائد الضيوف بروائح النشا

وزنى الغسيل فى طشت النحاس

فى المطابخ الحجرية

بينما يصفى فى الماء القوى الساخن على الحطب

أنا

فجاءة

فى المياه الضحلة المجروفة على الشاطئ

سمك الكوفانة [1]، المرتعش فوق الأحجار

[على الماء القليل على الشاطئ – فجاءة –]

ظهر عدة صيادين – أيضاً –

وأضعن أيديهم فوق أعينهم [لتفادى الشمس]

كالمنتظرين دور القدر[2].

كما تحدث "جاهد" عن الطبيعية الخلابة فى القرية ، وجسمها فى لوحة فنية متناسقة المعالم أبرز من خلالها عالم النباتات ، والطيور ،

---

(1) – (C.Zarifoğlu : <u>Şiirler</u> , ص ٢٩٨)

(2)- C.Zarif oğlu : <u>Şiirler</u> , ص٢٩٨

والجمادات ، متاملاً كيف تعيش الطيور فى الصحارى ، لذلك أوضح ملامح الطبيعة ، والكائنات الحية فى قصيدته "سمبطى- Sempati " قائلاً :

الطيور تطير تطير

والناس يظنون أنهم وصلوا

يدور عالم التراب وكذلك يدور أيضاً

(الطـيور) تحضـر أعشاشها أمام

مناقيرها

الآبار ترفع المياه

إلى أفواه الغزلان الآتية ، والمتسللة من الصحارى

لكل نصيب

تشكل رحمة منفصلة[1].

ممـا سبق أشار "جاهد" إلى الطبيعة ، وقدرة الخالق- سبحانه وتعالى- فهـو الذى يرزق الطيور فى الصحارى الجرداء ، التى لا زرع فيها ، ولا مـاء ، وذكر أن الطيور تحمل بيوتها بمناقيرها ، وهذه البيوت هى أعشاش تستكين فيها الطيور بجوار منابع المياه ، وفى المناطق الآمنة .

أبـرز "جاهد" دور الطبيعة فى التعاون مع البشر بداية من المطر التى تـتجمع فـى شكل سحب ، وغيوم تتجمع فى السماء مكبدة بالمياه ، والناس ينتظرون سقوط الأمطار فيعدون الأرض ، وأشار إلى أن الشمس كلها عندما تشرق تطهر الأرض ، وتنقى السماء ، وصرح كذلك بأن الأشجار لها فوائد كثـيرة فى الحياة ، فهذه المعالم أبرزها فى قصيدته " الشمس أنزلى والمسى الماء- Güneş inip Suya Dokun " فيقول :

---

(1) – (C.Zarifoğlu : Siirler، ص ٣٠٠)

وقت ما ماذا كانت تلك السحب

المطلة بشفاها على الأرض

أخذ الشعلة خلف البحر

يهتز وجهى ، و يرنو إليه

الشمس أنزلى ، ألمسى الأرض

كونى شجرة مسنة جارية مستقيمة مسندة للنهر[١].

وواصل "جاهد" الحديث عن التعاون بين الطبيعة والإنسان ، وأشار إلى أن الإنسان فى القرية يغرس البذور ، وينتظر الغيث أي هناك تعاون بين الطبيعية والإنسان ، ولهذا السبب فالقروى دائم التفكير فى أنعم المولى- عز وجل- عليه ، رافعاً رأسه أمام المنتجات المعدنية ، والصناعية المستوردة ،لأنه يعتمد على الطبيعية التى يعيش فيها ، وأبرز ذلك "جاهد" فى قصيدته " وقت الزحمة – Zahmet vakatı " فيقول :

فلتفكروا

تغرس البذور

يبدأ المطر

ذلك الوقت ارتفعت الهامة (القامة) أمام المعادن

يأخذ القروى تصرفاته ، يجلّب يداوم عليها

وتنبت السنبلة من بعد قولنا الرحمة الأساس من بعد

ذلك تجسم [٢].

كما أشار "جاهد " إلى أن الطبيعة تضفى رائحتها على البشر هناك ، فرائحة النساء هناك تفوح أنوثة كما يفوح العسل برائحته الجميلة ، فكل تلك

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٠١)

(2) (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٥٣)

المعالم جسدها "جاهد" من خلال قرية " باشهير – Başçayır " فى قصيدته " الماء العظيم – Büyük Su " قائلاً :

تفوح داخل خيام القرية رائحة المرأة

ونفوح رائحة العسل الصافى

نحن الآن فى مراعى النوردوز

والبطولة هنا

ولا يوجد أى شىء هنا

مقابل النقود

والآن أنزل أسفل مقدار حاجب

وهــاهى قــرية " باشهير " التابعة لمدينة " كشك "

محافظة " أيدين "

ولتنظر لنحصى المقاهى التى تمتلك فيديو

وبمجرد ذهاب المتدينين ، والأتقياء ، والزهاد إلى صلاة العشاء

تخرج من تحت المناضد أشرطة جنسية صنعت فى

أمريكا

أو صنعت فى فرنسا أو ألمانيا وهكذا [١] .

فيما سبق أشار " جاهد " إلى ما يحدث فى هذه القرية من متناقضات ، وركز على الاتجاه الإسلامى ، والذى رمز له بالمتدينين ، والاتجاه التغريبى ؛ أي الذيــن يقلــدون الغــرب ، ويتبعون خطاه فالمتدينون يذهبون إلى المساجد ،والآخــرون يذهبون إلى المقاهى فى أوقات الصلاة لمشاهدة الأفلام الجنسية ، وأراد "جــاهد " أن يــبرز مدى ما استشرى التغريب ، وتسلله إلى القرى

---

(1)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ص ٤٤١ - ٤٤٢)

،وذكر أن جيل الأجداد ، والآباء متدينين أما الشباب متفرنجون يتهافتون على كل شاردة ، وواردة من الغرب محاولين تطبيقها دون إدراك لعواقبها .

ج – المدنية الإسلامية والانحطاط الاجتماعى الأوربى :

ونـــزع " جـــاهد " إلى توضيح الفرق بين التمدن والانحطاط مبيناً أن التبعية والتقلـــيد لن توصل إلى الرقى بل تؤدى حتماً إلى الفناء والاندثار ، ومن ثم بين أن التمسك بالعادات والتقاليد الإسلامية هو السبيل لبعث المدنية الحقيقية تلـــك التى نادى بها الإسلام فجعل من أمة العرب الجاهلة خير أمة أخرجت للـــناس وكشـــف كذلك عن الأضرار المتفشية فى المجتمع الأوربى ومدنيته الزائفة واحتياجه للقيم الإنسانية الحقيقية .

المدينة الغربية:

كمـــا أشـــار" جـــاهد " إلـــى المدينة المعاصرة بما تعج به من متناقضات ،وتيارات وافدة من الغرب فاسترسل قائلاً :

" إعلانات السينما ، البارات ، المقاهى المكتظة بدخان السجائر ، النساء العاريات ، الشباب المتعانق ، الحدائق ، المنتزهات ، الفنادق والمدارس " (١)

فـــيما ســـبق لخـــص " جـــاهد " المـــدينة المعاصرة ، وما تموج به من متغـــيرات ، لذلـــك هو لا يرغب فى حياة المدينة ، لأنه يعتبرها السبب فى تشـــريد أرواحهـــم بمـــا تحملـــه من ضوضاء ، وتلوث ، وبيع ، وشراء ، وصخب ، وفجور ، ومجون ، وتكدس سكانى ، فاستطرد فى قصيدته " هكذا بدأت يقظة الطفل " قائـــلاً :

الناقلات الإضرابات منخارات الإنسان

---

(1)- (C.Zarifoğlu: Romanlar, ص ٢٧٨)

البيع ، والشراء

يلدن الطفل فجأة عند اختيار القبعة

الأب كالأطفـال الصائحين من

اللعب غير راغب [١].

واسترسل كذلك فى أشعاره " أنا مع الحياة – Ben Derimle " قائلاً :

لـم أعجـب بالحـياة هذا الصيف فى عقلى

ناطحات السحاب من الدم [٢] .

واستطرد " جاهد " كذلك فى قصيدته " سبعة رجال صالحين " قائلاً :

الـزاوية الخرسـانية ، والعمارة القابعة على

التراب غير المحبوب [٣].

وواصــل "جــاهد" حديثه عن الفوراق بين المدينة ، والقرية فى قصيدته " إنسانية – Bir insanlık " قائلاً :

والمدينة

مرة أخرى العريان ، والناس

التلكسات كبيرة ، ومزعجة

ترعـب حتى الروح التى بداخل كيس

الماء [٤].

مما سبق أشار " جاهد " إلى الضوضـاء ، والازدحام فى المدينة ، وذكر أن كـل ذلك يرعب الإنسان ، لان الإنسان فى بداية تكوينه يكون عبارة عن نطفـة من الماء والدم والتى أشار إليها "جاهد" بالكيس .

---

(1)- (C.Zarifoğlu : Siirler , ص ٢٠٥)

(2)- (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١٤٢)

(3)- (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ١٢٢)

(4)- (C.Zarifoğlu : Siirler , ص ٣٥٠)

كما عاود "جاهد" الحديث عن المدينة فى قصيدته " سنوبس – Snops " قائلاً :

تأتى بواخر المدينة المزدحمة

هاهى هناك تلك الصخور

مرعبة .. البرك ملوثة سوداء وملتصقة

ملوثة كل شيء موجود فى الماء

قد اجتثت من دنيا مدمرة [1] .

استرسل "جاهد" الحديث عن المدينة ، وبعض مصادر التلوث فيها ، وذكر منها البرك ، والحشرات الناتجة عنهـــا ، والبلاعات ، والمعلبات الفـــارغة ،وأكواز الذرة ، وما شابة ذلك من خــــلال كتابه " المعايشة " قائلاً :

لن يمضى كثيراً

البرك تلقى بحممها

السواحل أصبحت

علب المعلبات

وأكواز الذرة[2].

ولـــم يكـــن "جـــاهد" بمفرده يعانى من زحمة المدن ، وما تعج به من متناقضـــات معظمهـــا لا يناســـب المجتمع الإسلامى ، فقد أشار إليها معظم الأدباء المعاصرين ، ولا سيما أدباء الاتجاه الإسلامى ، ويمكن الإشارة إلى واحـــد منهم وهو " مصطفى مياس أوغلى " [3]الذى صور المدينة المعاصرة بسوق فى قصيدته " سوق الإثم –Günah çarşısı " قائلاً :

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٤٥٤)
(2) (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٤٣٨)
(3) – مصطفى مياس أوغلى : هو شاعر و روائى تركي معاصر ، ولد فى قيصرية سنة ١٩٦٤م-١٣٦٦هـــ ، و تخرج فى كلية الآداب سنة ١٣٩٣هـــ-١٩٧٣م ، بدأ كتابة الشعر منذ سنة ١٩٧٤م ، و له العديد من الدواوين و الأعمال الأدبية الأخرى منها ديوان أسماه " دعوة حالمة – Rüya Çağrısı " ، و ديوانه " أسطورة الهجرة – Hircrat Destanı " ، و مسرحياته " مياه الأمل – Umut suları " ، و من رواياته " الأيام المفقودة – kaybolmuş günler ، ومنحنى الطريق – Dönemeç ، والموت الجميل – Güzel ölüm ، حكاية عشق – Bır aşik serüveni " ومن كتبه " التقاليد الأدبية Edebiyat Geleneği- ، ومهاجر -Muhacir " ، وكتب فى العديد من المجلات مثل " الأدب التركي ، البذرة ، حصار ، القلعة ، ما وراء ، والعصر الجديد " ، انظر:
– صبوى توفيق همام : المرجع السابق ، ص ١-٢٠ .

عندما تدخل السوق ، أغمض عينيك

لأنــك ستشــاهد الــناس عرايا

مجردين

وســتجد نفســك أمام واجهات

الفترينات مجذوباً بالأضواء

من الوجوه المكشوفة والأجسام

العارية

ونداء الشهوة يدعو للمعصية

وكم من تلفظ ، وأيمان ماجنة

وألفاظ ملفقة مدنسة ، ومظاهر

مزيفة

شيء يصيب بالذهول[1].

و" مصطفى مياس أوغلى " مما سبق يجسد صورة السوق ، وما يوجد فيه مــن أشياء متناقضة مثل كثرة الحركة ، والكلام ، واللغو الكثير في الإيمان ،وتلــك الصورة ليست هى المقصودة بل أراد أن يبرز ما يموج به المجتمع التركى من تلاطمات ومتناقضات تبعث على الحيرة والقلق .

كما أشار "جاهد" إلى نفس الموضوع فى لوحة فنية مماثلة فى أشعاره بقصيدته " نظرات السيدة الفاترة– Ilık Kocaman bakışlar " فيقول :

هل أستطيع أن آتى أممكن

الشوارع ثرثرة رطنات

البلطات العدو الفترينات الماجنة تجاه الطريق

ألتى يا ترى

(1) (Mustafa Miyasoğlu : Bir Gülü Andıkça, B-2,Otüken yayınlar, İst, 1997, ص)

و أضع أمام عينيى مناجل الوجوه الغريبة [١].

كما تحدث عن الموضوع " إسمـــاعيل قيل أوغلى " فى كتـــابه " الأدب والذنب – Edebıyat ve suç " فيقول :

" أتضايق كثيراً ، أرتجف حتى الرعب – من هذه الزحمة [٢].

كمـــا أشـــار "جاهد" إلى التلوث الذى دب فى سماء المدينة المعاصرة ،والفرق بينها، وبين القرية والمدينة القديمة فيقول : " المدينة تشرق عليها الشـــمس ، ولكـــنها لا تُـــرى من شدة التلوث ، وإن تسلك أضواءها من بين الغيوم ترى إلى عيوننا شذرات " [٣].

حنين المدينة إلى الماضى :

كما أشار "جاهد" إلى أن المدينة المعاصرة تحن إلى ما كانت عليه فى الماضى من صفاء ، ونقاء ، وطبيعية جميلة ، ورمز لذلك بعصر شيخه و أســتاذه " نجيـــب فاضل " وشيخه " عبد الحكيم أرواسى – Abdülhakim Arvasi " [4] ، وهو يمثل عصر الدولة العثمانية ، وما كانت عليه من أمجـــاد فرمز لها بـــ" الخليج " فيقول فى قصيدته " إنسانيتك تسمو وتدنو – Altı üstü ınsanılığın " :

الخليج يخرج لسانه المزدوج من فمه

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٤٤٧)

(2) İsmail kıllıoğlu : Edebiat ve suç, Akabe yay, İst, 1988, ص ٨٩

(3) C.Zarifoğlu : Yaşamak , ص ١٤٢

(٤) الشيخ عبدالحكيم أرواسى – Abdülhakim Arvasi: ولد أرواسى فى قرية "أرواس .Arvas" جنوب شرق فان — Van، استقر فى استانبول ردحاً من الزمن ، وتنقل فيها بين العديد من المساجد مثل أبو أيوب الأنصارى ..الخ . وكان يلقى فيها الدروس ، وظل أربعين عاماً من علماء الوعظ والإرشاد. أصابه ظلم أتاتورك ، فأعتقل فترة من حياته ، وتوفى بعيداً عن قريته أو مسقط رأسه ودفن فى انقره بقريه ، باغلوم – Baglum. انظر:
(Necip Fazil:Son Devrin Dın Mazlumları, B-8,İst, 1980, S.319-335).

لكن نفس الخليج

حضرة عبد الحكيم

تحت قدمه وأمام نظره

في عهده

كان ماء براق

أخذوه ، ونقلوه

قذفوا عمامته على الأرض

،ولطموها بالقدم

الخليج

ذلك الماء البراق

نقي ، استفرغ السم (١)

<u>الاكتظاظ السكاني من خلال أعمال "جاهد" :</u>

كما أطال "جاهد" النظر على المدينة المعاصرة ، وما تعانيه من اكتظاظ سكاني فيقول :

(العائلة الكبيرة من أهم الضمانات لتكوين قوى اجتماعية ، والتصدي للاستعمار ، والتعود على الاستهلاك ، ومقاومة الفساد) (٢).

وأشار إلى كثافة عدد السكان ، وما نجم عنه من ارتفاع المباني ،والأبراج التي تحجب الشمس عن الأرض فيقول : " الشمس ليست غير موجودة ،ولكن محجوب أمامها فقط " (٣).

---

(1)- (C.Zarifoğlu : <u>Şiirler</u> , ص ٤١٣)

(2)- C.Zarifoğlu : <u>Bir değirmendir</u> , ص ٢٨

(3)- C.Zarifoğlu : <u>Yaşamak</u> , ص ١٤٢

واسترسل الحديث عن الأزمة السكانية ، وضيق مساحات شقق العمارات التى ربما أنها لا تسمح لمعيشة وإيواء الأسرة التى يزداد عدد سكانها فيقول : والبيوت التى أسست على طراز حديث فى المدن الكبرى ، والمراكز ،وشقق هذه العمارات صغيرة جداً ، ورغم صغرها مليئة بأشياء أخرى بشكل لا يتناسب مع معيشة الأسرة بها ، والتى يزداد عدد أفرادها ، وتلك الأشياء التى تأويها الشقق تبدو كأنها هى التى تسكن فى البيوت ، وليس الناس(١).

كمـــا أنعم " جاهد " النظر فى الاكتظاظ السكانى فى قصيدته " الظهور من بُعد -Ağartı " فيقول :

يصفق الأباء

عاكفون على التبغ

عاكفون على الخبز

عاكفون على القبر(٢).

وفى النهاية أشار "جاهد" إلى أن المدينة المعاصرة مليئة بالأضواء التى مـــثل المـــردة حتى تكاد تكون مدينة للمردة ، والشياطين ، ورمز إلى الجيل المعاصـــر بـــ " يا ولدى " ، وأراد أن يثنى الجيل المعاصر فى تركيا عن الانـــبهار بـــتلك الأضواء ، والعودة إلى القيم الإسلامية الحميدة ، فيقول فى قصيدته " سبعة رجال صالحين " :

الشعلة لأزمة للمدنى

هذه التدفئة مثل المردة للمدينة

---

(1) C.Zarifoğlu : Bir değirmendir , ص ٢٧

(2) (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٧٩)

يجب أن تنزل فوراً يا ولدى [١].

ممــا سبق أشار "جاهد" بالمدينة إلى الأوضاع الاجتماعية الوافدة على المجتمع التركى المعاصر ، كالتغريب ، والتيارات المغايرة للإسلام .

ويلخــص "جاهد" الواقع الذى لا يتناسب مع الروح الإسلامية التركية ،والذى ساد المدينة فيقول :

نوم خنزير ، ويقظة بهلوان

وبطــن واحــد ، حــوى الليل

والنهار [٢].

د- المرأة المسلمة والمرأة الأوربية :

تعــرض " جــاهد " إلــى قضية الحجاب والسفور ، وشرف المرأة المسلمة ومكانــتها فى المجتمع وآثارها فى بناء الأسرة المسلمة ومثيلاتها فى أوربا حيــث التبرج والعهر والانحطاط المقنع تحت رداء الحرية الزائف ، الذى لا يــبرح أن تكشــف عوراته عين الفضيلة التى تتحلى بها الأخلاق والمبادئ الإسلامية التى حررت المرأة من غرائزها والعادات المنحطة التى حاقت بها فى عصور الهمجية .

كمــا أشــار إلــى نموذج من النساء المحافظــات فى الشرق فى قصــيدته " الماء العظيم – Büyük Su " قائلاً :

فى الرياح

السيدات

(1)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ١١٦)

(2)- (C.Zarifoğlu : Yedi Güzel Adam, Edebiat dergisi yayınlar, Ankara, 1973, ص٨

عندما تتقلب أطراف ملابسهم ذات الطبقات

على الرابية المقابلة

الحشائش النفسية

هذه الصورة

فى الظاهر

غريبة على الغرب

الذى بيده الكرباج ، والعصا

ويخيل لك أنه يمر من بعد [١] .

وأشار "جاهد" إلى الغرب بـ" المرأة زينب " ، ورمـز للنـوايا الخبيثة والغـزو الثـقافى الغربى بـ" الثعبان " أما النوايا الأخرى التى يتظاهر بها رمـز لهـا بـ" الحمـام " فـى قصيدته "على مائدة العشاء – Akşam sofrasırıda " قائلاً :

أيتها المرأة زينب .. يا لمرأة

طريقك مغاير .. طريقك بعيد فى أحد ثدييك

رأس ثعبان

وفى الأخر فرخ حمام [٢] .

وفـى الـنهاية طـرح "جاهد" الحل الذى ينبغى أن يفعله الشرق لحل أزماته من خلال قصيدته" الزجاج الأبيض– Beyaz Camlar " قائلاً :

شكايتى من عينى

فأحياناً انفصلت عن الآيات

وأحياناً أتيت إليك ..

---

(1)- (C.Zarifoğlu1) : Siirler , ص ٤٤١)

(2)- (C.Zarifoğlu : Siirler , ص ١٦٩)

ولكن عاد حزنى ..

فرأيت أنك شغلتى عينى[1].

أوجـد "جـاهد" مـن الأشعار السابقة الحل ، وهو التمسك بكتاب الله ،والإيمـان بالآخـرة ، والـتجرد عن لذائذ الدنيا ، والتبعية المفرطة للغرب ،والتمسك بالحضارة الإسلامية ، والجوانب المفيدة من الحضارة الغربية .

القرية والمدينة وبعض الفوارق بينهما :

عقد "جاهد" مقارنة بين حياة القرية والمدينة من خلال فتاة .. هذه الفتاة عندما تفتح قميصها فى القرية تجوب الشمس أجزاء جسمها ، أما فى المدينة عندما يفتح شاب قميصه فتطمس الظلمة أجزاء جسمه ، ويجد كذلك العقارب ، والحشرات تتجول على جسمه من الظلمة الحالكة بين الأبراج ، وناطحات السـحاب الـتى تحجـب جمال الطبيعية ، وكذلك عوادم السيارات ، وأيدى التكنولوجيا الحديثة التى لوثت معالم المدينة ، فأستطرد الحديث فى قصيدته" زينب – Zeynep " فيقول :

على الجبل فتاة شابة

فتحت قميصها للشمس

تجولت شفة غليظة والشمس

على بشرتها ذات الوشم ذات الشعيرات الرقيقة[2].

أما عن المدينة فيقول :

فى المدينة شاب

---

(1)- C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢٨٧

(2)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ١٦٤)

فتح قميصه لليل

تجولت والشمس وشفة غليظة

على بشرته المبقعة ذات الشعيرات الرقيقة[١].

وقــد ذكر "جاهد" أن(الحياة فى المدينة مثل الكابوس ، أما فى القرية يجــد كــل من الرجل ، والمرأة أنفسهما تحت حماية الطبيعية .. التى تظل القرويــن ويحــتمون بها. فالقاطنون فى المدينة مضطرون إلى تحمل شتى صنوف ضوضاء الحياة المزعجة) [٢].

هــ – البيئة الإسلامية والبيئة الغربية :

يبدو أن ثقافة " جاهد ظريف " لم تتوقف عند الإحاطة الكاملة بعادات وتقاليد الشرق والغرب فحسب بل تخطت ذلك إلى سمات وخصائص البيئة بالمعنى الواســع لهــذا المصــطلح . وقد تعرض للنقد والتحليل والموازنة بين البيئة الأخلاقــية والاجتماعــية والاقتصادية والطبيعية وبين البيئة الغربية،فتناول أخــلاق الفــارس المســلم الــتى إكتسبها من بيئته العربية حيث المثقافات والمصــاولات الــتى حث الإسلام على تعلمها ".. .. علموا أولادكم السباحة والــرماية وركوب الخيل "[٣] وبين المسابقات الأوربية التى قتلت فى المرء أخلاقــياته حيــث ألعاب القمار وغيرها من المنافسات التى تغرس فى القلب الضــغينة والحقــد بين المتنافسين . وتناول كذلك محاولة إفساد الغرب لكل جهــود المســلمين الإحصــائية التى تمكنهم من إصلاح بنيتهم العمرانية . وتعــرض إلى إيجابيات البيئة الإسلامية وحث الإسلام على المحافظة عليها باعتــبارها هبة من الله لا ينبغى على من آمن به إفسادها . موازناً بين ذلك

---

(1)- (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ١٦٤ ص)

(2)- C.Zarifoğlu : Yaşamak , ٦٠ ص

(٣) -قول مأثور عن سيدنا " عمر بن الخطاب " رضى الله عنه وأرضاه .

وبين ما تمخضت عنه علوم الغرب من صناعات ومفاعلات ونفيات أدت إلى إفساد البيئة الإنسانية .

ثـم تطرق إلى مفهوم السعادة الكامن فى تعليم الإسلام ونظيره فى الثقافة الأوربية حيث اللذة والشهوة والإسراف الحيوانى والذى دفع العديد من دعاة هذه الأخلاق إلى الانتحار هرباً مما صنعته أيديهم .

كما واصل " جاهد " الحديث عن الصراع بين الشرق والغرب مبرزاً أثر التكنولوجيا الغربية فى الشرق ، بل وتحكمها فيه ، وذلك لاعتماده عليها قائلاً للشـرق ، والعـالم الإسـلامى أجمع – هل أنتم مستعدون لمقابلة العدو فى ساحته ، وبأسلحته ، أن لم تكونوا مستعدين فجربوا طرقاً أخرى ، ولا تيأسوا ، وتـتراخوا ، وتستسلموا ، فإن مصارعة المراتب ، على سبيل المثال قد جهـزها العـدو، وغـير جوهر هذه الرياضة التى تقبل عليها أمم الشرق ، وخاصة الأتراك ، و اعزوا ذلك إلى أنها رياضة الجد ، و لا غرابة فى ذلك ، فهـى تلائم طبائعهم ، التى تميل إلى التحمل ، والقوة ، والجلد فقد أقاموا إمبراطوريات ، وكانوا يفضلون المصارعة فى الوديان ، وليس فى الصالات الصـغيرة ، فكـانوا يفضلون المصارعة تحت قبة السماء محروقين بحرارة الشـمس ، ومبتلين بمياه المطر ؛ أي هذه طبيعية مصارعتهم ، ولكن العدو عندما صارت الكلمة له ، استدرج الإنسان إلى المكان المغلق ثم هدم قاعدة الإلتزام بالسترة من الركبة إلى البطن ، وبدلاً من السروال ، والواقى الجلدى الـذى كان يرتديه المتصارعون ، لبسوا مايوهات رقيقة ، وقربوا المشاهدين من اللاعبين ، وكان المشاهدون معظمهم من السيدات [1] .

ممـا سـبق أشـار " جـاهد " إلى الفرق بين الشرق ، والغرب فى أساليب المصـارعة ، وهـو يرمز إلى سياسة الصدق فى الشرق ، وسياسة المكر

---

(1)- C.Zarifoğlu : Bir degirmendir , ص ص ٦٥ - ٦٦

والدهـــاء ، والاستدراج فى الغرب ، فالمصارعة ما هى إلا ستارة يبث من خلفها أفكاره ، ولم يقتصر على الصراع بصفة عامة ، بل أجرى مقارنة بين تركـيا العثمانـية ، وتركـيا الحديـثة وما طرأ عليها من تغيرات ؛ فتركيا المعاصـرة اعترتها بعض التغيرات لأن معظم أجهزة الإعلام مسخرة لبث الانحلال الخلقى ، ليس ذلك فحسب ، فهناك قضية المرأة التى صار من حقها بحكـم القانون أن تتصرف في نفسها كما تشاء ، وأن تتزوج من ترغب فيه ،حـتى لـو كـان كتابياً ، كما تطالب بحق الإجهاض [1] ... وإن كانت هذه العادات بدأت تدب فى جميع بلدان الشرق لكنها لا تأخذ شكلاً شرعياً من قبل الدولـة ، وإن حدثـت ففى الخفاء ؛ أي ليست بشكل مشروع مثل تركيا دار الخلافة العثمانية ، وحامية حمى الإسلام.

كما أشار "جاهد" إلى تدخل الغرب فى إحصائيات الشرق ، وإفساد تلك الإحصـائيات عـن طـريق تقديم الهدايا للقائمين على معاهد الإحصائيات ،والمتخصصـين فـى إعـداد إحصـائيات الشرق ، وذلك بتزوير الخرائط ،والافتراضات التى من المفترض أن تكون فى يد غيرهم أكثر منهم[2].

وشـبه " جاهد " ما يسوقه الغرب إلى الشرق بالماء الجارى الذى يجلب معـه الرواسب التى تعكر صفوه ، مما جعل الأسماك الكبيرة لا تستسيغ هذه المـياه ، لذلـك تفضل البقاء فى مكانها بين الصخور، كما أشار إلى أدوات الحـرب فـى الماضـى ، وأوضـح كـل هـذه المعـانى فـى قصيدته " أطفال الإشارة – Işaret Çocukları " قائلاً :

جلب الزمان الحزن إلى المياه

وفى خاطرى الصخور التى نامت فيها الأسماك القديمة

---

(1) Dr. Mehmed Doğan : Dil-kültür yabancılaşma , Birlik , yaylar , Ankara,1984, ص٦

(2) C.Zarifoğlu : Bir degrmendır , ص ٥٥

وقد بريت فى أيدى المحاربين
وأضحت فى شكل البلطة ، والمزرلق .. [١] .

كما أشار " جاهد " إلى ما خلفه الغرب من عوادم ، ومخلفات الصناعات الكيمائـــية ، والأسلحة ، والآلات الحديثة التى عكرت صفو الطبيعية ، وذلك بالرموز ، والألغاز فى قصيدته " السفينة الحجرية– Taş gemi " التى تشبه الأسطورة ، قائلاً :

يأخذ دون حيرة
مـــا تـــأتى بـــه الأيام ،
والليالى...
وكل المستقبل
وإلى كل الآتين
تنادى من الآن ،وتستولى
على كل ما يوجد
وكل ما يُسكبْ من الكرة
الأرضية.[2]

وفيما سبق أشار" جاهد " إلى الغزو الثقافى من الغرب إلى الشرق بالسفينة الحجرية ، وهذا الغزو مستمر ليلاً ونهاراً ، وحاضراً ومستقبلاً ، وأبرز ذلك من خلال روايته " أصوات الحرب "قائلاً :

كل صباح كومات السحاب التى هى كالتاج فوق قمم الجبال التى أسفل
ها هو والدى
يدخل يدخل إلى ساحة الجامع [3] .

---

(1)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٦٦)
(2)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢١)
(3)- (C.Zarifoğlu : Savaş Ritimleri , ص ١٧)

أبــرز "جاهد" فى الأبيات السابقة أثر الأدخنة والعوادم وملوثات البيئة الأخــرى من خلال رؤية والده هذه السحب أثناء ذهابه لصلاة الفجر ، ففى أثناء ذلك الوقت تظهر السحب ، وما يعلق بها من رواسب بوضوح ..

وقــد ذكــر " أرنولــد توينــبى " أن مشــكلة الحضارة الغربية كمشكلة الحضارات السابقة فى التردى إلى عبادة وثن من صنع المجتمع ، إنها تاليه الدولــة السائدة الآن بين أربعة أخماس العالم .. وتالية اليوم أشد إرهاباً لأنه تدعمه أيديولوجيات ، و تمكن له التكنولوجيا الحديثة سواء بسواء فى وسائل الإعــلام أو غيرها ، بالإضافة إلى ذلك تعد غيرها شعوباً بربرية ، ولا زال الفــراغ الروحى مستبداً بالنفوس فى الغرب [1]. ولقد بنيت الحضارة الغربية علــى تــراث الحضــارة الإســلامية ، حيث جاس الغربيون أرض الإسلام ،ودرســوا فى الجامعات ، والمكتبات الإسلامية [2] . ورغم ذلك افتروا على المســلمين ، فالاحــتلال الغربى لا يُعرَف عند الدول التى احتلها إلا بالعصا ،والكــرباج من قبل أعوان الغرب من الحكام ، والباشاوات ، والأعيان الذين كــانوا ينهبون ، ويسرقون لأنفسهم ، وللغرب ، ومن ثم أشار " جاهد " إلى ذلك الظلم بالقيد الحديدى الذى يخنق الإنسان ، ولا يستطيع أن يتخلص منه ، وهذا القيد لا يشل حركة الإنسان فحسب ، بل يقضى على كل معالم الجمال فــى الطبــيعة ، ويجعــل الشرايين تدق ، والأطفال تتكوم علي بعضها من الخــوف ، وقــد عــبر عــن ذلــك "جاهد" فى قصيدته " نحو الحرية – Özgürlüğe doğru" قائلاً :

---

(1) – مــصــطفى حــلمى : الإسلام و المذاهب الفلسفية المعاصرة ، دار الدعوة ، ط ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ١١ .

(2) – عبد الحميد أبو سلمان : قضية المنهجية فى الفكــر الإســلامى ، المعهد العالى للفكــر الإسلامى ، دار المعرفة ، (٤) ، الكويت ،٩٠ ١٤٠هــ-١٩٨٩م ، ص١٣ .

يتركني للمصائب من خلفه

خارت حيلتي تتحلل بناء جسدي

قيد فولاذي متوتر نحيف في صدري

ضاغط على جلدي إلى الداخل

تصرخ طيور اللقلق تبكي و تبكي الحوائط

الفنون المنسقة المنظمة الظمأ كأنها

ستنشقق

الطفل يتكوم والقلب فوق القلب

وشريان أباً يدق ونبضي المنزوع[1].

ولقد أثبتت التجارب السابقة أن الحضارة الغربية لا تصلح كلها للتطبيق في عالمنا العربي ، ولا عالمنا الإسلامي[2].

كما رمز "جاهد" للغرب بـ" البلياتشو" ، الذي دمرت أصابعه كل شيء امتدت إليه ، فاسترسل في قصيدته " النصل - Meç " قائلاً :

يحمل البلياتشو الذي يقف داخل الحياة

أصابع رقيقة دون عدد

أصابع المدارس

أصابع الأوقاف

أصابع السلام

إلى كرسي الإعدام

بمشاعل خفية إلى المنضدة [3].

---

(1)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢٨٨)

(٢) د.فتحية النبراوي ، و د.محمد نصر مهنا : تطور الفكر السياسي في الإسلام ، ج ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ٣٢٦ .

(3)- (C.Zarifoğlu : Siirler , ص ٧٥)

فيما سبق يشير "جاهد" إلى تدخل الغرب فى كل شىء عن طريق الغزو الثقافى ، وعن طريق السياسة ، والتبعية ، والتقليد الأعمى الذى استدرج الإنسان الشرقى إلى كراسى الإعدام الغربية ، ويقصد بذلك رواسب الحضارة الغربية ؛ أي الجانب السلبى من الحضارة التى طرحها الغرب وأرسلها إلى الشرق ليدمره بها .

وأشار " جاهد " إلى معاناة الأجيال الحديثة ، وذكر أن هذه المعاناة وطابع السرعة أودى بهم إلى الانحراف عن الطرق المستقيمة ، وذلك لعدم وجود رعاية كاملة من الأسرة ، مما أدى إلى وقوع هذه الأجيال فى فخ الغزو الثقافى الغربى ، فاستشرى الفساد بينهم مثل المرض المعدى وبرز ذلك جلياً فى المجتمعات المعاصرة ولا سيما فى المجتمع التركى المعاصر وذكر فى قصيدته " استانبول[1] – İstanbul " فيقول :

السيد القاتل

واللص على الناصية

غير المحق ، محق ،

ورأس البلية ، مخفى..

---

(١) – وللمدينة استانبول عبقها الخاص بها وتاريخها الخالد الذى قلما تجد له مثيلاً ؛ فالمدينة تحتل موقعاً فريداً بين مدن العالم ، .. فهى عند ملتقى القارتين ؛ آسيا العتيقة بفلسفاتها ، وروحانياتها .. وأوربا الفتية .. بحيويتها .. وعنفوانها .. تحيط بها البحار من ثلاث جوانب ؛ فحبتها الطبيعة بجمال الأرض ، وخصوبتها .. وبناعت الخضرة ونضارتها .. وجودة المناخ .. أنعم عليها الخالق بكل أسباب القوة والمنعة ، فالقسطنطينية قديماً ميناء القرن الذهبى ؛ وكانت وما زالت مركزا عظيما للتجارة ، والعمارة ، والفنون تفد عليها المتاجر من كل فج عميق .. براً وبحرا .. وتعلو ربواتها أجراس الكنائس ، وآهلة للآذان مسرح مفتوح لكل أنواع الفنون ، تكتظ بأجمل ما أبدعه الإنسان على مر العصور .. مزج فريد بين إبداع الخالق واستلهام المخلوق .. مدينة تتفاعل فيها الأجناس ، والأعراق ، تتفاعل فيها الإسهامات البشرية ، وتنصهر فى بوتقتها كل الثقافات .... أدرك الغزاة ، والفاتحون منذ القدم أهمية المدينة ، وخطورة الموقع .. فحاصروها .. أحاطوا بها أرادوا الاستيلاء عليها ، مرات ، ومرات .. فتعالت عليهم ، بمناعة موقعها ، وقوة حصونها انظر : د . الصفصافى أحمد المرسى : استانبول ، عبق التاريخ .. روعة الحضارة ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤١٩-١٩٩٩م ، ص ١١-١٢ .

وأين وجه الشمس منذ أمد بعيد [1].

كمــا خاطب "جاهد" شباب المسلمين ؛ وذلك لأن هؤلاء الشباب هم غد العــالم الإسلامى المشرق ، ومستقبله البهيج ، فأراد أن يصنع منهم رجالاً يتحملون أزمات الحياة ، ويتغلبون على كل شاردة وواردة تعوق طريقهم نحو التقدم فذكر فى قصيدته " القدر – Kader " :

الشدائد

مازالت طفل

لو تمد يدك

لو تلمس ، ما ضاع الخيال

كبرت حتى الأكاذيب ، المآزق[2].

كمــا أشــار إلى التقليد الأعمى للغرب ، والانسياق وراءه فى قصيدته " الحرقة السابقة " قائلاً :

يقبض على من جديد وأتلوّ

والزجاج يقطع صدرى

وقد علقت على رقبتى كرداناً زمردياً

وما زلت شرقياً أنا[3].

وفى الحقيقة إن العالم يعيش مرحلة اليوم من أشد المراحل دقة ، وتشابكاً ، ومن أهمها تنوعاً فى أساليب الحرب التى تشن عليه ، ولا سيما فى هذين القرنين الآخيرين من الزمان ، الذى بلغ فيهما أعداء الإسلام غاية ما يحلمون به من قوة ، وبلغ فيها العالم الإسلامى غاية ما يمكن أن يصل إليه من تفكك

---

(1)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٤٨٥)

(2)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٤٥٢)

(3)- (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ٨٣)

وانقسام .. لقد عاش العالم الإسلامى هذين القرنين يواجه من التحدى أشكالاً ، وفنوناً .. للغزو الفكرى ، والاستشراق ، والتبشير ، فى شكل حماية أو وصاية أو انتداب[1].

الجوانب السلبية فى القرية من خلال أعمال " جاهد " :

كمـــا أشار "جاهد" إلى بعض الجوانب السلبية فى القرية ، وذكر منها الجلوس علي المقاهى ، وتجاذب أطراف الحديث بالنميمة ، وكذلك المشاكل الـــتى تحـــدث بسبب الثأر ، وسفك دماء الأبرياء ، وكثرة القيل والقال التى تترتـــب علـــيها هذه الأحداث ، وكذلك أحداث الزنا التى بسببها ينال الزانى جزاءه بقطع أنفه ، وكل هذه الحوارات تحدث إما فى الطرق بالجلوس على المقاهى أو فى الحقول ، وأبرز " جاهد " ذلك جيداً من خلال أشعاره بكتاب " المعايشة " ، فيقول :

الجالسون متكئون ناظرون باشمئزاز – مشمئزون على مقهى القرية
(متبارون الكلام خلسة من منضدة إلى منضدة)
فى الطرقات الضيقة فى الحقول الحجرية
مؤسسون المخبأ بالرأس ، والروح ، والخلجان – يعنى بكل جهودهم –
مخرجون الحرص من أجسادهم
تجاه أجسادهم الملتقطة الأنفاس الأخيرة
الدم المنثور على التراب بغزارة سائل من الجروح
وفى القرية شوشرة على القاتل ، والمقتول[2].

---

(١) – د. على عبد الحليم محمود : الغزو الثقافى ، ص ٧ .

(2) –(C.Zarifoğlu : Yaşamak , ص ٣٧)

أوضـــح "جـــاهد" أهم الفوارق بين القرية فى الماضى والحاضر ، وركز علــى العادات والتقاليد الوافدة من الغرب التى لم تعهدها المجتمعات الشرقية مـــنذ قديـــم الزمن ، مثل الذهاب إلى الكوافير ، وتصفيف الشعر بيد رجال أجانـــب ، وكذلـــك الاغـــتراب الديـــنى فى القرية ، وقلة عدد المصلين من الشبـــاب ، وأبـــرز ذلك فى قصيدته " فى أكتوبر ١٣٧٨ هـــ - ١٩٥٨ - Ekiminde "ويقول :

الآن يتحول فم القرية

إلى غريب صف البيت شعره

الآن حتى المساجد فى القرية تصبح فى غربة [١] .

ومما سبق رمز "جاهد" بالقرية إلى تركيا ، وما تعج به من متناقضات الآن ، فالمجـــتمع الـــتركى فـــى غربة دينية ، لأن المساجد لا يوجد بها إلا المســـنين ، ويشير "جاهد" إلى أن التركى المتدين يشعر بالغربة فى وطنه لما يحدث من غزو فكرى ، وتقليد للغرب .. وقد ذكر " عصمت أوزال " أن سبب الاغتراب فى المجتمع التركى المعاصر يرجع إلى اغتراب الروح عن العالم الذى تعيش فيه ، وذلك لانفصال ، وبعد الإنسان عن أفكاره ،ومعتقداته الحقيقة ، وكذلك تأثره بفقدان جذوره الثقافية التى كان يستلهم منها قيمه ، مما يجعله دائماً يصبو إلى الماضى ، ويحن إليه ، وبرز ذلك فى الاغتراب [٢] . كما أشار "جاهد" إلى أن ظاهرة التلوث ليست قاصرة على بلد بعينه ،ولا مدينة محددة بل إن كل بلدان العالم تتعرض للتلوث .. وذكر أنه عندما سافر إلى أوربا زار كل بلدان العالم مثل " بتياترست- Biatritz " ، وأشار إلى

---

(1)- (C.Zarİfoğlu : Şiirler, ص ٢٩٥)

(2)- İsmet özel üç mesele : Teknik-medeniyet-yabancılaşma.B2, Dergah yay,İst , 1984, ص ص ٧٦-٧٧

أنه رأى سواحلها ملوثة بالمازوت رغم أشكالها الجميلة المزخرفة ،ولكنها غير جذابة لأن المازوت أفسد معالمها ، والشاحنات لوثتها من تفريغ بقاياها التى كان يجتذبها الماء المتدفق[1].

---

(1) - C.Zarifoğlu : Yaşamak, ص ٧٠

الفصل الثالث

القضايا الفكرية

في

أدب جاهد ظريف أوغلي

الفصل الثالث
القضايا الفكرية فى أدب جاهد ظريف أوغلى

تمهيد:

مـــن العســـير فـــى الأدب المعاصر أن نجد كاتباً ينأى بجانبه عن السياسة ،وأعتقد أننا لا نجانب الصواب عندما نقول أن اتجاه الأدب للأدب قد أنـــزوى أو تلاشى فى حياتنا المعاصرة . وإذا نظرنا إلى الأدب التركى منذ مطلـــع القرن العشرين سوف نجده قد أصطبغ بالسياسة ، وأصبحت قضاياها هى الشغل الشاغل الأول للأدباء على اختلاف نوازعهم واتجاهاتهم .

ولا يختلف "جاهد" عن معاصريه سواء فى اهتمامه بقضايا الحكم فـــى تركـــيا أعـــنى سياسة تركيا الداخلية ، والصراعات الدولية التى تمثل السياســـة العالمـــية ، وقد أشرنا عند حديثنا عن مؤلفاته ووجهته الأدبية فى الفصـــل الثانى والثالث من الباب الأول عن اهتمامه بالسياسة ، ونحن هنا سوف نتناولها بشىء من الإيضاح والتفسير ، وذلك للتعرف على موقفه تجاه تلك القضايا عن طريق تحليلنا لآرائه التى تضمنها أدبه .

١ - السياسة التركية العلمانية :

لقـــد بينا فى الصفحات السابقة مدى تأثر" جاهد " بالاتجاه الإسلامى المحافظ فى تركيا ، وأوضحنا أيضاً مدى قوة وازعه الدينى النابع من تنشئته ، وتربيته ، الأمر الذى يفسر موقفه النقدى تجاه علمانية تركيا الحديثة .

وتنبـــئ أبـــياته عـــن مدى كراهيته للجانب السياسى من الانقلابات الكمالـــية ،الـــتى ترتب عليها انزواء تركيا تحت مظلة الغرب ، وتخليها عن رسالتها التليدة التى طلعت بها منذ ظهور حضارة العثمانيين، ألا وهى مساندة الإسلام ، وأهله ، والدفاع عنهم ضد مطامع الغربيين فيهم ، فيقول " جاهد " عن " أتاتورك " فى قصيدته " أنا مع الحياة " :

ما برح يسأل أين وطنى ؟
ماذا يقول التمثال
ماذا يقول التمثال لا يجيب
إنه مشلول[١].

فـــنجده هنا يأسف على ضياع هويته ، وشعوره بالاغتراب فى ظل الحركة التغريبية السائدة فى تركيا.

وراح يبيـــن النظام الجمهورى الذى ابتدعه العلمانيون شأن السراب الـــذى لا يـــروى الظمـــآن ، ولا يغيث اللهفان ، فقد وعد الكماليون الشعب الـــتركى بالعـــزة ، والســـؤدد ، والعدالة ، والحرية ، والديمقراطية غير أن الوقائع تشهد بأننا نحن الأتراك لم نجن ثماراً ، ولم نحصد بل فقدنا كل شيء ويقول فى ذلك: " اشترطت الجمهورية [٢] هذا التنازل فى دستورها [٣]

---

(1) (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ١٤٠)

(٢) – الجمهورية : بعد الإطاحة بالخلافة العثمانية أصدر المجلس الوطنى الكبير قراره بإعلان الدستور الجديد فى ١٩ من أكتوبر (١٣٤٢ هـــ- ١٩٢٣ م) والذى ينص بإعلان تركيا جمهورية تستمد سيادتها من الشعب ، وأنتخب " كمال أتاتورك " أول رئيساً لـــلجمهورية ، انظر : " سيار جميل – العرب ، الأتراك ، والانبعاث ، والتحديث من العثمنة إلى العلمنة ، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ١٩٩٧ م ، ص ١١٥ .

– جـــلال عـــبد الله معـــوض : صناعة القرار فى تركيا ، والعلاقات العربية – التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م ، ص ١٥ – ١٧.

– محـــمد نـــور الـــديـــن : تركيا فى الزمن المتحول ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ١٩٩٧ م ص ص ١٧ ، ١٨ .

– د . محمد حرب عبد الحميد : تركيا والمصلحة العربية ، رسائل النداء الجديد ، العدد (٤٣) القاهرة ، ١٩٩٨ م ص ٦ .

– د . إبراهـــيم الدســـوقى شتا : الحركة الإسلامية في تركيا ، درا الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة، ١٤٠٧ هـــ- ١٩٨٦ م ص ٥٧ .

(٣) – التغيرات الكمالية من الناحية السياسية :

لقـــد تلخصت أيديولوجية " أتاتورك " في تحديث وبناء الدولة التركية في ستة مبادئ رئيسية طبقها خلال الخمسة عشر عاماً الأولى مـــن حياة الجمهورية ، والأخيرة في حياته ، وشكلت هذه المبادئ الستة المادة الثانية من الدستور التركي في فبراير ١٩٣٧ م ، وهى " الجمهورية - **Cumhuriyetçilik** "، " القومية – **Milliyetçilik** " ، " الانقلابية - **İnkılapalık** " ، " الدولية – **Develetalk** " ، " العلمانـــية – **Laiklik** " ، و " الشـــيعة – **Halkalık** " ولعل أكثر تلك المبادئ الستة تأثيراً في عهد الجمهوريـــة الأولى مـــبدأ العلمانية الذي وضعه " مصطفى كمال " كمنهج في كافة شئون الحياة ، مسخراً في تطبيقه مبدأ الانقلابية للقضاء على كل قديم بشكل جذرى ، وإبداله بالجديد من النظم ، والمؤسسات السياسة ، والاجتماعية ، و الثقافية التى تخدم أهداف حـــزب الشـــعب الجمهورى ، انظر : طارق عبد الجليل السيد : الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة ، فى النصف الثانى من القرن العشرين ، رسالة ماجستير منشورة بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٤٢١ هـــ - ٢٠٠٠ م ، ص ١٣ – ١٧ .

الخفـــى وأيدته بالقوانين المغتربة حتى يتمكنوا من سحب فراشنا من تحتنا بسهولة ".[1]

ولعله يقصد بتلك الشروط قيام الجمهورية والانقلابات الكمالية .

كمـا ذهـب إلـى أن تركيا لم تتقدم ، ولم تصبح فى مصاف الدول الراقـية بتركها أصولها الإسلامية ، بل أنها قد بلغت أوج المجد حينما كانت درع الإســلام ، وكنانتة ، ويرجع ذلك إلى أن الأتراك اليوم ليسوا أكثر من مقلديــن فى حين أن الأمم التى تمسكت بأصولها ، وابتضعت من الغرب ما يعينها على التقدم أصبحت أرقى من الأتراك مرتبة فى ميدان العلم ، والمدنية على الرغم من أنهم أدنى من الأتراك فى أصالتهم ، وأضعف منهم فى قوتهم ، ويقول " جاهد " :

" عـندما اندلعـت حـرب غابة فيما بين الجيش المكون من الأسود ،والجيش المكون من القردة ، أستعد كل شخص ليدلى بصوته لصالح الأسود ، لكـن هـل تعـرفون ماذا كانت النتيجة ؟ ولقد كسب الحرب جيش القردة ،وتبّيـن ذلك عندما أجرى الأسود تقيماً بعد الهزيمة ، من خلال إجابة أكثر أعضـاء المجلـس خبرة عن سؤال لماذا هزمنا بهذا الشكل ؟ وعلة ذلك أن الأســود كـان يقودهم قرد فى حين أن القرود كان يقودهم أسد "[2]، ويقول أيضاً فى نفس القصيدة :

ما جئنا كذباً ، ولا اقترفنا ذنباً
كنا أمه قوية ، وبمفردنا فى عصر فتوحاتنا
مثل سنبلة مملوءة بالغلال
رؤوسنا عالية [3] .

ويعـود " جاهد " ، ويتسأل من نحن ؟ هل من إحدى الدول الأوربية اللادينية أم إحدى الدول الإسلامية التى أخذت بأنظمة الغرب للتقدم ، والرقى ، وهل الرقى المنشود فى صناعة الخمور ، وتبرج النساء ، ويقول فى ذلك:

---

(1)- C.Zarifoğlu : yaşamak, ص ٧٩ – ٩١

(2) - (C.Zarifoğlu : Bir değirmendir , ص ص ٩٣ - ٩٤)

(3) - (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ١٩٦)

" أليســت الحكومة حكومتنا كلنا ، ألا تصنع خمرنا وعرقنا ، يا حكومتى يا صانعة الخمر أحبك " (١) .

كما ذكر أيضاً قوله : " فترة زمنية تعاش جنباً إلى جنب سائر العبادات مع الصلاة والربا بالصوم والإسراف بالزنا مع المحرمات بكل أنواعها "(٢). كما يأسف " جاهد " على موقف الدولة المتشدد من رجال الدين ، والتسبب أمام المجترئين ، والملحدين فنجده يصور حالة شيخه " عبد الحكيم أرواسى " فى المعتقل ، ويصور كذلك حال المعربدين فى تركيا ، وذلك فى عديد من كتاباته فيقول :

قبل وقت من موته

الاستجوابات

ليلاً نهاراً

لا خبز ولا ماء

ولا الإبريق

ولا مكان للوضوء

مربوط الذراعين

كأنه يتوضأ بدمع عينيه

ويصلى بذهنه (٣)

٢ – النقد الاجتماعى : أ – نقد الأوضاع الدولية :

لقــد تطرق " جاهد " فى أعماله إلى ما ساد العالم الإسلامى من بُعَد بين دوله وذلك ما لم يرضاه ، ولا يقبله العقل ، ولا المنطق ، والدين الحنيف أوصــى بالاتحــاد ، وعــدم التفرقة ، أما الآن فنجد معظم الدول الإسلامية

(1)(C.Zarifoğlu : Yaşamak, ص ص ٧٧ - ٧٨

(2)- (C.Zarifoğlu : Bir değirmendir , ص ١٠٧)

(3)- (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ص ٤١٤ - ٤١٥)

متـــناثرة الأشلاء ، ومختلفة الآراء فيما بينها ، وذلك ما يساعد على اختراق الجـــبهات الخارجـــية ، والداخلـــية من قبل التيارات ، والسياسات الخارجية المغرضــــة ، لذلـــك ركز" جاهد " جهوده على التقارب ، والتعاون بين بلدان العـــالم الإســـلامى حتى ولو بين الجيران ، فاسترسل فى قصيدته " أكتوبر ١٩٥٨ م " قائلاً :

عندما يجوع الجيران ، فلتمتد أيدينا إلى الخبز

وإن كان الجار حزيناً، فلتحزن منازلنا

ولا يضحك بشهوة عندنا

لو تحب الدنيا

فليبتسم قليلاً[١] .

واسترسل " جاهد " حديثه عن تعاون الجار مع جاره ، والتأثر بفرحه ، وترحه فى قصيدته " عند الطلب – isteyerek " قائلاً :

هل نظرت ماذا يدك يوجد مأتم عند دولة الجار

لماذا تحبس البلبل هل سألت قط

هل ينبح هيكل الإنسان ؟ رأيت

من الجبل المقابل روحى نابحة [٢] .

وفيما سبق أشار "جاهد" إلى علاقة تركيا بالدول العربية المجاورة لهـــا ، وذكر أن العلاقة بين تركيا ، وجيرانها يجب أن تكون أكثر ترابطا ، وذلك لأن حبل الاتحاد موجود ولكن يجب أن يعتصم به الكل ألا وهو الدين الإســـلامى الـــذى يجمع بين كل الجيران ، وغير ذلك للجار حق على جاره باخـــتلاف ديـــنه ، أشـــار إلى ذلك بأن روحه تنبح إلى السلام ، والوئام مع الجيران [٣] ، ونبذ الخلافات والدليل على تلك الخلافات الناشبة جعلت البلبل

---

(1)- C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٢٨٤)

(2)- (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٣٥٦)

(٣)- لمزيد من التفاصيل انظر :

د.جـــلال معوض ، صناعة القرار فى تركيا و العلاقات العربية التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٤٩-٢٦٧ .

محـــبوس ، والبلبل رمز للسلام ، والسعادة ، والتعاون بين الجيران ، ومدام البلبل محبوس فهناك أشياء يجب أن تراعى ليعم السلام فى المنطقة .

ب - نقد الأوضاع الداخلية :

كما تطرق " جاهد " إلى انتقاد الحكومة التركية فى عهد الجمهورية فيقول : " خمســـون عام قيل لهم أبو طاقية ، وأبو قبقاب الناس الحقيرين ،والمستبدين ،الذين وصلوا إلى منصب الوزارة"[1].

مما سبق يشير" جاهد " إلى أن القوانين المستحدثة التى استجدت فى عهـــد الجمهورية فتحت الأبواب أمام بعض الأشخاص لتقلد بعض المناصب ،وذلـــك عـــن طريق الدخول فى البرلمان ، والكسب غير المشروع ، وعن طريق البرلمان يصلون إلى الوزارة .

واسترســـل "جاهد" فى حديثه فذكر أن القائد أو الحاكم مثل جرار القطار، و هذا الجرار أن لم يكن قويًا لا يستطيع أن يقود القطار ، وإن كان يفتقر إلى بعض الاحتياجات فسيكون باقى القطار مهدداً بانفصام الرابطة بينة وبين جرار القطار ، لذلك أشار إلى أنه ينبغى على الحاكم أن يكون مثقفاً يقـــود ، ولا يـــنقاد ، ورمز للشعب بالقطار ، والحاكم بالجرار ليوضح قوة الصلة بين الحاكم والشعب[2]

وفيما سبق أشار "جاهد" إلى تبعية بعض الحكام للغرب أي يأخذوا قراراتهم من الدول العظمى وليس من إرادة شعوبهم .

وفـــى الحقـــيقة تعتبر التغيرات التى أحدثتها الانقلابات الكمالية فى القـــانون المدنـــى ، مـــن أشـــد الخطورات الانقلابية خطورة لاتصاله بحياة المجـــتمع التركى الاجتماعية ، والعائلية ، والشخصية ، والاقتصادية ، لأنه هز الحياة هزاً عنيفاً لقيامه على أسس مغايرة للأسس التى كانت تقوم عليها

---

(1)- C.Zarifoğlu : Yaşamak, ص ١٤٠)

(2)- C.Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٣٥

تلــك الحياة وأساليبها طيلة قرون طويلة .. وصدر هذا القانون بعد معاهدة " لــوزان " ، حيــث ألفت لجنة عام ١٣٥٣هــ - ١٩٣٤م ، عهد إليها درس القوانين المدنية الغربية ، واقتباس أصلح القواعد ،
وأحسنها ، فانتهت إلى أخذ القانون المدنى السويسرى مع إضافة بعض الزيادات والتعديلات ..[١]

لذلك فإن التحول الاجتماعى الذى أعقب الانقلابات الكمالية ، ولا سيما فى القانون المدنى أحدث خللاً كبيراً فى البنية الاجتماعية بتركيا فلم يعد هناك أصول عقائدية يزن الناس أعمالهم على غرارها فالخمر ، والزنا أصبح تحريمهما وفقاً للمزاج الشخصى ، وليس لأنهما من الكبائر التى يحرمها الدين الإسلامى[٢] .

واستطرد جاهد حديثه عن أثر الغرب فى الإدارة فيقول : هل يمكن أن نكون نحن مجرد مجرب عليه فى المعمل ، لا يتلذذ ، ولا يهنأ بالتجارب التى تجرى عليــــه .. هل يمكن أن نعرف ما علمنــــاه جيداً ، ونطبق ما علمنــــاه على الرغم من عصــــا مجربنا نعم "[٣].

فيما سبق أشار" جاهد " إلى التبعية المقعدة عن الابتكار فى المجتمع ، ولقد ذكر" جاهد " أن الإنسان والحيوان يعيشان على وجه الأرض ، وأن الإنســــان لو لم يكن صاحب إحساس ، وعقل فلا فرق بينه وبين الحيوان ، فاسترسل " جاهد " فى أشعاره فى قصيدته " إنسانيتك " قائلاً :

سار الحيوان دون ذنب ولكن الإنسان
إما انحراف إلى طريق الحرام مثل الجيفة

---

(١) - محمد عزه دروزه : تركيا الحديثة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٣٦٥ -١٩٤٦م ، ص ٨٧ .

(2)- Dr. Mehmed Doğan Dil-kültür yabancılaşma, Birlık yayınlar.Ankara,1984, -٧٦ ٦٩ ص

(3)- C.Zarifoğlu : Bir degrmendır، ص ص ٩ – ١٠ .

وإما ضاع داخل البحر[1] .

و استطرد عن أكل الحرام قائلاً:

لا تقلق أنت   مادام التورم يتورم

فالتورم يرقق جلده [2].

وأشـــار" جـــاهد" إلـــى أن الإنسان الذى يستحل أكل الحرام ، جسمه يـــتورم ، وينتفخ ، ويعتبر ذلك مصدراً من مصادر الرفاهية ، والغناء ولكن هـــذا الإنســـان لا يقـــاوم اللمـــس ، لذلـــك استرســـل " جـــاهد" قـــائلاً :

كان يسمن

ولو لمسوه بطرف الإبرة كان يبكى

كان يعوى ، و ينبح

ولا يتحمل الألم قط [3] .

واصل " جاهد " الحديث عن الذين يحبون أكل الحرام قائلاً :

املئوا بطونهم المفجوعة بالحصوات

اغرزوا المخيط فى رؤوسهم الخنازير [4] .

وأشار" جاهد " إلى الذين يتقلدون المناصب العليا ، وهم غير أهل لها قائلاً :

" هل يستطيع أن يسأل هذا الإنسان الذى لا يثق بنفسه ، ولدية عقدة دنيئة ، لذلك أسمع ، وأتحدث عن مشكلتى على ألسنة أناس لا علاقة لهم بها ، يتحدثون عنها على السفرة [5].

فـــيما سبق ذكر" جاهد " مشكلة الناس الذين يتقلدون مناصب حساسة ،ويـــأكلون حراماً ، ولا يستطيعون أن يعبروا عن مشاكل الشعب ، ومن ثم فأن الشعب هو المظلوم ، ولذلك يجب أن يجد له مخرجاً للإحاطة بمثل هذه العناصر ، فهؤلاء يسرقون أموالهم لذلك استرسل قائلاً :

---

(1)- (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٤٣٤)

(2) (C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٤١٧)

(3) (C.Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٤١٦)

(4) C. Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٤١٤)

(5) C.Zarifoğlu : Bir degirmendır، ص ٩٦

الماكينة تملا كل هذه الفراغات التى تجدها بنفسها ، وبشكل همجى .. [1].

كما استطرد فى قصيدته " يقظة الطفل " قائلاً :

المضغوط عليه بالاستبداد موته يكون أيضاً بالاستبداد

العمال يهرشون خصر المصنع

فى الدنيا الحق محتمل أن يمرضوا[2].

فيما سبق أشار" جاهد " أن ما يأتى باستبداد يذهب باستبداد ، فالعمال الذين يسرقون المصانع يكون جزاءهم فى الدنيا والآخرة ، ففى الدنيا يموتون من تأنيب الضمير ، وفى الآخرة ينالون جزاءهم ، والعمال هنا رمز لكبار المسئولين ، الذين يستغلون نفوذهم ، وينهبون أموال الدولة ، لذلك استرسل " جاهد " فى أشعاره بكتاب " المعايشة " قائلاً :

إن تستمع قلوبكم عدة أعوام

قائلين : البيت ، الشغل ، الحرفة ، الفلوس ، المعيشة

فكروا مرة الآن

فى المدن المراكز القرى

أنكم شخص حانى رأسه يتحدث – يتحاور – مع قلبه[3].

فيما سبق أشار" جاهد " إلى الانغماس فى الدنيا ، والتعلق بمتطلباتها مما يجعل معظم الأشخاص يمشون حانين رؤوسهم من كثرة التفكير فى الحياة الدنيا ؛ لذلك أبرز" جاهد " أن الإنسان يسير بإرادة الله ، وإن القادة الذين يظلمون الناس هم سوف يحاسبون يوم القيامة ومن ثم استطرد فى قصيدته " حيرتنا! – Hayretlerimiz " قائلاً :

أتريد مقاماً أو رتبه بعد الموت

---

(1) C.Zarifoğlu : Yaşamak, ص ٦٣

(2)- (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ١٩٠)

(3)- Zarifoğlu : Yaşamak, ص ٦٣

فلتعلم أن الله حاكم والآخرين محكوم عليهم[1].

كمـا ذكـر" جـاهد " أن بعض القادة الذين يشغلون مناصب رفيعة يقـودون المجتمع بعيداً عن الوعي الإسلامي ، ويستجلبون العادات الغربية ،ويـنكرون مـبادئ الديـن الحنيف ، والعادات ، والتقاليد الإسلامية ، وعن هؤلاء استطرد " جاهد " في قصيدته " إنسانيتك " قائلاً :

انظر إلى الحيوان
ينقر (يعض) الرسم البياني العائد على الإنسان
ليكون حيوان حيوان
ولكن يتلفظ بلفظ يعود على الإنسان [2]

فـيما سـبق أبرز" جاهد " أن أصل الإنسان هو حيوان ناطق ؛ أي فضله المولى– عز وجل – عن الحيوانات الأخرى بالنطق ، والتفكير ، وأن لم يراع ذلك أي نطق الحق ، والتفكير بما يرضى الله فسيكون مثل الحيوان لا يفرق بين الغث ، والسمين .

٣ – نقد الفكر الغربي :

ولقد زعم أنصار نظرية التطور لــ " دارون " أن الإنسان أصله قرد ، فهـؤلاء ماديون، لا يعرفون شيئاً عن الدين الإسلامي ، ولا القرآن الكريم فلـو أمعنوا النظر في ذلك لتبينت لهم الحقيقة واضحة جلية أن أصل الإنسان من التراب ، واستطرد " جاهد " في قصيدته " في أكتوبر ١٩٥٨م قائلاً :

أيديك كم اكتسبت مهارات
لست قرداً قط
جئت من التراب وجئت من أسرار عديدة [3]

---

(1)- (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٤٠٢)
(2)- (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٤١٣)
(3)- (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٢٩٧)

واسترسل أيضاً فى قصيدته " يقظة الطفل " قائلاً :
نحن دائماً نجرى - نعيش - بموافقة الكتاب (القرآن الكريم)
نحب الحقل جداً [1] .

فـيما سبق أوضح " جاهد " أن المسلمين يسيرون وفقاً لكتاب الله ،وسـنة رسوله ، ومؤمنون بأنهم جاءوا من التراب ، أما من يزعمون رأى دارون ، فهـم من المتفرنجين ، وهم من إفرازات الفكر الغربى الذى ضيع عقولهم .

٤ - الإنسان المعاصر والتجرد عن الروح والتمسك بالمادة :

وفـى الحقـيقة أن الإنسان المعاصر محروم من الحب ، والشعور بالأمن ، لأنه فقد الثـقة ، وتخلى عن الإيمان ، واستعاض عنه بالتكنولوجيا التى كان ينبغى عليه أن يسخرها للإيمان ، وليس للحقد ، والهدم ، والرعب ، والدمار .

وأشـار أحد الكتاب الأتراك إلى أن الناس المحرومين من الإحساس بالأمان ، والسعادة ، والحب ، يهدمون ، ولا يبنون ، لأن البناء أثر الإيمان ،والثقة ، والحب ، أما الهدم أثره الكره ، والحقد ، وعدم الثقة ، ومن أجل أن نكون سعداء لا تكف التكنولوجيا بمفردها ، ولا العلم ، والمادة بمفردهم فكل هذا يجب أن يغذى بالإيمان ، ويسير على دربه[2].

وكمـا ذكر" جاهد " أن الإنسان المعاصر رغم كل وسائل الترفيه إلا أنه فى اغـتراب مع ذاته ، لا يستطيع التخلى عن الإحساس بالذنب ، ولا البعد عن عزلته .. فتلك التكنولوجيا جعلته ينسى جوهره ويشعر بالذنب دائما [3] .

ويشـير" على حيدر" إلى أن " جاهد " كان يعيش فى عزلة عن المجتمع ، و مـن ثم اتضحت تلك العزلة فى أشعاره [4] . وذلك لأن " جاهد " كان يتعامل

---

(1)- (C. Zarifoğlu : نفس المرجع، ص ١٩٦)

(2)- Ramazan Dikmen : Mavera, C.Zarifoğlu, Özel sayısı، ص ٧٣-٧٤

(3)- A.Haydar haksal,Gelişi/Güzel , ص ٩٨

(٤)- على عزت بيحوفتش : الإسلام بين الشرق و الغرب ، ترجمة محمد يوسف عدس ، مجلة النور الكويتية ، ١٩٩٣م ، ص ٣٥ .

مـــع الأمـــور فى الحياة ليس بظواهرها ، بل كان يتعمق فى دراستها ، ولا سـيما الحضـــارة الغربية فأننا لا يمكن أن نرفضها حتى لو رغبنا فى ذلك ،إنما الشيء الوحيد الضرورى ، والممكن هو أن تحطم الأسطورة التى تحيط بها ، فإن تحطيم هذه الأسطورة سيؤدى إلى مزيد من جعل هذا العالم أكثر إنسانية [١]. ويجب ألا ينسى الإنسان المسلم كنهه عندما يقتبس من الحضارة الغربية ، لأن معركة الهوية هى أخطر المعارك ، لأن الأمة يمكن أن تنهزم فـى العديد من المعارك ، ولكن إذا احتفظت بهويتها فمعنى ذلك أنها تحتفظ بإرادتها المستقلة ، أما إذا فقدت هويتها فإنها تكون النهاية .

٥ – أثر التغريب على الحياة الاجتماعية :

تحـدث عـن بعـض المظاهر السلبية التى انتشرت فى المجتمعات الإسـلامية مثل عروض الأزياء ، والسفور ، والفترينات العارية ، فيقول: " تذكـرنا الملكانـات التى تعرض عليها الأزياء فى الفترينات بالحمير الملونة ،بألوانهـا الـبراقة الـتى تعرض جنباً إلى جنب ، مثل الشراب ، والقميص ،والبدلة والتشرت ، والملابس اليدوية ، والداخلية بمختلف ألوانها ، وكانت تعرض تلك الملابس بأسلوب غريب ، مما يجعلنى أعتقد أنها لإغراء الشباب المارين فـى الشوارع ، فهل توجد فترينات عدوانية للظرافة ، والموضة ،وهما أعداء لبعضهما [٢] .

يقصـد " جاهد " أنْ عروض الأزياء ، والفترينات أصبحت ظاهرة ملفتة للنظر فى مختلف بلدان العالم الإسلامى ، وفى الحقيقة أن هذه الظاهرة تجـاوزت حدودها فى تركيا ، لأنها سلكت مسالك غير شرعية ، وأصبحت مـن إحـدى سمات الشارع التركى فى بعض المناطق . واسترسل " جاهد " قـائلاً : " هذه العروض للأزياء كانت تخصص أسبوعياً لعرض أزياءها فى تركيا ، والقاهرة ، وجده ، واياصوفيا – عاصمة بلغاريا – وكانوا يظهرون

---

(1)- C. Zarifoğlu : Bir değirmendir، ص ٢٠

(2)- C. Zarifoğlu : Bir değirmendir، ص ٢٠

عارضـــات الأزيـــاء فـــى شكل أوربى ، وكان هؤلاء يشكلون أكبر نماذج للدعاية..

وهناك نوع أخر للدعاية ، وهو رقص الهلاى – Halay – الذى يرقص فيه الرجال ، والنساء بعضهم مع بعض متأبطين ذرعاً بذراع [1] .

واسترسل " جاهد " الحديث عن عارضات الأزياء قائلاً :

الأتراك

عرض أزياء

لعبة رجالى ، ورقص مع نسائي [2]

وقـــال أيضاً : كل امرأتين ترقصان ، وبينهما رجل كيف يحدث هذا ،وأنـــا أفكـــر ، وأتـــأمل بعقلي كيف أتوا جنبا إلى جنب ، يا ترى هل توجد عصـــور أخرى تسمى بالحضارة ، والمعاصرة ، هكذا يضللون الحقائق فلا يقـــل أحد هاهي تلك الحضارة ، لأن الحضارة لن تتغير أبداً فى الصالونات اللوكـــس ، فتحـــت الأضواء يوجد الرجال الذين يرتدون ملابس السيموكين ،والســيدات غـــير المحجبات ، والعاريات الذين يرتدون ملابس النوم ، ولا يفـــرقون بيـــن الرجال ، والنساء ، متأبطين ، ومتعانقين بأذرعهم على أنغام الموســيقى ، ويمكن أن تبدو هذه الحادثة جميلة للمتفرجين ، ومن الممكن أن يكرم شخص يرتدى بدلة سيموكين أي من هؤلاء – ضيوفه بزوجته ، وهذه المواقـــف تحـــدث فـــى نطاق ثقافتهم – الغرب – ومن هذا المنطلق بالنسبة للثقافة ، والعروض ، والمجاملة ، وأكرام الضيف ، وغير ذلك يعتبرونها من مظاهـــر المجتمعات المتقدمة التى يقيمونها ، ويقدرونها وفقاً لمنطقهم ، وفى مواجهة شديدة أيمكن أن نحافظ على الدم البارد[3].

ويمضى " جاهد " فى انتقاداته ، وتساؤلاته ماذا جنت تركيا ، والعالم الإسلامى من اندماجهما مع الغرب ، هل تقدمت تركيا ، وهل نهضت ، هل

---

(1)- C.Zarifoğlu نفس المرجع, ص ٢٠

(2)- (C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٢٠)

(3)- C.Zarifoğlu : Bir değirmendir، ص ص ٢٠ - ٢١

ويمضى " جاهد " فى انتقاداته ، وتساؤلاته ماذا جنت تركيا ، والعالم الإسلامى من اندماجهما مع الغرب ، هل تقدمت تركيا ، وهل نهضت ، هل أصبحت من البلدان العظمى فيقرر أن التقليد لا يفضى أبداً للرقى ، ولا التجديد فتركيا فى رأيه لم تتقدم لأنها مازالت تعد ضمن الشعوب المنتحلة لمظاهر الحضارة دون استيعاب جوهرها فى حين أن اليابان ، وكوريا "، و" تايوان " ، وغيرها ، قد تقدمت على الرغم من افتقارها للميزات التى تنعم بها تركيا ، وعلى رأسها العراقة الحضارية ،وجذور المدنية .

٦ - التعليم :

لقد اجتاحت الروح الدينية فى تركيا بنكبة قاسية من جراء إلغاء الخلافة ثم إلغاء الهيئات ، والرسوم الدينية العتيقة مثل الطوائف ، والرق ،والتكايا ، والمدارس الدينية الإسلامية ، وقد أقتصر تعليم العلوم الدينية فى جامعة استانبول ، وعلى الطريقة العلمية الحديثة ، وخصصت كلية الدراسات الإسلامية التى عرفت باسم – كلية الإلهيات – وأرغمت مدارس الأقليات غير المسلمة ذاتها على إلغاء التعليم الدينى ، وإزالة كل الشارات ، والرموز الدينية[1].

ومن ثم اهتم " جاهد " فى أعماله بالحديث عن علوم الفكر الإسلامى ، من خلال القرآن الكريم ، والسنة ، فيقول : ينبغى على المسلم أن يحفظ القرآن للصلاة ، وللحياة على النهج الإسلامى حياة إسلامية ، لذلك يجب عليه أن يتخير طريقاً سهلاً لتعلم قراءة القرآن ، وفهمه بدلاً من تعلم كتابته – كتابة

(١)– محمد عبد الله : السياحة فى تركيا الجديدة ، الهلال ، نوفمبر – ١٩٢٧م ، ص ٩٠ .

معانيه – وهذا الطريق هو تعلم اللغة العربية ، والكتابة بها أو على الأقل معرفة قراءة حروفها والقراءة بها[1].

فيما سبق يبرز" جاهد " أثر الانقلابات الكمالية فى محو الثقافة العربية ، وذلك بتغيير الحروف التركية العثمانية من اللغة العربية إلى اللاتينية .

كما أن تلك الانقلابات أثرت إفرازاته التغريبية على المجتمع التركى ، فكان يدعو أتاتورك من خلالها إلى تحديد الزيجات بزوجة واحدة ،واستبدال المحاكم الشرعية بالمحاكم المدنية ، وضرورة الأخذ بالحروف اللاتينية بدلاً من الحرف العربى ، وغلق التكايا ، والزوايا ، والقضاء على الفكر الصوفى المتواكل " [2] .

مما جعل بعض الكُتّاب الأتراك ، والمثقفين المحافظين يصرخون من جراء التلاطمات ، والتغيرات الفكرية التى كانت تجتاح المجتمع التركى بعد الانقلابات الكمالية ، ومن ثم لخص بعضهم حالة المجتمع التركى آنذاك ،فذكر قائلاً :

أصبحنا مجتمعاً لا نعى شيئاً عن هويتنا أهى شرقية ؟ أم غربية مادية أم روحية ؟ يمينية أم يسارية ؟ إسلامية أم ليست إسلامية ؟ حرية أم ديكتاتورية ؟

واستطرد " جاهد " الحديث عن فضل قراءة القرآن ، وذلك من خلال قوله تعالى عندما خاطب رسوله الكريم " أقرأ بأسم ربك الذى خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان من علق ﴿٢﴾ أقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذى علم بالقلم ﴿٤﴾ علم الأنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾ " [3].

وذكر" جاهد " أن معظم الشعب التركى يمكن أن يقرأوا – القرآن الكريم ، ويحفظوا بعض الآيات منه ، ويتلونها فى الصلاة دون أن يفهموا

---

(1)- C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ٢١٦

(٢) – الصفصافى أحمد المرسى : الدين و السياسة فى تركيا الحديثة ، بحث منشور ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٧م ، ص٢٠٢ .

(٣)- سورة العلق ، الآية ١-٥ .

معانـــيها ، وإذا فكر هؤلاء أن قراءة القرآن دون فهم معانيه يمكن الاستفادة مـــنها ، و كذلـــك النظر إلى سطور القرآن عبادة ، فإن لقراءته بفهم جزيل الثواب ، وعظيم الدرجات بالإضافة إلى الإطلاع على علوم القرآن(١) .

كمـــا أشار" جاهد " إلى فضل تعلم اللغة العربية ، والاتصال بالثقافة الإســـلامية ، والاستقاء من منابعها دون التنقل إلى الحروف اللاتينية ، الذى يحـــتمل الحـــذف أو الإضـــافة أو الـــتعديل ، ويقـــول أيضـــاً " إن أجدادنا تعلموا القرآن الكريم دون فهم ، وعلموه لأحفادهم على هذا النحو ، وذلـــك بسبب الظروف التى كانوا يمرون بها ، أما الأجيال الجديدة يقرأون معانى القرآن أو التفاسير المترجمة إلى اللغة التركية ، ويريدون أن يعوضوا الـــنقص الذى لديهم – أمن الممكن أن يفهموا أحكام القرآن الكريم دون تعلم اللغة العربية ، والقراءة دون الفهم ! ؟ وعلى الرغم من كل هذا فإن الطريق معقـــول ويجـــب أن يعرفه غير العرب ، ولكن من الضرورى أن يتعلموا المعانى (٢) .

فيما سبق يشير" جاهد " إلى ضرورة تعلم القرآن ، ومعانيه بلغته التى أنزل بها أي– اللُغة العربية – ويذكر أن الإمكانيات متاحة لدى الشباب أكثر من عهد الجمهورية – ورغم كل ذلك فإن الشباب يتهافتون على كل ما هو غربى ، ويسعَون جاهدين لفهم كل شاردة ، و واردة تسوقها الثقافة الغربية بل و أضحوا يقلدون كل صالح ، وطالح وافد من الغرب ، دون أن يدركوا ما تحويه هذه الثقافات ، بل وكانوا أكثر تشبثاً بالجوانب السلبية للثقافات الغربية ،ومن ثم استطرد "جاهد " قائلاً: " لا يفهم لماذا ينصتون إلى الأغانى الغربية كالأسبانية ، والإيطالية ،والإنجليزية مع أنهم لا يستفيدون منها .. إن لهذه الأغانى مساوئ كثيرة ؛فهى تجعلهم أشد ميلاً للغرب ، وأكثر تعلقاً به ،وبالجوانب الهادمة من ثقافته ، لذلك فإن هذه الأغانى تُقلل من شعورهم

---

(1)- C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ١١١

(2)- C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ص ١١٠-١١١

القومى ، وتزيد من عمق الفجوة بين أطفالنا ، وشبابنا – تراثنا – ويتضح ذلك التأثير السلبى بما يعرف بالموضة ، فعند التعود على سماع الأغنية الغربية يتعودون أيضاً على تقليدها ، بل وتقليد الغرب الأعمى ، ويمتدحونه لأنهم قبلوا منه كل شئ دون أن يفهموه ". [1]

وفى الحقيقة إن هذه الظاهرة لم تكن قاصرة على تركيا ، فحسب بل انتشرت فى معظم بلدان العالم الإسلامى مثل الوباء .

إن شباب العالم الإسلامى أصبح مستهدفاً ، ومن ثم يجب أن نثنى شباب المسلمين عن الانخراط وراء الغرب ، ونغرس فيهم الانتماء إلى العالم الإسلامى ، فيكون لهذا العالم فى نفوسهم واقع كبير يحظى بكل الحب ، والاحترام ، ويجب أن نضع نصب أعيننا أن شباب المسلمين عندما يشعرون بالانتماء إلى دينهم ، وعالمهم سوف يبذلون قصارى جهدهم لخدمته ، وحمايته ، وذلك بإدراك العلاقة الوطيدة بعالمهم الإسلامى ... لأن شباب الغرب يغلب عليه طابع الميوعة ، والاستهتار غالباً وهو أقرب إلى الانحلال ، والخلاعة ، والإدمان ، ولا يمكن مقارنة هذا الشباب بالشباب المسلم الكادح فى حقله أو متجره أو معمله. [2]

٧ – الانتهال من العلوم النافعة :

وقد أشار" جاهد " إلى العلم النافع ، والمقاييس التى حددها الإسلام له ، أوضح كذلك رؤية الغرب لمفهوم العلم الإسلامى ، وحدد فائدة العلم ، وضرورته طبقاً للقرب من المولى – عز وجل – والبعد لذلك أشار إلى أن العلم النافع هو الذى يُقرب العبد من ربّه ، وذلك هو المفيد ، وأن العلم لو ابتعد عن ذلك الهدف يكون ليس له فائدة ، ومهلكاً. [3]

---

(1)- C.Zarifoğlu: Bir değirmendir, ص ١١١

(٢) – د.أحمد شلبى : صراع الحضارات ، ص ٢٣٩ -٢٤١ .

(3)- C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ١٢٣ -١٢٥

٨ - الفرق بين العلوم الإسلامية والغربية :

كمـــا أوضح " جاهد " الفارق بين المعلم فى الشرق والغرب ، وذكر أن الشـــرق يهتم بالعلوم الروحية والمادية ، أما الغرب يقصر اهتمامه على العلـــوم الماديـــة ، لذلك قيل أن الإسلام دنيا ودين وذكر أن هناك فارقا بين العلـــم الـــذى حـــثه القـــرآن الكـــريم ، والسنة الشريفة ، والعلم الذى ساقه الغرب ، وأقنع به كل العالم [١] .

وأوضـــح " جاهد " أن الغرب غاية همه ، ومبلغ علمه أن يفكر فى إعداد الأبحاث الدنيوية ، لذلك سخر كل جهوده على الجوانب الدنيوية ، مثل كيف نتسلى فى الدنيا الفانية ، ونعيش فى لذة دون ضوضاء ، ويعتبر الغرب هـــذا بحثاً منطقياً بالنسبة له ، لأنه يعيش للدنيا ، ولا يُفكر فى الآخرة ، ومن ثم وجد النتائج ، والحقائق مغرية ، ولذيذة. [٢]

٩ - نبع الثقافة الإسلامية :

تحدّث " جاهد "عن العلوم الدينية وجذور الثقافة الإسلامية قائلاً :

" أنشأت أول مدرسة مع تأسيس أول مسجد فى المدينة ، وهى " أهل الصوفه - Sofa ehli " ، و التى كانت أول أسم لأول جامعة ، وقد أنشأت فى ظل ظروف غير عادية مما يُوضح سمو قيمة العلم فى ذلك الوقت ، الذى كان ليس لها مثيل فى الثقافات الأخرى. [٣]

كما تحدث " جاهد " عن دور التكية فى الماضى أبان الدولة العثمانية قائلاً :

---

(1)- C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ١٢٥

(2)- C.Zarifoğlu : : Bir değirmendir, ص ١١٤

(3)- C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ١٢٥

الرباط هو نقطة على الحدود ، وفى نفس الوقت مدرسة ، وتكية ،ومن ثم فبمجرد أن أنشأها أصبحت قلعة عسكرية تحوى مدرسة ، ومكتبة ،وفى فترة وجيزة صارت مركزاً يحصل فيه العلم ، ولم يكن قاصراً على أهالى القلعة فحسب بل كان يتعلم الناس المجاورين لها. [١]

وقد اهتم العثمانيون بالتعليم ، والفن المعمارى فشيدوا المدارس ،والتكايا بجانب المساجد التى كانوا يشيدونها ، ويعتبرونها مظهراً من مظاهر العلوم الإسلامية [٢] . كما ذكر" جاهد " رأى أحد الباحثين الغربيين والذى خلص فيه إلى أن العلوم الغربية لا يوجد لها هدف سوى التوصل إلى النتائج التى تؤدى إلى سعادة الإنسان فى الدنيا ، أما العلوم الإسلامية ،فغايتها التزود فى الدنيا للآخرة . [٣]

وأستشهد " جاهد " برأى أحد المتصوفة ، وهو المرحوم " فتحى جاميح أوغلى " ، والذى يشبه كلامه الباحث الغربى ، ولكن من منظور إسلامى ، فذكر جملة تشبهه قائلاً : " فى أيديكم العمل وعيونكم على المحبوب ، فيجب على الصوفى ذكر الله فى العمل ، وينبغى على الإنسان ذكر الله فى كل وقت ولو كان فى الظاهر مشغول ، فقلبه يجب أن يكون مع الله فينال ثواب العباد فى الأمور غير الواجبة. [٤]

وفى الحقيقة إن فلسفة الأدب العثمانى كانت تعتمد وتتلخص فى التصوف الذى ينبثق من العشق الإلهى الذى أنتقل إلى الأدب التركى عن طريق الأدب الفارسى. [٥]

---

(1)- C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ١٩

(٢) أحمد رفيق : بيوك تاريخ عمومى ، التنجى جلد كتابخانة إسلام عسكرى إبراهيم حلمى ، استانبول ، ١٣٢٨هـ ، ص ١١٥

(3)- C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ١١٥

(4)- C.Zarifoğlu : Bir degirmendir, ص ص ١١٥-١١٦

(٥) - على جانب : أدبيات ، ملى مطبعة ، استانبول ، ١٩٢٦م ، ص ٢٥٣ .

وخلَص " جاهد " إلى أن علوم الغرب دنيوية مادية ، أما علوم الإسلام دنيوية ، ودينـية روحـية ، ونَصَحَ " جاهد " المسلمين أن يعوا ما يقولون ، ويكون القول مع الفعل لذلك قال : " لا تتكلموا كثيراً دون أن تدركوا ما تقولون". [1]

ولقـد ركـز" جـاهد" على التمسك بالحضارة الإسلامية ، وذلك لأن النمط الحضارى الغربى يحمل فى طياته أسباب انقراضه ، وذلك بعد أن بلغ ذروة قوتـه فـى ربـع القرن الفاصل بين الخمسينات ، ومنتصف السبعينيات فى المجال التكنولوجى تراجعت تلك الحضارة التى اعتمدت على إشباع الشهوات ، واتـباع الفرد فى ممارسة حقه فى الحرية المطلقة ... وبالغت فى التمسك بحق الفرد على حساب المجتمع ". [2]

١٠ - الاهتمام بالعلوم الدينية فى التربية الإسلامية الصحيحة :

كما تطرق " جاهد " إلى فضل التعليم ، وقوة إرداة الأبناء على التعليم ، والمـثابرة ، ولا سـيما فـى مـرحلة الطفولة ، و أشار إلى دور الآباء والأمهـات تجـاه أولادهم ، مشيراً إلى الغذاء الروحى للأطفال فى صغرهم ،والمتمـثل فـى القرآن الكريم والسنة ، فإذا أدرك الطفل المبادئ الأساسية لعقـيدته سـار عليها ، وانتهج النهج الصحيح ، وعلى هذا الأساس ينصح " جاهد " الأدباء قائلاً : " فلتغذى روحه - الطفل - و لتملأ داخله ، بالبسملة ، ولتشكل عقله ، ولا تغذيه لقمة حرام ، وبعد ذلك أتركه يرعاه الله ، حتى لو يحيد عن الطريق يميناً أو يساراً ، سيجد طريقاً مستقيماً بإذن الله ، ويخلق الله له سبباً للنجاة ، وبالتأكيد يجعل له مخرجاً ". [3]

---

(1)-C. Zarifoğlu: Yaşamak, ص ١٦١

(٢)- عـبد الهـادى أبو طالب : العالم الإسلامي و مشروع النظام العلمي الجديد ، دار الساقى ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ص ١٤٩- ١٥٠.

(3)- C. Zarifoğlu : Romanlar, ص ٢٦

يقصد قوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب).[1]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وأشـــار" جـــاهد " أيضاً إلى الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ،وأوصى الأباء تلقين أولادهم ذلك جيداً ، وأوضح عواقب عدم الاهتمام بذلك قائلاً : " الســـوء يســـيل عليـــنا فى الطرقات مثل الفيضانات ، بقى الأمر بالمعروف ،والـــنهى عن المنكر فى قلوبنا مثل ثائر هـــارب ، وخوفى لهذا السبب كبير جداً. [2]

كمـــا ركـــز" جاهد " على دور الأسرة أيضاً فى غرس التعاليم الإسلامية فى أبنائها قائلاً : يجب أن يعرف الأبناء قصة خلق سيدنا " آدم عليه السلام " ، و أصـــل البشـــرية ، وأن يكون هؤلاء على بينة من أمور دينهم ، كى لا تؤثر عليهم قنوات الغزو الثقافى [3] ، وركز أيضاً على ضرورة تثقيف المدرسين وإلمـــامهم بالموضـــوعات الدينـــية ، وأمور دينهم قائلاً : انظر إليك بدهشة كنظراتى عندما قال أبنى : يا أبى إن مدرسى قال إننا مشتقون من القردة – أي أصلنا قردة. [4]

واسترسل " جاهد " الحديث فأشار إلى دور الجامع فى تنشئة الأولاد ، وذكر أن دوره لا يقل عن دور المدرسة ، فالجامع يهتم بعلوم الدين ، أما المدرسة

---

(1) ســـورة " الطلاق "، الآية رقم ٢.

(2) - C. Zarifoğlu : Yaşamak, ص ١٦٦

(3) - C. Zarifoğlu: Yaşamak, ص ١٦٦

(4) - C. Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٣٦

فتهــتم بــالعلوم الدنــيوية ، وأشار كذلك إلى دور المسجد فى تعليم الأبطال ،والغزاة العثمانيين. [١]

وسعى الغرب لتدمير كل معالم الحضارة الإسلامية ، والتراث القديم للأتــراك ، وذلك بالنظــر باستخفاف إلى الإســلام ، وإعداد العدة لطــرحه بعيداً عن حركة الإسهــام الروحى للشرائع السماويــة ".[٢]

١١ – الصراع بين التيارات الفكرية فى تركيا المعاصرة :

إن أعمــال "جــاهد " زاخــرة فى ثناياها بموضوعات الصراعات الفكرية ، والتــيارات المــتلاطمة فى تركيا المعاصرة ، وعبر عن تلك الصراعات " بــيامى صــفا " ، فذكــر أن أنصــار" أتاتورك " يُؤلهونه ، أما الإسلاميون فيــبالغون فى تقديس " سعيد النورسى " ، والشيوعيون يُبالغون فى تقديس " مــاركس " والدراويــش يُســرفون فى تقديس " جــلال الدين الرومــى " والمستغربون يبالغون فى تقديس" شكسبير". [٣]

وقــد أوضــح " جاهد " الصراع بين التيار الإسلامى الذى رمز له بالســلطان "عــبد الحمــيد" ، والتيار الغربى الذى رمز له بالقرد ، والتيار الشــيوعى الــذى رمز له بـــ " أى " ، والدم ، الجهد ، الحقد ، والغضب . فاستطرد فى قصيدته " على مائدة العشاء " قائلاً :

القرد : الموت لـــ " عبد الحميد "

عبد الحميد: الموت للقرد

أصيح فوق السفرة

سأصرخ على الأكل والخبز

---

(1) - C. Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٣٦

(٢) – هشام جعيط : أوربا و الإسلام ، دار الحقيقة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٢٤ .

(3) – Peyamı safa: Din-Inkap-ırtıca, ص ٤٥

يفيق عامل جديد لنفسه

يقول أسكت أى وأى

أسكت نحن سنعظم الجهد (١)

وواصل حديثه قائلاً :

حقيقة أسكت أنت عظمة الإله مرة

ماذا قلت ؟ أله

نحن ملوثون كثيراً أي وأي

بالخبز قبل عرق الجبين

وقبل الدعاء والبركة ؛ الدم

الدم الدم قيل (كسبت ما يكفى فليكسبوا هم أيضاً)

دم حقد غضب

يجب أن يكون الزاد قبل كل شيء والبسملة توجد آلهة كثيرة .

بالنسبة لأي وبالنسبة لأي (٢)

وفيما سبق أجرى " جاهد " حديثاً شعرياً يشبه المسرحية على مائدة الطعام ،ومن خلال هذا الحديث أبرز سمات الدين الإسلامى ، كما أطال النظر على الفكر الشيوعى ، و أبرز أهم ملامحه ، وهى الدم – الحقد ، الغضب ، عدم الاعتراف بالآلهة .

كما تطرق " جاهد " للحديث عن الفكر القومى ، والفكر الشيوعى ،والإسلامى فى قصيدته " سبعة رجال صالحين " قائلاً :

يا حبيبى فداك روحى

قد وقفت الجبال أمامى

لكى أتجبل

أخرجوا بنادق المبرز اللامعة من لحوم الأكتاف

وقفوا ضد الكلب والضبع على باب الحبيب (٣)

---

(١) – (C. Zarifoğlu: Şiirler, ص ١٥٨)

(٢) – (C. Zarifoğlu: المرجع السابق, ص ص ١٥٨ – ١٥٩)

(٣) – (C. Zarifoğlu: Şiirler, ص ١٠٧)

فيما سبق رمز" جاهد " للتيار القومي بـ" الكلب " ، والتيار الشيوعى بـ" الضبع " ، والإسلامى بـ" الحبيب " - الله - ، وباب الحبيب " الجامع " ،وذكـر أن الفكـر الإسلامى هو الفكر الخالد ، والباقى و من ثم لاذ التيار الشـيوعى ، والقومـى عـندما حدثت بينهما مشكلة إلى باب الحبيب ، وهو يبرهن أن الفكر الإسلامى راسخ مثل الجبال ، وصامد ضد التيارات الفكرية الأخرى .

وقـد دَلّلَ على ذلك " جاهد " من واقع الاحتلال الروسى لأفغانستان ،وكذلـك تركسـتان ، قـائلاً : " روسيا قد أحتلت أفغانستان باسم المصلحة الاقتصادية ؛ إلا أنهم قبل عدة أسابيع استخدموا الغازات الحارقة لقتل مائة و خمسـين من أهل القرية ، ومن بين هؤلاء أطفال ، ونساء ، وعندما حاولوا الهروب من الطائرات وقوات العدو ، هاموا فى البرارى ، فتعقبتهم طائرات العدو بالقنابل ، والذخائر، وأحرقوا النفق بعد أن قطعوا المياه عنه ، ونشروا عليه الغازات الحارقة ، فأستشهد حوالى مائة وخمسون مواطناً حرقاً .. كما اجتاحت فى الخمسينيات قوات الصين الحمر" تركستان المسلمة " مثل قطعان الكلاب ، وأعدموا تسعين آلف مجاهد مرة واحدة ، وأعدموا عشرات الآلاف مـن المسلمين شنقاً فى الجبال مما جعل " جاهد " يصرح بأن هذه الأحداث جعلـته يتمـنى أن يكون راعى فى الجبال ، لا يعرف شيئاً عن الدنيا ، لأنه أصـيب بدهشـة كبيرة من جراء الأحداث الدامية التى حدثت فى أفغانستان ،وتركسـتان فكـان الروس يدقون المسامير على رؤوس المجاهدين بعد أن يـربطونهم بالكراسـى ، كما كانوا يدقونها بين أظافرهم ، ويميتون أعضاء الجسـم بالقتل البطيء ويمزقون أجزائها إرباً إرباً ، ويضعونها فى أفواههم ،وكـانوا يتسابقون فيما بينهم ، بأذان وأعين المجاهدين المربوطين بالأعمدة ،ويلعبون عليها القمار. [١]

---

[١] - C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ص ٥٨ - ٥٩

فالشـــيوعية تفـــرض على كل معتنق لها أن يفنى فيها ، وينسى كل شيء عداها ، والدين الوطن والأسرة ، والشيوعيون [1]خيوط فى جميع أنحاء العـــالم تـــتجمع فـــى " موســـكو" تجذبهم ، وترسلهم ، وتقييمهم ، وتقعدهم ،فيصـــبحون ، ولا يهمهـــم قضـــايا أوطانهم أو دينهم ، كما يهمهم الارتباط ،والتســـاند بعضـــهم مـــع بعـــض من أجل الشيوعية .. وهو لون آخر من الاستعمار المادى القائم على القوة. [2]

وذكـــر" جـــاهد " سواء كانوا صينيين أم روسيين ؛ يهتمون بالتعليم اهـــتماماً كبـــيراً ، وخصوصـــاً فـــى الـــدول الـــتى احـــتلوها بالإكـــراه ،والجبر ،وبالمكر ،والفتـــنة ، لكى يؤسسوا مجتمعاً شيوعياً ملحداً لا يعرف الله ،ويجـــبروا الناس على حب القادة الشيوعيين ، وكانوا يقررون نظام التعليم علـــى الأطفال ، والشباب ... وكان ذلك يعود عليهم بنتيجة إيجابية ، لأنهم كـــانوا يتيحون لهؤلاء الأطفال ، والشباب كل الإمكانيات المطلوبة مما حبب هؤلاء فى الروس ، وجعلهم يميلون إلى الشيوعية فى التعليم ، ويتخلون عن عقـــيدتهم الإسلامية رويداً رويداً ، و بدأ هؤلاء الشباب يقولون أنه لا يوجد باب مفتوح بالنسبة للاعتقاد بالآخرة كما كانوا لا يتفوهون بالكلمات المتعلقة بـــالله والرســـول إلا بالتحقير، وبدءوا يتشككون فى العقيدة ، ويرتدون عنها ،وذلك لأن هؤلاء كانوا يتلقون علوم الشيوعية فى مدارس الشيوعيين ،وتحت رعايتهم ، وينهلون من ثقافتهم. [3]

واســـتطرد " جـــاهد " الحديث عن أفعال الروس الأثيمة للعب بعقول الأطفال ،وخداعهم ، فكانوا يجمعون الأطفال فى حجرات وهم جوعى جداً ،ويقولون لهـــم : الآن افـــتحوا أيديكـــم ادعوا الله لكى يطعمكم ، وبالطبع كان الأطفال

---

(1) - لمزيد من التفاصيل فى هذا الموضوع انظر:

- يحى حســـن فرغل : الإسلام و الاتجاهات العلمية المعاصرة ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) ، ص٥ .

- د. عبد المنعم النمر: إسلام لا شيوعية ، ص ٦٢-٨٠ .

(٢) - عبد المنعم النمر: المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(3)- C.Zarifoğlu : Bir değirmendir, ص ٥٥

ينفذون ما يُقال لهم ، وبالطبع لا يأتى الطعام من أي مكان ، وبعد فترة يقول الماكــرون الشيوعيون الآن أدعو لينين وستالين لكى يطعمكم ،وبعد أن ينفذ الأطفـــال ما يقولونه لهم ، وفى نفس اللحظة تظهر مائدة الطعام مليئة بأشهى الأطعمة ، وألذها ، وذلك بطريق خفى لا يفهمه الأطفال أي مثل الكرامة أو المعجزة. [1]

واسترســل " جاهد " حديثه عن الكبت الفكرى الشيوعى للمسلمين فى تركستان ، فأشار" إلى أنهم فى أعوام الاحتلال لم يكتفوا بإعدام آلاف العلماء التركســتانين ، بل أصدروا قراراً بجمع الشعراء الذين يتعرضون للشيوعية ،ويحرضون الناس ضدها ، ومن ثم بدأوا يجمعونهم ، ويعذبونهم ، بل وقتلوا معظمهـــم لإصرارهم على موقفهم ضد الشيوعية ، وكان هؤلاء يدعون أنهم يــريدوا محــو الأمية فى تركستان ، كيف يحدث ذلك وهم يقتلون الشعراء والعلمـــاء ! ، ويحـــرقون كتـــب القرآن الكريم ، ويرمونها فى الشارع بل ويستخدمها جنودهم للتدفئة ، ورغم ذلك يدعون أنهم يفعلون ذلك لمحو الأمية فهم يشبهون الدماغ السوداء من كثرة الذنوب. [2]

ثـــم اســـتطرد " جـــاهد " الحديث عن التيارات المعاصرة فى تركيا ،فأشار إلى التيار الإسلامى بالسلطان " عبد الحميد " من خلال حوار شعرى أجراه فى قصيدته " على مائدة العشاء " فيقول :

تمسك يدى مثل الحجر أيدى حميد

مَنْ حميد مَنْ لم يظهر بعد

ألسنا على السفرة ملياً

آنَ للشمس أن تعود ويشرق من جديد " عبد الحميد "

مَنْ الأم من الأب ما هو التراب ؟

ما هو الشعب

---

(1)- C.Zarifoglu : نفس المرجع، ص ص ٥٥ - ٥٦

(2)- C.Zarifoglu : Bir değirmendir, ص ٥٨

أخذ صوتی من زند حمید [1]

كان السلطان " عبد الحميد " الرمز السائد بين شباب المسلمين للتيار الإســلامی فــی ترکیا ، وهو يقصد أن هذا التيار كان يأخذ قوته من الشعب ،ويــأمل أن يعود إلى ما كان عليه في الماضى ، ولعله يقصد بالأم الخلافة الإسلامية وهو يريد عودة الخلافة إلى أوج قمتها.

١٢ - الصراع بين التيار الإسلامی والعلمانی فی ترکیا المعاصرة :

كما أشار" جاهد " إلى الصراع بين التيار الإسلامى ، والعلمانى فى تركيا من خلال حوار أداره بين شخصين أحدهما إسلامى ، والآخر علمانی ، وذلك فى أشعاره بكتاب " المعايشة " فيقول :

صحت فيه

لماذا تبنون المساجد ، ولا تبنون المدارس ؟

صاح فی قائلاً

نحن نبنى الذى نؤمن به

صحتُ عليه قائلاً

وبما تؤمنون

أولا نؤمن بالمسجد

نبنيه والحمد لله

أولا تؤمنوا بالمدارس التى تعلمنا ديننا وعقائدنا

وأكابرنا والأبطال الحقيقيين ونبنيها أيضاً [2]

واسترسل " جاهد " فى الحديث عن الصراع بين الاتجاه الإسلامى ،والعلمانى قائلاً :يعنى مدارس " الأئمة والخطباء - IMAM VE HATIP " [3]

---

(1)- (C. Zarifoğlu: Şiirler, ص ١٦٠)

(2)- (C. Zarifoğlu: Şiirler, ص ١٦٠

(٣)- الأئمــة والخطــباء : تأسست مدارس الأئمة والخطباء فى تركيا فى مارس ١٣٤٣هــ - ١٩٢٤م ، وإن كانت تأسست قبل هــذا التاريخ ١٣٣٢هــ - ١٩١٣م ، وكانت تابعة لوزارة الأوقاف ، ومهمتها إعداد الأئمة والخطباء والمؤذنين ولكن نظراً لأنها لم تحــظ بالعناية الكاملة ، تم توحيدها مع مدرسة الواعظين حتى نهايات ١٣٣٨/ ١٩١٩ ، وأصبح اسمها مدرسة الإرشاد وكان خريج

ولكنها لم تصبح كما أردناها

نحن كشعب نجمع النقود فيما بيننا

ونؤسس الهيئات بموافقة دولتنا (١)

كمـــا أشار إلى التيارات المتلاطمة ، والوافدة على تركيا فى عهد الجمهورية بالأرجوحة ، و كذلك بالديدان ، فحث المسلمين ان يتمسكوا بالإسلام ، وذلك مثل الطفل الذى يتشبث بحبال الأرجوحة حتى لا يقع .

فيقول فى قصيدته " النصل " :

فى أي أرجوحة أنت يا بنى

إننى أمك (٢)

وذكر أيضاً فى قصيدته " هكذا بدأت يقظة الطفل " فيقول :

الزمن انقلب قلبه

الزمن انقلب قلبة أخرى

طوق الخنجر رقبة عارية بقيت فى الزمان

أصبحنا أمة رأسها فى أفواه الديدان الطُفيلية فى الزمان

أقدامها خافقة فى الفراغ (٣)

كما تحدث " جاهد " عن قلقة من كثرة التيارات الفكرية فى قصيدته " زينب " فيقول :

هـــذه المدارس يتم تعيينهم أئمة فى المواقع العسكرية فى البرية والبحرية ، وقد أغلقت هذه المدارس مثل سائر المدارس الأخرى بقانون توحـــيد الـــتدريس .. وتم إغلاقها نهائيا ١٣٤٩هـــ - ١٩٣٠م وذلك لعدم وجود طلاب ، وقلة عدد المدرسين .. ثم سمح بدورات للأئمـــة والخطباء عام ١٣٧٠- ١٩٥٠ ، وكانت تابعة الأئمة والخطباء آنذاك لإدارة المدارس الخاصة ، وكان الحق لخريجيها الالتحاق بالجامعـــة ، وفى عـــام ١٩٩١ توســـعت مدارس الأئمة والخطباء حتى ضمت الفتيات .انظر: طارق عبد الجليل السيد ، الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة ، ص ٢٨٢- ٢٨٣ . انظر:

Hasan Ali yücel: Türkiye'de Orta Öğretim ،Devlet Bakanlığı،İstanbul، ١٩٨٣م ص ص ٥٤-٥٥

İsmet parmaksızoğlu:Türkiye'de Din Eğitimi،Milli Eğitim Basımevi،Ankara، ١٩٨٨م ، ص ٢٩

(1)- (C. Zarifoğlu: Şiirler, ص ٣٣)

(2)- (C. Zarifoğlu : Şiirler, ص ٩٧)

(3)- (C. Zarifoğlu: المرجع السابق, ص ١٥٩)

ما هذا هكذا أيوم أم دون اليوم ؟

إلى أيهما أنجذبنا إلى أين القينا ؟ (1)

واستطرد " جاهد " في حديثه عن الصراع بين الأحزاب في تركيا قائلاً :

وفى المدارس التى أسسناها

هؤلاء الأطفال النشئ

يجدون كثيراً من الاحترام والمعلومات

وهم ضد الهادمين ليس الصانعين في تاريخنا

وهم ضد التقدم الاستعمارى

وهم ضد من يقومون بإعدام

أولئك الذين يريدون إنقاذ أمتهم من ذلك الاستعمار

وهم ضد أولئك الذين يقتبسون أفكار، ومشاريع الغرب

قلت له كفى لا تحصى (تعد)

صاح على قائلاً : لا تقف بدأت مرة

صرخت فيه قائلاً : قف إلا أعرف كيف أوقفك

صاح على قائلاً : فات الأوان(2).

فيما سبق أشار" جاهد " إلى الصراع بين الفكر الإسلامى ، والعلماني في تركيا .. فالإسلاميون يبنون المساجد والمدراس ، أما العلمانيون فيهتمون بالمدارس التى يفصل فيها الدين عن الدولة ، ويبنون المدارس على غرار الغرب ، ويهتمون بالحضارة ؛ أما الإسلاميون فيهتمون بدراسة التاريخ والحضارة الإسلامية ، ومن ثم استطرد " جاهد " قائلاً :

تختفى بأفكار، ومشاريع آخرين

ظاناً أنها لك فات الأوان

الآن حتى أطفالى ، وجيرانى وأقاربى وشعبى أيضاً

---

(1)- (C. Zarifoğlu: Şiirler, ص ١٧١)

(2)- (C. Zarifoğlu : Yaşamak, ص ٣٣)

يعى ما أقول

انصرف الآن ، سددت أذنى كى لا أصغى إليك

كلماتنا بداخل عقلك

انظر إليك بدهشة

كما نظرت عندما قال لى أبنى

يا أبى ، قال مدرسنا :

أننا استُنسخنا من القردة

أنصرف الآن (١)

فيما سبق أشار" جاهد " إلى أن التيار الإسلامى يجب أن يهز صوته ، ويعلـــو من الغرب إلى الشرق ولكن للأسف بعض حكام المسلمين حارب هذا التيار، وحاول أن يقلص من نفوذه بكل ما أوتى من إمكانيات ، ومن قوة ، وأن يلغـــى الآذان ، والتعلـــيم الدينى وأن يستعيض عن الثقافة الإسلامية بثقافات لا تتوافق مع المسلمين ، فقلب الموازين رأساً على عقب ، وكما هو معـــروف أنه عدو الإسلام فكان ينبغى عليه أن يفكر بمنطقية ، ولا يمتطى جواده المجنون الذى لا يستطيع أحد أن يوقفه أو يقف أمامه فالمولى – عز وجـــل – قادر أن يحيى هذا العالم ، ولكن ينبغى على المسلمين أن يستيقظوا ويفـــيقوا من سباتهم العميق ، الذى يحتاج إلى كرباج سنه مؤلم ليفيق هؤلاء ،وذلك الكرباج هو الآذان ، فيجب أن يتيقظوا لما يدبر لهم .

كما أشار" جاهد " إلى أحداث المسلمين فى تركيا فى أشعاره بقصيدة " القـــبول " والتى يُعبر فيها عن اغترابه فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وذلك لمـــا تفشى من أمور يقشعر لها الجبين ، وتدمع لها العين حتى يجف دمعها ،وتمزق الخناجر صدره ، وقد تاب وعاد إلى وعيه قبل أن ينخرط فى مغبة عوالق هذه الدنيا الفانية فيقول :

يا عينى دموعى أصبحت جامدة

كم أغمدتنى من الخناجر وتجشمنى الصبر

---

(1) -(C. Zarifoğlu: Yaşama, ص ٣٤)

وجدت فی صدری بحر صغیر

صدیقی غزال شارد

نزلت على الشاطئ محبوبة كاشفة ساقيها

على شفتيها الذابلتين صيحة شوق

هيا يا ظريف تألم ، فقد بلغت المنزلة

كم سنة ثبت في الغربة غريباً (١)

وأوضح سبب ضيقه ، وتجشمه بالصبر أمام الشدائد ، ومعاناته حتى ضاق زرعاً لأنه يفهم كل شئ لكنه في ظل الظروف التي يعيش فيها مجتمعه آنـــذاك لم يستطع أن يصرح بما يجيش في صدره وذكر ذلك في قصيدته " احنى رأسي فلساني أخرس-Başım Eğik Dilim kapalı " فيقول :لعله قد فهم خطأ

هل عقلي في رأسي أم لا

وأسمع صوتي

ضلوعي لم تلتئم بعد من الأنيين (٢)

واسترسل حديثه في نفس القصيدة قائلاً :

بينما نخاف من العبد

فلتأتي يا زمان ولتذهب يا زمان ونحن لا نزال نخاف من العبد

فلا لحياة دون الخوف من الخالق

لقد استغنى تسعمائة مليون مسلم عن أحلامهم التاريخية

أما أنا

فيدى على ركبتي بين ركوع ، وسجود

استيقظوا أيها المسلمون

ولتأخذ أيديكم على أرجلكم ولتنهضوا

ولتصفع الأيدى الأرجل لتنهض

---

(1)- (C. Zarifoğlu: Şiirler, ص ٢٩١)

(2)- (C. Zarifoğlu: نفس المرجع, ص ٣٥٩)

أما أنا ، أما أنا ، أما أنا ، أما أنا [1]

كما جسم " جاهد " الصراع بين التيارات الفكرية المعاصرة فى تركيا فى إطار حوارى يشبه المسرحية ، أبرز فيه السمات العامة لكل تيار ،وذلك فى مسامرة مع الطبيعة فى قصيدته" استانبول- İstanbul " فيقول :

هاأنا ، وهاهى الطبيعة

فى مسامرة صباحية نحن

فى اعتقادى فراشة ذات فم رقيق

الجراد حذر

العصفور

منقاره فى كفى

لوحاتنا جاهزة

الأسد ، والنمر واقفان جنباً إلى جنب

أخذا مكانهما فى ملتقى الطريق بالتحديد

يستعرضان عضلاتهما [2]

فيما سبق أشار" جاهد " إلى أن الطبيعة فى صراع دائم ، وهنا الطبيعة رمز للحياة الفكرية فى استانبول ، وما تموج به من تيارات فكرية معاصرة ، وتلك التيارات المتلاطمة أثرت على معظم الكُتّاب ، فاختلفت اتجاهاتهم ، وتبينت آرائهم ، فرمز لتيار التغريبى بالجراد ، وذلك لأن من طبيعة الجراد التسلق على الأشياء وسرعة التنقل ، وهذه هى طبيعة التيار التغريبى أو الغزو الفكرى .

أما العصفور فهو رمز للحياة الإسلامية الجميلة التى تخلو من دنس التيارات الفكرية الأخرى والتى يعيش فيها المسلمون المحافظون فى تركيا المعاصرة .

---

(1)- (C. Zarifoğlu: Siirler, ص ص ٣٥٨ - ٣٥٩)

(2)- (C.Zarifoğlu :- نفس المرجع, ص ٤٨٦)

وأبرز" جاهد " كل هذه المعالم فى لوحة فنية جميلة أوجد فيها حوارًا بين هذه التيارات أبرز من خلالها الملامح العامة لكل تيار فى شكل رمزى . فأشار إلى الدول العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتى) بـــ " الأسد والنمر " فالولايات المتحدة رمز لها بـ " الأسد " وذلك لمكانتها وسـلطتها العالمــية آنذاك ، أما الاتحاد السوفيتى فرمز له بـ " النمر" وذلك نظــراً لـــدوره فى العالم ، فهو يريد أن يوضح أن هاتين الدولتين هما أكبر دولتين فى العالم ، لذلك يستعرضان عضلاتهما على باقى دول العالم .

كما أظهر ملامح وجزئيات اللوحة التى رسمها للطبيعة ، والتى من خلالها حدد كل تيار فى سياق رمزى ، فأضاف قائلاً :

يرمش الثعلب عينه

النسر يروى قولاً عن – مولانا – [1]

الصقر يرجع من منتصف الطريق

الحمامة تأخذ نفساً بالراحة

تنخفض

وتحط على دمى

لوحاتنا وصورنا جاهزة

ليس أحد ناقص

ولا أحد زائد

إلا أنت منتظر [2]

وفــيما سبق أبرز" جاهد " فى لوحته الفنية التى رسمها للطبيعة فى مسامرة أوجد فيها حوارًا، وأجرى هذا الحوار بين التيارات الفكرية المختلفة

---

(١) – مولانا :– هو جلال الدين الرومى ، من أبرز متصوفة الفرس والترك ، وهو شيخ الطريقة المولوية ، وصاحب المثنوى المعنوى ، وديوان " شمس تبريز " وكتاب " فيه ما فيه " وتوفى بمدينة قونيه فى عام ١٢٧٣م .

Dr. Fuad koprulu, Turk Edebıyatinba ılk mutasauvflar, B-9, Diyanet işleri Baskanliği yayinları, Ankara, 1981,

٢٢٠ ص

(٢) - (C.Zarifoğlu : Siirler, ٤٨٦ ص)

، فرمــز للغرب أو التيار التغريبى بـــ " الثعلب " الذى يرمش ، ورمز لتيار الإســلامى بـــــ " النسر" الذى يروى قولا عن الصوفى الكبير، ورمز للتيار الإســلامى المحافظ فى تركيا بـــ " مولانا " ، أما العلمانيون فرمز لهم بـــ " الصقر" ، وأشار إلى أن الصقر يرجع من منتصف الطريق ؛ أي لم يسير مع أي اتجــاه إلى النهاية ، وأشار كذلك للتيار الإسلامى المفقود بـــ " الحمامة " وهذا التيار كان يغلب على الدولة العثمانية التى ترتبط بدم كل تركى وكانت هذه اللوحة كاملة ومتناسقة لا أحد فيها زيادة و لا نقص كل واحد فى مكانه ،ويقــوم بـــدوره على أتم وجه ، إلا أنت منتظر، وهو يرمز بذلك إلى التيار الإســلامى فـــى تركيا المعاصر؛ فهذا التيار منتظر أن يتبوأ مكانته بين هذه التـــيارات بـــل ويكـــون الأمـــل المرجو لكل مسلم فى استعادة أمجاد الدولة العثمانية الإسلامية التى كانت تغزو ولا تغزى من التيارات الأخرى ، وذلك بفتوحاتها الإسلامية وماضيها العريق وواصل حديثه قائلاً :

تسمع أنوثتك

من بعيد هذا الصباح

أفهد أنتى

أم ورقة جفت بين الصفحات

صوت

أم ماذا

ليس سهلاً

فى وسط الطبيعة

حيواناتى مع ديدانى

الأشجار بجذوعها الضخمة

والنباتات المتسلقة

بين هذه الحوريات

أنتظرك (١)

---

(1)- (C.Zarifoğlu: Siirler, ص ٤٨٧)

وفيما سبق رمز" جاهد " للدولة العثمانية بـ" الفهد " ثم رمز لها بـ " الورقة الجافة " ، فهو فى حيرة لأن هؤلاء أخذوا دور الدولة العثمانية التى ذبلت مثل الورقة ، والتى كان لها باع طويل فى الماضى ، الآن لا يسمع لها صوت ، فهو حائر، ومندهش لما يحدث فى العالم ، ولما تعانيه الحياة فى تركيا المعاصرة من تيارات مختلفة ، فاصبح لا يستطيع التفرقة بين المفاهيم ، ورمز لذلك بـ " حيواناتى مع ديدانى " ؛ أي اختلطت التيارات ،والاتجاهات ، فاضحى الإنسان المعاصر لا يستطيع التمييز بين الغث ،والسمين ، لما أحدثته التيارات الوافدة من غزو فكرى ، والذى رمز له بـ" النباتات المتسلقة " ، ومع ذلك يرى أن هناك بارقة أمل بـ " الحوريات " ،وهى الآمال المتعلقة بالجيل الإسلامى فى تركيا المعاصرة ، ورمز لذلك بقوله " أنتظرك " ؛ أي أن الجيل الإسلامى هو المرتقب فى تركيا ، والذى يأمل فيه الخير، والصلاح كل الأتراك المتدينين . كما ذكر" جاهد " بعض ما يتعرض له التيار الإسلامى من كبت ، وجموح فكرى من قبل السلطات فى كثير من العالم الإسلامى ، مما قذف الرعب فى قلوب معظم الناس ، فكانوا يخافون من الحكام أكثر من الخوف من المولى -عز وجل - ، فاستطرد " جاهد " فى نفس القصيدة طالباً من المولى- عز وجل - أن يبعث العالم الإسلامى من جديد ، فالإسلام فى الماضى كان سيد كل العالم ، ويجب على المسلمين ألا ينسوا ذلك ، لأن أمجادهم فى دينهم ، ويجب أن يكون الكرباج هو الموقظ لمن نسوا دينهم ، وانغمسوا فى دنياهم ، فيقول :

فليسمع- الله - صوتكم من المغرب إلى المشرق

لم أكن أفكر فى أكثر من ذلك

ولم أكن أركب عقلى حصان جارى مجنون

علمت أنك أنت أنت

أنت ملكى الحى الحى

أنت ملكى الحى يا حى يا حى

إحىّ العالم العالم العالم

لأن تسعمائة مليون مسلم قد استيقظوا دون

أن يتذكروا رؤياهم (أحلامهم)

الآذان فوق هؤلاء كان يجب أن يكون كرباجاً

ضارباً سنه الآلام

كل سامع كان يجب أن يفتح صدره (١)

الازدهار الحضارى وعواقبه :

لقد تحدث " جاهد " عن مظاهر التطور الحضارى وصوره المتعددة ، ومنها الوصول إلى القمر كما فعل الأمريكان ، لكن انتابهم بعد ذلك الندم ،وهذه طبيعية الحضارات المادية، فاسترسل " جاهد " فى أشعاره قائلاً :

آه ها هو أمل

نحن الأمريكيون ذهبنا إلى القمر ، وتجولنا هناك

نحن الأمريكيون ذهبنا إلى القمر

ذهبنا إلى القمر

ولكن يا ليتنا لم نذهب

فبعد شهر أو شهرين لم يجد هذا الأمر شيئاً .. (2)

كما سبق أشار"جاهد " إلى أزهى مراحل التقدم والتكنولوجيا ، ومع ذلك الأمريكان غير سعداء ، لأن للتقدم جوانب سلبية إذا أسيء استخدام تقنياته ،وذلك مثلما حدث فى استخدام أمريكا هذا التقدم ، وهذه التقنية فى تدمير الشعوب ، وساق " جاهد " مثالاً لذلك : تدمير هيروشيما ونجازاكى وحرب فيتنام ، ففى هيروشيما ونجازاكى استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية فى هذه الحرب الأسلحة المحظورة ، بل والمحرمة دولياً كالقنبلة الذرية التى لا زالت بقايا أثارها تاركة تأثيراً على الشعب اليابانى ، وهذا الأمر جعل اليابان

---

(1)- (C.Zari foğlu : Şiirler, ص ٣٥٨)

(2)- (C.Zarifoğlu : yaşamak, ص ٨٨)

تتســابق مع أمريكا ، بل وتسبقها فى بعض الصناعات ، لكي لا تتكرر هذه المأساة مرة أخرى ، وأبرز" جاهد " ذلك جلياً فى أشعاره قائلاً :

أريد خميسًا جيدًا

الشيء الذى أمسكته ليس إنسانًا

انظروا وجهة ليس تامًا

انظروا فليس له عينان أو أنف أو فم

انظروا ليس له أذنان

انظروا فليس لهذا الجندى فم

أقول .. انظروا فليس لهذا الجندى أنف

وليس له أذن

وعلاوة على ذلك .. أقول أن هذا الجندى قد مات

يقول المدنى .. سيدى ..

ويقول صاحب الزى العسكرى

لا .. لا يكون جندى بلا أذنان .. (1)

وواصــل " جاهد " الحديث عما حدث لليابانيين أثر القنابل من خلال أشعاره قائلاً:

يجب أقدم هذا إلى رئيس الأركان

ملفت للنظر

وحتى ربما

إلى المتحف العسكرى

طرق مثيرة .. أمفيد لأعمالنا ... ؟ (2)

فـيما سـبق أشــار" جاهد " إلى ما حدث لليابانيين من تشويه وتنكيل ،وهذا الاجتراء كان نتيجة مصالح أمريكا ، والدول الأوربية ، " وذلك لأن الولايات المــتحدة ، وبريطانــيا ، وفرنســا يــتخذون القرارات الحاسمة فى القضايا

---

(1)- (C.Zarifoğlu , Yaşamak , ص ٩٧)

(2)- (C.Zarifoğlu , نفس المرجع , ص ٩٧)

السياسية، والأمنية،والآن الولايات المتحدة مع ألمانيا،واليابان يتخذون القرارات الحاسمة فى القضايا الاقتصادية،ومن ثم فإن الغرب هو الحضارة الوحيدة التى لها مصالح أساسية فى كل حضارة أو منطقة أخرى". [١]

لقد خلفت الحرب فى " اليابان " عواقب سيئة ، فى الشعب اليابانى من جراء الأجزاء التى فقدوها من أجسامهم ، لذلك يبرزوا وكأنهم فى متحف عسكرى ، فالسلاح النووى سلاح للرعب ، والتخويف وليس سلاحاً للردع ،والاستعمال ....وهناك الأسلحة البيولوجية التى يصعب تحديد المجال الذى تحدثه ، لأنها من الأسلحة التى تولد جزيئاتها بنفسها ... وهناك أسلحة أقوى من الذرة،وتحركها يد الله – سبحانه وتعالى– وهى أسلحة الزلازل ،والأوبئة،والإيدز، وهى تنتشر فى الولايات المتحدة انتشار القنابل الذرية [٢]

وذكر أيضاً أن المدينة مكان لا توجد به أرض ترابية ، فالإسفلت ،والتكنولوجيا حولت أراضيها الخصبة إلى أراضى حجرية من جراء متطلبات الإنسان المعاصر[٣].

أشار إلى ذلك " جاهد " من حياة الإنسان الذى يعيش بجوار الغابات فى القرية ، وما يشوبها من صفاء ونقاء للطبيعية فى قصيدته " سبعة رجال صالحين " ، فيقول :

رأينا الشمس مبكرة فى الجبال

مع حيوان الغابة المستيقظ مثل عباد الشمس

أول عمل كان (هو) إدراك ما تحتاجه أجسامنا

---

(١) – صامويل هنتحون : صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمى ، ترجمة "طلعت الشايب" ، تقديم د.صلاح قنصوة ، دار اللواء للطباعة و النشر ، سطور ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ١٣٣ .

(٢)– أحمد شلبى : المرجع السابق ، ص ١٨٤

(3)- (C.Zarifoğlu : Yaşamak, ص ١٤٦-٦٠)

ذهبنا وشممنا طعامنا فى الحقول [١]

ومما سبق يبدو رفض " جاهد " للواقع ، لأنه واقع لا يوافق المجتمع المعاصر ، وملئ بالمتناقضات والمتغيرات التى لا تناسب المدينة الإسلامية المعاصرة ، وفيما سبق أبرز" جاهد " أن الصراع بين الإنسان والطبيعة والإنسان مع الإنسان والإنسان مع نفسه دائم ، لذلك خلص فى أعماله إلى الحل الأمثل لتصدى الشرق لحملات الغرب الغاشمة وغزوه الفكرى ؛ وذلك بتكوين اتحاد إسلامى قوى .

الدعوة إلى تكوين اتحاد إسلامى :

إن أعمال " جاهد " زاخرة بين طياتها بموضوعات الصراع بين الشرق والغرب ، و يعتبر من أكثر المعاصرين له اهتماماً بقضايا الشرق الإسلامى ، وما يسوقه إليه الغرب .. ولم يكن هذا الموضوع محط اهتمام " جاهد " فحسب ، بل سبقه كثير من الأدباء [٢] ، والمفكرين الأتراك ، الذين أناروا له الطريق ، وعلى هديهم سار رغم اختلاف

---

(1) - (C.Zarifoğlu : Şiirler , ص ١١١)

(٢) -ومن هؤلاء " محمد عاكف " الذى لقب بـ" داعية الإسلام " فى الشعر الحديث ، فكان ينادى بتوحيد صفوف المسلمين ، حتى يدحروا الحروب ، والتيارات المغايرة للإسلام ، ففى إحدى قصائده نادى العالم الإسلامى ، والشرق أن يفيق ، وينتبه لما يحدث حوله ، وما يدبره له الغرب من مؤامرات و تدابير ، وخصوصاً لبعض الدول الإسلامية ، فالغرب عازم على أن يذيق الشرق كل ألوان الهون ، وقد استفاد "جاهد" من الفكر الإصلاحى عند محمد عاكف الذى كان يؤكد أن " ما أصاب العالم الإسلامى من تخلف لم يكن بسبب القرآن الكريم ، والتمسك بأصول الإسلام ، بل على العكس من ذلك فان ما أصابهم كان بسبب ابتعادهم عن القرآن ، فالمسلمون فى الأوقات التى فهموا فيها القرآن جيداً ملكوا ثلاث قارات ، وصنعوا الاكتشافات ، وقدموا الاختراعات ، ونشروا فى كل الإنسانية عبق العدالة الاجتماعية .

-Ahmet kabakli : Türk Edebiyat Cilt 3, Türkiye yayınev, İst, 1966, ص ١٠٨

كما نادى " مصطفى ميلس أوغلى " بتكوين اتحاد إسلامى قوى ، لهذا ركز اهتمامه على التحديات التى تقابل هذا الاتحاد ، وتحدث عن الأزمات الحضارية ، والصراعات الماثلة بين الحضارتين الإسلامية ، والغربية ، وذكر أن الخلاص يكون عن طريق تكوين اتحاد إسلامى قوى البنية ، ورصين الدعائم ، لأن الروح الصليبية التى تفجرت فى أواخر القرن الحادى عشر راح ضحيتها وذكر " ميلس أغلو " أيضاً : أن الإسلام ، والغرب متناقضان ، ومتباينان ، وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه معسكران لا يمكن التوفيق

برامجهم الاصلاحيه ، فمنهم من نادى بتكوين جامعة إسلامية تجمع شمل المسلمين ، ومنهم من نادى بتكوين اتحاد إسلامى قوى مجابهاً للقوى الأخرى ، ويمكننا نلمس ذلك من خلال أشعـــاره ، حيث إنه يقول فى إحدى قصائده :

يا جماعه – المسلمين – كفى بالله عليكم أفيقوا

سيكون صوت الناقوس مروعاً فى الآذان

لقد اهتزت الأرض بسقوط إيران

وانتم بلا حراك أى إحساس هذا !

لم توقظكم – أصوات – القطارات ، والبواخر

ولم يجد هدير المدافع فتيلاً فى النوم العميق

نـــادى " جـــاهد " المسلمين أن يتذكروا ماضيهم العريق ، وتاريخهم العتيق ،وأمجـــاد العـــالم الإسلامى فى قصيدته " رأسى محنية ولسانى معقود – Başım Eğik Dilim Kapalı" قائلاً :

يمكن أن يستيقظ تسعمائة مليون مسلم

دون أن يتذكروا أحلامهم

رئيسنا المسلم ، رؤيانا

مسارحنا

ستائرنا

لو لم تدعو أصواتكم الدعاء المستجاب

لو لم تطلب من الخالق بتلك الأفواه الجميلة ، ولو لم تقل

بشكل واضح ، ومميز[1].

بينهما ؛ دار الإسلام ، ودار الحرب . ويضيف قائلاً : ومن هنا ينبغى أن يستعد الغرب لمواجهة حاسمة مع الشرق الإسلامى ، فالعالم الإسلامى يشكل واحداً من أعظم التحديات السياسية الخارجية للولايات المتحدة فى القرن الحادى والعشرين ، انظر:

صـــبرى توفـــيق همـــام : الروائى التركى " مصطفى ميلس أوغلى " ، و قضايا الإسلام و الحضارة فى رواياته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأدب بسوهاج ، جامعة جنوب الوادى ، القاهرة ، (١٤١٨هـــ ١٩٩٨م) ، ص ١٥٣ – ١٥٥.

(1)- (C. Zarifoglu : Siirler , ص ٣٥٧)

مما سبق يدعو" جاهد " المسلمين ، وقادتهم أن يستيقظوا ، ولا ينسوا الفـتوحات الإسلامية ، والحضارة الإسلامية الخالدة التى استقت أسسها من القران الكريم.

وكذلك يدعو" جاهد " الشرقيين أن يعتدوا بأنفسهم ، وبحضاراتهم ،ولا يتهافـتوا وراء الغـرب فـى كـل شاردة و واردة ، فالشرق معناه الإسلام ،والحضـارة الإسلامية لذلك ينبغى أن يفتخر كل شرقى بذلك فاستطرد فى قصيدته " الاحتراق- Yanma " قائلاً :

أيضاً أنا شرقى

وجسدى مملوء بالجُرح (1)

وفيما سبق أبرز" جاهد " أن الشرق ، والغرب فى صراع دائم ،وهذا الصراع ترك جرحاً دامياً لدى الشرق متمثل فى رواسب الحضارة الغربية ، رغم اختلاف العادات والتقاليد ، وبُعد الموقع ؛ إلا أن الغزو الثقافى الغربى أنتشر فى الشرق مثل السرطان الذى لا يقضى على صاحبه مرة واحدة بل يكون جرحاً مؤلماً ملازماً له .. فكما يـرى الأديب التركى " أحمد مدحت أفـندى ، ١٨٤٤ – ١٩١٢م " أن تقابل الحضارة الغربية ، والشرقية بمثابة ادعاء صادر بناءاً علي أحكام خاطئة ، وسطحية إما لعدم فهم كلاهما أو لأن الحضـارة الشـرقية تعتمد علي الارتقاء المعنوى - حضارة روحية – أما الحضارة الغربية تعتمد على الارتقاء المادى – حضارة مادية – (٢)

كما ذكر" جاهد " أن الشرق ، والغرب (جغرافيتان مختلفتان) ،ومن ثم فإن الناس الذين يعيشون فى ظل هذا الاختلاف الجغرافى مختلفون ،فالغرب دائماً يعـتز بنفسه من خلال ما يملكه من قدرات ومظاهر حضارية ، فهو دائم

---

(1)- (C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ٨٣)

(2)- Dr,Orhan Oktay , Batı Medeniyet karşısında , Ahmet Mıdhat Efendi : Baylan Matbaası , Ankara , 1975,

ص٢٧-٣٢ .

الغرور بالمظاهر ضد الإنسان الشرقى [1] . ومما لا شك فيه أن الغرب بذل جهداً علميا وعقلياً ناجحاً ، ومن ثم يستحق التقدير ، ولكن رغم ذلك نجد أن الغرب اعتد بالعلم والعقل ، ونسى أن العقل له ميدان لا يتجاوزه فسر الوجود ، وكـنه الحـياة المـوت من القضايا التى لم و لن يدركها العقل ، فهى من القضـايا الغيبـية الـتى يختص بها المولى - عز وجل - .. فنجاح الغرب المادى نذكره ، ونثنى عليه ، ولكننا نذكر بجواره المعين الذى أستقى منه هذا الـتفوق المادى ، ويؤكد كل الباحثين أن الشرق كان منبع العلم الذى استقى منه الغرب تفوقهم ، وأن الغربيين اقتبسوا من علوم الشرق فى مجال المادة ما ساعدهم على تحقيق ما وصلوا إليه من تطور مادى. [2]

كمـا أبرز " جاهد " أن منبع الفكر ، والعلوم نابع من الشرق ، ومع ذلك فإن الغـرب تمسك بطريق العلم ، وتبوأ مكانته من خلاله ، واحتل مكانة الشرق معلمه ، وصاحب ماله. [3]

ويعترف " ريتشارد نيكسون- Richard Nixon " (رئيس الولايات المـتحدة الأمريكية السابق) بفضل الشرق ، ويقول فى هذا الموضوع : بينما نَبُلَت أوربا فى العصور الوسطى تمتعت الحضارة الإسلامية بعصرها الذهبى ، وقد أسهم الإسلام بمجهودات هائلة فى مجال العلوم ؛ فى الطـب ،والفلسفة ، وقد لاحظ " ويل ديورانت " مؤرخ الحضارة الأمريكى الشهير ذلك ، فذكر أن الإنجـازات الهـامة فى كل الميـادين قد تحقـقت على يد مسلمى هذه الفـترة ، وكـان " ابـن سـينا و الرازى " أعظم الكُتاب في الطب " ، و " البيرونى " أعظم جغرافى ، و" ابن الهيثم " أعظم صانع للآلات البصرية ،و" جابـر ابن حيان " أعظم كيمائى .. وذكر" ويل ديورانت " أن الرجال العظام

---

(1)- C. Zarifoğlu: Bir değirmendir, ص ٤٣

(٢) - د.أحمد شلبى : صراع الحضارات فى القرن الحادى و العشرين ، مكتبة النهضة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٦ م ، ص ٣١ .

(3)- C. Zarifoğlu: Bir değirmendir , ص ١٢٦

الذيـــن حملوا عبء النهضة الأوربية استطاعوا القيام بذلك لأنهم وقفوا على أكتاف العمالقة المسلمين [١]

ومن ثم فأن الفكر الغربى قاد العالم إلى النار، والدمار، وهو لا يزال يكدس الأسلحة التى تستنفذ قدرا هائلاً من ميزانيات الدول ، مما يحرم العالم من موارده ، ويعيشه فى رعب ، وأكثر مبيعات الأسلحة للأسف تكون للدول الفقيرة المتصارعة فى الداخل ، أو مع الدول المجاورة لها، لذلك تزداد فقراً بســبب توجيه وتسخير الميزانية لشراء الأسلحة ، لا لتقدم الشعب ، فمبيعات الأسلحة لا تحسب بالملايين ، ولا بالمليارات بل بالتريليونات ، ومن ثم تلتهم ، وتبلع دخل الدول ، وتترك الناس جياعاً.

وأعــرب " جاهد " عن ذلك فى أشعاره " الخوف والرجاء " قائلاً :

كلما رأيت الغليان الداخلى للآنية الفولاذية

فإن سيادة الدولار يجب أن تفرغ مصانع

الأسلحة في كاليفورنيا

ورفاهية الشعوب [٢]

فــيما ســبق أشار" جاهد " إلى أن الغرب يفرغ مخازن أسلحته على حســـاب رفاهية الشعوب ، وقوت عيشها ، مما يجعل العالم يعيش فى رعب .لذلك أراد " جاهد " أن يستيقظ العالم لإسلامى لما يكنه ويضمره له الغرب ، ورمز للغرب أيضاً بأنه مثل حجرة غسيل المخ ، فهذه الحجرة دائماً تكون معداتهـــا غربية قائلاً: " ولكن حجرة المخ ، يجب ان يعرف هل هى حجرة أمريكية أم فرنسية ، غوثاه أصمت.أصمت ، ماذا دهاك هذا الصباح " [3]

ثــم واصل " جاهد " الحديث عن تسلل الغرب إلى البلدان الإسلامية ،وتكويـــن ركــيزة قوية له فى الأراضى الإسلامية ذات الحضارات العريقة ،وتمثل ذلك في القواعد العسكرية التى اتخذ منها الغرب عصاً لتأديب الشرق ، بل و لاحتلاله ببطء ، فهى بذور شر غُرِسَت فى أراضى طاهرة .

---

[١] - احمد شلبى : المرجع السابق ، ص ص ٣٨ - ٣٩ .

(2)- (C. Zarifoğlu , Şiirler , ص ٣٩١)

(3)- C. Zarifoğlu : Şiirler , ص ٢١

الباب الثالث

أدب الأطفال
والقضايا السياسية والفكرية في أعمال جاهد ظريف

الفصل الأول

آداب الأطفال

الفصل الأول

أدب الأطفال

إن الأدب هــو المرآة التى تعكس ظل الطفل ، فمن خلال الأدب يشعر الطفــل بذاته ، وخصوصاً عندما يجد نماذج أدبية تتوافق مع ميوله ورغباته ومدى إدراكه للعالم المحيط به ، فيسعد كثيراً ويشعر بكيانه فى المجتمع .

ويجــب أن تكــون موضوعات الأدب فى هذه المراحل تتفق مع أعمار الأطفــال حتى تكون رسالته عظيمة وهادفة ؛ لأن دراسة الأدب فى مراحل الــنمو المــبكرة تعتبر من إحدى المقومات التى تُساعد الأطفال على نموهم واتســاع خيالاتهم وإدراكهم لما يجرى من حولهم ، لذا فمن المهم أن يركز الأدب على غرس القيم الصحيحة للدين والفكر ، ولا يكن هدفه التهافت وراء الأعمال الغربية ، فأدب الأطفال فى الغرب – إن كان أكثر تقدماً وإن كانت له مميزات – فإنه أيضاً له بعض الجوانب التى لا توافق المجتمعات الشرقية الإسلامية كالمبادئ العقائدية ، لذا يجب التدقيق فى ترجمة مثل هذه الأعمال ويجب التفريق بين الغث والثمين[1].

ويتميز الطفل فى مراحل حياته الأولى بالخيال المطلق ، والتمركز حول الذات ... وكُتب الأدب تجعله يفرق بين الخيال المبتكر ، والخيال السلبى[2].

مفهوم أدب الأطفال :

أدب الأطفال هو فرع من فروع الأدب بشكلٍ عام ، ولكن يختلف معهم فى الجوانب التى تجعله ملائماً لهم [3]. وهو يرتكز أولاً على الخبرة الجمالية الــتى تعــنى بدور الإحساس الخصب بالطبيعة ، واكتشاف ما فيها من نظام

---

(1) – سعد ظلام أبوالرضا : النص الأدبي للأطفال ، دار البشير ، الأردن ، عمان ، ١٩٩٣م ، ص ٢٦ .

(2) – محـمد سعـد فـرج : الطفولة والثقافة والمجتمع ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م ، ص ٨ .

(3) – صـبرى خـالد عثمان : القيم التربوية المتضمنة فى شعر الأطفال فى مصر فى الربع الأول من القرن العشـرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة جنوب الوادى ، ١٩٩٨م ، ص٣٧ .

وتوافــق (١) ، لذلك يعتبر أدب الأطفال فرع جديد من فروع الآداب الرفيعة ويمــتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار رغم أن كلاً منهما يمثل آثاراً فنيه يتحد فيها الشكل والمضمون (٢).

وهــو فرع من فروع الأدب يهتم بالنصوص الأدبية الخاصة بالأطفال ، والمشكلات الثقافية التى لها أهمية كبيرة تعليمياً ، وعقلياً ، واجتماعياً (٣) .

كما يَذكر أحد الأدباء الأتراك أن أدب الأطفال هو المفتاح الأصلى للأدب، وهذا الأدب يعكس الحقيقة طبقاً لحساسية الطفل من خلال النماذج التى تهتم بهـا أنواعــه الأدبية كالحكاية والرواية والشعر والمسرح وباقى الفنون التى يكتسب منها الطفل ذوقاً خاصاً(٤).

واختلف العلماء فى تحديد مفهوم أدب الأطفال ، باعتباره خبرة لُغوية لها شكل فنى ، ممتعة وسارة ، يمر بها الطفل ويتفاعل معها ، وهذا يُساعد على إرهاف حسه الفنى والسمو بذوقه الأدبى ، ونموه المتكامل ، فتُسهم بذلك فى بناء شخصيته ، وتحديد هَويته ، وتعليمه فن الحياة(٥).

ويمكن القول أن أدب الأطفال صورة مبسطة من أدب الكبار .

أهمية أدب الأطفال

الطفولــة كَلمة مُحببة إلى كل نفس .. والأولاد هم زينة الحياة الدنيا منذ أن خلــق الله آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. فالأطفال هم ذخيرة الأمــم لغدهــا المأمول ، وهم عزها الحاضر ، وفخرها المقبل ، فهُم طاقات

---

(١) – عــبد العزيــز شــرف : التفسير الإعلامى لأدب الأطفال "الفن الإذاعى" ، العدد ١١٢ يوليو ، اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٣ .

(٢)– هادى نعمان الهيتى : أدب الأطفال ، فلسفته العربية ، فنونه ، وسائطه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٧١ .

(3)– Murray knowles and Malmkiater, Language and children's Literature (London and new york : Rout-ledge 1996 = ص٦١

(4)- Mustafa Ruhi şirin, yedi iklim, tem-Agustos . 1987, ص ٥ -٦-٤٦

(٥) – هدى محمد قناوى : الطفل و أدب الأطفال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١١ .

العمل ، ولبنات البناء فى حاضرها ومستقبلها الذى تخطط له ، ولذا تحرص الأمـــم المتقدمة على أن تولى أطفالها كل الرعاية ، وبالغ الأهمية(١). وهذا الاهتمام لا يقتصر على جانب ما ، وإنما تتسع آفاقه ، وتتشعب دروبه ليشمل كافــة جوانب رعاية الأطفال تعليماً ، تثقيفاً ، اجتماعياً ، نفسياً ، وجسمياً .. هكذا كان ينظر" جاهد " لأدب الأطفال .

كمـــا يُســاعد أدب الأطفـــال على زيادة قدرة الأطفال على الإفادة من الماضـــى فى تأمل الحاضر وتطويره ، والسعى إلى مستقبل أفضل ، بحيث يـــنمو وعـــى الأطفـــال القومى ، مما يجعلهم أقدر على الاستجابة لمشكلات وطنهم وآماله "(٢) .

وللأدبـــاء الأتـــراك المحدثين باع طويل فى أدب الأطفال ، فقد اهتموا بالقضـــايا الـــتى تشغل الطفل فى هذه المرحلة ، "وكانت القصائد التى تُقدم للأطفـــال هـــى أمثلة خاصة ، ومختصرة ، وجميلة اللّغة ، وتُستعمل بروح ودقة "(٣) .لكى تلائم الأطفال ، ويستطيعون فهمها لتشبع حاجاتهم النفسية ، وتُســهم فى تكيفهم مع المجتمع ، وتُنمى خيالاتهم ، فالأدب يُصور أفكاراً ، واحساســـات أصـــيلة تتفق مع قدرات الأطفال ، وتتخذ أشكالاً مثل القصة ، والشعر، والمسْرحية ، والمثال ، والأغنية(٤) .

---

(١)- ماجدة محمد العنان : أدب الأطفال عند صمد بهرنكي (دراسة وتحليل) ، رسالة ماجستير جامعة عين شمس ، كلية الآداب قسم اللغة الفارسية وآدابها، القاهرة ، ١٩٨٩ م ، ص ٣

(٢)- انظر : شكرى العنانى : ثقافة الأطفال وكتبهم ، مكتبة التربية العربى للدول الخليج ، الرياض ١٩٨٧ م ، ص ٧ .

- يعقوب الشارونى : تنمية عادة القراءة عند الأطفال ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ م ، ص ٧٦ -٧٧ .

(٣)- صبرى خالد عثمان : القيم التربوية المتضمنة فى شعر الأطفال فى مصر فى الربع الأول من القرن العشرين ، رسالة ماجستير – غير منشورة – ، كلية التربية بسوهاج ، بجامعة جنوب الوادى ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٧ . انظر :

(4)Lee Galda . and Jane west . Reading poetry with children the reading tacher, university of Georgia Vol..46, No 7 April, 1993, ص ٥٨٨

فـأدب الأطفـال اليوم يقوم على تنمية ثقافة الطفل ، ويعمل على نموه اللغوى من خلال ما يشتمل عليه من معلومات ، وحقائق تُنمى إدراك الطفل ، فالمُطلَع على أي عمل أدبى غالباً ما يجده مشتملاً

على مشكلة من واقع الحياة ، ويقدم لهم الحل ، وكذلك يُنمى إدراك الطفل ، ويشـتمل أيضاً على عادات الناس ، ومن خلال أدب الأطفال أيضاً يستطيع الطفـل أن يُنمى لغته فيتزود بكثير من الألفاظ ، ويستطيع كذلك التعبير عن حاجاتـه ، وعواطفـه نحو الآخرين[1]. كما يُعد أدب الأطفال إحدى الوسائل الأساسية لتنمية الطفل فى مختلف الجوانب العقلية ، والنفسية والاجتماعية .. وذلـك لأن معظـم أدب الأطفـال قائم على الأدب الشعبى الملىء بالحكمة والتسـلية ، والذى يجمع بين الحقيقة والخيال ، ومعظم المبدعين الأوائل فى قائمة أدباء الأطفال كانوا من مُعدِّى ، وجامعى الحكايات الشعبية[٢] ، ومنهم على سبيل المثال " تشارلزبيرو " فى فرنسا ، و" الأخوان جريم " فى ألمانيا

---

[١] - هدى قناوى : المرجع السابق ، ص ١٦٧-١٦٨ .

[٢] - الحكايات الشعبية : هذا النوع من الأدب الشعبى ، ينقل للأطفال منذ أقدم الأزمنة عن طريق الرواية ؛ بحيـث يمكننا القول أن الأطفال تعرفوا على هذا الأدب بآذانهم لفترةٍ كبيرة قبل أن يبسط لهم ، ويتعرفوا عليه بأبصارهم ، ومن أقدم الآثار الأدبية فى العالم تلك القصص التى كتبها الكاتب المصرى القديم فى مصر الفرعونية ، ومنها معلم أولاد الملك " خوفو " ، والأديب " كايروس " ، والمعلم " نصرى " . وقد كتب معظمهـا عام ٢٠٨٥ ق . م ، وكان الكثير من هذه القصص يدرس فى مدارس الدولة الوسطى ، ويرى البعض أنها اصل جميع قصص الحيوان فى العالم بعد ذلك .
كما تعد حكاية " البانجاتنتر – Panchatantra " ، أو خزائن الحكمة الخمس الهندية من أولى الآثار فى هذا المجال .
ومن أشهر الحكايات التى عرفت فى العالم كله ، والتى تعد حتى الآن المنابع الأساسية لأدب الأطفال ، وإن كانـت أصـلاً موجه للكبار مثل حكايات " كليلة ودمنه " التى ترجمها عبد الله بن المقفع من الهندية إلى العربية ، ومن العربية ترجمها إلى لغات عدة . ومجموعة قصص " ألف ليلة وليلة " من أشهر المؤلفات التى كتبـت للكـبار ، ولكـنها كانت مصدر لكثير من قصص الأطفال المشهورة فى أنحاء العالم ، وقد قام بترجمـتها إلى الفرنسـية " أنتوان جالاند – Antoin galland " ، وذلك من مخطوطة سورية عام ١٧٠٤ م – ١١١٦هـ ، وظهرت فى إنجلترا بعد ذلك عام ١٧١٢ م – ١١٢٤هـ ، ومن أشهر أعمال الأطفـال المـأخوذة منها " علاء الدين والمصباح السحرى ، وعلى بابا والأربعين حرامى ، والسندباد الـبحرى ، والسندباد البرى .. الخ " ، انظر : سهير أحمد محفوظ : تبسيط أدب الكبار للأطفال ، الهيئة المصرية العامةللكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ١٠-١١ ، وسيد كريم : الكاتب المصرى وأدب القصة العالمى ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٨ .

كمـــا يعمـــل أدب الأطفال على تحريك أذهان ، وخواطر الأطفال من خلال الخــبرة بالأدب ، والتى تُكْسب قدراً كبيراً من المتعة ، حينما يصبح الأدب منبعاً دائماً من مصادر إلهام الطفل العاطفية ، والعقلية ، والجمالية (١) .

كمـــا أن للأدب دوراً كبيراً فى تربية الأطفال تربية إسلامية صحيحة ، فقــد أرسل " عمر بن الخطاب " إلى ساكنى الأمصار يقول لهم " أما بعد .. فعلموا أولادكم السباحة ، والفروسية وأرْوُا لهم ما سار من مَثَل ، وحَسُنَ من الشـــعر (٢). ومن ثم استرسل " جاهد " بهذا الخصوص قائلاً :كنا نركب مع أطفالنا (٣) .

أهمية شعر الأطفال :

إن شـــعر الأطفـــال هو ذلك اللون الأدبى الذى ينفرد بسمة خاصة به ، ولأنه المنبع الذى يَنجذب الطفل نحوه ، وله دوره البارز فى تنشئة الأطفال ، وتربيتهم التربية المتكاملة ، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم ، والمعلومات ، ويمدهـــم بالألفـــاظ والتراكيـــب التى تُنمى ثروتهم اللُغَوية ، ويساعدهم على اســـتخدام اللغـــة اســـتخداماً سليماً ، كما أن الشعر الذى يُقَدم للأطفال يُنمى الجوانب الوجدانية ، والمشاعر والأحاسيس لديهم ، فهو يغرس القيم التربوية فـــى نفوســـهم ، ويُـــنمى الميول الأدبية ، والقرآنية لديهم ؛ ويشبع حاجاتهم النفســـية المتعددة ، ويُنمى مهارات التذوق الأدبى ، والأداء اللغوى السليم ، وتمثـــيل المعـــانى ، وإخـــراج الحروف من مخارجها ، والطلاقة اللفظية ،

---

(1)- Zena sutnerland : May hill Arbutnmat-children and Books-Harper collins, 1991, ص٢٩٤.

(٢)- أبـــو عثمان عمرو بن الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٠ .

(3)-C.Zarifoğlu : Şiirler, ص ٢٢٣)

والاستماع الجيد إلى كل ما هو جميل فى مضمونه لغرس التذوق الأدبى لدى الطفل فى هذه المرحلة(١).

" وكمـا تُـنمى دراسـة الشـعر خـيال الأطفال ، وتُوقظ عواطفهم ، ومشاعرهم ، وتَغرُس فيهم القيم الدينية ، والمبادئ الخلقية ، فإنها أيضاً تُنمى مـيولهم الأدبية نحو القراءة ، وتذوق الجمال اللغوى ، والقراءة المعبرة عن الأحاسيس ، والمشاعر ، والانفعالات ، والإلقاء الجيد ، وحُسْن تمثيل المعانى ، وبث الروح الدينى والقومى فى نفوس الأطفال "(٢).

وشـعر الأطفـال علاوة على أنه يُلّبى جانباً من احتياجاتهم الجسمية ، والعاطفية ، فهو باعتباره فناً من فنون أدب الأطفال يُسهم فى نموهم العقلى ، والأدبى ، والنفسى ، والاجتماعى ، والأخلاقى(٣).

وينقسم شعر الأطفال إلى :

♣ **الشـعر الملحمـى:** الذى يَذكر قصص الملاحم " والملحمة قصة قومية خارقة للمألوف ".

♣ **الشعر الغنائى:** فبدأ الشعر غِنائياً ثم تَحول إلى قصائد.

♣ **الشعر الدرامى:** أى الشعر المسرحى الذى كانت تحدد وظائفه فى تصوير شخصيات المسرحاية تحديد أبعادها بالإضافة إلى تحريك الأحداث .

♣ **الشـعر التعلـيمى:** ليس المقصود به تقرير حقائق ؛ أو حكم فى أبيات ، وإلا اصبح مجرد نظم لا حياة فيه(٤).

---

(١)- د. حسن شحاته : أدب الطفل العربى ، ط ٢ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٤م –١٤١٤هـ ، ص ٢١١ .
(٢)- حسن شحاته : نفس المرجع ، ص ٢١٢ .
(٣)- هادى نعمان الهيتى : مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .
(٤)- أحمد نجيب : أدب الأطفال علم وفن ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ١٤٧ .

وتبرز أهمية أدب الأطفال فى أنه :

- يُسهم فى تربية ، وتنشئة الأطفال .
- يُساعد على تنمية شخصية الطفل .
- يُزود الأطفال بالخبرات ، والمعلومات الجديدة .
- يُحفز الأطفال على القراءة ، ويدفعهم إلى حبها .
- يُضفى على الأطفال الشعور بالسرور ، والسعادة .
- يَغرس فى الأطفال المحافظة على القيم ، والمبادئ .
- يُقوى عند الأطفال الجوانب الدينية ، والعقائدية .
- يُزود الأطفال بالمعلومات العامة .
- يُوسع مدارك الخيال عند الأطفال .
- يُشجع الأطفال على الإلقاء ، والإبداع ، والابتكار .
- يُسهم فى غرس القيم الإيجابية فى الطفل ، ويُحَبب الطفل فى الطاعة.
- يَعمل على تنمية الثروة اللفظية ، ويُساعد على التفاعل مع الثقافات المختلفة .
- يُسهم فى تنمية الذوق الأدبى ، ويَقضى على وقت الفراغ .
- يُصقل عقلية الطفل ، وبناء شخصية الطفل ، وإضافة بُعْد جديد إلى حياته ؛ ليُوسع مداركه بالحياة (١).

أهداف أدب الطفل :

ومما لا شك فيه أنَّ لأدب الأطفال دوراً هاماً فى تنمية شخصياتهم بكل جوانبهما النفسية والاجتماعية ، واللغوية ، فأدب الأطفال يُؤلف دُعامة رئيسية فى تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه فى نُموهم العقلى ،

---

(١)- أحمد عبد السلام : تقنية الكتابة للطفل ، ثقافة الطفل العربى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٢م ، ص ١٢٣ .

والنفســي ، والاجتماعي ، والعاطفي ، واللغوى ، وتطور مداركهم ، وإثراء حياتهم بالثقافة التي يطلق عليها ثقافة الأطفال[1].

ومن أهم أهداف أدب الأطفال :

- " النهوض بالقيم الإسلامية ، فأدب الطفل يهتم بالنهوض بما يدعو إليه الإسلام من قيم ، ومبادئ كَحب العلم ، أو السعادة في رضا الله ، وتقــواه ، ولــيس في التعلق بالمستحيلات ؛ والسلبية في مواجه المشــكلات ، والاعــتماد علــى مصباح علاء الدين ، أو خاتِم " سليمان " ، إنما بالعمل الجاد الذي يحقق الآمال "[2].
- " ترســيخ العقــيدة الدينية في نفوس الأطفال ، فأدب الأطفال وسيلة إيجابية من وسائل تكوين العقيدة في نفوس الأطفال ؛ بل هو أقوى هذه الوسائل، وأكثرها فاعلية في مرحلة الطفولة "[3].
- " جــذب انتباه الأطفال إلى مشاهدة النمو، فالأدب يُلفت انتباه الأطفال إلــى مشاهدة النمو في النباتات ، والزرع ، والحيوان ؛ ويَرسم لهم الموت كنهاية طبيعية للنمو والكبر، وفي بعض حالات المرض[4].
- " وكذلــك يُشارك الأطفال في غرس الأخلاق الحميدة ، وتنميتها بما يتضمنه من قيم أخلاقية حميدة يَحث عليها من خلال ألوانه المتعددة ،حــتى يســتطيع أن يكــوِّنَ الطفلُ السجايا ، والأخلاق الحميدة ، والسلوك القويم المقبول عند المجتمع "[5].

---

(1)- هادى نعمان الهيتي : أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٨٨ - ٩٦ .
(2)- سعــد أبو الرضي : النص الأدبي للأطفال ، دار البشير ، الأردن . عمان ، ١٩٩٣م ، ص ٢٥ .
(3)- على الحديدى ، في أدب الأطفال ، ط٧ ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص ١٦٢ .
(4)- صبرى خالد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .
(5)- عــلى الحــديدى : نفس المرجع ، ص ١٦٨ .

■ كذلـك يُحفـز الأدب علي الجهاد ، والاستشهاد في سبيل الله ، وبرز ذلـك جلـياً فـي أدب "جاهد ظريف أو على" وخصوصاً شعره " أفغانستان للأطفال " .

بالإضـافة إلى ذلك فمن الممكن أن يُرسخ أدب الأطفال فى نفوس الأطفـال حب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ويوضح علاقته بـربه ، ويعمل على غرس المبادئ الدينية فى تلك الفترة من حياة الإنسـان ، وخاصـة لأنهـا أخطر فترة لذا يجب على كاتب أدب الأطفـال أن يَحَـذَر حين يتعرض لمثل هذه الأهداف الإعتقادية ." والتى تُربى الجانب العلمى ، وتَغرس فيه حُب العمل ، والإنتاج مع الحـرص على النظام ، والترتيب ، وعلى الإنفاق ، والإحسان مع ربط ذلك بالخوف من اللهو رضائه "(١).

■ " تفتيق ذهنه لاكتشاف ما حوله ، وتنمية إحساسه للبحث والتجربة ، وإشـباع حـب الاسـتطلاع عـنده ، ودفعـه للطموح ، والجد ، والاكتسـاب ، وغـرس المحـبة ، والاحترام والمودة للوالدين ، وتحقيق معانى السكينة والطاعة "(٢).

الأهداف الجمالية لأدب الأطفال :

" يَهـتم أدب الأطفـال بتكويـن الجوانب الجمالية لدى الطفل ، وبلَغت انتـباهه إلـى جمـال الكون ، وما فيه من بديع صنع الله ــ عز وجل ــ ، ويُسـاعد أيضاً على فتح الآفاق أمام الطفل ، لكى يتملى من مشاهدة الكون ، والانـبهار بعظمة الخالق ، وألوان الجمال ، وبدائع الإتقان ، فيَزداد إيمانه ، ويَرهَف حسه ، وتتسع آفاقه ، وتَصفو نفسه . ويُسهم فى الذوق الفنى للطفل،

---

(١)- صبرى خالد عثمان : نفس المرجع ، ص ٥٥ .
(٢)- صبرى خالد عثمان : نفس المرجع ، ص ٥٦ .

ويُنمى مواهبه فى معرفة كثير من الفنون كالخطوط ، والكتابة ، والزخرفة ، والتصوير"(١).

" كما يُساهم هذا النوع من الأدب فى تشكيل ثقافة الأطفال بما يُقدِمَهُ من خــلال الشعر، والقصة ، والرواية ، والتخيل .. فى الفصل والمكتبة ، وفى الدراسات الاجتماعية والعلوم ، وفى فنون اللغة"(٢).

وخلاصة القول يمكن إجمال أدب الأطفال فيما يلى :

- أهداف ترفيهية وترويحية .
- أهداف فنية .
- أهداف ثقافية .
- أهداف إنمائية .
- أهداف نفسية(٣).

نشأة وتطور أدب الأطفال :

" لــو أنعمــنا النظر فى تطور أدب الأطفال لتبين لنا أن هذا الفرع من الأدب لم يظهر إلا حديثاً ، وذلك عندما تغيرت النظرة إلى الطفل ، فقد كان يــنظر إلــيه فــى الماضــى على أن الشر طبعاً فيه لا يستأصله إلا مراقبة الوالدين، وأولى الأمر ، ولا سبيل إلى إصلاحه إلا بصولة العصا ، وإرهاب السـوط ، وفى ظل هذه المفاهيم الخاطئة ظهر أدب الأطفال فى الغرب فى القــرن الســابع عشر ، مستمداً مقوماته من الحكايات الشعبية ، وفى أوائل القــرن الثامن عشر نادى الفيلسوف الفرنسى " جان جاك روسو" (١١٢٤-١٢٠٢هـ / ١٧١٢- ١٧٧٨م) بأنَّ هدف التربية هو أن يتعلم الإنسان كيف

---

(١) - محمد حسن بريغش : أدب الأطفال تربية ومسئولية ، دار الوفاء ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ١١٩ .

(2)Karen kutiper : patrica Wilson updating poetry preferences Abook at the poetry child really like the reading teacher, vol, 97, No1, september, 1993, ص٢٧٨

(٣) - هدى قناوى : الطفل وأدب الأطفال ، ص ٢٧ – ٩١ .

يعـــيش؟ ، وأن نـــترك للطفـــل فرصة تنمية مواهبه الطبيعية ، وأن نقدم له المعلومـــات التى يحتاج إليها ، فلَّبى الكُتاب نداءه ، ولكنهم أفسدوا صيحته ، بـــأن قدمـــوا للطفـــل قصـــص المعلومات ، والحقائق بعيداً عن الخرافات ، وقصص الخيال ، فأعرض عنها الأطفال"(١).

" ولقـــد اختلفت وجهات النظر فى بداية أدب الأطفال ، فقد عده البعض أدباً جديداً لم يظهر إلا منذ قرنين من الزمان ، ورَأىَ البعض الآخر أنه قديم قـــدم الأمومـــة ، والطفولـــة .. وكذلك قديم قدم قدرة الإنسان على التعبير ، وحديـــث حَداثة القصة التى يَرويها المدرسون فى فصول الدراسة اليوم ، أو يذيعهـــا المذيعون فى برامج الأطفال بالإذاعة ، والتلفاز ، أو يقُصّها الآباء ، والأمهات ، والمربيات بجوار آسِرّة الأطفال عند النوم "(٢).

" ولقـــد ظهر أدب الأطفال حديثاً بمعناه الفنى بعد أن تغيرت النظرة إلى الطفـــل باعتباره محور العملية التعليمية ، وظهور الفلسفة القديمة التى تهتم بالطفل المتعلم ، وبمشاعره ، وبإحساساته ، وبقدراته ، وبحاجاته ، وبمهاراته ، وبإمكانـــياته الجسمية ، والعقلية ، والوجدانية ، وأصبحت قضية المستوى قبل المحتوى ، هى الشغل الشاغل للتربويين المحدثين "(٣)

وعلـــى هذا الأساس ليس من السهل أن نحدد متى بدأ أدب الأطفال يأخذ مكانه بين ألوان الأدب المختلفة ، فالأنواع الأدبية كما هى شأن - كل شىء يحيا - لا تُولَّد كاملةً ، ولا تَنشأ تامةً ، إنما تتدرج فى ظهورها ، وتطورها ، وحتى تُعلن عن وجودها ، وتأخذ مكانها اللائق بها .

---

(١)- صبرى خالد عثمان أحمد : المرجع السابق ، ص ٤١ ، نقلاً عن

- Murry Konwles and kirsten Malmkiaer : Language and control in children's literature (London and new York : Routldge, 1996, ص٦٢

(٢)- عـــلى الحـــديدى : فى أدب الأطفال ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص٥ .

(٣)- حســـن شـــحاته : شعر الأطفال بين الواقع والمأمول ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٨٨م حول شعر الأطفال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ١٣٠ .

فــأدب الأطفال على الرغم من أنه قديم قدم أدب الكبار إلا أنه لم يحظ بالتدويــن ؛ أو الدراسة ؛ أو الاهتمام كما حظى به أدب الكبار ، لقد اهتمت الحضـــارات القديمـــة بتسجيل تراثها الفنى ، والأدبى ، ولكنها أسقطت من حسبانها " أدب الأطفال " – اللهم إلا فى النادر القليل(١).

فالأم عندما كانت تُهدهد طفلها كانت تَأتى بكلام موزون مُنغم ، فظهرت بذلــك الأغـــانى التى تُغَنَى للطفل عند نومه فى مختلف الشعوب ، ولم تكن أغـــانى فقط بل كانت الأم تَقص أيضا على طفلها قصص بطولات الآباء ، والأجداد ، مما أوجد الملاحم ، وقصص البطولات .. وأخذت هذه القصص والحكايـــات تنتقل من الشرق إلى الغرب ، ومن جيل إلى جيل عبر العصور المخـــتلفة ، وعـــندما كانـــت وتُعاد روايتها من مكان لآخر ، كانت تَعتريها التغـــيرات بالزيادة ، أو النقصان بما يتلاءم مع المكان الموجودة به ، وكذلك لـــم يكـــن معـــروفا – علـــى وجه اليقين – مصدرها ، ومن هنا جاء تشابه القصص ، والروايات بين الشعوب(٢).

وقـــد ظهـــرت كُتب الأطفال أول ما ظهرت فى القرن السابع الميلادى باللغة اللاتينية ، وكان هدفها تعليم الدين ، ومبادئ الكتابة ، لكن أدب الأطفال لم يَتقدم بخطى سريعة إلا بعد اختراع المطبعة(٣).

ففى عام (١٤٨٤م – ٨٨٩هـــ) طبع " كاكستون " أول كتاب للصغار ، وهـــو خرافات وأمثال الحكيم اليونانى " ايسوب – Aesop's Fables " ، وحـــتى نهاية القرن الخامس عشر لم يكن هناك إلا كتيبات أغان ، ووصف العاب الحفلات(٤).

(١)– عـــلى الحـــديدى : نفس المرجع ، ص ٣٧ .
(٢)– ماجدة محمد العنانى : مرجع سابق ، ص ٤–٥ .
(٣)– ماجدة محمد العنانى : نفس المرجع ، ص ٦ .
(٤)– ماجدة محمد العنانى : مرجع سابق ، ص ٦ .

وقد أظهرت الدراسات التى قام بها الباحثون فى أدب الأطفال ، أن أول مـا كُتِـبَ مـن أدب الأطفال فى العصر الحديث ظهر فى فرنسا فى أواخر القرن السابع عشر(١).

وقد شهد أدب الأطفال فى منتصف القرن الثامن عشر نهضة فى إخراج الكتب .. ويُعد المؤلف الناشر " جوين يوبرى " أول من أصدر كُتباً للأطفال مُصورة على ورق ممتاز فى إنجلترا(٢).

وكما نادى فى أواخر القرن الثامن عشر الفيلسوف الفرنسى " جان جاك روسـو- Jean Jac Rousseau " بـأن هدف التربية هو أن يتعلم الإنسان كيف يعيش؟ ، وأن نترك للطفل فرصة تنمية مواهبه الطبيعية(٣).

وفـى النصف من القرن التاسع عشر أصدر الكاتب السويسرى " يوهان دافيد هيس" رواية باسم" أسرة روبنسون السويسرية " عام ١٨١٣م – ١٢٢٩ هـ ، وأصـدر الشـاعر الإنجلـيزى " وليم بليك " أغانى البراءة ؛ وهى مجموعة شعرية كان لها تأثيرها فى أدب الأطفال ، وقدم الروائى الأمريكى " جميس فينيمور كوبر" مجموعة من القصص والروايات(٤) .

وهكذا نستطيع أن نقول إن البداية الفعلية لأدب الأطفال فى العالم بدأت مـنذ القـرن التاسـع عشر ، فكان أدب الأطفال منذ بدايته يميل إلى الأدب الشـعبى ، ثـم انتقل بعد ذلك إلى مرحلة الترجمة ، فقام الكُتاب من مختلف أنحـاء العـالم بترجمة كُتب الأوائل مثل " يرو ، الأخوان جريم ، أندرسن " وغـيرهم فـترجموا مؤلفـاتهم إلـى كل لغات العالم تقريباً ، وقاموا بنشر

---

(١)- عـلى الحـديدى : مرجع سابق ، ص ٤٦ ، أحمد سويلم ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .
(٢)- هادى نعمان الهيتى : المرجع السابق ، ص ٧٥ .
(٣)- هادى نعمان الهيتى : نفس المرجع ، ص ٧٥ .
(٤)- هادى نعمان الهيتى : نفس المرجع ، ص ٧٨ .

مجموعــة كبيرة من هذه القصص فى بلدان كبيرة مثل " اليابان ، إنجلترا ، وفرنسا " .

ومـــا أن بـــزغ نجـــم القرن العشرين ، حتى كان فى وسع الأطفال أن يطوفوا العالم ، ويجوبوا البحار ويحلقوا فى السماء ، ويعرفوا أسرار العالم الدقــيقة بواسطة كُتبهم الرائعة ، فظهر فى فرنسا شخص يدعى " بيركاستور – Perecastor " ، والذى سَبَّرَ غور الطفل لفهمه فهماً جيداً[1] .

كمـــا وصـــل أدب الأطفال فى أمريكا إلى مكانة عالية لم يصلها فى بلد آخــر، وتنوعــت أشكال التعبير ووسائله من كُتب ، ومجلات ، وصحف ، وأفلام ، ومكتبات عامة ، ونوادى خاصة ، وكل ذلك عوامل لصهر الأطفال، وصــبغهم بالصــبغة الأمريكــية فــى نواحــيها الاجتماعــية، والسياسية، والتربوية[2].

وفـــى العـــالم العـــربى كان " رفاعة الطهطاوى " أول من قَدَّمَ للأطفال العرب أدباً مدوناً بالعربية ، وإن كان مترجماً عن الإنجليزية ، كما أن أمير الشعراء " أحمد شوقى " أول من ألّف أدباً للأطفال باللغة العربية[3] .

مصادر أدب الأطفال :

☼ المصادر الإسلامية:

- ألقرآن الكريم
- السيرة النبوية
- سيرة الصحابة

---

(1) – ماجدة محمد العنان : نفس المرجع ، ص ٧ – ٩ .
(2) – عـــلى الحـــديدى : مرجع سابق ، ص ٥٧.
(3) – ســـعـــد ظـــلام : الحكاية على لسان الحيوان فى شعر " شوقى " ، دار التراث العربى ، القاهرة ، ص ٢٨٧ .

☼ المصادر التراثية والتاريخية:

حكايات التراث والتاريخ مجال خصب للاستفادة من الأدب ، وقد اعتمد عـــدد كبير من كُتّاب الأطفال عليها[١]. والتاريخ زاخر بالحكايات التراثية ، وقصـــص البطولات التى من الممكن انتقائها ، وتصفيتها لتصبح أدباً خصباً للأطفال يوفر لهم المتعة ، والثقافة ، ولا سيما حكايات " بطال غازى ، وده ده قورقوت ، وقور أو غلى " .

☼ المصدر الثالث:

قصـــص وحكايـــات الحيوانات ، ولا سيما أن هذه الموضوعات محط إعجـــاب الأطفـــال ، وعـــالم الحيوان ملىء بالموضوعات الحيوية التى من الممكن استغلالها ؛ مما جعلها تستهوى بعض الكُتّاب القدماء للاستفادة منها ، وقديماً استغلها عدد من الكُتّاب لانتقاد الأوضاع الفاسدة فى مجتمعاتهم ، تجنباً لغضـــب الحكـــام ، وأشهرهم " ابن المقفع " ، وكان الأطفال يفتتنون باللعب الحـــية التى تسميها الحيوانات وكان من السهل استقطاب اهتمامه بالحديث عنها ، وإلباسها أدوار بشرية تناسب غرائزها ، وطبائعها المتميزة[٢].

كمـــا استهوت قصص الحيوان " جاهداً " ، وغيره من الكُتّاب القدماء ، والمعاصرين ليقتبسوا منها ما يعينهم علىٰ توصيل الفكرة بأسلوب بسيط كما فعـــل " جـــاهد " فى منطق الطير، والنملة وسيدنا " سليمان " ، والعصفور، وبغل الأسد ، وأبو الفصاد ، والطائر بمحرك .. الخ.

فمن خلال مملكة الحيوانات كان الأدباء يَغرسون بعض العادات والتقاليد الحمـــيدة على لسان الحيوانات لكى يَستقى منها الأطفال العبرة ، ومثال لذلك الأديب المصرى " أحمد شوقى " .

---

(١) – أحمد عبد السلام : تقنية الكتاب للطفل ، ثقافة الطفل العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٢م ، ص ١٢٣ .

(٢) – أحمد عبد السلام : نفس المرجع ، ص ١٣٣.

☼ الترجمة:

وتُعتبرُ الترجمة مصدراً مهماً من مصادر أدب الأطفال ، فقد تَرجَّم فى الأدب المصرى " رفاعة الطهطاوى " القصص ، وأدخل قراءة القصص فى المــدارس ، وتَــرجَّم " محمد عثمان جلال " خرافات " لافونتين " للأطفال ، والذى تأثر به " شوقى " فى كتاباته للأطفال ، وغير هؤلاء كثير[١].

كمــا تُرجمت كُتب كثيرة فى اللغة التركية ، مثل " روبنسون كروز – Robinson crouse ، ورســالة ســياحة جولوفر Guliver, in seyahat namesi - ، والسياحة إلى مركز الأرض – Merkezi arza seyahat ، والســياحة بالــبالونة خمسة أسابيع – Beş hafta balona seyahat " كما تُرجمت حكاية الحيوانات لــ "لافونتين – lafontaine'nin Fablleri"[٢].

ولقــد فَطِن " جاهد " إلى أهمية الترجمة فى أدب الأطفال ، وقام – كما ذكــرنا فــى الــباب الأول – بترجمة العديد من الأعمال شأنه فى ذلك شأن مشاهير أدباء الأتراك .

---

(١)– سعد أبو الرضا : النص الأدبى للأطفال ، دار البشير ، الأردن . عمان ، ١٩٩٣م ، ص ٢٦ .
(2)Emine sayın : Suffe kültür yıllığı, ص ١٢٣ .

أدب الأطفال فى تركيا :

نشأة أدب الأطفال وتطوره فى تركيا :

قبل تطور الأدب التركى المكتوب – Yazılı Edebiyat كان يخاطب الأطفال بالأدب الشفوى Sözlü edebiat– ، مثل تكرار الكلام المتداول كاللغز – Bilmece ، والحكاية –Hikaye ، والقصة – Masal ، والخرافة – Efsane ، والأسطورة – Destan ، وكانت حكايات " ده ده قورقوت – Dede Korkut "(1) و بطال غازى – Battal Gazi "(2)، ونكت فكاهة " السيد نصر الدين جحا "(3) تلقى إعجاباً من قبل الأطفال(4).

كما كان هناك العديد من الكتب للأطفال قبل القرن التاسع عشر الميلادى مثل كِتاب خيرية – Hayriyye لـ " نابى – Nabi "(5) ، كما ألَّف " لطفية– Lutfiyye " سنبل زاده وهبى – Sunbul Zad Vehbi "(6) ،

---

(1) – ده ده قورقوت : تشكل هذه الحكايات تراثاً شعبياً عصبياً بين الأتراك ؛ لأنها تعتبر من حكايات التراث ، ولا سيما أنها ظهرت بين أتراك الغز فى أواخر القرن الرابع عشر، وهى تدور حول الحرب التى اتخذت شكلا مختلفا عن الماضى، وذلك بدخول الترك الإسلام، أصبحت تهدف إلى نشر الإسلام.
– Dr M.Fuad köprülü : ص ص ١٩١-١٩٢ ،
Türk edebiyat tarihı, ötüken yayınları,İst, 1968

(2) – بطال غازى : تعد ملحمة بطال غازى ملحمة دينية قومية تشحذ همم الأتراك على الاستبسال والجهاد ضد القوات البيزنطية ، وقد كتبت أيضا قصص كثيرة من هذا النوع لغرس التعاليم الدينية مثل قصة " بازجى زاده محمد أفندى – محمد بيه – " ، سنة ١٩٤٩ م ، وقصص أخرى متشابهة .

(3) – السيد نصر الدين جحا : ولد " السيد نصر الدين " فى قرية " خورتو – Hortu " سنة ١٢٠٨ م – ٥٢٣هـ ، وتوفى فى قرية " سيفرى حصار – Sıvrı hısar " ، سنة ١٢٨٤م – ٦٠٥ هـ ، وأشتهر بالفكاهة بين الشعب ، تقلد العديد من المناصب ، وانتقلت عنه العديد من النكت والفكاهة ، انظر: ص ص ٣١٧-٣١٨ ،نفس المرجع :İhsan ışık -

(4)Emine sayın : suffe, Çocuk edebiyati üzerine, kültür sanat yıllığı, ص١٢٢

(5) – نابى – Nabı : شاهد من العصر الديوانى ، ولد فى " أورفه – Urfa " ، سنة ١٦٤٢ م – ١٠٥٢ هـ ، وتوفى فى "استانبول" عام ١١٢٤هـ – ١٧١٢م ، تدرج فى العديد من المناصب خلف أعمال كثيرة منها " الديوان – Dıvan " ، ١٢٥٧- ١٢٩٢ هـ / ١٨٤١- ١٨٧٥ م ، باللغة الفارسية ، كما ترجم " الأربعين حديث – Kırk hadis " ، ومن أشهر أعماله كتابه الأخلاقى " خيرية – Hayriyye " الذى ترجم إلى اللغة الفرنسية سنة ١٣٠٥ هـ – ١٨٨٧ م ، انظر: ٣١٤ ص ،نفس المرجع :İhsan ışık -

(6) – سنبل زاده وهبى : هو من شعراء الأدب الديوانى ولد فى " مرعش – Maraş " ، سنة ١٨٠٩م ، عمل معلما فى استانبول ، وعمل قاضيا ثم سفيرا بإيران ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م، وبالعديد من الدول الأخرى، ترك العديد من الأعمال منها " لطفية وهبى " وهى عبارة عن رسالة نصح منظومة، انظر: ٣٩٥ ص ،نفس المرجع :İhsan ışık -

وكُتِــبَ هذان الكتابان بغرض تعليمى ، ولم يحظيا بنجاح كبير من قبل علم النفس وعلم اللغة[1].

ويُحتمل أن يكون أدب الأطفال بخلاف الآثار السابقة قد بدأ فى فترة التنظيمات .. ففى عام ١٩٨٩م – ١٢٠٤ هــ أعد الطبيب " رشدى القيسرى كــتاب " نخبة الأطفال – Nuhbet,letfal " ، وهو أول كتاب عن الأبجدية التركية – Turk Alfbesidir ، و يوجد فى نهاية تلك الكتاب عدة حكايات على ألسنة الحيوانات[2].وهناك كِتاب مميز صدر فى عام ١٨٦٩م– ١٢٨٣ هـــ ، وهو يعتبر نموذجاً فريداً لأدب الأطفال بالنسبة لمحتواه فى عصره . كما كان هناك كثير من الكتابات

منذ فترة " المشروطية الثانية"[3].

مثل أشعار الأطفال لــ " علاء الدين جوسة – Alaeddin Govsa "[4]، كما نشر كِتاب " أناشيد أطفالنا – Cocuklarimiz Nesideler " لــــ " أ.

(1) - Emine : <u>suffe, Çocuk edebiyati üzerine</u>, العدد السابق, ص١٢٣

(2)Emine, suffe : نفس العدد, ص١٢٣

(٣) – المشروطية الثانية : هى إعلان النظام البرلمانى فى الدولة العثمانية ، وبموجبه أصبحت الوزارة مسئولة أمام السـبرلمان وليس أمام السلطان كما أن صلاحية تشريع القوانين أصبحت من اختصاص البرلمان ، وقد أعلن السـلطان " عبد الحميد " المشروطية مرتين ؛ مرة عند بداية حكمه وهى المشروطية الأولى فى ١٩ مارس ١٨٧٧ م – ١٢٠٤ هــ ، والثانية ١٩٠٨م – ١٣٢٦هــ . انظر :
(أورخان محمد على : <u>سعيد النورسي الرجل القدر فى حياة أمه</u> ، نسل للطباعة ، استانبول ، ١٩٩٥م– ١٤١٦هــ ، ص ٢٧)

(٤) – عــلاء الدين جوسه : هو شاعر وكاتب تركى معاصر ولد فى " استانبول " ١٨٩٩م – ١٣١٧هــ ، وتوفى فى أنقرة سنة ١٩٤٩م – ١٣٦٩هــ ، تخرج من مدرسة الحقوق بــ " استانبول " سنة ١٩١٠م – ١٣٢٨هــ ، وشــغل العديد من الوظائف الأخرى بعد ذلك ، كما أشتهر بأدب الأطفال ، ومن أهم أعماله " أشعار الأطفال – Çocuk şiirleri " ، انظر : - İhsan ışık: نفس المرجع، ص ١٩٧

علوى عليوه – Aulove Elove "[١]، كما نشر بعد ذلك " توفيق فكرت"[٢] حكايــة شــارمين – Şermin ، و " ضياء كوك الب – Z.Gok Alp "[٣] كتابه " التفاحة الحمراء – Kizil Elma ، والحياة الجديدة – Yeni Hayat "[٤].

كما أحب الأطفال بعض أشعار " محمد أمين يورده قول – M.Eemin Yurdakul " [٥]. وفى عامى ١٩٢٧ – ١٩٢٨ م / ١٣٤٦ – ١٣٤٧ هــ ، نشــــرت دار المعــــارف بخصـــوص الأطــفال ثــلاث سلاسل متتالية وهى:

نماذج من الأدب العالمى – Cihan edebiyatindan Numuneler

نماذج من المسرحيات المدرسية – Mekteb Temsilleri

نماذج من عالم الأطفال القديم – Dunya Klasikleri[٦].

---

(١) - أ. علوى عليوة : هو شاعر ولد بــ " سالنيك – Selanik " عام ١٨٨١م – ١٢٩٩هــ ، وتوفى فى استانبول سنة ١٩٧٥م – ١٣٥٩ هــ ، تدرج بالعديد من الوظائف في التدريس ، نال جائزة المجمع اللغوى التركي ، كتب في أدب الأطفال أهم أعماله " أشعار الأطفال – Çocuk şiirleri " سنة ١٩١٢م – ١٣٣١هــ ، وقواعد اللغة التركية – Türk Dili gramer " انظر : ١٥٥ ص ،نفس المرجع :İhsan ışık -

(٢)- توفــيق فكــرت : ولـــد فى " استانبول " عام ١٨٦٧م – ١٢٨٤ هــ ، وتوفى فيها عام ١٩١٥ م – ١٣٣٤هـــــ ، وهو من أبرز أدباء " ثروت فنون – Serbet fü" ، له العديد من الأعمال فى الأدب " دفتر خلوق – Halukün Defteri " انظر: ٤٢٢ ص ،نفس المرجع :İhsan ışık -

(٣)- ضياء كوك الب : ومفكر وكاتب ولد عام ١٨٧٦م – ١٣٠٤هــ فى " ديار بكر – Dıya bakır " ، تـــوفى فى عام ١٩٢٤ م – ١٣٤٣هــ فى استانبول ، تدرج بالعديد من الوظائف ، خلف كثير من المؤلفـــات ومـــنها " التفاحة الحمراء – Kızıl Elma، ١٩١٥م – ١٣٣٤هــ / والحياة الجديدة – Yeni hayat، عـــام ١٩١٨ م – ١٣٣٧هــــــ " ، وكـــتابه الشهير " التركية الإسلامية المعاصرة – Türkleşmak, ıslam " انظر:

- İhsan ışık : نفس المرجع, ٤٧٤ ص

(4)Emine, suffe, المرجع السابق, ١٢٣ص

(٥)- محمد أمين يورده قول : هو شاعر تركي فى استانبول عام ١٨٦٩م – ١٢٨٦ هــ ، وتوفى عام ١٩٤٤ م – ١٣٦٤هـــــ ، تدرج بالعديد من الوظائف العسكرية والمدنية، من أهم آثاره " العدالة والفضيلة – Fazilet ve adalet، سنة ١٨٩٠ م – ١٣٠٨هــ ، شعراء اللغة التركية – Türkçe şiirler ، ســــــــنة ١٩١٤ م – ١٣٣٣هــــــــــــــــ " ، انظـــــــــــــــر: ٤٦٧ ص ،نفس المرجع :İhsan ışık -

(6)– Emine : Suffe Çocuk edebiy atı üzerine, ١٢٢ص

واهـتم بكـتابة الشعر للأطفال فى عصر الجمهورية شعراء كثيرون أمثال "حسن على يوجل - H. Ali Yucel. "(١)

و"حسن توفيق جونتساى - H.Tevfik Jonensa " (٢) و"خالده نصرت زور لوطونـه(٣) - H.Nusret Zorultuna "(٤). ، و" بهجـت كمال جاغلر - B.Kemal Caglar "(٥) و" م. نجاتى أونجاى - M. Necati Ogay "(٦) ،

---

(١) - حسن علي يوجل : هو شاعر تركي معاصر ولد في " استانبول " عام ١٩٢٦م - ١٣٤٥هـ ، تخرج في كلية الآداب قسم الفلسفة ، ارتقى العديد من الوظائف ، وترك العديد من الأعمال : "ديوان الصوت العائد - Dönenses" سنة ١٩٣٣م - ١٣١٤هـ / و "مولانا - Moıvlâna " سنة ١٩٥٢م - ١٣٧٢هـ " ، ومن حواراته : " نحو الحرية - Hürriyet dogru " سنة ١٩٥٥م - ١٣٧٥ هـ / و "رسائل قبرص - Kıbrıs Mektupları " سنة ١٩٥٧م - ١٣٧٧هـ / و "رسائل إنجلترا - İngılere Mektupları " سنة ١٩٥٨م - ١٣٧٨هـ " ، انظر:
- İhsan ışık : نفس المرجع ص ٤٧٠ -٤٧٩

(٢) - حسن توفيق جونتساى : هو أديب ومؤرخ معاصر ولد في " سالونيك - Selanik " سنة ١٨٩٢ م - ١٣١٠هـ ، وتوفى بـ استانبول سنة ١٩٤٩م - ١٣٦٩هـ ، خلف العديد من الأعمال منها " منتخبات الأدب التركي - Türkedebiyat numuneleri" انظر:
- İhsan ışık : نفس المرجع , ص ١٩٦

(٣) - خالده نصرت زور لوطونه : شاعر وكاتب ولد في استانبول عام ١٩٠١م - ١٣١٩هـ ، وتوفى عام ١٩٨٤م - ١٤٠٥هـ ، تخرج في كلية الآداب قسم التاريخ ، وعمل بوظيفة التدريس في العديد من المدارس ، ومن أهم أعماله " أغنية المرعي - Yayıa Türküsü ، سنة ١٩٤٣م - ١٣٦٣هـ / والباب المنير - Aydınlık kapı ، عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤هـ " ، انظر:
- İhsan ışık: نفس المرجع، ص ٤٧٥

(4)- Emine : sayın, Suffe, نفس المرجع, ص ١٢٤

(٥) - بهجت كمال جاغلر : شاعر وكاتب ولد في " ارزنجان - Erzincan " ، سنة ١٩٠٨م - ١٣٢٦ هـ ، وتوفى في استانبول عام ١٩٦٩م - ١٣٥١هـ ، تقلد العديد من المناصب ، وأثرى الحياة الأدبية بأعمالـه ومـنها " نهايـة أشـعة - son şiirleri ، سنة ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ ، وله العديد من المســرحيات مثل " الراعى ، Çoban ، سنة ١٩٣٢م - ١٣٥١هـ " ، وله أيضاً " حسن علي يوجل وأثـاره - Hasan Ali Yücel veeserleri ، سنة ١٩٣٧م - ١٣٥٦هـ / وقطرات من بحر اتاتورك - Atatürk Denıznızden Damlalar ، سنة ١٩٦٧م - ١٣٨٧هـ " ، انظر:
- İhsan ışık : نفس المرجع ص ١١٦ -١١٧

(6) - م. نجـاتى اونجاى : باحث وكاتب تركي ولد في " أده بازرى - Ada pazarı "سنة ١٩٤٥م - ١٣٨٨هـــ ، تخرج من قسم اللغة التركية جامعة انقره سنة ١٩٦٨م - ١٣٦٦هـ ، وعمل بالتدريس فـترة ثم اتجـه للكتابة الأدبية ، أهم أعماله " مجموعة حكايات سنة ١٩٧٩م - ١٤٠٠ هـ " وحكاية أسـطورية بعنوان " أحد الديوك الرومي - hındının biri ، سنة ١٩٨٠م - ١٤٠١هـ " ، انظر:
- İhsan ışık: نفس المرجع، ص ٣٠٤

و" شكري.أ. أرجو - Şukru.E.Rego "[1] ، و" أي حقي بسونت - I.Hakki Sunat " ، و" اورخان ولي قانق - Orhan Veli Kanik " ، و" فاضل حسني داغلر جه - Fazil.H.Daglar "[2] ،وهؤلاء الأدباء أثْروا الساحة الأدبية في أدب الأطفال بأشعارهم التي جذبت انتباه الأطفال لوقعها المؤثر في نفوسهم إبان فترة الجمهورية[3].

النــــثر :

أما في مجال النثر كَتب بعض المؤلفين كُتباً نثرية كثيرة أمثال " محمود يساري - Mahmut Yesari " [4] ، كِتابه " عمر صدره محترق - Bağri Yanik Omer " سنة ١٩٣٠م - ١٣٤٩هـ ، و" معلم جمال - Muallim Cemal " ، عن كتابه " دورمش الصغير- Kucuk Durmus " سنة ١٩٣٣م - ١٣٥٢هـ ، و " نعمت راقم جاله بالا - Nimet Rakin Calapala " عن كتابه " ٨٧ اغوز - Oğuz 87 " سنة ١٩٣٣م - ١٣٥٢ هـ ، و" حورية أوزاز - Huriye Oziz " عن كتابه "أطفال تحت الكوبري- Kopru Alti Çocuklari " سنة ١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ ، و"جاهد

---

(١) - شكري . أ . أرجو : هو شاعر ولد في " بإستانبول " سنة ١٩٢٣م - ١٣٢٤ هـ ، وتوفي فيها سنة ١٩٧٦م - ١٣٩٦هـ ، تقلد العديد من المناصب ، وترك أعمالاً أدبية كثيرة منها " المطر- Yagmur " سنة ١٩٤٢م - ١٣٦١هـ / و " عزيزتي الدنيا - Canim dünya "، انظر: - İhsan ışık : نفس المرجع, ص ٣٦٦

(٢) - فاضل حسني داغلر جه : هو شاعر ولد في " استانبول " سنة ١٩١٤م - ١٣٣٣هـ تدرج في التعليم العسكري وعمل ضابطاً حتى سنة ١٩٥٠م- ١٣٧٠هـ ، وشغل العديد من الوظائف ، وكتب في مجال الأدب في العديد من المجلات ، ومن أهم أعماله " الطفل والله - Çocuk ve Allah / وأسطورة ثلاثة شهداء - Üç şehitler destani " ، انظر: - İhsan ışık: نفس المرجع، ص ١٢٨ -١٢٩

(3) - Emine, Suffe Çocuk Edebiyatı üzerine, ص ١٢٢

(٤)- محمود يساري : روائي تركي ولد في سنة ١٨٩٥م - ١٣١٣هـ ، وتوفي بـ "استانبول" في سنة ١٩٥٤م - ١٣٧٤هـ ، شارك في الحرب العالمية الأولى ثم اتجه للصحافة ، وذاعت شهرته في المجلات والصحف ، ومن أهم أعماله " نجم الداعي - Çoban yıldızı " ، انظر: - İhsan ışık, نفس المرجع, ص ٤٦١

اوجــوق – Cahite Ucuk " عن كتابه " توأم الأتراك – Turk Ikizler " سـنة ١٩٣٧م – ١٣٥٦هـ (١) ، وألّف " كمال الدين طوغجو – Kemal Eltin Duğcu " (٢) .و" محمد سيده – Mehmet Seyda " (٣) ، ترك آثاراً مميزة فى أدب الأطفال التركى ، كما حظى " جم جوناى – Cem Guney " بمكانه كبيرة بالحكايات التى جمعها فى أدب الأطفال(٤).

وهكذا نجد فى السنوات الأخيرة زيادةً ملحوظةً فى عدد كُتب الأطفال ، كمـا زاد عدد دُور النشر التى خَصصت سلاسل كاملة بشأن الأطفال ، كما أفسحت بعض الجرائد ، والمجلات حيزاً كبيراً لهذا النوع من الأدب ، ويمكن تقسيم تلك الكتابات إلى :

- الآثار التى تُحافظ على القيم المعنوية والقومية .
- الآثار التى نُشرت لهدف التجارة والكسب .
- الآثار التى تبنت نتائج فكر المادية ؛ وبرز فى تلك الكتابات كثيرون أمثال " نيازى برنجى – Niyazi Birnci " (٥)

و" أحمـد أفه – Ahmet Efe " (٦)، و " م . جرشان سبتجى أوغلى – M.Gursen Septcioğlu " و " مصـطفى يازجـان – Mustafa

(١) - Emine, suffe, Çocuk edebiyati üzerine, نفس العدد, ص ١٢٤

(٢) - كمال الدين طوغجو : كاتب ولد فى " استانبول " سنة ١٩٠٢م – ١٣٢٠هـ ، تولى عدة مناصب فى مجال الصحافة والنشر ، وكتب العديد من روايات الأطفال " الأحنى الذى فى الجبل – Dağdakı yabanı ، وعلى اليتيم – Yetım Ali " ، انظر:
- İhsan ışık, نفس المرجع, ص ٤٢٩

(٣) - محمد سيده : كاتب ولد سنة ١٩١٩م – ١٣٣٨هـ ، وتوفى بـ "استانبول" سنة ١٩٧٦م – ١٣٩٦هـ ، عمل فى مجال الصحافة والنشر ، ومن أهم أعماله " الحائط الأبيض – Beyaz duvar " ، انظر :
- İhsan ışık, نفس المرجع, ص٣٨٢

(4) - Emine, suffe, Çocuk edebiyati üzerine, نفس العدد, ص ١٢٤

(٥) - نيازى برنجى : كاتب تركى ولد فى عام ١٩٤٥م – ١٣٦٥هـ ، وله العديد من الروايات ، ويستخدم اسم (باوزيها درأوغلى) ، ومن أهم أعماله: " تجارة تحترق – Buhara yanıyor / وغو مصر – Mısıra' doğru " ، انظر:
-İhsan ışık, المرجع السابق, ص ٩٦

(٦) - أحمد أفه : روائى وقصاص تركى ولد في عام ١٩٥٥م – ١٣٧٥هـ ، تدرج فى مناصب رئاسة الشئون الدينية ، وكتب فى مجال الأدب الدينى ، ومن أهم أعماله " ثلاثة قناديل – Üç kandil ، والوداع – Veda " ، انظر: İhsan ışık, نفس المرجع, ص ١٥١

م. شيرين Yazgan "[1] ، و" عرفات عطاجون – Irfan Algun " ، و " روحـــى " ، و " مصـــطفى نـــال بانت أوغلى – M.Nalbantoğlu " [2]، وهـــؤلاء الأدباء الذين أعدوا لأطفال العالم المجهز بالقيم المقدسة: أمثال " م. جولر – M .Guler " ، و " بهرانجى– Berhengi " ، و " و ت. جدك – T. Gedik ، و " هــــ . يكيــت – H. Yigit " ، و" يـــا. الماس – Y. Elmas". أمـــا أصحاب الأقلام المادية ، فَهم الذين حاولوا بأقلامهم تخريب العـــالم بغـــرس بذور التمرد ، والعصيان ، والحسد ، وعدم الثقة فى العقول الطازجة ، ولم يرحموا عقول الأطفال البريئة وقاموا بلَّف السموم فى أوراق مرتـــبة ، حـــتى تتسلل إلى داخل المدارس ، وكان المسئولون يحاولون منع بعضـــها بسبب ضررها ، ولكن البعض الآخرِ كان منتشراً ، لأن هذه الكُتب كانـــت ذات ضـــرر كبير ، فهى من أجل الاستثمار ، لذلك كانت لا تَصلح للأطفال لأنها ذات أثر سيئ على عقولهم[3].

ولقـــد نشـــرت وزارة الـــثقافة التركية بعض الآثار بخصوص أدب الأطفـــال فـــى عامى (١٩٧٦ – ١٩٧٧م / ١٣٩٧ – ١٣٩٨ هــ) مثل: " الـــرحلة العظمـــى – Buyuk Yolculuk لــ ف . بولان F. Bolan / وكـــتاب أســـتودعك الله يـــا قريتى – Hoş çakal Köyüm لـــ أ. لوغان Güneşle Oynan Çocuk –والطفل الذى يلعب مع الشمس / E.Doğan لــ ى. يشار أوغلى Y. Yasaroğlu / والطفل والشعر– Çocuk Ve Şiir لـــ هـــ. لطـيف صارى يوجه – H.Latif Sari Yuce / ولأجل هذا

---

(1) - مصطفى بازحان : الكاتب تركى ، ولد فى عام ١٩٤٠م – ١٣٥٩هــ ، عمل فى العديد من الوظائف ثم اتجه ، إلى الصحافة ، ومن أعماله " العلم والأخلاق – İlim ve Ahlak " ، انظر:
- İhsan ışık, نفس المرجع, ص ٤٥٩
(2)-Emine, suffe, Çocuk edebiyati üzerine, نفس العدد, ص ١٢٥ – ١٢٤
(3)- Emine, suffe, نفس العدد, ص ١٢٥

التراب [1] لـــ د. سومر - Dr . Sumar / والأم والطفل - Anme Ve Çocuk لـــ س. بلجليج S. Bilgiliç ".

وصدر العديد من الكُتب فى دُور النشر المختلفة الخاصة بأدب الأطفال ، فأصـــدرت رئاســـة الشـــئون الدينية العَديد من الكُتب مثل:" أنا أؤمن بالله- Allaha Inanıyorum لـــــ هدايـــة.ر.أطلغان- Hidayet. R.Atilgan ،ومعسكر الشهيد - Şehid Ocaği لـــ أ.حقى يلانى أوغلى- I . Hakki Ylanioğlu[2]، وزهـــرة الحب والجريان إلى الجبهة - Sevgi Çiceği cepheye koşmak لـــ أ.أفه - A . Efe،والأحجار الساحرة - Buyulu Taşlarلـــ أ . كوسه أوغلى- E.Koseoğlu [3]

واهتمـــت دُور النشـــر بأدب الأطفال ، وذلك مثل " دار نشريات الأم - Ana Yayınlar ، والأســـــد - Arslan Yayinlar ، والبســـــفور - Boğoziçi.yay ، وبيان- Bayan yay ، والتعليم المعاصر - Cagdaş eğitim ، والقطـــرة - Damla yay ، والحصــــاد - Ekin Yay ، والـــبرعوم - Gonca yay والعرفان - Irfan yay ، والقلم - kalem yay ، والنور - Nur yay ، والعثمانى - Osmanli ، وتوكر - Tokar yay ، والولـــى - Veli yay ، وآسيا الجديدة - Yeni Asya yay ، فكل تلـــك المؤسســـات كانت تُعد سلاسلاً أدبيةً لقصص الأطفال ، ومن أهم هذه السلاسل " بعث الأمل للمستقبل - Gelececk Yillar için ". [4]

---

(1)Emine, suffe, نفس العدد , ص ١٢٥

(٢)- أ. حقى يلانى أوغلى : كاتب تركى ولد في سنة ١٩١٨م - ١٣٣٧هــ ، كَتب فى الأدب ومن أهم أعماله " هديق لأطفال الترك المسلمين - muslsman turk çocuklara armğan ، والأخلاق الحسنة - güzel Ahlak" . انظر:

- İhsan ışık : نفس المرجع, ص ٤٦٣

(3)Emine: suffe , Çocuk edebiyati üzerine, نفس العدد, ص ١٢٥

(4)Emine: suffe , Çocuk edebiyati üzerine, نفس العدد, ص ١٢٥

أهم المجلات التى كانت تهتم بأدب الأطفال :

مجلـــة " أخى الروح - Can Karşdes " ، ومجلة " الطفل - Çocuk Dergi " ، وهذه المجلة كانت ذات شهرة فى أدب الأطفال لأنها كانت تسعى إلى تلقين الأطفال القيم ، والمبادئ ، والمعلومات فى كافة المجالات . وكذلك مجلـــة " الطفـــل الدينية " التى كانت تُصدر من قبل الشئون الدينيةُ التركية ، ومجلـــة " تـــرجمان الأطفال - Tercuman Çocuk Dergisi " ومجلة " تركـــيا - Turkiye Çocuk Derisi " والـــتى كانـــت تُصدرها " مؤسسة إخـــلاص " ، وهـــذه المجلـــة كانت قاصرة على الروايات ، كما كانت تقوم بترجمة الروايات المرسومة من اللغات الأجنبية إلى الأعمال الكرتونية التى لها أثر كبير على الأطفال[1].

أعلام أدب الأطفال فى تركيا وأهم أعمالهم :

أعـــد " أ.فاتح جيلان - I .Fatih Ceylan " عام ١٩٨١م - ١٤٠٢هـــ بـــدار نشريات الأسد ، سلسلة حكايات فى أدب الأطفال مثل " البنت الفتوه - Efe kiz ، وعلـــة القمار - Kumarlleti ، والطمع - Açgözlülük و الزلـــزال - Deprem ، وفاطمـــة الراعـــية - Çaban Fatma ، وقرية الكســـلاء - Uyuşuk Köy ، وعـــابد الخيال - Hayal Perest ، والجار المجاوِر - Bitişik Koşmsu .

كمـــا كَتب إلى أطفالنا " على أرسلاب " آثاره تحت عنوان " الحكاية الدينية من القرآن الكريم لأطفالنا - Çocuklarımıza Kur,an - Karim Dini Hikayeler " .

كمـــا نشـــرت دار البســـفور سلسلةً لأطفال الابتدائية ، تحتوى على حكايات برسوم ملونه ، وهذه الحكايات تحترم القيم المعنوية ، وتَحمل العبرة

---

(1)Emine: suffe , Çocuk edebiyati üzerine, نفس العدد, ص ١٢٦

والدروس من كُتب " عمر سيف الدين "[1] قفطان باللؤلؤ البمبى – Pembe inicill Kaftan ، وممشطة الحصان – Kaşağı ، وكذلك كُتب: الأسد – Arslan ، والحصان الرصاصى – Bozaygır لـ شاه ايغان Ş. Ayhan / وكِتاب فنار البحر – Deniz Fener ، والراعيان – Iki Çoban لـ " بـ. تـورك أوز – B. Turk Köz " / ومن سرق الزهور – Çiçeklerkim Çaldı لـ " جـ. ازاق – G. Azak "[2].

وكـل هذه الأعمال كانت تَحمل قيماً معنويةً ، وفكريةً للأطفال ، مما جعلها تحظى بشهرةٍ كبيرةٍ فى عالم أدب الأطفال فى تركيا .

كمـا كـان هناك العديد من الأعمال الإسلامية التى نُشرت من قِبَل بعـض دُور النشـر، لتعريف الأطفال بتاريخ تركيا ، والعالم الإسلامى مثل سلسلة " بيان للنشر– Beyan Yay " ، والتى كانت تَهتم بالأساطير المبسطة فـى شكل أحاجى للأطفال ، تقص التاريخ ، والحضارة ، والخيال العلمى ، وكافـة المجالات الفكرية ، واشتهر بذلك " نال بانت أوغلى" كما أعدت دار نشر التربية والتعليم المعاصرة سلسلة حكايات فتوحات الترك ، وهذه السلسلة للأطفال من أجل التاريخ السلجوقى ، والعثمانى القديم ، وكما لُقِب بطل هذه الحكايـات بالأمير " السلجوقى الصغير – Küçük Selçuk Kahraman " أما " نشريات النواة – Çekirdek Yayları " ، فنشرت سلسلة حكايات من الدول الإسلامية للأطفال فى تركيا ، كما نشرت دار فلسطين كِتاب الطفل لـ

(١)- عمر سيف الدين : روائى ولد فى ١٨٨٤م – ١٣٠٢هـ ، وتوفى بـ "استانبول" سنة ١٩٢٠م – ١٣٣٩هـ ، وتدرج في المناصب العسكرية ، وكتب فى مجال الأدب ، وله العديد من القصص الصغيرة ومن أهم أعماله " أصحاب الكهف - ashap-I kahfimız ، "افروز بك- Efruz Bey" فى عام ١٩١٩م انظر:

- İhsan ışık : نفس المرجع ,ص ٣٣٨

(2)Emine : suffe : نفس العدد ,ص ١٢٦

" عـــبد الرحمـــن دلى باك – Abdurahman Dilipak Yalcin "[1] فى الطريق الكبير – Büyük yolda ، والحصوة الصغيرة – Küçük tuba لــــ " حســـان فتاح أوغلى ، ويالجن طورغت – Hasan Fettahoğlu Yalçın turgut " [2] ، وهذان الكتابان يعتبران أول كتابين متسلسلين ، ولم تُضف هذه الأعمال جديداً بالنسبة للأسلوب ، فى اللغة التركية إلا أنها تعتبر إضافة معنوية ، وفكرية للأطفال فى شتى المجالات .[3]

أشكــــــال أدب الأطفال فى تركيــــا

أدب الأطفـــال هـــو فرع من فروع الأدب يأخذ أشكاله نفسها فى صورة مبسطة،وينقســم إلى نمطين:

أولهما : نمط الشعر :

ويشـــمل الأغـــانى الموزونـــة (أغـــانى الـــترقص) ، وأغانى اللعب ، والمناســـبات التعليمية ، والأراجيز الشعرية ، والمنظومات الشعرية الفقيرة ، والمحفوظـــات التعليمية ، والدراما المبســـطة (المسرح الشعرى للطفل) ، والقصة الشعرية على لسان الحيوان[4].

وقد أتحَف بعض الشُعراء الأتراك أدب الأطفال بأشعارهم ، وذلك لإيمانهم برســالة الشـــعر فى آداب الأطفال ، ومن هؤلاء " على اكرم بوليز – Ali Ekrem Bolayir [5] ،ومحمد أمين يورده قول – M. Emin Yurdakul

---

(1) – عبد الرحمن دلى باك : هو صحفى وكاتب تركى ولد سنة ١٩٤٩م – ١٣٦٩هـــ ، تخرج فى قسم اللغات الشرقية جامعة استانبول ، ثم عمل فى مجال الصحافة والأدب ، ومن أهم أعماله " طفل فى فلسطين – Filistında bir çocuk" ، انظر:
- İhsan ışık : نفس المرجع, ص ١٣٩
(2)Emine : suffe, نفس العدد, ص ١٢٦
(3)Emine : suffe, Çocuk edebiyati üzerine, نفس العدد, ص ١٢٧
(4) – صبرى خالد عثمان : مرجع سابق ، ص ٦٥ .
(5) – على اكرم بوليز : شاعر وكاتب ، ولد سنة ١٨٦٧م – ١٢٨٤هـــ ، وتوفى بـــ "استانبول" سنة ١٩٣٧م – ١٣٥٦هـــ ، وهو ابن نامق كمال ، عمل كاتباً فى القصر العثمانى ، وله العديد من الكتابات الأدبية ، ومن أهم أعماله " ظلال الإلهام – Zılal ilham ، الطرابيش الحمر – Kırmızı fesler " . انظر: - İhsan ışık : المرجع السابق, ص ٩٨

ومحمــد عــاكف ارسوى ، وفاروق نافذ جاملى بل - F. Nafiz Çamlibel " [١] ، واينس بهيج كوريورك[٢] - E Behiç Koryürek [٣] واوخان سيفى - O. SeyFi Orhan [٤] ، ويوسف ضياء اوطاش - Y. Ziya Ortaç [٥] ، وخالد فخرى اوزان سوى - H Fahri Ozansoy [٦]. واقــاجوندوز - Aka Günduz " [٧] ، فكل أعمال الأدباء السابقين حظيت بإعجاب الأطفال .[٨]

---

(١) - فاروق نافذ : هو شاعر وكاتب تركى ولد بـ "استانبول" سنة ١٨٩٨م - ١٣١٦هـ ، وتوفى سنة ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ ، تخرج فى كلية الطب ، خلف آثار كثيرة منها " سلاطين الشرق - Şarkın sultanları سنة ١٩١٩م - ١٣٣٨هـ ، ومن القلب إلى القلب - Gönülden Gönüle ، وعين الراعى - Çoban çeşmesi سنة ١٩١٩م - ١٣٣٨هـ . انظر:

- İhsan ışık : نفس المرجع, ص ١١٨

- Emine : suffe, نفس العدد, ص ١٢٦ - ١٢٧

(٢) - اينس بهيج كوريورك : شاعر ولد سنة ١٨٩١م - ١٣٠٩هـ ، وتوفى بـ "استانبول" سنة ١٩٤٩م - ١٣٦٩هـ ، عمل بوزارة الاقتصاد وانضم لحزب العدالة ، وأهم أعماله " الميراث - Mıras " . انظر:

(3)Emine : suffe, نفس العدد, ص ٢٧٨

(٤) - اورخان سيفى : هو شاعر وكاتب ولد سنة ١٨٩٠م - ١٣٠٨هـ ، وتوفى فى "استانبول" سنة ١٩٧٢م - ١٣٩٢هـ ، عمل فى مجال الصحافة ومن أهم أعماله " العواصف والثلوج - Fırtına ve kar " . انظر:

- İhsan ışık : نفس المرجع, ص ٣٣٣

(٥) - يوسف ضياء اوطاش : هو شاعر وكاتب ولد سنة ١٨٩٥م - ١٣١٣هـ ، وتوفى بـ "إستانبول" سنة ١٩٦٧م - ١٣٨٧هـ ، كتب فى مجال الأدب وله العديد من الأعمال الأدبية مثل " طريق العشاق - Aşıklar yolu " . انظر:

- İhsan ışık : نفس المرجع, ص ٣٣٤

(٦) - خالد فخرى اوزان سوى : هو شاعر وكاتب ولد سنة ١٨٩١م - ١٣٠٩هـ ، وتوفى بـ "استانبول" سنة ١٩٧١م - ١٣٩١هـ ، عمل بالتدريس ، وخلف كثير من الأعمال أهمها " الزقوم - Zakkum " . انظر:

- İhsan ışık : نفس المرجع, ص ٣٣٦

(٧) - اقاجوندوز : كاتب ولد سنة ١٨٨٦م - ١٢٩٣هـ ، وتوفى بـ" انقره " سنة ١٩٥٨م - ١٣٧٨هـ ، تدرج فى المناصب العسكرية وأصبح نائباً فى البرلمان فيما بين سنة ١٩٣٢م - ١٣٥٨هـ : ١٩٤٦م - ١٣٦٢هـ ، وكتب فى مجال الأدب ، ومن أهم أعماله " رائحة الحطب - Odun kokusu " . انظر:

- İhsan ışık : نفس المرجع, ص ١٥

(٨) - Emine : suffe, Çocuk edebiyati üzerine,نفس العدد, ص ١٢٤

وثانيهما :

الحكايـــات القصصية الأساطير المعالجة ، الحكاية على ألسنة الحيوان ، والطـــير (الأدب الحكيم) الأمثال والوصايا ، والألغاز الأدبية ، والأحاجى اللغوية[1].

كمـــا لَقِيت حكايات " عمر سيف الدين " حباً جماً من قِبل الأطفال ، عام ١٩٠٦م – ١٣٢٤هـ[2].

أدب الأطفال عند " جاهد " :

إذا ما نظرنا بعين النقد إلى مكانة " جاهد " الأدبية ، و إسهاماتهِ فى ميدان أدب الأطفال التركى ، سوف نجده يحتل مكاناً مرموقاً وسط مشاهير الكُتاب الأتراك المعاصرين ، فقد بدأ كِتابته للأطفال فى سن متأخرة ، وبالتحديد قبل وفاتـــه بثمانـــية أعوام تقريباً ، ولا يُفهم من ذلك أنه حديثَ العهد بهذا اللون الأدبى ؛ بل أن كتاباته تُعبر عن قوة فهمه ، وأصالة قلمه ، وطول باعه فى هذا الميدان ، وأغلب الظن أنه كان يرجى خطابه إلى الأطفال ، حتى يتمكن مـــن لغة ، وصياغة جديدة غير التى كان يُخاطِب بها الكبار ، لغة تجمع بين سلاســـة اللفـــظ ، وبســـاطة الأفكار ، وعمق المرامى والأغراض فى ثوب رمـــزى أقل فكراً من سابقه ، وقد أشرنا عند الحديث عن مؤلفاته إلى أعماله القصصية ، والشعرية ، التى خَصَّ بها الأطفال المسلمين ، ويعنى ذلك أن " جاهداً " لم يكن من أولئك الكُتاب الذين يكتبون هذا اللون بُغية الارتزاق ؛ أو إثـــراء الحياة الثقافية ؛ أو إثبات المهارات ؛ والإتقان ؛ بل كانت بُغيته أبعد بذلـــك بكثـــير ، وقـــد حـــاول من خلال أشعاره ، وأقاصيصه توعية الطفل التركى، وتثقيفه ، وتنشئته ، وتربيته على القيم الإسلامية الحقة ، و تبصيره

---

[1] – أحمد زلط : أدب الأطفال ، ص ٤١.

[2] Emine, suffe, ١٢٤ ص ,نفس العدد

بالقضايا التى تدور من حوله ، وإطلاعه على الشرّك التى نُصبت للقضاء على مستقبله ، ويعنى ذلك أن الجانب الإصلاحى عند " جاهد " كان الأغلب، والسائد فى أدبه ، وليس أدل على ذلك من أقوال " جاهد " نفسه فى حواراته الصحفية العديدة التى أجراها مع الأدباء الأتراك ، فسأله " محمود فلج " :

هل أنت متزوج ؟

متزوج ، ولدى ثلاث بنات وولد .

هل هم يحبون الحكايات ؟

فأجاب عليه : نعم هم يحبونها جداً ، ويمكن القول إنهم مُولعون بالقراءة جداً .

هل يمكن أن تكتبوا للأطفال لو لم يكن لديكم أطفال ؟

لقد خطر على بالى هذا السؤال قبل أن تسأله ، فأنا أحب الأطفال منذ نعومة أظفارى ، ومن ثم فإن الكذب ، والبهتان ، والغش ، والدسيسة كل هذا يزعجنى كثيراً ، لذلك كنت أشعر بالسعادة فى الحوار مع الأطفال الأبرياء ، فكنت أجمع الأطفال بجوارى ، وأحكى لهم الحكايات الشهيرة فى العالم ، وعندما كنت أنهى قص الحكاية عليهم كنت أختار أبطالها من بينهم ، لأن استخدام مواهب الأطفال رائع جداً يكسب الحكاية ذوقاً خاصاً لديهم ، ولدى قاصّها [1].

هل يمكن القول أن لديكم مهارةً فى إنتاج كُتب الأطفال ؟ وما سبب ذلك ؟

لقد كانت الظروف التى مررت بها تجعلنى اتخذ الأطفال أصدقاءً إلى فهم كانوا الملاذ ، والمهرب بالنسبة لى من أعباء الحياة ، وملوثاتها مثل الغش ، والتعصب ، وعدم الرحمة ، والحياة السياسية ، وما تعرضت له فى حياتى الوظيفية ، فكل ذلك جعلنى أشمئز ، فكنت دائماً أبحث عن النقاء ، والصفاء

---

[1] – C.Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٥٣-٥٤

الذى كنت أتوهمه ، وكنت أتخيل أنه يبقى فى مكان معين دون فساد ، وكنت أبحث عن الخصال التى أمر بها الرسول – صلى الله عليه وسلم – المؤمنين، وكافة الناس مثل الشجاعة ، والصدق والعفو ، واللين ، وكنت أحاول البحث عــن كــل ذلــك ، ربما كانت هذه محاولة غير واقعية ، فربما كانت عيناً غامضـــة ، أظـــن أنـــه من الصعب أن أحكى تضارب الأوضاع ، واختلاط الأمور .. فهذه الدنيا الفانية تُقلقنى ، فكيف يعيش الأطفال بدون براءة وصفاء فـــى هــذا العالم ؟ .. فالأطفال يعيشون بيننا الآن فى عالم تكمن به مشاعر العدوانية ، وتهيمن عليه الأحداث القاسية ؛ فكان هذا سبباً لقلقى وحيرتى التى تُشْعِرنى كأننا جئنا جميعاً إلى الدنيا ، وتُركنا فى الشوارع ، لا يوجد " ولى " مرشد يرشدنا ، وتُرِكَ تعليمنا للشوارع ، والمدارس – أى دور الأسرة مفقود – كلاهمـــا لا يغرسا السمو بروحنا ، لذلك كنا نكبر ونحن ممتلئون بمشاعر العُقـــد النفســية – Aşağılık duygusu كجهـــلاء ، وعديمـــى التربية ، ولعوبين[1].

" محمود فلج " : أرجو الحديث عن سبب العقد النفسية بالتفصيل ؟

يـــرد " جـــاهد " إن العقد النفسية تعنى التقليد دون توقف سواء أكان من ساســتنا ؛ أو علـــى أفـــواه رجال دولتنا ؛ أو على أفواه أساتذتنا ؛ أو أفواه صـــحافتنا ؛ أو علـــى أفـــواه الأفلام السينمائية التى تُقَلِد دون توقف الإنسان الأوربـــى والأمـــريكى الـــذى كنا نحتقره ، وهذه العُقد النفسية تَكونت عندنا جميعاً أى أن الناس جعلوا أطفالهم ، وأولادهم عبيداً للإنسان الغربى منذ أن شـــبوا عـــن الطوق ، وأنا كنت أعترض على هذا سراً منذ صغرى بشعور خفى يجعل داخلى يحترق من كثرة الألم ، وفى مثل هذه الأعمار كان صعباً علىّ أن أجلس وأحكى ، فنحن كنا صغار لا نستطيع أن نعبر عن ذلك بكلمة

---

(1)-(3)C.Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٥٤

، وكــنا لا نــدرك تلك الأمور جيداً ، ولكن هؤلاء الأطفال الذين يكبرون ، وسوف يكون منهم المدرس ، والنائب فى البرلمان ، والمدير العام ، ورئيس الــوزراء ، ويــتقلدون كل المناصب التى يتخيلها الإنسان ، كانوا يَفقِدون ، ويخسرون كثيراً قبل تَوليهم الوظائف بسبب العقدة النفسية ، التى كانت تَكبر معهــم ، لذلــك كانوا ينهزمون ، ويفشلون قبل أن يبدعوا بسبب هذه العقدة النفسية[1].

ويسأل " محمود فلج " : ماذا تقصدون بعلاقة سياستنا الخارجية بالأطفال ، والناس الذين لعبوا دوراً فى هذا الموضوع ؟

" جــاهد " : موضوعنا متعلق بكُتب الطفل ، ولكن سواء أكان الموضوع حدائــق الــورود أم عبقها ، فالكلام هنا يدور فى نهايته ، وينصب فى هذا المجــال على الأطفال ، فالسؤال الذى سألتموه واضحاً ، فأنتم وجهتم أجهزة الكمبيوتر على أى برامج لحل مثل هذه المشكلات ، ونستمع لأمر الرسول – صــلى الله علــيه وسلم – فى الحديث الشريف[٢]. الذى حثً فيه على تعليم الأطفــال الصبر والصلاة منذ الصغر أى يجب أن يَعلم المسلمون أن تربية الطفــل عــند الصــغر ذات أثــر بــالغ ، وأنها لا تبدأ عند الصغر بل قبل الولادة[٣].

" محمــود فلج " : نحن قرأنا فىَ كتابكم " الأسد البغل " حديثكم عن العقدة النفســية ، فــأى التشخيصات يشير إليها هذا الكِتاب ؟ وهل تَقصد بحيوان "

---

(1)C.Zarifoğlu : المرجع السابق ,ص ٥٤-٥٥

(٢) – روى الترمذى فقال : حدثنا على بن حجر ، أخبرنا حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة الجهنى ، عن عمه عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جدة ، قال : قال رسول الله –صلى الله علية وسلم– : " علموا الصبى الصلاة أبن سبع سنين ، واضربوا عليها أبن عشر " .

رواه الترمذى فى : أبواب الصلاة ٢٩٩ باب ما جاء متى يؤمر الصبى بالصلاة ، حـ٢ / ٢٩٥ رقم ٤٠٧ وقال أبو عيسى : حديث سبرة بن معبد الجهنى حديث حسن صحيح.

(الجــامع الصحيح وهو سنن الترمذى ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، نشر دار الحديث ، القاهرة)

(3)C.Zarifoğlu : نفس المرجع ,ص ٥٤

الأســد الــبغل " أنه حيوان غير مألوف حتى الآن ، وعند السماع لأول مرة يحدث لبس هل الأسد يشبه البغل أم البغل يشبه الأسد ؟

" جــاهد " : عــند قــراءة "الأســد البغل " تجد أن هذا المعنى ليس هو المقصود، فالقصد أسمَى من ذلك.

" محمود فلج " : من أين خطر على بالكم هذا الشغف ؟

" جــاهد " : إن الشــغف تَحول إلى حماقة ، والشغف بالحياة دون معنى يكون هباءً ، انظروا إلى الجرائد ، والمجلات الملونة التى تُقرأ فى استانبول، وللناس الذين يقرءونها ، فستجدون أن عمرهم ليس متوسطاً ، ولأن معظمهم شــباب مــن البــنات ، يقرءون تلك الجرائد المليئة بالمغريات الجنسية فى البــيوت، وفــى الأماكــن المنعزلة ، أما الآن فهؤلاء الشباب يقرءون تلك المجلات المليئة بصور فاحشة كصور النساء العاريات كما ولدتهن أمهاتهن ، وحــتى البــنات يقرءون تلك الصحف ، والجرائد أمام الناس دون حياء فى العَــبّارات – البواخر – وهم يَفتحونها ، ويَتبادلونها مع بعضهم البعض بكل بساطة ولا يَعبئون بمن حولهم ، وذلك منتهى السفور الذى يجعلنا فى ذهول، وهــاهى الجوانــب الســيئة للصحف ، والجرائد التى تُقلد الغرب ، وتَنقل ، وتَعــرض مــثل تلــك الأحــداث بهذا الأسلوب ؛ لتجعل الشباب يُشغفون ، ويولعون بما تحمله من مجون وسفور ، ورويداً رويداً يتحول ذلك إلى تعود، ولا يتعود الشباب على ذلك فحسب بل يدمنونه مثل المورفين ، الذى يريد مدمنه أن يأخذ جرعته كاملةً منه كل صباح ونهار ، إن كتاب " الأسد البغل " يعالج مثل هذه الموضوعات(1).

ولقد كان لــ " دوران هانم " خالة " جاهد " ، و" نجيب فاضل " أكبر الأثر على اتجاه " جاهد " إلى أدب الأطفال ، فكانت خالته تَقص عليهم الأحاجى ،

---

(1)C.Zarifoğlu : Konusmalar, ص ٥٥

والقصص ، وسيرة الأنبياء ، مما جعل تلك الأحاجى ، والقصص تَرسخ فى ذهـن " جاهد " ، فبدأ يفعل ذلك مع الأطفال فى الشارع ، وفى المنطقة التى كان يعيش فيها ، كما كان يقص تلك الأحاجى ، والسيرة على أبنائه الصغار، ولقد أحس الأستاذ " نجيب فاضل " بأن " جاهد " سيكون فناناً وأديباً ، يمكن أن يتبوأ شأناً كبيراً فى شتى ألوان الأدب .

ولقـد أعرب " جاهد " عن علاقته وحبه للأطفال ، فذكر أنه كان يتعامل معهـم مـثل الكـبار ، ويقص عليهم الأساطير ، والقصص ، والأحاجى ، واتضـح ذلك عندما كان يعمل مدرساً فى " بزارحيق – Pazarcık " فكان يحرص على مُداعبتهم ، والتحاور معهم ، ويسألهم عن أحوالهم ، ويقول لهم هـيا لنحكى حكايةً ، ولم يكتف عند هذا الحد ؛ بل كان يكتب لهم الشعر من مخيلته ، ومن التفاعل مع المواقف فى نفس اللحظات(١).

وأفصـح عـن ذلك صديقه " أحمد قوط – Ahmet Kut " ، فذكر أن " جـاهداً " كَتَـبَ فى سلسلة أدب الأطفال بدءاً من حكاية " العصفور "، والتى تَقـص مغامرة عصفور وصياد ، وعن ذلك يقول " جاهد " لقد بدأتُ الكتابة بهذه الحكاية ، وذلك بُناءاً على رغبة صديقى " مصطفى روحى " الذى طلب منى أن أكتب فى أدب الأطفال ، فلم أستطع أن أرفض طلبه(٢).كما صرح أن بدايـة كِتابـته فى أدب الأطفال لم يكن يضع لها خطة ، ولا للأحداث التى ذكرها ؛ بل جاءت من واقع الحياة التى يعيشها ، ووليدة تجارب طفولته(٣).

ولقد تعرض " جاهد " لعدة انتقادات فى حكايته " العصفور " ، ومن ثـم سـعى بعد ذلك إلى كِتابة الأساطير التى يستطيع أن يقرأها الأطفال فى

---

(1) c. Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ١٦١
(2) C.Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٧٠
(3).Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٤٩

كتاباته بعد عام ١٩٨٣م – ١٤٠٤هـ ، وانعكس ذلك جلياً فى حكايتيه " أسد البغل ، وأبو الفصاد " ، فقد استفاد منهما فى الانتقادات السابقة ، وذكر أنه خطط بعد ذلك قبل كتابة حكاياته ، وكان يَحسم هذه الخطط فى شكل هياكل أمام عينيه أثناء كتاباته ، وفى هاتين الحكايتين ركز على العقدة النفسية ، لدى الإنسان الشرقى فى تقليد الغرب ، وفى هذا الموضوع ركز عليه فى أعماله السابقة مثل " أطفال الإشارة " مُلمِحاً بالرمز ؛ أما فى أدب الأطفال فكان أكثر تصريحاً بدلاً من الإيحاء ، وذلك لأن الأطفال أقل دراية ، وإلماماً بما يحدث فى العالم ، ومن سياسة داخلية وخارجية ؛ ولذلك توجه " جاهد " إلى أدب الأطفال ، لكى لا يترك مساحة فى الأدب لم يتجول فيها قلمه ، فقد كَتَبَ الرواية ، والحكاية ، والشعر ، والمعايشة ، والحوارات والمسرحية(١).

ولقد اهتم فى كتاباته للأطفال بقضايا ، وأحداث الشرق الأوسط ، والعالم الإسلامى أجمع ، مثل احتلال أفغانستان ، وأحداث حماه ، وفلسطين ، وبيروت ، وأوضح أن ظُلم المسلمين من جراء تدبير ومساندة الغرب لتلك الأحداث ، وكَتَبَ فى هذا المِحْور العديد من المقالات تحت أسماء مستعارة ، كما أضح قلة اهتمام الرأى العام التركى بهذه الأحداث ، وعلى هذا الأساس اهتم " جاهد " بالسياسة الداخلية والخارجية ، وأثر الغرب عليها فى تركيا ، والعالم الإسلامى أجمع ، كما نوه عن التغريب ، والتقليد الأعمى للغرب ، وأثره على المجتمع التركى ، وحَذَرَ من مَغبة الانخراط وراء الغرب ، والتعصب للغرب ، وذكر أن تربية الأطفال يجب أن تكون ذات اهتمام ليس من الأسرة فحسب ؛ بل من الدولة(٢).

---

(1)C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ٩٣
(2)Sermurad : C.Zarifoğlu Hayati ve Şiirleri, ص ٥٧

أهداف أدب الأطفال عند " جاهد " :

أ – الوعى بمراحل النمو العقلية ، وأثر البيئة فى ثقافته :

فقد أشار " جاهد " إلى مراحل نمو الطفل ، والتى يكون فيها شديد الاهتمام بما حوله فى البيئة التى يعيش فيها ، وأوضح عناصر البيئة ، المَرعَى الذى يلعب فيه العصفور ، والحبل المبتل الذى يلعب به ، وبعد ذلك تطرق إلى مرحلة المشى ، والتى يحلم من خلالها الطفل أن يلعب مع أطفال الجيران ، وكان ينتظرهم يقرعون بابه ، فاستطرد فى قصيدته " النمو – Büyümek " قائلاً :

المَراعى الحبل المبتل عندما أبكى يحط عصفور على النافذة عندما أضحك وزرقة السماء الشديدة تجذبنى للنظر إليها أنتظر ذات يوم عندما أمشى سيطرُق الباب أطفال الجيران هاأنا أنمو رويداً ، رويداً يتولى النهار والليل [1].

كما أنَّ فى أدب الأطفال شعره ، ونثره يدرب الأطفال على الإلقاء الجيد ، وهو من الأمور التى لا يستغنى عنها الطفل فى حياته المقبلة ، ويظهر ذلك من خلال المناقشات الأدبية ، والتى يتعود الطفل من خلالها على طلاقة اللسان ، والقدرة على التعبير عما يدور بداخله من أفكار ، ويمتلك القدرة على مواجهةُ الآخرين دون خوف[٢].

وقد تنبه " جاهد " كذلك للعلاقة الجدلية التى تربط بين قوة الاستيعاب عند الطفل ، وقدرته على التعبير فى قصيدته " الفهم – Anlamak " قائلاً :

أفهم البعض .. ولا أفهم البعض

---

(1)-C.Zarifoğlu : Gülücük ص ٧ -٨

(٢) هدى قناوى : المرجع السابق ، ص ١٦٧ – ١٦٨ .

والدتى

والدى

جدتى

تقول أمى

مشيرة علىّ

ما شاء الله مثل الجن

ماذا يعنى الجن ؟

وماذا يعنى مثل ؟[1].

واسترسل الحديث فى القصيدة نفسها عن الوعى بمراحل النمو العقلية لدى الطفل ، وأثر البيئة عليه قائلاً :

أما والدى يقول :

ناظراً إلىّ

قد قلب البيت رأساً على عقب

أيمكن أن أفعل

ما قالوه

بمفردى ؟

أما جدتى تقول لىّ

مثل النحلة

جدى

إنسان صريح

وذكى جداً

---

(1) C.Zarifoğlu : Gülücük ص ١٠,

ويسيل العسل من لسانه [1]

وواصـــل الحديث عن أثر الأسرة فى تنمية ذكاء الطفل ، وإدراكه البيئة الـــتى يعـــيش فيها مواصلاً الحديث عن الجد واهتمامه بالأطفال الصغار فى غـــرس القـــيم ، والعـــادات ، والتقاليد ، واقداح زناد فكر الأطفال من خلال الحديث معه ، والتجول قائلاً :

يقول الجد فلنذهب إلى التنزه
خُذ لك حلوى
يغمز العين
يداعب
يحب
وأيضاً يزغزغ
أفهم جدى جيداً[٢].

ب – توعــية الأطفال بالأحداث التاريخية من خلال النماذج الأدبية التي يعرضها لهم :

وأبرز ذلك " جاهد " من خلال تحفيز الأطفال الصغار على إدراك حقيقة ما فعله الروس فى آبائهم وأمهاتهم ، وأخواتهم عَبْر تاريخ الصراع الروسى الأفغانى فى قصيدته " أشعر صرخاتهم " قائلاً :

عند هجومهم " الروس " على القرية
أمى
كسرت رأس خائن بالعصا
ضربوا أمى بالرصاص

---

(1) (C.Zarifoğlu : Gülücük , ص ص ١٠-١١)
(2) (C.Zarifoğlu : Gülücük, ص ١١

في ميدان القرية

أمام أعين

صغارها

سواء أكون مريضاً

أو سليماً

سواء تمر السنين عليها

أو أكون هنا

وسواء كبرتُ في الحرب [1]

استرسل " جاهد " في الحديث عن توعية الأطفال بالأحداث التاريخية من خـــلال الصـــراع الأفغـــاني الروسي ، وما فعله الروس بالأفغان من قتل ، وتشريد في أمهات الأطفال قائلاً :

اسمع

صرخاتها عند الموت

عيناها وقعتا عليّ لأني كنت

أكبر صغارها

لم يكن أحد في القرية

سواء النساء

والأطفال

عيناها كانت عليّ

عند الموت

لكوني

أقرب واحد ، ومن أجل ذلك ، تَسلّحت وذهبت إلى الحرب

---

[1] (C.Zarifoğlu : Ağaç Okul ص ٦٧)

واحداً ، واحداً رسمتُ فى ذهنى
وجوه الخسيسين بالطبع سيقعون فى يدى [1]

ج – تنمية الذكاء عند الأطفال :

اهتم " جاهد " فى أعماله للأطفال ، ومن ثم أورد فى حكايته " العصفور " وهــى عــبارة مغامرة وقعت بين " عصفور وصياد "[2]، وكان العصفور ذا أداء ماهــر ذكى مثل أداء الفيلسوف فى محاولات الهرب من الصياد ؛ رغم استخدام الصياد كل الحيل ، والخطط لصيد العصفور ..[3] ، وصَور" جاهد " العصــفور فى هذه الحكاية بطفل ذكى له القدرة على التفكير مثل الأشخاص الآخرين فى مختلف الأعمار.

وهــذه الحكاية رمزية أشار خلالها " جاهد " إلى التغريب وهو الصياد ، والــثقافة الإسلامية وهى العصفور، فالغرب الآن يستخدم جميع الحيل لإيقاع العالم الإسلامى فى فخه ، ولاسيما عن طريق الغزو ، واستقطاب أكبر عدد من المثقفين.

وأدب الأطفــال كذلك هو الخبرة اللغوية التى يتفاعل معها الطفل ، والتى يجب أن تكون مناسبة له حسب عمره ، وقدرته على فهم العصر الذى يعيش فيه لذلك فإن أدب الأطفال هو النتاج الفكرى الذى يتلاءم مع الأطفال[4].

وكذلك عَبَرَ عنه " مصطفى روحى شيرين " بأنه الكأس يمتلئ قطرة قطرة حــتى يجــد مكانه بين أنماط الأدب المختلفة [5]. وهو أيضاً يَعتبر كل خبرة

---

(1)C.Zarifoğlu : Ağaç Okul, ص ص ٦٧- ٦٨)
(2)C. Zarifoğlu : Serçekuş, ص ٥٢-١
(3)C. Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٩٦-٤٥
(٤) – محمد حسن بريغس : أدب الأطفال تربية ومسئولية ، دار الوفاء ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ١١٩.
(5) Mustafa ruhn şırın : Suffe kültür edebiyat sanat yıllığı , çocuk edebiyadan çizgiler, İst ocak , ١٩٨٢ ص ٧٧-٨٩

لغوية ممتعة تدمى الطفل حين يمر بها ، ويتفاعل معها .. وعلى هذا فإن كل موقف أدبى مقروء ؛ أو مسموع من خلال وسائط تقديم الفنون الأدبية يتفاعل معــه الطفــل ، ويترك أثراً فى وجدانه ، فسلوكه ثم عقله – غالباً ما يساعد علـــى نمـــوه – ويتم ذلك من خلال استمتاع الطفل بالعمل الأدبى ، دون أى ضـــغط أو تســـلط من الكبار ، والطفل حتى يستمتع بأى عمل أدبى يسترجع لاشعورياً بعض القيم ، والعادات ، والاتجاهات ، ونماذج السلوك التى تروق لهم فى العمل الأدبى ..(١).

أشـــار " جاهد " إلى الواقع الذى يعيشه الأطفال فى أُسَرهم ، والتوائم الاجتماعية ، والانتماء الأُسرى للأطفال لتنمية مداركهم لما يحدّث فى الحياة، واقـــترانهم بالطبيعة ، وغرس مبادئ الدين الحنيف ، وأثر البيئة الاجتماعية علـــى تنمـــية مداركهـــم ، وملكاتهم المختلفة فى قصيدته " الجدة – Nine " قائلاً :

أنت تتذكرين أولاً

يجب أن يهجو الأطفال

البسملة

واهم صغار جداً

وأنتِ علمتينى أيضاً

أن أقول بسم الله

أنا صغير جداً

معلوماتى فقط كلمتين

إحداهما الأم

---

(١)- هدى محمد قناوى : المرجع السابق ، ص ١١- ١٢ .

وثانيهما قول بوم
عندما أطلب الماء
فأما نظرتِ
يتلعثم
قلتى
أى أى
تحدّث بعد ذلك هذا الطفل [1]

كما واصل " جاهد " الحديث عن تنمية الذكاء من خلال الأُسرة قائلاً :

لم يكن صعباً
تعلمت
انظر
كم شهر مضى
فلم أنسى

الآن أقول لم
أقول بوم
أقول بسم الله

بسم الله
عند بدأ الكلام
عند السعى – الحبو –
عند النوم

وسأقول بسم الله
بينما أخطو أولى خطواتى[2].

---

(1)C.Zarifoğlu : Gülücük , ص ١٣)
(2)C.Zarifoğlu : Gülücük , ص ١٤)

د – الاهـتمام بلُغـة الأطفال ، والخطاب الموجه إليهم ، وتبسيط الفكرة للشعور بالسعادة :

كمـا أن أدب الأطفال " يعمل على تبسيط الفكرة من أجل مخاطبة عقول الأطفـال مما يجعل الكاتب يشعر بالسعادة الشديدة عند الكتابة عن الأطفال ، ومن خلال كتاباته يُقدم لهم السعادة ، والاطمئنان ، ويحثهم على إدراك العالم الخـارجى لهـم " [١] ؛ ومن هذا المنطلق كتب " جاهد " أشعاره للأطفال ، ليشعروا بالعالم الخارجى المحيط بهم فى قصيدته " مثل الطيور – Kuşlara gibi " قائلاً :

استيقظ مع الطيور
قبل طلوع الشمس

ويقول ملاك هكذا
أيهـا الطفـل الجمـيل
الصغير

استيقظ بسرعة
قبل طلوع الشمس

افتح عينىّ
آه .. آه
حتى داخل البيت
قد دبت الحياة [٢].

واسـتطرد " جاهد " فى الحديث عن أهمية الخطاب اللغوى ، وخصائصه الموجه إلى الأطفال ، وتبسيط الفكرة لهم قائلاً :

---

(1) C.Zarifoğlu : Konuşmalar, ٤٨ ص
(2) C.Zarifoğlu : Gülücük , ٤٧ ص

الموجهة

على النافذة

نجم الصباح اللامع

يقترب منا فمه الممتلئ بالضياء

ويقول إن إن

الأطفال الذين يستيقظون مبكراً

ويكبرون بسرعة(1).

وأدب الأطفال يُساعد على رُسوخ الأفكار فى أذهان الصغار ؛ بتيسير أسلوب عرض الأحداث ، ومجريات الحياة عند الكتابة للأطفال ، مما يجعل الكاتب سعيداً لهروبه من عالم الكبار إلى عالم البراءة ، والصفاء ، والنقاء المتمثل فى الطفولة الطاهرة (٢).

هـ – ربط الطفل بالواقع وتبصيره بما يحدث من حوله :

إن قيمة الأدب فى حياة الأطفال .. أنه وسيلة تُساعد الأطفال فى التنفيس عن انفعالاتهم ، وطاقاتهم المكبوتة ، وعلى هذا الأساس يُعتبر الأدب من أهم الجوانب المؤثرة فى شخصية الأطفال الفكرية ؛ فالأدب يؤثر على نمو الأطفال اللُّغوى ، العقلى ، النفسى ، والاجتماعى لأن الأطفال ما هم إلا بشر يتأثرون بكل ما يجرى حولهم ، ويتفاعلون معه (٣). وقد أشار " جاهد " إلى ذلك فى قصيدته " لعبة الحرب – Savaş oyunu " التى كَتبها لأطفال

---

(1) –(C. Żarifoğlu : نفس المرجع, ص ٤٧)

(2) M.Ruhi Şirin : Yedi iklim, sayı, 5-6 , ص ٤٦

(٣) – هدى محمد قناوى : المرجع السابق ، ص ١٤ .

أفغانســتان ، وأوضــح أن الحرب أثرت حتى على لعب الأطفال فاسترسل قائلاً:

لعبتنا ليست

الاستغماية

ولا المطاردة

ولا النطة

إننا نلعب الحرب

بنادقنا الخشبية

في أيدينا مثل الفولاذ[1]

كما واصل حديثه عن ربط الطفل بالواقع وتبصيره بما يحدث فيه قائلاً :

تُوجد دبابة محترقة

على مشارف القرية

لقد أحرقها إخوتي الكبار

في هجوم سابق

لعبتنا العدو

هاهو

الحريق في الدبابة

نجــرى مــثل الــبرق

الخاطف

بأيدينا مشاعل

يتبعنا كبارنا

---

(1) (C.Zarifoğlu : Ağaç Okul , ص ٦٠)

تقول أخوتنا البنات

أسرع أسرع

ونجرى بسرعة أكثر

ونحرق الدبابة مرة

أخرى

ونقتل الروس مرة

أخرى

كلما نكبر

بنادقنا الخشبية

ستصبح حقيقة (1)

ك – ربط الطفل بالتراث :

كمـــا أشـــار" جاهد " أيضاً إلى أن أدب الأطفال استقى منابعه من الأدب الشعبى ، و ذكر ذلك فى

" الحكاية– Masal " ، فاسترسل فى قصيدته " الحكاية – Masal " قائلاً :

سفينة

مليئة بالحكايات

داخلها خارجها

قلاعها

عنابرها

طائر

يتعقبها

---

(1) (C.Zarifoğlu : Ağaç Okul , ص ٦٠-٦٢)

السلطان

قد أوصى بهذه الحكاية

من أجل أطفال الدولة

طاقم السفينة

أذرعهم مفتولة

فى كل منها

عصا خرافية

ضخمة جداً .. (1)

كما استرسل " جاهد " الحديث عن ربط الطفل بتراثه القيمى بالقصيدة السابقة قائلاً:

طائر

يتعقب هؤلاء

في الليالى المضيئة

أعين

أطقم السفينة

مثل النجوم

طائر

يُنادى عليه

القبطان ينظر إلى طاقم السفينة واحد واحد ويقول

نظموا سيوفكم

استيقظوا ، افتحوا أعينكم

تلك الجزيرة

---

(1)C.Zarifoğlu : Gülücük, ص ٥٥)

مليئة

باللصوص المخفيين

طائر

يسمع هؤلاء

مضوا صامتين

خشية يقظة اللصوص

وصلوا إلى بلادهم

والآن في يد كل

طفل حكاية

يُحلق طائر

على رأس كل واحدٍ [1]

كما استعان بحكاية " إبراهيم أدهم – Ibrahim Ethem " [٢] لربط الأطفال بتراثهم القديم ، وأشهر حكاياته في التراث الشعبي قائلاً:

كان هناك سلطان

هو سلطان العالم

كان ينام في قصره

ذات يوم على سرير

مخملي

---

(1) (C.Zarifoğlu : Gülücük, ص ٥٦- ٥٧)

(٢) – إبراهيم أدهم : هو أحد أبناء ملوك مدينة " بلخ " ، كان شديد التعلق بالدنيا وزينتها ، وذات يوم خرج للصيد ، فهتف به هاتف أيقظه من غفلته ، فترك التعلق بالدنيا ، ورجع إلى التصوف ، والزهد ، والورع ، عاش بعد ذلك في الشام ، ومات بها سنة ٦٦٠هـ .

انظر : أبو عبد الرحمن السلمي : طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبة ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ٢٨.

قبل أن يأتى إلى البحر
وفى منتصف الليل
سمع ضوضاء علي السطح
صاح السلطان من يوجد هناك ؟
وماذا تفعل على السطح ؟

قال الذى على السطح
أبحث عن جملى ![1]

وواصل " جاهد " الحديث عن حكاية " إبراهيم أدهم " قائلاً :
قال السلطان
عما تبحث على السطح ؟
على جمل مفقود
قال السلطان للرجل

أيها الرجل الغافل
هل تَبحث عن الجملِ

المفقود على السطح
فقال الرجل للسلطان
وهل يُبحث عن الله فى القصر!
وعلى الفراش المخملى

فأصدر السلطان شهقة
ونهض على الفور
وترك القصر

(1) (C.Zarifoğlu : Gülücük , ص ص ٥٨- ٥٩)

وخلع قفطانه المرصع

بالذهب

وأهداه لأحد الرعاة

ولبس ملابس

راعى فقير

وذهب إلى البحار[1]

ن – غرس القيم والمبادئ لدى الأطفال :

يهـــتم أدب الأطفـــال بغـــرس القيم الحميدة فى الأطفال ، وتعوديهم على الصراحة ؛ لأن الطفل هو أمل العالم ، ورجل المستقبل ، وكل خبرة تمر به فـــى الطفولـــة تؤثـــر فيه تأثيراً كبيراً ، وأدب الأطفال من أهم خبرات هذه المرحلة ، وبُناءً عليه يدخل فى صنع الطفل ، ويبنى شخصيته[٢].

وأبرز" جاهد " دور الأدب فى تهذيب الأخلاق من خلال قصيدته " الزجاج المكسور– Kırık Cam" قائلاً :

من كسر هذا الزجاج ؟

يا أستاذى

الزجاج

أي زجاج

قلتُ من كسر هذا

الزجاج ؟

يا أستاذى

---

(١) – (C. Zarifoğlu : Gülücük , ص ص ٥٩-٦٠.)

(٢)- حنان عبد الحميد العناني : أدب الأطفال ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، الأردن . عمان ، ١٩٩٢م ، ص ١٢ .

لتصفح عنى

أنا كسرته
وسأبيع السميط
وأدفع ثمنه

عندما قلت ذلك دمعت أعين
مدرسى(١)

وفـيما سـبق تَكمن أهمية أدب الأطفال فى أنه وسيلة من وسائل توصيل المعلومـات ، والأفكار ، فالقصيدة إن لم تُعربْ عن شىء للطفل فإنها تُخبره بقصة ، وتُذكره بالذات وتُنمى ذاكرته ، وتُسليه(٢) وبرز ذلك جلياً فى قصيدة " جاهد " السابقة ، والتى يُريد من خلالها أن يُعلم الأطفال قول الصراحة .

لذلك فإن أدب الطفل يدخل فى صنع ، وبناء شخصيته أثناء نموه العقلى ، فيـبدأ بالـتعرف على الحياة ، وعلى هذا الأساس يُعتبر أقوى سبيل يُعَرِف الأطفال بالحياة ، وأبعادها الماضية ، والحاضرة والمستقبلية ؛ لأن نمو عقل الطفـل يحتاج إلى التنوع فى الخبرات على أساس أن أدب الأطفال بأنواعه المختلفة يُغذى عقولهم ، وخيالهم (٣).

وقد استعان " جاهد " فى أدبه للأطفال بنماذج كبيرة ليُعرفهم أمور الحياة ، ودَور الأب ، وذلـك لـيُعرفهم أبعـاد الحياة حاضرها ، وماضيها ، وفضل الأب، فاسترسل فى قصيدته " الأبْ – Baba " قائلاً :

---

(1)– (C.Zarifoğlu : Gülücük , ص ٢٧)
(2)– Karen kuliper and patricia Wilson : updaling poetry preferneces children realy like, the reading teacher vol…47 No1 September, 1993, ص ٢٨
(٣) – حنان عبد الحميد العنانى : المرجع السابق ، ص ١٢ – ١٣ .

كنت

في اليوم الذى ولدت فيه

– قارئ – مؤذن الأذان لىّ

قامتك ضخمة

وأذرعك قوية

تستطيع أن ترفع فى مرة واحدة

ثلاثتنا(١)

واصــل " جــاهد " الحديث عن أهمية الأدب فى تعريف الأطفال بالعالم المحيط بهم ، وأبرز للأطفال ما يفعله الأب من أجلهم قائلاً :

تسعى كل صباح

من أجل إطعامنا

وكل مساء

تعود متعباً

ولكن وجهك مشرق

عَودَتك عُرس

لو أكبر قليلاً

سأقول

لا يا بابا

هذا الصباح الدور علىّ

استرح أنت فى المنزل

مع أمى

---

(1) (C.Zarifoğlu : Gülücük , ص ٢٠)

أستريحا

وأنا

أسعى فى الشوارع

لرزقنا(١)

و – التعبير عن الحالة النفسية للطفل :

وأدب الأطفـــال يُعبر عن الحالة النفسية للطفل تعبيراً صادقاً لما يمتاز به مـــن صـــفتى الحـــرية والـــنقاء المصحوبة بالمتعة ، وهو يدفع الطفل إلى الاســـتمتاع ، والفحـــص ، والتنقيب ، والابتكار (٢) واسترسل " جاهد " فى الحديث عن استمتاع الطفل باللعب مع والده ، وعدم مفارقة عينيه ، والتعبير عـــن مشـــاعره تجـــاه والده فى قصيدته " أبى واللعبات – Babam ve oyuncaklar" قائلاً :

اسأل أبى قائلاً

ألم ترِ لعبة

قط

عندما كنت طفلاً ؟

لأن أبى

لا يُفارق عينيه – عن لُعباتى –

وعد يديه

ويأخذها

ويلعب بها كلها(٣).

---

(1)C.Zarifoğlu : Gülücük , (٢٠-٢١ ص ص)

(٢) – عبد التواب يوسف وآخرون : دراسات فى أدب الطفولة ، شعر الأطفال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٤٤ .

(3) (C.Zarifoğlu : Gülücük , (٢٢ ص

ى – تثقيف الطفل وتزويده بالمعلومات عن طريق الحكاية أو الأقصوصة وتبسيط العلوم :

كما أن أدب الأطفال يُنمى ذكاء الأطفال بالموضوعات الخيالية ، وقضايا العـــالم ، وكذلك الموضوعات الرمزية ؛ لذلك فهو يهتم بالجانب العقلى الذى يُســـهم فـــى نقـــل الخبرات إلى الأطفال ، هذا إلى جانب المتعة والتسلية ، ويُحفزهم إلى التفكير والخيال المتسع والتعلم [1].

حيث إن الطفل يَكتسب اللغة عن طريق الاستماع إلى ما حوله و ملاحظة عموميات اللغة ، و من خلال هذه العموميات يُكون الطفل معتقداته عن اللُغة التى يستعملها ، كما أشار" جاهد " عن ذلك فى قصيدته " المحاضرة – Ders " قائلاً :

الأعداد

الحائط المستقيم

ألف – باء – جيم

اللُغز

تعالى إلى السبورة

لا

فى الأسبوع القادم[٢].

---

[1] – Morag styles : poetry Bor children international companion of children's literature London and Nem York Rouledge, 1996, ص ١٩٣ -١٩٢ .

– وانظر أيضاً : فوزية دياب : نمو الطفل و تنشئته بين الأسرة و دُور الحضانة ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٨٦ – ٨٧ .

(2) (C.Zarifoğlu : Gülücük , ص ٢٦)

آراء النقاد فـــى أدب " جـــاهد " للأطفال :

لقد أشار" أرجون بالجى – Ergun Balcı " صديق " جاهد " فى الإذاعة والـتلفاز التركى أن " جاهداً " كان يتلاعب بالكلمة ، بأسلوب لا يتوافق مع الأطفال ؛ وكان لا يُدرك أن هناك بُعد شاسع بين الأطفال ، والكبار كحكاية " العصفور" التى لم تَخص أعمار ؛ بل تتوافق مع جميع الأعمار ، واستطاع " جاهد " أن يُصور فيها العصفور وكأنه طفل يتفاعل مع المجتمع الذى يعيش فـيه .. وهـذا الطفل يمكن أن يكون فى عمر الثامنة ؛ أو فى عمر الرابعة عشـر ، وأحـياناً يُخاطـب الطفـل وكأنه فى عمر الرابعة والثلاثين ؛ أو الأربعين ؛ أو الستين ، ومن ثم خطى " جاهد " خطوة كبيرة فى أدب الأطفال بهذه الحكاية .(١)

كمـا ذكر" مصطفى روحى شيرين " أنّ " جاهداً " حظى بمكانة مرموقة بكتابـته النـثرية ، ولا سيما حكاية " العصفور" ، لذلك أشار عليه أن يكتب أيضاً الشعر للأطفال(٢).

أمـا عـن حكايات " جاهد " الأربع وهى (العصفور ، الأسد البغل ، أبو الفصـاد ، والطائر ذو المحرك) ، فقد ذكر " مصطفى روحى " أنّ " جاهداً " فتح الطريق فى تلك الحكايات إلى موضوعات كثيرة ، وأماكن شتى بأشكال لـم تَعهدها الحكاية من قبل ، فاستخدم فى حِكاياته عناصر الأسطورة ، مما جعـل الأحداث تجرى فى ثقل وعمق فى المضمون أكثر من الشكل ؛ لذلك

---

(1)–C.Zarifoğlu : Konuşmalar, ص٤٩
(2)– C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٢١٢

جـــاءت كلماتهـــا وفقاً لكِتاباتها ، والتى ارتَدت عَباءة الحكاية الكلاسيكية فى شكلها أما فى الأسلوب فكانت تُشبهها ، ولكن فى اللُّغة كانت تختلفُ عنها .[١]

وعلى الرغم من أن معظم أبطال الحكايات المعاصرة ، وحكايات " جاهد " من الحيوانات إلا أن لكل منهم رمز خاص مميز[٢] ، ولكن أشعاره وجدت إقبالاً كبيراً من قِبل الأطفال ، والكبار نظراً لما تتضمنه من أفكار سياسية ، واجتماعية ، وقضايا معاصرة ، وأُسدل الستار عنها من قبل الأدباء ، فانحاز " جاهد " عن معاصره بتناول هذه الموضوعات ، وتبسيطها للأطفال لكى .. يعوا ، وينتبهوا لما يحدُث فى العالم ، وهم فى أولى خطواتهم فى الحياة .

والخلاصة : إذا ما أردنا الوقوف على سمات ، وخصائص أعمال " جاهد " الأدبية للأطفال ، سوف نجدها أقرب ما تكون للآداب التربوية التى أوصى بها " جان جاك روسو " فى كِتابه الشهير" أبناؤنا وبناتنا " .[٣]

ونَخلـــص مـــن ذلك أن " جاهداً " كان يَعى ذلك جيداً الأهداف التى سعى إليها التربويون المسلمون من خلال أدب الأطفال .

---

(1)-Mustafa Ruhi şirin : İşaret çocukları'nın şairinden çocuklara Yedi İlkim özel sayı nr 5-6 temmüz- Agustos, 1987, ص٤٨

(2)- Mustafa Ruhi şirin : نفس المرجع, ص ٤٨

(٣) - جــان جــاك روســو : أبـناؤنا وبناتنا ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد ١٤٨ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١ – ٢٠ .

الفصل الثانى

القضايا السياسية فى أدب الأطفال
عند جاهد ظريف أوغلى

الفصل الثاني

القضايا السياسية فى أدب الأطفال

عنـــد

جاهد ظريف أوغلى

الاحتلال الروســى لأفغانستان :

اهــتم " جــاهد ظــريف أوغلى " بالصراعات السياسية بين الشرق ، والغــرب فــى أعماله الفكرية بصفة عامة ، وكتاباته الأدبية للأطفال بصفة خاصــة ، واهــتم بكثير من القضايا ، والصراعات المعاصرة التى لم تحظ باهــتمام كثــير مــن الأدباء المعاصرين ، ومن هذه الصراعات ، والقضايا الشــائكة الصراع الأفغانى الروسى الذى سبق الحديث عنه فى الفصل الأول من الباب الثانى ، والذى أرّخ له أيضاً فى أدب الأطفال ، وخصص له ديوانًا شــعريًا أســماه " أشعار إلى أطفال أفغانستان " ، وذكر فى قصيدته " العدو الغاشم – Göv Gözlü Düşman " قائلاً :

فى ديسمبر ١٩٧٩
دخل العدو الغاشم
إلى بلدنا

والعاصمة كانت مملوءة بالخونه
هم الذين فتحوا الطريق
فدخل العدو إلى بلادنا

فهدّموا المنازل
حرقوا الحقول ، والحدائق
بالدبابات

ينقضوا مثل الكلاب الجائعة [1]

وواصـــل "جاهد" الحديث عن الروس ، وما فعلوه فى أفغانستان عندما احتلوها فى ديسمبر ١٩٧٩م قائلاً :

العاصمة مملوءة بالخائنين
ينامون بالرعب فى كابول
لأن المجاهدين فيها
يقتلونهم فرداً فرداً

اليوم تمطر المطر
وأنا فى سن الخامسة
أسند خدى على الزجاج
نظرت إلى الجبال البعيدة

أسمع أصوات طلقات الأسلحة
يتخفى الجبناء
وتتفتح زهرة ناصعة
البياض على خد
الشهيد المجاهد [2]

وقـــد تحدَّث " جاهد " عن الصدام المسلح بين الأفغان ، والروس ، وما تكـــبده الأفغـــان مـــن خسائر ، وقد أبرز " جاهد " للأطفال ما ينبغى عليهم عندما يكبروا قائلاً :

كيف ستمر الأيام
طويلة هكذا
وهل يمكن أن أكبر

---

(1)(C. Zarifoğlu : Ağaç Okul , ص ٥٣)
(2) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ص ٥٣ - ٥٤)

وعلى رأسى
سقطت ، وتسقط القنابل

يا إلهى
اجعلنى أكبر
فى لحظة

يا إلهى أعطنى بندقية بيدى
فى لحظة

يا إلهى سيرنى أيضًا
إلى الجبال [1]

وواصل " جاهد " حديثه فى نفس القصيدة قائلاً :

عيوننا ترصد هؤلاء
كالصقور
فى كل الأنحاء

نصيدهم برصاصة واحدة
عندما أخرجوا رؤوسهم
من مدرعاتهم

عندما تخرج
من مدرعاتهم
أيها القتلة اقبلوا بسرعة
فعصاى فى انتظاركم
لتؤدبكم

---

(1) C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٥٤)

سأضربكم جميعاً بالعصا [1]

كما أشار" جاهد" فى حديثه عن الصراع الروسى الأفغانى إلى دور بعض الساسة الروس ، وسياستهم العدوانية ضد الأفغان ، وأبرز أن هؤلاء الحكام نموذجاً للحكام المتسلطين ، الذين يكرهون الشعوب الإسلامية ، وذلك من جراء ما فعلوه فى الشعب الأفغانى ، كما ذكر سابقاً ، وقد ركز على إظهار الجانب العدوانى من قبل رؤساء الروس ، وذلك لينمى الفكر السياسى لدى الأطفال من خلال تبسيطه بعض القضايا ، والآراء السياسية لهم بما يوافق عقولهم ، ويتناسب مع خبراتهم فى الحياة... " وذلك لتنمية خيال الطفل ؛ باعتباره دنيا واسعة بلا حدود ، وتعيش فيها صور، وشخصيات ، وأحداث ، ومرئيات ، وإذا نحن لم نخلق له هذه الدنيا فإنه يبتكرها ويوجدها ... الطفل مما يسمعه من قصص أو حكايات يعيد فيها تنظيم العالم حسب رؤيته وكما يحلو له أن يصوره[2]"

لذلك اهتم " جاهد " بإثراء خيال أطفال الأفغان حتى يضعوا عدوهم فى مخيلتهم قبل أن يشبوا عن الطوق ، ومن ثم أوضح لهم بعض إفرازات النظام السياسى الروسى من خلال بعض القادة الروس ، وذكر منهم " كارمل " الذى لم يكن مخبوباً من شعبه ، ولا من الأفغان نظراً للأفعال السيئة التى كان يقوم بها ، لذلك اشتهر بعدو الشرف لما كان يقوم به من موبقات ، وكان يعتمد أيضاً على الجواسيس والعملاء الذين أوشوا بكثير من الأبرياء فراحوا ضحيتهم ، وذكر أن هذا القائد كان ينبغى قتله من قبل الأفغان أو من قبل عملائه ، وذلك لسوء أخلاقه ، وارتكابه أبشع الجرائم فى أفغانستان .

وأشار" جاهد " إلى ذلك بوضوح فى قصيدته " الرئيس اللعبة – Kukla Başkan " ، فيقول :

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ١٣)

(2) – نجيب الكيلانى : دراسات فى أدب الطفولة ، عبد التواب يوسف : كتاب أدب الطفل العربى مع قائمة ببليوجرفيا لإنتاجه الفكرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٦٢ .

كارمل ..
ثعبان

يتلقى الأمر من موسكو
الشعب لا يحبه .. وأنا لا أحبه
لا أحد يحبه .. إلا الخائنون

يجلس فى قصره
على السفرة

ويجعل البنات العاريات يصببن له كؤوس
الفودكا

مسكين هو
كيف يعيش إنساناً

وهو عديم الشرف .. يوماً ما
سأطرق بابه بسلاحى
وسأحاســبه عما فعله لو يجرده أمراؤه عن
مقامه
لــو لــم يقتله عملاؤه
قبلى [1]

كمـــا انـــتقد " جاهد " السياسة الخارجية المتمثلة فى الروس للأطفال ، وأعوانهـــم ، وبعد ذلك انتقل إلى السياسة الداخلية الكائنة فى رؤساء الأفغان الخونة . وسبق الحديث عن هذا الموضوع فى الباب الثانى . وأبرز" جاهد " ذلك أيضاً فى قصيدته " النمرود والخائن – Haın Ve Nemrut " فيقول :

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ص ٤١-٤٢)

الجبال .. الوديان
القرى التى ليس لها حصر
المراكز ، المدن
ملكنا

إلا خائن واحد
والروس
على رأس أفغانستان
المناجم

المنازل

الصخور الغابات
الأنهار ملكنا

ذلك الخائن
فى رئاسة أفغانستان (١)
واستطرد قائلاً :

امتلأت مدينتنا بالعدو
تلك وجوه المارين
أيها مفرط
وأيها خائن
ليس واضحاً

هذه الليلة
وليالى كثيرة
واحد واحد

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٤٣)

سنهدم سقوف العدو

على رؤوسهم (١)

أشـــار " جـــاهد " إلى التدخلات العسكرية فى المنطقة ، وبقدوم القوات العســكرية ، وتعســكرها فــى الخليج ، والمحيط الهندى ، يعنى أن مشاكل الشــرق الأوسط لم تنته ، وكذلك الصراعات الأفغانية ، والأزمات السياسية فـــى إيران ، والبصرة ، والخليج بصفة عامة لم تنته بسبب القوات العسكرية الغربية التى تريد أن تجعل هذه المنطقة حقل تجارب لها .

واسترســـل " جاهد " الحديث عن الحرب الأفغانية الروسية ، وأشار إلى أن الأفغان كانوا يقدمون على الحرب دون خوف ، وذلك لقوة إيمانهم بالله ، وحبهم فى الاستشهاد فى سبيله ، ورغم ذلك كانوا يخافون من الإصابات فى الحرب ؛ وذلك لأنها كانت تعيقهم وتعجزهم عن الاشتراك فى الحرب ، فذكر فى قصيدته " الجرح – Yaralanmak " قائلاً :

أسوأ

ما فى الحرب

ليس الموت

بل الجرح (٢)

وعاود " جاهد " ذكره لمساوئ الحروب قائلاً :

يلفون الخرق

على الساق المجروحة

ويربطونها

على ظهر بغل

ستعبر الجبال هكذا

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٧٩)
(2) (C. Zarifoğlu : نفس المرجع , ص ٢٣)

من يعرف كم يوم
كم ليلة
توقد شعلة وتحترق أخرى
تكون جبهتك وخدودك
مثل الثلج

ومشققة شفتاك
تهمس بالأدعية

الدم ينزف ينزف
الخرقة تصبح دماً
السرج يصير دماً
الخيوط تصير دماً
الجبال تصير دما [1]
واصل " جاهد " حديثه قائلاً :

يا إلهى المدد
على الشفة الجافة
كلمة أخيرة
كلمة الشهادة
والشهادة

أصعب ما فى الحرب
ليس الموت
بل الجرح[2].

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق ص ص ٢٣-٢٤)
(2) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٢٤)

كما صرح " جاهد " بأن الحرب الأفغانية الروسية مثل الشمعة الضعيفة ، وهـذا المعنى ، يعبر عن ملابسات الصراع الروسى ، والأفغانى ، ويذكر أيضـاً أن هذه الشمعة تظل مشتعلة ؛ لأن جبهات الكفر تحالفت على احتلال جـبهة الإيمان ، ولا يوجد حل إلى ذلك إلا فتح الطريق للجهاد فى سبيل الله لذلـك كـان الأفغـان يتصارعون على الاستشهاد فى سبيل الله ، وهذا دأب المسـلمين دائمـاً يطمعـون فى نعيم الآخرة،وفى هذا الشأن دارت أحاديث وحـورات مع " جاهد " والمجاهدين الأفغان أثنـاء زيارته لأفغانسـتان ، مـنها حديث مع " حسين منجل-Hüseyın mangal " أوضح لـ " جاهد " الصـراع ،و نقاطه ، والاستشهاد فى سبيل الله ، والجهاد الخالص لوجه الله هـو سـبب تفـوق المجاهدين على التكنولوجيا الروسية ، وشرح له كذلك أوضاع الحياة العامة فى أفغانستان ، وحوارات فى موضوعات شتى [١] .

فاسترسـل " جـاهد " فـى أشـعاره " عـندما يحـارب هـؤلاء – Savaşırlarken Onlar " قائلاً :

وبينما يحاربون ولد
أبى أمى جدى

أخوتى الكبار ، أخوالى ، أعمامى
منذ زمن
العدو فى بلدنا

تسمع أصوات المدافع
بدلاً من الأغانى [٢]

---

(1)- C. Zarifoğlu : Mavera, Afganistan Ve Şehdat üzerine , العدد السابق , ١٨٠ص
Rasim Mzdenören : Mavera, Afganistan yalculuga, نفس العدد , و أيضاً ١٤٤-١٣٥ ص
(2)- (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ٢٦ ص)

استمر " جاهد " فى الحديث عن الجهاد والتكاتف ضد العدو لدحر قواته، وأعرب كذلك عن مدى كره كل شئ فى الوجود للروس فيقول :

قد ولدت بينما تحارب
أشجارنا ، وأنهارنا

إن القمر فى السماء
وحتى الشمس
لا يحبان الروس

أمى
تحمل الخبز ، والرصاص
للمجاهدين
بدلاً من مداعبة مهدى

قد ولدت
وبيدى بندقية صغيرة
والآن كلما كبرت
تكبر بندقتى معى[1]

واستطرد فى قصيدته " شمس – Bir güneş " قائلاً :

ذات ليلة
استيقظت من نومى
وقد أشرقت الشمس
بجانبى
قالوا أبيك استشهد

بكت أمى مهتزة
كان وجهها مثل الليل مظلمًا

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٢٦)

قالوا زوجك مات

جاء الجيران

وفى فم كل منهم

دعاء من الفولاذ

وذهبت الأشجار بعيداً

الطيور

البط ، الأوز

وأرقـد فى فراشى مع

النجوم [١]

وفى ضوء ما سبق نجد أن " جاهد " ينقل معاناة الأفغان لأطفالهم فى أسلوب شعرى بسيط يميل فيه إلى الإيضاح ... " وذلك لأن الشعر ركن من أركان الأدب يحرك وجدان الإنسان بما يحمل من صدق فى المشاعر ، ورقة فى الأحاسيس ، وقدرة الكلمة على التصوير والإبداع ، والشعر ينقل تجربة الشـاعر الذاتـية إلـى مشـاعر الناس ، ويستثير انفعالاتهم ، مما يجعلهم يتعاطفون معه وكأنه يعبر عن ذوقهم قبل أن يعبر عن نفسه " [٢].

لذلك عمد " جاهد " بأشعاره إلى استثارة أحاسيس أطفال الأفغان ، و جعلهـم يتمسكون بدينهم الإسلامى ، وغرس فيهم حب الجهاد ، والانتقام من أعدائهم ثأراً لآبائهم ، وأمهاتهم ، وخالاتهم ، وعماتهم ، وأخواتهم ، ومن ثم استرسل فى قصيدته السابقة قائلاً :

ذات ليلة استيقظت

شمس

---

(1)- C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٢٧)

(٢) هدى محمد قناوى : المرجع السابق، ٩٧ .

قالوا أبيك استشهد [1]

وتحدث كذلك عن هجرة الأفغان فى قصيدته " الهجرة – Göç " قائلاً :

أحرقت طائرات العدو
الحقول
البساتين
المراعى

الأشجار المثمرة الجافة
تنظر مضطربة
كأعمى
هذا اليوم
نهاجر من قريتنا

يقول جدى
نهاجر

واستطعنا أن نأخذ من
منزلنا

عدة حزم
وسلة أو سلتين
وصورتين أو ثلاثة [2]

واسترسل الحديث عن أثر السطو السياسى الروسى على الشعب الأفغانى ، وهجرة الأفغان إلى شتى بقاع العالم واصفاً المعاناة فى تلك الهجرات فيقول :

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٢٧)
(2) (C. Zarifoğlu : Ağaç Okul, ص ٢١)

عشـــرة أيام فى الطرق

الجبلية

نختبئ بالنهار

وبالليل سوف نعبر

الحدود سائرين

فى الطرقات الجبلية

أبكى ؛ قريتنا بين أيديهم

منذ عدة أيام

أبكى

أحذية العدو

فى ساحتنا

يحرق العدو

ويهدم بيوتنا

سوف أعود يوماً قوياً

فليشهد العالم

سوف أضرب الخونة والجبناء(١)

واستطرد قائلاً :

فليعرف العالم

أننى لست واقفاً عند هذا الحد

وسأهاجم فى عقر دار روسيا –(إلى داخل روسيا)

حتى أصل طشقند وبخارى

الهجرة

دم طازج

(1)(C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ص ٢١-٢٢)

قوى فى عروقى[١]

وصرح " نجم الدين طورناي – Necmettin Turinay " أن أفغانستان حــتى يومــنا هذا دولة مستهدفة وتحت أعين الغرب مرصودة ، رغم تغير الأوضاع ، والسياسات وتسلح الاتحاد السوفيتى إلا أن المجاهدين استطاعوا دحــر قوتــه ، مما جعل الولايات المتحدة تضعهم نصب أعينها ، ففى عام ١٩٨٥م ، اجــتمع حلــف الناتو [٢] وشارك فى هذا الاجتماع " برجنيف – Brejenev " رئــيس الحــزب السوفيتى ، وبعض الدول الأخرى ، وأعرب عــن سياســة بعض الدول مثل الولايات المتحدة ، ورغبتها فى التقدم تجاه الهند، والمحيط الهندى ؛ وذلك لكثرة الثروات المعدنية ، والبترول هناك مما جعلهم يفكرون فى ضمها إلى حلف الناتو .

وهكــذا استمر الصراع فى المنطقة بين الاتحاد السوفيتى ، والولايات المــتحدة ، مما جعل الاتحاد السوفيتى يهدد بالاستيلاء على البصرة من أجل البــترول ، وكذلــك جعل الولايات المتحدة تستمر فى الصراعات فى منطقة الشــرق ، وتــتدخل فى سياساتها مما زاد من صادرات الدول الغربية مثل ألمانيا وإيطاليا ، وبشكل عام زادت صادرات الكتلة الغربية ، واليابان أيضاً ممــا جعــل أمريكا تقلق كثيراً بهذا الخصوص ، ففكرت فى ضرب اقتصاد الاتحــاد الســوفيتى ، فــزادت طموحاتها فى الشرق ، وخصوصاً الخليج ، فراحــت ترنو إلى الخليج ببصرها ، وأخذت باكستان ، وأفغانستان ذريعة ، أضــرمت كذلــك نــار العداوة ، والفتنة بين إيران ، والعراق ، وزادت من

---

(1)- (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص٢٢)

[٢] – الناتو : بذلت تركيا مساعى حادة للانضمام إلى حلف الناتو منذ عام ١٩٣٩ م ، وهى تحاول الانضمام إلى الــناتو ، ولكــن كان هناك العديد من العقبات تحول بينها وبين الانضمام إلى حلف الناتو ، منها مشكلة قبرص مع اليونان ، والمضايق مع روسيا ، لهذا رجحت دول الحلف دخول اليونان مع تركيا إلى حلف الناتو ، وعززت الولايات المتحدة دور تركيا ، وبالفعل انضمت إلى الحلف فى عام ١٩٥٢م ، انظر:
-Yusuf Saray : <u>Tukıye'nın Batı ittifakına yönelişi ve Nato girişi</u> (1939-1952) Kültür eserleri Dizisı, 107, Nüve Matbaası, Ankara, 1988, ص ٩٦-١٠٠

مصـــانع الأسلحة فى إسرائيل ، كما فعلت روسيا فى بعض الدول الأخرى ، وهكـــذا جعـــل كلا من الاتحاد السوفيتى ، والولايات المتحدة منطقة الشرق زاخرة بالصراعات لإيجاد أسواق لأسلحتهم ، وسلب المنطقة من خيراتها .

وممـــا ســـبق يتضح دور أدب الأطفال " فى غرس العاطفة الوطنية فى نفوسهم ، وذلك بسرد تاريخ الوطن فى حكايات وقصص ، وبطولات رجاله السابقين ، وتمجيد حضاراته فى قصص تسهم بتلك القيم " [١].وكذلك " ينمى فـــيهم الاعتزاز بالوطن ، ويهيأهم للإسهام بمسئولياتهم تجاهه فى المستقبل ، وتربيتهم تربية وطنية ، وقومية " [٢].

ومـــن هـــذا المـــنطلق أشار " جاهد " فى قصيدته " الشيخ المجاهد – Koca Mucahit " إلـــى دور الجهاد على مر العصور من خلال الأفغان فيقول :

كان فى المقدمة
مجاهد
فى عمر الثمانين
فى الهجوم على المطار

فى عمر الثمانين
وبجوراه
أولاده وأحفاده
وقبض بإحكام
على الروس الأقذار
أثناء النوم

---

[١] – على الحديدى : مرجع سابق ، ص ١١٤ – ١١٦ .
[٢] – هادى نعمان الهيتى : مرجع سابق ، ص ٩٥ .

سكب البنزين
وأشعل النار بخزاناتهم
لكى لا تعود
طائراتهم
بالموت مرة ثانية

ذلك المجاهد
فى عمر الثمانين

أخذ بثأر
زوجته

ابنته

وزوجة ابنه
و أحفاده الصغار[1]

كمـــا أبرز " جاهد " دور الكبار ، والأطفال الصغار فى الجهاد لينمى الوازع القومى لدى الأطفال ، ويعلمهم طرائق التفكير الجيدة ، والتفكير فى المستقبل ، وذلـــك من خلال الأعمال الادبية التى توضح لهم علة ما يحدث حولهم ، ليتدربوا على التفكير العلمى الذى يعتمد على رد الواقع الذى يُعاش فى بلدان العـــالم الإســـلامى فى ذلك الوقت بتنمية قدرة الأطفال على النقد وتزويدهم بالأفكـــار ، ومـــن هذا المنطلق استرسل " جاهد " فى قصيدته (المكان الذى ولدت فيه – Doğugum yer) قائلاً :

مدينتا
مزار شريف

---

(1) -(C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ص ٧٤-٧٥)

محاصرة من الداخل والخارج

بالعدو

أصابها الدود مثل الكريز العفن

هذه الليلة

سيوقظني أبي

سنذهب

إلى اجتماع المجاهدين

في إحدى المنازل المتطرفة

ربما في مخزن

سيعطي المرشد

خطته

عن تفجير القلعة

وإلى آخر يعطي

اسم الخائن الذي سيضربه [١]

واستطرد " جاهد " قائلاً :

" لقد كتبت أشعاري إلى أطفال أفغانستان مُعَبِّرًا عن مدى تأثري للمسلمين الذين يقاتلون في سبيل الله ضد ظلم الروس ، ولهذا كنت أشعر في داخل ضمير وجداني بأصوات الاستغاثة من الأطفال الذين فقدوا آباءهم ، وبقوا أيتاماً يلعقون نار الحرب الضروس التي التهمت نارها الاستقرار ، والسعادة في أفغانستان " .

ومن ثم استرسل " جاهد " في حديثه عن المجاهدين موضحاً دورهم القتالي في قصيدته " الغنيمة – Ganimet " فيقول :

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق ، ص ٧٨)

توجد مدافعنا المضادة للطائرات
اغتنمناها من العدو
أعددناها على تبة الجبل
فلا تستطيع الطائرات أن تقترب منا
أسرنا دبابة
وضعنا صخرة أمامها وخلفها
وأطلقنا النار بخزانها
أحرقنا بداخلها شرذمة من جنود
الأعداء
أما الذى أخرج رأسه منهم
أمطرناه بوابل من الرصاص [١]

وقد اهتم " جاهد " بالقضايا السياسية فى شعر الأطفال ليضع اللبنات الصحيحة فى أذهانهم .... " لأنه ليس المهم أن نقدم للأطفال شعرًا أي شعر . ويشعرون حين يقرأونه ، ويسمعونه أنهم يقرأون ، أو يسمعون شعراً ، فالشعر ليس هو الوردة ومنظرها ، ولكنه الشعور برائحة الوردة ، وليس هو البحر وضخامته ، ولكنه الإحساس بصوت البحر ... ويمكن للشعر كذلك أن يلقى الضوء على الأحداث اليومية ، والعادية ... وذلك لأن الشعر لا يعكس الحياة فحسب ، ولكنه فوق ذلك يظهرها فى أبعاد جديدة كما أنه لا يقتصر على متعة الموسيقى ، والعاطفة بل ينتقل منها إلى الحكمة " [٢].

وعلى هذا الأساس اهتم " جاهد " بإبراز الحكمة ، والعبرة لأطفال أفغانستان من خلال الواقع الذى يعايشونه آنذاك ، والأحداث الدامية التى عكرت صفو الحياة فاسترسل فى قصيدته " الغنيمة " قائلاً :

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص١٧)

[٢] – على الحديدى : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ – ٢٨٧ .

لم يؤسر اليوم أحد
لذا تراني غاضباً
ممسكاً بطاحونتي
لأطحن بها من أقابل

لأن هؤلاء
أطلق الأعداء الرصاص [1]

واسترسل " جاهد " قائلاً :

أطلقوا الرصاص
على العجائز ، والضعفاء
على النساء

وعلى الأطفال في أحضان أمهاتهم

وجداتهم
أطلقوا الرصاص

أطلقوا الرصاص دون توقف [2]

ولقد أبرز "جاهد " ما يفعله الغزو الروسي " فكانوا يقومون بتعذيب الأفغان والتنكيل بهم ، وكانت سياسة الروس تعتمد في أفغانستان على التضليل و الكذب ، وسفك الدماء

وذكر " أنس خرمان – Enes Harman " أن الروس اجتاحوا الأراضي الأفغانية ، وكان لهم في ذلك عدة مآرب ، وأهداف ، منها المآرب السياسية حيث أراد الروس احتلال أفغانستان لزيادة التوزان السياسي في ميزان القوى العالمية ، وذلك عن طريق الغزو الثقافي ، وانتشار التكنولوجيا الروسية

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ١٨)
(2) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ١٨)

هـناك حتى يتمكنوا من سبر أغوار الأفغان . إلا أن أفغانستان كانت الوجه الكاذب للسياسة العالمية ، فلم تهتم الولايات المتحدة بهذا الموضوع إلا عندما بدأت مصالحها تظهر فى أفغانستان بعد الثورة الإيرانية الإسلامية ، وبعد أن فقدت سوقها هناك ، لذلك كانت السياسة العالمية آنذاك غير واضحة فلم تحتج الولايـات المتحدة الأمريكية على الاحتلال الروسى لأفغانستان إلا برفضها الاشتراك فى دورة الألعاب الأولمبية المنعقدة آنذاك فى روسيا .

كمـا ذكـر " فكتور زاسلوفسكى " أن أمريكا انزعجت بسبب الاحتلال الروسى لأفغانستان ، وبسبب زيادة الدخل الروسى ، وزيادة أسعار الذهب ، والصـادرات الروسـية مع دول غرب أوربا فبلغ السوفيت نتائج ، وأرقاماً قياسية فى التجارة ، والسياسة الخارجية .

كمـا استرسل " جاهد " فى حديثه عن الشعر ليوضح لأبناء الشهداء ما فعلـه الروس بآبائهم ، وأن يضعوا فى حسبانهم الثأر لهم من الروس الذين حرموهم من آبائهم مما جعل أمهاتهم يأخذن بأيديهم .

واسترسل " جاهد " فى الحديث عن غرس الفكر السياسى لدى الأطفال ، وإلهـاب حماسـهم ، وذلك فى قصيدته " أمى الشهيدة – Annem Şehit " فيقول :

يهاجر
كل الأفغان

ونحن
لهذا نهاجر

فى طرقات الهجرة الطويلة
يوجد أناس تمزقت أكبادهم
وزهقت أرواحهم

وأمى أنا أيضاً

ماتت

فى نفس الطريق

وبينما نحن الأطفال

ومن بعدنا النساء

والأجداد المسنين

تعبر جبلاً ثلجياً

فتحت طائرات العدو الخائن النار علينا(١).

" وفـــى الحقيقة إن إحساس الأطفال بالأمان ،والسعادة هو الأساس فى بـــناء صرح الحياة النفسية للطفولة ، وأدب الأطفال وسيلة إلى الاطمئنان ، والسعادة ، والأمل (٢).

ولذلك أشار " جاهد " إلى الجوانب المدمرة من الحضارة الغربية الكامنة فـــى أســـلحة الدمـــار ، وعلى هذا الأساس أراد أن يبصر الأطفال بما يفعله الغـــرب فى العالم الإسلامى ، من خلال أحداث العالم الدامية التى استخدموا فـــيها الأســـلحة المحظورة وذكر ذلك فى قصيدته "القنبلة الذرية – Atom Boması " فيقول :

أخاف يا أمى

ولكن ليس من العفريت

وليس من الجن

وليس من العملاق

لا أخـــاف من أى شيء

قط

أخاف من القنبلة الذرية

---

(1) (C. Zarifoğlu : Ağaç Okul, ص ٣٩)

(٢) – هادى نعمان الهيتى : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

عندما تنفجر
يشتد لهيبها
ويمتد حتى السماء
بالأموات [١]

مما سبق أشار " جاهد " إلى إحدى أسلحة الدمار الشامل ...... " وذلك لأن الطفل يولد عديم المعلومات الخاصة ببيئته الخارجية ، ولكن خياله خصب مستعد للاستقبال ، وتخزين المعلومات الخاصة بكل خبرة يتعرض لها[٢].

واستطرد " جاهد " حديثه عن تنمية الفكر السياسي لدى الأطفال مضمناً ذلك على لسان الأم ، التي توصى طفلها بأن يأخذ ثأرها ، والأم هنا رمز للوطن فيقول :

فمزقت صدر
أمي
ومرة أخرى
قالت لي يا صغيرى
فلتكبر
قبل الموت
لتأخذ بثأرى

ولتحذر الموت
قبل أن تأخذ بثأرى

---

(1)(C. Zarifoğlu : Gülücük , ٣٨ ص)

(٢)- ميشيل دبانية ، نبيل محفوظ : سيكولوجية الطفولة ، دار المستقبل ، الأردن ، ١٩٨٤م ، ص ١ – ٣ .

كلمة الأم لا تُنسى

وبقيت أمى
فى طريق الهجرة
فى أحضان الثلوج [١]

غرس الفكر السياسى واستشهاد الأب :

كانـــت الأم تشـــد من أزر أبنائها حتى يصلب ، ويستقيم عودهم فيثأروا لآبائهم ، فذكر فى قصيدته " قتل والدى – Babam Vuruluyor " قائلاً :

ذات صباح
تجمعوا فى المسجد ، وذهبوا
بدعائنا

وفى الليل
أحضروا أبى مقتولاً
ولفوه بسجادة
فى داخل الورود

شَرِبَ تلك الليلة
شربة الموت
ودفناه بالقبر
وبداخل صدره
رصاص الروس [٢]

وواصل " جاهد " بث الحماس فى أبناء المجاهدين لتنمية الوازع الدينى الــذى يفــرز بعــد ذلك التمسك بالجهاد من أجل قضية أفغانستان ، ودحر

---

(1) (C. Zarifoğlu : Ağaç Okul , ص ٤٠)
(2) (C. Zarifoğlu : Ağaç Okul , ص ١٩)

الاحـــتلال الروسى ، وذلك عند الأطفال الذين فقدوا آبائهم ، وهم فى بطون أمهاتهم ، أو حديثو الولادة لذلك يقول " جاهد " :

فلن أراك يا أبتِ
مرة ثانية
ولن تقبل وجهى
ولن تصفف شعرى

وقد قالت أمى
فلتكبر يا بنى
فلتكبر بسرعة
لكى لا يكبر
هذا الألم
أكبر منك (قبلك) [١]

وكمـــا ذكر " إسماعيل قيللى أوغلى " عن احتلال الروس لأفغانستان ، وذكـــر أنّ الـــتجاوزات التى حدثت من جراء أفعال الروس الآثمة من قتل ، وســفك ، وتشــويه ، وتنكــيل ، واستخدام للأسلحة الـمنوعة ، تشبه أفعال الولايات المتحدة الأمريكية فى فيتنام " ... منطق احتلال الروس لأفغانستان بمـــنطق اجتــياح اليهود الأراضى العربية . ولمَّحَ كذلك عن اتفاقية السلام ، ودور الرئــيس الــراحل " أنور السادات " فى مفاوضات السلام بـــ " كامب ديفيد " [٢]فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فشبه الروس بالإسرائيليين ، وذلك

---

(1)- (C. Zarifoğlu : <u>Ağaç Okul</u> , ص٢٠)

(٢)- اتفاقية كامب ديفيد فى مارس ١٩٧٩م : وهذه الاتفاقية نظمت كيفية الانسحاب من سيناء ، وقد جاءت فـــيها مصـــر لإخـــراج قوات أجنبية احتلت أراضيها بالقوة ، وقد رأينا أن " بيجين " أكد فيها أن" القدس "الموحـــدة عاصمة إسرائيل واعتبر الرئيس " السادات " أن القدس الشرقية جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية ، ويجب أن يبقى هذا الجزء تحت السيطرة العربية ، ويمكن التغلب على مشكلة تقسيم المدينة بإقامة مجلس بلدى يـــتم توزيـــع مقاعده بالتساوى كما أن الجزء الثانى من الاتفاقية يقر بسيادة مصر الكاملة على سيناء ، وحتى الحـــدود الدولـــية ويتم الانسحاب الإسرائيلى فى مدة تتراوح بين عامين ؛ أو ثلاثة وعلى مصر أن تستخدم المطـــارات العســـكرية الـــتى يخليها الإسرائيليون قرب العريش ، وشرم الشيخ للأغراض المدنية فقط ، وتفتح المطارات للاستخدام التجاري لكل العالم .

أمـــا القيود مقابل الانسحاب فمنها النص على مرابطة فرقة ميكانيكية واحدة ؛ أو مشاة داخل المنطقة التى تـــبعد خمسين كيلو متر شرق خليج قناة السويس أما فيما وراء ذلك فلا يسمح إلا بوجود قوات شرطة ؛ أو قوات الأمم المتحدة . انظر: د. صلاح العقاد : <u>السادات وكامب ديفيد</u> ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ١٧١-١٨٥ .

فـــى المـــراوغة ، واجتـــياح الأراضى الإسلامية ، ومحاولة سلب الشعوب الإســـلامية حقوقهـــا وأراضـــيها، وفى جميع الأحوال كانت تُساند الولايات المتحدة الاحتلال وتدعمه سراً.

فـــالهدف من الاحتلال الروسى لأفغانستان هو خنق أصوات المسلمين ، والمجاهديـــن ، وتحويـــل أفغانســـتان إلـــى ولاية روسية شيوعية بعد قيام الجمهوريـــة الإيرانـــية الإســـلامية ، وفقدان الأمل فيها ، وشبههم فى ذلك بالـــيهود، ونقـــض عهودهـــم مع الرسول " صلى الله عليه وسلم " ؛ وقبائل الأوس، والخزرج فى التنازع على تولى مقاليد القيادة فى يثرب.

وأشـــار" جاهد " إلى أفعال الروس الأثمة التى جعلت كثيراً من الأفغان يهاجـــرون مـــن أفغانستان هرباً من الروس ، ورغم ذلك كانوا يموتون فى الصـــحارى ، وطرقات الهجرة الطويلة لافتقادهم الزاد والعتاد ، كما كانت تتعقب طائرات العدو هؤلاء فى طرقات الهجرة .

دور القادة المخلصين فى الحرب :

ثـــم أســـدى " جاهد " إلى أطفال الشعب الأفغانى النصح ، والإرشاد ، وأوضـــح لهـــم القـــادة المخلصين وغيرهم ؛ وذلك لأنه من المعروف أن المواعظ ، والنصائح المباشرة قلما تكون ذات أثر عميق فى نفوس الأطفال ، ومـــن الأفضـــل لتحقيق الأهداف السامية فى النواحى الخلقية ...... بالقدوة الحسنة ، والنموذج الطيب[1].

وعلى غرار هذا أشار " جاهد " إلى بعض القادة الأفغان المخلصين من الشـــعب الأفغـــانى لـــيغرس لدى الأطفال وعياً سياسياً صحيحاً ، ويجعلهم يـــتخذونهم قـــدوة لهم فى المستقبل ، ويسيرون على دربهم وأبرز ذلك فى قصيدته (قائدنا – Lıderimiz " فيقول :

اسمه قلب الدين حكمتيار

---

[1] – القيم التربوية ثقافة الطفل ، القاهرة ،٣٠ نوفمبر-٤ ديسمبر ١٩٨٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ، ص ٩٤-٩٥ .

قائدنا نحن
يتحدث باسم الله
ويحارب من أجل الله

ليس صعباً عليه
أن يكسر رأس الظالمين
بدأ هذا العمل منذ أن كان طفلاً ليس هناك شجرة مغروسة
في الدنيا
كل همه
منزله
عائلته
أصدقائه
أخواته المجاهدين [١]

واسترسل "جاهد" حديثه عن القادة الأفغان الذين يحظون بحب كبير من الشعب الأفغاني فيقول :

يجئ للجبهة بكثرة
ذات مرة
رصاصة

- أصابته - جرحته أيضاً
قال
وآسفاه
لم يكن لي نصيب
الاستشهاد

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٥٥)

ولو أراد

فيعيش

فى رغدٍ

لكنه

يعيش هكذا

كما يعيش مجاهد

فى قمة الجبل

يأكل قليلاً

ينام قليلاً

هو منظم

واقعى صاحب إرادة

نحبه

مثل كل البلدان

نحن مجاهدوه الصغار أيضاً (١)

دور الأم فى غرس الشعور الحماسى :

وصف المفكر المغربى البارز " مهدى المنجدة " حرب الخليج – بينما كانــت دائرة – بأنها أول حرب للحضارات ، والحقيقة أنها كانت الثانية لأن الأولى كانت الحرب السوفيتية الأفغانية فى ١٩٧٩ – ١٩٨٩ م .

فكلـــتا الحربين بدأتا كغزو مباشر قامت به دولة لأراضى دولة أخرى ، ولكـــنها تحولت إلى حرب حضارات ، وصارت تعرف بذلك ، والحقيقة أنها

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٥٦)

كانت حروب انتقال إلى حقبة يغلب عليها الصراع العرقى ، وحروب خطوط التقسيم بين جماعات تنتمى إلى حضارات مختلفة [1].

ومــن ثــم استرســل " جاهد " فى أشعاره الحديث عن العدو اللدود فى قصيدته " ولدى .. ولدى – Oğlum ... Oğlum " قائلاً :

لماذا أرضعتك
هل تعرف يا ولدى
لماذا انظر إلى عينيك ؟
هل تعرف يا ولدى
لماذا أصفف شعرك
هل تعرف يا ولدى
لماذا أسن تلك السكين ؟
هل تعرف يا ولدى[2].

كمـــا أعرب " جاهد " عن بث شعور الحماس عند الأطفال ، وأثره فى الجانب السياسى فى قصيدته " ولدى " فيقول :

لماذا بندقية أبيك
معلقة على الحائط
هل تعرف ؟
ورغم هذا
لماذا لا أبكى
هل تعرف ؟
فمازلت صغيراً
لكن سيكون قلبك مثل كرة المدافع

---

(1) – صماموبل هنتجتون : المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

(2)- (C. Zarifoğlu : المرجع السابق ، ص ١١)

هل تعرف ؟

وهل تعرف

أنى يمكننى أن أتعود

غيابك (١)

فقد أشار "جاهد " فيما سبق إلى دور الأم فى توعية أطفالها ، وإرشادهم بما يحدث فى وطنهم حتى يعوا حقيقة مستعمرهم ، ويثأروا لأوطانهم عندما يكبرون .

وترى " روز لوب كوزر " أن الأم فى علاقتها بأطفالها أكبر عامل فى توافق شخصيتهم ، أو اضطرابها ، فالطفل يعتمد على أمه منذ ميلاده اعتماداً كلـياً طوال السنوات الأولى لإشباع حاجاته وإزالة التوترات التي تنبثق عن الجوع ، وعدم النظافة ...... فالأم لا تقتصر وظيفتها على الإنجاب أو تقديم الطعام فحسب ، بل تمنح الأبناء شيئاً أهم من الطعام ، فهى تمنحهم الحب ، والطاقــة النفسية اللازمين للاندماج فى الجماعة ... إذن الطفل يدرك بحدسه أن لا منقذ له من الهلاك إلا الحب المتبادل بينه ، وبين أمه ، وتفاعله معها ، فـالأم هــى مصدر الإشباع النفسى ، والطمأنينة ، وهى الدافع إلى تحصيل الأنماط الاجتماعية ، والثقافية ، والتوحد مع قيم الجماعة(٢).

ويــرى " هوبنــنج " أن الطفل يتأثر بالمكان ، والعلاقات الأسرية ولذا فطبــيعة الجماعــة الــتى يعيش داخلها ، ويتفاعل معها الطفل ، وتؤثر فى شخصيته(٣).

---

(1) - (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ١٢)

(2)Coser R.Laub : Role Distance, sociological Ambivalence and trnsitional status system , A.J. of sociology, vol.72 No.2, 1966, ص ١٧٢-١٨٨

(٣) محمـــد ســـعيد فرج : الطفولة والثقافة والمجتمع ، منشأة معارف الإسكندرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ١٥٠ – ١٥١ .

ومن هذا المنطلق نجد أطفال الأفغان أكثر تأثراً بالأوضاع السائدة هناك وأبــرز " جــاهد " ذلــك جلياً في قصيدته " من أجل ابن الشهيد ـ Şehit Oğuliçin " فيقول :

أجئ من خلفك
يا ولدى
أجئ من خلفك

كنت أساعدك
بينما تزيت سلاحك
كنت أمسح

عرق جبهتك الجميلة
كنت أحضر لك الخبز
والملابس النظيفة
مدخراً من قوت
طفلى الرضيع
وأعطيه لك

كنت أحمل لك الرصاص
عندما تقاتل أنت
فى الجبال

كم كنت جميلاً
أصبحت شهيداً
ومن بعدك يا ولدى
أربى أخاك (١)

---

(1) - C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٢٥)

وبعد ذلك أخذ " جاهد " يتساءل عن معنى الطفولة ، والأغنية التى تقال لهـم عند النوم من خلال منظور سياسى أراد من خلاله أن يوضح للأطفال من هو عدوهم ، وما قام به من تدمير ، وخراب ، وقتل باستخدام كافة السبل المشـروعة ، وغـير المشـروعة لتدمير الأفغان فى مختلف الأعمار حتى الأطفال الصغار لم يرحمهم الروس ، ولم يرحموا أمهاتهم ، ولا أخواتهم من القنابل الحارقة ، والصواريخ الخارقة .

فاسترسـل " جـاهد " فـى قصـيدته " أسـألكم الأسئلة – Sorular Soramsize" قائلاً :

ما هى الطفولة

أسألكم ؟

ما هى الأغنية ؟

ما هو النوم

أسألكم

ما هو اللعب ؟

ما هى اللعبة ؟

ما هى الوشوشة ؟

ما هو التنزه فى الحديقة ؟

أسألكم (١)

واسترسل " جاهد " فى حديثة عن تنمية الجانب السياسى لدى الأطفال ، ولكـن من خلال مجموعة أسئلة ضمنها أفكاره السياسية ، والتى يسعى فيها إلـى تنشئة جيل من الأطفال على وعى سياسى بتاريخ الصراعات السياسية فى بلدان العالم الإسلامى فيقول :

أسألكم

---

(1)-(C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٩)

مكان بيت جيرانى
حفرة قنبلة
ضخمة

يا أصدقائى
على
حزب الله
نور الحق
عمر
كم كانوا متحمسين
قبل أن يموتوا احترقوا
بقنابل النابلم

والآن هل يمكن أن تعرف
ما هى الطفولة
ما هى الأغنية
ما هو
ما هى اللعبة
أسألكم[1]

ومما سبق أشار " جاهد " إلى تأثر الأطفال بما يحدث من حولهم من أحداث سياسية ، فالصراع الروسى الأفغانى خلف كثيراً من الآثار فى الأطفال ، فجعلهم يسخرون لعبهم فى الجانب السياسى فيلعبون العسكر، إلا أنهم كانوا يتركون دور الجندى الروسى دائماً خالياً ، لماذا ؟ لأن نهاية لعبهم كانت تقف على قتل الروس ، فما أجمل أن يكون الأدب لغة التعبير عن

(1) -(C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٩-١٠)

الواقــع ! ومـــا أجـــدر الأديب الذى يحول الواقع المعاش إلى واقع مكتوب متداول بين الأيدى .

ومما سبق تبرز حنكة " جاهد ظريف أوغلى " الأدبية وقدرته على ربط الأدب بـــالواقع ولا ســيما فى الجانب السياسى نظراً لأهمية هذا الجانب فى غرس الأفكار الصحيحة لدى النشء ، وبخاصة عندما يضمن هذه الأفكار فى لعــبات الأطفال ، فيلقنهم ما يصبوا إليه عن طريق أحب ما يتهافتون عليه ، ويروق إعجابهم فى اللعب إبان الطفولة المبكرة .

ويرى " كلوزين " أن عالم الطفولة يبدأ من الأسرة [١] ، لذلك استرسل " جــاهد " فـــى أشعاره عن دور أفراد الأسرة فى دعم المجاهدين ، وهنا دور الأســرة لا يقف عند الأب والأم ، والكبار فقط بل كان للأطفال دور لا يقل عن الكبار فى تقديم الدعم للمجاهدين من خلال مصروفاتهم ، وما يمتلكون ، كما أن الأب يبيع دبلته ، والأخت تبيع فستان زفافها من أجل دعم المجاهدين ، فذكر فى قصيدته "رجاء – Rica " قائلاً :

أرجوكم
يا أطفال المسلمين
من البلدان البعيدة
هلموا إلى الحرب

أختى الكبيرة
أخرجت فستانها من الصندوق
لتضمد به
جروح المجاهدين

أنتم أيضاً من هناك
أرجوكم

(١) حسن شحاته : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

هلموا إلى الحرب [١]

واستطرد " جاهد " راجياً أطفال العالم الإسلامى مد يد العون إلى أطفال جيرانهم المسلمين الذين يعانون من جبروت الاستعمار فيقول :

أرسلوا إلينا
مصروفاتكم على الأقل
لنشترى الرصاص

أبى
باع حتى دبلة خطبته
واشترى
بها الرصاص

أرجو منكم
أنتم -أيضا- من هناك
افعلوا شيئاً
هلمُّوا إلى الحرب

جدى
على الرغم من أنه كبير
أيضاً يتناوب على السطح لمراقبة الأعداء
ليلاً نهاراً

أنتم أيضاً
أرجو منكم

هيا .. هلمُّوا إلى الحرب [٢]

---

(1) (C, Zarifoğlu: المرجع السابق, ص ١٤)
(2) - (C. Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ١٦)

تفاعل الأطفال مع الواقع :

أشار " جاهد " سابقاً إلى أن بداية الاحتلال الروسى لأفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩ م ، وذلك التاريخ يعتبر تاريخاً محفوراً فى ذاكرة الأفغان صغاراً وكباراً ، لذلك أبرز " جاهد " ملابسات الاحتلال ، وما فعله فى الشعب الأفغانى من قتل ، وتشريد ، لذلك وصفهم بالكلاب الجائعة التى تنقض على فريستها دون تمهيد فأوضح للأطفال ما فعلوه من بشاعة .

ولقد وصف " جاهد " الروس فى قصيدته " القتلة – Katıller " قائلاً :

أجسام
العدو
مخفية
فى الطائرات
فى الدبابات
فى المدرعات

يقول والدى
هؤلاء
ليسوا العدو
بل هم القتلة البشعون (١)

واستطرد فى قصيدته " دعوة الاستغاثة – Yaradım Çağrısı " قائلاً :

تُحلق طائرة حربية
فوق رأسى
طائرة حمراء

هيا يا عائشة
أحضرى المرآة

لنحجب الرؤية عن عيون طيارها

---

(1) - (C. Ẓarifoğlu: المرجع السابق , ص ١٣)

ليتحير وليعمي

طائرة حربية

ألقت قنبلة

على قريتنا

المنازل والأشجار

الأطفال والنساء

وعائشة أصبحوا أشلاء (١)

وواصل " جاهد " حديثه عن الأذى الذى حاق بالأفغان من القوات الروسية ، فيقول :

قتلوا الشجرة الخضراء

قتلوا العصفور

قتلوا عيوشة

أين أنتم أيتها الدول المجاورة ؟

وأين أنتم يا أطفال الجيران ؟

فقولوا لآبائكم ، ولأعمامكم ، ولأخوالكم

الطائرات الحربية الحمراء قتلت

الشجرةَ الخضراء

العصفور

عائشة (٢)

وكما اهتم " جاهد " بأدب الأطفال شعراً ، ونثراً ، وكَتَبَ لهم حكايات على ألسنة الحيوانات وقصص ، وأغنيات شعرية ، وهو فى ذلك ينحو منحى أمير

---

(1) -(C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٢٨)

(2) - (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٢٨-٣٠)

الشـــعراء " أحمـــد شـــوقى " الذى كتب أغنيات وقصص شعرية على ألسنة الطير، والحيوان للصغار ، ولأدب الأطفال فى اللغة العربية ، ومن ثم يعتبر أول مـــن كتب للصغار العرب أدباً يستمتعون به ويتذوقونه ، وقد استحدث " شوقى " فى اللغة العربية نمطين من " فنون أدب الأطفال " المكتوب ، وهما القصة الشعرية والقصة النثرية [١].

أمـــا " جـــاهد " فقد اهتم بالقضايا المعاصرة فى أدبه للأطفال وسعى إلى تنمـــية الفكـــر السياســـى لدى الأطفال ، وتوعيتهم بالأحداث التى تحدث فى العـــالم، ومـــن وراء هـــذه الأحداث ، كما حبب إليهم الجهاد فى سبيل الله ، والتمسك بقيم الإسلام الصحيحة ، فأشعاره لأبناء أفغانستان لا تقتصر عليهم فحســـب بـــل تخـــص كـــل أطفال البلاد الإسلامية التى تعانى من العدوان ،والجبروت ، والاحتلال فى شتى بقاع العالم الإسلامى .

لم تجدِ دعوة " شوقى " لتربية الأطفال تربية أدبية صدى فى نفوس الأدباء والشـــعراء الأمـــر الذى كان وراء عزوفه عن هذا اللون وفتور همته، فقد شـــغلتهم الكـــتابة ، والنظم للكبار عن عالم الصغار ، ولم يتحمس واحد من الأدباء لدعوة أمير الشعراء ، ففترت همته هو نفسه[٢].

ولكـــن أدرك " كامل الكيلانى " ذلك الذى يعتبر – بحق – الأب الشرعى لأدب الأطفـــال وزعيم الكتاب للناشئة فى البلاد العربية كلها ، فهو أول من أدرك بثاقـــب فكـــره الجذب العاطفى ،والخيالى ، والترفيهى الذى يعيش فيه الطفـــل العـــربى ، فأخرج للأطفال قصصاً مؤلفة ، ومترجمة ، ومقتبسة ، ومعـــربة ، وأودعهـــا روائـــع القصص ، والأساطير من قطوف الشرق ، والغـــرب ، وأراد بها أن تكون أساساً قوياً لبناء جيل جديد لا يستعصى عليه فى مستقبله أن يستمرئ ألوان الأدب الغربى الرفيع[٣] .

---

(١) – سعد ظلام : الحكاية على لسان الحيوان فى شعر " شوقى " ، دار التراث العربى ، القاهرة ، ص ٢٨٧ .
(٢) – سعد ظلام : نفس المرجع ، ص ٢٨٧ .
(٣) – على الحديدى : مرجع سابق ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

وكـــان " جاهد " يشبه " كامل الكيلانى " فى إخراج القصص المترجمة ، وتتريكها وبرز ذلك فى قصة الأمير الصغير التى نقلها بعد أن أجرى عليها بعـــض الـــتعديلات التى تتناسب مع الطفل المسلم ، وذلك عن مجموعة من القصص المشهورة فى الآداب العالمية سبق الحديث عنها فى إنتاجه الأدبى

واستطاع " كامل الكيلانى " أن يكتب صفحة مشرقة من صفحات العمل الإيجابى بعيد المدى فى حياة الفكر العربى ، ويبقى الكاتب الفريد الذى ترك بصماته على أدب الأطفال فى مصر[١] .

وأدب الأطفال لا يقف عند النصائح الجافة التى لا طائل من ورائها مثل : أغسل يديك ، وقدميك ، وجسمك ، وأطع الوالدين ، وأسمع كلام الكبار ، لا تـــتحدث فى حضور الضيوف ، نم مبكراً ، واستيقظ مبكراً ...... الخ فتلك الأمور تحجم ، وتقلص تفكير الطفل ، وتجعل عقله قاصراً بعيداً عن الأمور الحياتـــية الجـــادة ، والمهمـــة ، أليس الطفل محتاج إلى أشياء أخرى بجانب النظافة ، وطاعة الكبار ، والإنصات للمدرس !![٢]

كل هذه الأسئلة وضعها " جاهد " فى ذهنه فجاء أدبه للأطفال إجابة عليها، وبجانـــب اهتمامه بالجوانب الاجتماعية ، والفكرية ، والترفيهية للطفل اهتم بالقضـــايا السياسية المعاصرة ، وعلى رأسها أفغانستان – كما ذكر " جاهد " ســـابقاً ، ونستطرد الحديث عنها أنفاً – انطلاقا من دور الأب الذى يستطيع الطفـــل مـــن خلاله فهم نفسه ، والتعرف على بيئته وذلك من خلال أحداث وشخصيات الروايات التى يطالعها [٣].

---

(١) – عبد الغنى بدوى : كامل الكيلانى الرائد العربى لأدب الأطفال، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت . ،ص ١١٩

(٢)– ماجدة محمد العنانى : المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٣) – جولييندا أبو النصر : تنمية القراءة لدى الأطفال العرب ، مقالة ضمن كتاب وقائع ندوة كتب الأطفال فى دول الخليج العربى ، ١٩٨٥م ، ترجمة جمال توفيق الهلباوى ، مكتب التربية العربية لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٧م ، ص ٢٣ .

وواصـــل " جاهد " حديثه عن الصراع السياسى الروسى الأفغانى ، ولكن فـــى هـــذه المرة ينصح الأطفال بصفة عامة ليس أطفال أفغانستان فحسب ، ولكـــن أطفـــال شتى بقاع العالم الإسلامى فيحدثهم عن اللعب التى يخدع بها العـــدو الأطفال بل والكبار ليلقوا حتفهم من خلالها ، فيقول فى قصيدته " فخ الخداع – Bubituzaklari " التى يلقى بها العدو :

آه جميلة
هكذا يقول أخى عندما يجد لعبة على الأرض يقول متعجباً
لعبة على الأرض ؟!
من أحضرها و ألقاها فى طريق القرية
تنبه يا أخى
غير أنه لا ينصت لى
يمد يده
و يأخذها
بوم
انفجرت اللعبة مثل القنبلة (١)

و استرســـل " جاهد " حديثه عن النصح والإرشاد لأطفال العالم السياسى ، وما ينبغى عليهم أن يقوموا به أثناء الحروب فيقول :

آه كم جميل
عندما ترعى الأغنام
تجد على الأرض
قلم حبر مذهب

تقول : ما الذى أوجد
قلم حبر

(1) -(C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٣١)

على قمة الجبل ؟
فلتفهمى أيتها الطفلة
والفتاة الصغيرة

لا .
لا يوجد معها من ينبهها
تنحنى بسعادة
وتمد يدها
فرحةً
وتأخذها

وعندما تفتحها
بوم .. تنفجر(١)

كمـــا أوضـــح أن هذه الخدع تقذفها طائرات العدو ، فيجب أن ينتبه إلى ذلك أطفال العالم الإسلامى

فيقول :
آه كم جميلة
تلك اللعبة ذات المرآة
يا ترى من أسقطها ؟

لا أحد
سوى طائرات العدو
افهمى أيتها الشابة

لا
لا كل فرد يتأذى
تنحنى

(1) - (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٣٢)

متحيرة

تأخذها بفرحة

وتفتح .. يوم

فتتفجر اللعبة مثل القنبلة [1]

وأوضـــح " جاهد " ما خلفته تلك الخدع من نكبات أودت بحياة كثير من الأطفـــال الصغار، وكذلك أمهاتهم ، وأجدادهم المسنين ، وتلك الخدع قذفتها طائـــرات العـــدو، وهي ذات أشكال متعددة ، وجذابة تسر الناظرين إليها ، فيذهبون متسارعين ، يفتحونها بشغف ، فتتفجر فيهم ، فيقول :

تقذف تلك

طائرات العدو

على طرقات القرى

والمراكز

إسمها

لعبة مخادعة (فخ الخداع)

إما قلم مذهب

أو لعبة ذات مرآة

أو أرنب بلاستك

جذاب

لا يحارب العدو

مثل الرجل

وإنما ينثر دون توقف ؛ شَرك الخداع

للأطفال

---

(1)(C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٣٤)

مات معظم الأطفال

والنساء

ومعظمهم فقد عينه

ومعظمهم فقد يده

ومعظمهم احترق ببشاعة [1]

وهكذا يجب أن يتضمن أدب الأطفال مفاهيم مناسبة تتفق مع المستوى العقلي للطفـــل ، فنحن نطمح إلى بناء إنسان جديد عن طريق تنمية شخصية الطفل جسمياً ، وعقلياً ، ونفسياً ، ولُغوياً[2].

كمـــا يساعد أدب الأطفال على غرس العاطفة الوطنية في نفوس الأطفـــال ، وذلـــك بسرد تاريخ الوطن في حكايات ، وكتابة بطولات رجاله الســـابقين[3]. وذلك لتنمية اعتزازهم بالوطن ، وتهيئتهم للإسهام بمسؤولياتهم تجاهــه في المستقبل ، وتربيتهم تربية وطنية ، وقومية[4] .ومن هذا المنطلق كَتَــب "جـــاهد " أشعاره لأطفال أفغانستان إيماناً منه بدور الشعر في رسوخ الفكـــر القومي ، وغرس الحماس لدى الأطفال عندما يدركوا حقيقة عدوهم ، وذلـــك بذكر بعض الأمثلة لأفعال العدو الأثمـــة في شتى المنشآت الحكومية بما فيها المدارس التي تعتبر قلعة علمية يتلقى بها الأطفال والكبار دروسهم ، وقصـــد " جـــاهد " من ذلك توضيح مدى تجاوزات الاستعمار الروسي ، بل وكـــل أنـــواع الاستعمار، فقد قامت القوات الإسرائيلية بهذا الفعل الغادر في مصر عام ١٩٦٧ م بضرب مدرسة " بحر البقر" على الأطفال ، فـــ " جاهد " يجســـم الاســـتعمار، وتجاوزاته ليس في أفغانستان فحسب ، بل في جميع بلـــدان العـــالم الإسلامي كله ، وليس الأفغان فقط ، ولكن أتّخذ من الأفغان

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٣٥)

(٢) – هادى نعمان الهيتى : المرجع السابق ، ص ٨٨ .
(٣) – عـــلى الحـــديدى : المرجع السابق ، ص ٩٥ .
(٤) – هادى نعمان الهيتى : نفس المرجع ، ص ٨٨ – ٩٠ .

نموذجـاً لمـا يحدث من جبروت ، وقسوة الاستعمار، فأراد أن ينبه أطفال العـالم الإسـلامى بحقيقة ما تعانيه بلدان جيرانهم ، وإخوانهم المسلمين فى العـالم أجمع ، فاسترسل فى قصيدته " قاذفة القنابل – Bomba rdıman " قائلاً :

وعـندما كنا نتلقى المعلومات

فى مدرستنا

وبينما كنا فى داخلها

فجأة جاءت الطائرات

قذفوا القنابل

هدموا مدرستنا علىّ رأسنا[1]

وعاود " جاهد " حديثه عن تدمير العدو المدارس على الأطفال ، فيقول :

مات أخى

دمروها

كانت ترى أياديه الصغيرة

من تحته

مات أصدقائى

كانوا لا يزالون

يتعلمون القراءة

مات مدرسى أيضاً

من سيدرس ؟

من سيشرح لنا الآن ؟

الحروف .. الأعداد

والحرية ؟

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق ، ص ٣٦)

قذف الروس القنابل على مدارسنا

فلنقطع سواعدهم

ولنقطع ، قاماتهم ، أجسادهم

فليكن موتهم

بيدى[1].

فـيما سبق أشار" جاهد " إلى جبروت ، وسطو الغرب ، فلم يكتف بالكفـار إنمـا تسللت أيديهم إلى الصغار، وراح فى الحروب يدمر المبانى الآهلـة بالسكان ، والمدارس التى بها الأطفال ، وهذا يوضح أن الغرب " لا يـرى فـى الدنـيا إلا نفسه ، ولا ينظر إلى الحضارات الأخرى من خلال ماضيه ، وحاضره ، فراح بما يملك من العلم مستهزئ بحضارات الماضين، وحضارات الآتين التى لا تطابق ما يراه صواباً "[2].

وبـدأ الغزو الروسى الذى كان يهدف إلى نشر الشيوعية بمبادئها ، ولم يقف عند هذا الحد بل فعل كل أساليب القتل ، والتشريد ، والاستبداد فى الأراضـى الإسـلامية ، والعـالم الغربى أضحى مثل المتفرج على الدول الإسـلامية ، وذلك لأن " أوربا عادت فى العصر الحديث مزودة بحضارة ، وقـوة جديـدة لـتطويق العالم الإسلامى ، وذلك مع بداية عصر الاستعمار الحديث ، وبعكس الصليبيات لم يعد هذا صراع الأكفاء ؛ أو الأنـداد ، وإنما كـان العـالم الإسلامى يعانى من التخلف الحضارى" [3] لهذا السبب أراد " جاهد " نصح الأطفال بما يحدث فى العالم الإسلامى ، فالروس ، والغرب لا يهنأ إلا بتدميره .

---

(1) - (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٣٦)

(٢) - محمود شاكر : أباطيل واسمار ، مطبعة مدنى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٢م ، ص ٢٣٠ .

(٣) - جمال حمدان : العالم الإسلامى المعاصر، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ١٧٥ .

وفيما سبق أشار" جاهد " إلي سياسة الشعوب الحمراء ، والغرب ضد العالم الإسلامى ، وأبرز أن الصراع بين جبهتى الإيمان ، والكفر صراع منذ أمد طويل ، وله جذور عميقة ، فمنذ الحملات الصليبية ، وحتى اليوم استعباد لشعوب العالم ، واستيلاء على ثروته الطبيعية ، وتدمير ثقافاته العريقة وبما أن شعوب الشرق كانت مقترنة أوثق اقتران بالإسلام ؛ فإن الغربيين قد بذلوا قصارى الجهد لتقويض مكانة الدين الإسلامى ونفوذه "(1) .

وبعد أن أوضح " جاهد " للأطفال الحروب ، وطبيعة الشعوب التى تحاربهم عاود الحديث مسدِيًا إليهم النصح ، والإرشاد عما ينبغى عليهم عمله أثـناء الحـرب فى قصيدته " المحاربون الصغار– Küçük Savaşcılar " فيقول :

توجد حرب
وفى آذان الأطفال
أصوات الدبابات والهيلوكبتر
بدلاً من أصوات اللعبة

بجانبنا حدائق تفاح
محروقة
الأشجار
بدون طيور
الأشجار (2)

وواصل حديثه عن الحروب ، والنصح والإرشاد للأطفال أثناء هذه الحرب ، فيقول :

---

(1) – بوندارفيســكى : الغرب ضد العالم الإسلامى ، ترجمة إلياس شاهين ، دار التقدم ، موسكو، ١٩٨٥م ، ص ٤ .

(2) - (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٥٨)

توجد حرب
لا اللعبة
توجد حرب
لا الشقاوة

عندنا حرب
أما عندكم
- يا - أطفال البلدان المجاورة
أما عندكم ماذا يوجد ؟

توجد حرب

لا يذهب الأطفال للسباحة

بالجدول القريب
ولا يذهبون أيضاً
لصيد الطير

نسينا الطيور
التين
والبلح

توجد حرب
فقط توجد الحرب(١)

وفى الحقيقة إن أدب الأطفال يهدف إلى زيادة قدرة الأطفال على الإفادة من الماضى ، والسعى إلى مستقبل أفضل ، بحيث ينمو وعى الأطفال القومى، مما يجعلهم أقدر على الاستجابة لمشكلات وطنهم ، وآمالهم ، كما ينمى قدرتهم على المشاركة فى مختلف جوانب حياة أمتهم .

---

(1) - (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص٥٩)

ومـــن ثم أشار" جاهد " إلى نكبة أطفال أفغانستان من جراء القذف الروســـى لمدارس التلاميذ هناك إلا أن هؤلاء لم ييأسوا، فأقاموا مدارس من أفـــرع الأشجار، وكذلك جلسوا تحت أشجار الكافور، فاسترسل فى قصيدته " المدرسة من الشجر – Ağaç Okul " قائلاً :

نحن ندرس
فى ظل
شجرة الكافور الكبيرة

جلسنا جنبا إلى جنب
طلاب خمسة فصول
مـــنذ أن قُذفت مدارسنا

بالقنابل [١]

وأعرب عن نصحه للأطفال قائلاً :

كلما نقرأ نتعلم
وكلما نتزود بالمعلومات
مثل شجرة الصنوبر
مثل عملاق
تكبر قاماتنا

كلما نفهم الدنيا
عقلنا ينضج
أكثر فأكثر
ستقبض سواعدنا على السلاح

إن المعلمين الجدد
عصبيون
وغير صبورين[٢].

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٣٧)
(2) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ص ٣٧-٣٨)

وواصـــل حديثه عن النصح والإرشاد ، وما ينبغى أن يفعله أطفال المسلمين أثناء الحرب فى تعليمهم ، ومذاكرة دروسهم ، فيقول :

لأن القائد
استدعاهم من الجبهة
ووظفهم لتعليمنا

والآن هؤلاء
يسرحون عندما يرون الجبال الضبابية
أعرف
عقولهم فى الحرب

والآن
كلما يكتب هؤلاء ألفاً
يضعون الرصاص بجوارها
ونحن متى نكتب ألفاً
ونرسم الرصاص بجوارها [(١)]

وفــيما ســبق أبرز" جاهد " للأطفال أثر الحرب على المجتمع ، ومع ذلــك يجــب الاهــتمام بالعلم أياً كانت الظروف لأن تلك الحرب ناجمة عن تحديــات الحضــارة الغربية للحضارة الإسلامية ، فهم يسعون لتدمير العالم الإســلامى ومحــوه مــن خــريطة العــالم ، فيجب على المسلمين التمسك بحضـــارتهم ، والتسامى بها ، ويجب أن " نضع أمام الأعين ما نطلق عليه ثمن التقدم ، فالحضارة الغربية حققت انتصاراتها عن طريق إخفاء ثمن التقدم الذى كان باهظاً للغاية ، ومن هذا تبدأ نقديه للغرب ، ويتولد الإبداع عندنا ،

---

(1) (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٣٨)

وينشـــأ المشروع الحضاري الخاص بنا الصادر عن يقين من خلال الإيمان بالإسلام، واستلهام القرآن والسنة "[1].

كمـــا أن الحضارة الغربية تختلف عن الحضارة الإسلامية في نظرتها إلـــى الحياة ، وذلك لأنها لا تهتم إلا بالجانب المادى فقط ، " لذلك فإن النمط الحضـــارى الغـــربى يحمل بين طياته أسباب انقراضه .. فقد تراجعت تلك الحضارة التى اعتمدت على إشباع الشهوات ، وإمتاع الفرد بممارسة حقه فى الحـــرية المطلقة من كل قيد من قيود الخُلق والفضيلة ، وبالغت فى التمسك بحـــق الفرد على حساب حقوق المجتمع ، مما نزل بها إلى مستوى حضارة الأنعام "[2].

وفى تتمة الكلام أشار"جاهد " إلى أن الصراع الأفغانى لا يمكن أن ينته إلا بالجهاد فى سبيل الله وذلك ضد تحالف جبهات الكفر على الأفغان ، وبـــالفعل أسفر الجهاد عن نتائج إيجابية حررت أفغانستان من أيدى الروس لكـــنهم لم يهنئوا كثيراً بهذا الانتصار فراحوا يتصارعون داخلياً على الحكم ولم تهدأ نار هذه الصراعات إلى الآن ، مما جعل الظلام يخيم على أفغانستان مـــن مغبة تلك الصراعات التى أنستهم ما فعلوه ضد الروس عند تحالفهم ، وقد أبرز" جاهد " ذلك فى قصيدته " الشهيد – Şehit " فيقول :

بالأمس
كنا سوياً
استيقظنا سوياً
وصلنا بحملة سوياً

اليوم
استيقظنا بدونكم
نظرنا بدونكم

---

[1] – عـــبد الوهـــاب المســـيرى : التيارات الفكرية الغربية المعاصرة وأثرها فى الشرق المسلم، المعهد العالمى للفكر إسلامى ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٢ .

[2] – عبد الهادى أبو طالب : العالم الإسلامى ومشروع النظام العالمى الجديد ، دار الساقى ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ص ١٤٩ – ١٥٠.

إلى جبالنا الممتدة بلا نهاية [١]

واستأنف " جاهد " حديثه عن المجاهدين قائلاً :

ضرب أمس
ضربت أجنحة النورس
البيضاء

لا تحزن
رصاصاتك
ما زالت تطارد
طائرات العدو[٢]

وفيما سبق يتضح دور أدب الطفل فى تنمية الوعى السياسى ، وذلك من خلال نموذج لإحدى بلدان العالم الإسلامى التى كانت تعانى من نيران ، وجبروت الاحتلال ، ومن ثم سنعرض لأهم إفرازات ذلك الاستعمار، وبعض القضايا الفكرية فى الفصل القادم .

---

(1) - (C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٨٠)
(2)-(C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٨٠)

الفصل الثالث

القضايا الفكرية في أدب الأطفال

الفصل الثالث

القضايا الفكرية فى أدب الأطفال

لقد اشتملت أعمال " جاهد ظريف " فى أدب الأطفال على العديد من المضـامين الفكـرية لشـتى القضـايا ، والموضوعات بدايةً من التصوف الإسـلامى والـزهد ، ومـروراً بشتى الأيديولوجيات المعاصرة إلى الغزو الثقافى وقنواته ، وذلك فى أسلوب شعرى وقصصى يتناسب مع الأطفال فى شتى المراحل التعليمية .

ولقد انعكس التصوف على أدب " جاهد ظريف " ولم يقتصر عند هذا الحـد بـل انعكس على أدبه للأطفال ، وذلك لأن التصوف كان يحتل مكانة كبيرةً فى حياة " جاهد " وأدبه ، ولقد أوضح فى حواراته وكتبه ، فذكر أنه أضفى على كتبه مصطلحات وتراكيب صوفية لا حصر لها ويصعب ذكرها فـى حياة التصوف[1]، ولكن معظمها كان فى ديوانه " الخوف والرجاء " مما جعل شعره يبدو فى صورة غامضة .

وبـرزت المسحة الصوفية جلية فى أعمال " جاهد " من خلال أثره الذى استقى أحداثه من منظومة منطق الطير لـ " فريد الدين العطار "[2]وسار

---

(1)– C. Zarifoğlu : yaşamak, ص ١٢٢

(٢)– فـريد الدين العطار: اسمه محمد نقلا عن أكثر المؤرخين وكتاب التذاكر ، وقد أشار إلى ذلك بنفسه وكنيته على حد قوله " محمد عوفى " أبو حامد بروان وغيره أن كنيته أبو طالب ، وتخلص الشيخ فى أغلب أشعاره بلفظ " العطار " ، وأشـتهر بـين معاصريه بذلك وأسم والده إبراهيم ولد عام ٥١٢ هـ / ١١١٨م أو سنة ٥١٣هـ ١١١٩ م أو بين عـامى ٥٤٥ و ٥٥٠ هـ .ولد فى قرية " كدكن " الواقعة فى " رستاق زاده " إحدى ضواحى " نيسابور " ، وكان والده من كبار عطارى مدينة شادياخ ، وورث عن أبيه دكان العطارة ، ثم هجر العطارة وسار زاهدا وله عدة مؤلفات، ذكـر أحد الباحثين أنها مائة وأربعة عشر مؤلف ، ومن المعروف أن عدد مؤلفاته مساوى لعدد سور القرآن ، وللعطار ديوان عدد أبياته أربعون ألف ويبلغ مجموعة أشعاره ما يزيد عن المائة ألف بيت ، ومثنوياته المشهورة " تذكرة الأولياء "، " أسرار نامة " ، " الهى نامة " ، " بند نامة " ، " خسرو نامة " ، "ومختار نامة " ، و"مصيبة نامة " ، والديوان ، ومنطق الطـير ، ويعتـبر منطق الطير من أشهر مؤلفاته وهو منظومة صوفية رمزية تبلغ أربعة آلاف وستمائة بيت .مات العطار مقـتولا على يد أحد المغول فى "شاديخ " سنة ٦١٨ هـ - ١٢٢١م أو سنة ٦٢٧هـ – ١٢٢٩م ، وما يزال قبره فى نيسابور . انظر :

- د.سعاد عبد الهادى قنديل : فنون الشعر الفارسي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨١م ، ص ص ١٤٩-١٥٠ وأيضا .
- شـيخ فريد الدين العطار نيسابورى : تذكرة الأولياء ، تصحيح د.محمد استعلامى، ط ٩ ، طبعة الاتحاد ، طهران ، ١٣٧٧م ، ص ٣١-٣٥ .
- د.أمين عبد المجيد بدوى : القصة فى الأدب الفارسي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص ٤٠٦-٤٠٨ .

علـــى دربـــه فـــى شكل نثرى .وهو يوضح من خلاله مراحل الارتقاء فى درجـــات التصوف[1]، وكذلك يقول : " يا رب العالمين " أنا عاجز خذ بيدى أغثـــنى ، أنـــت غفار الذنوب ، أما أنا فقد اقترفت ذنوباً كثيرة تَصرفنى عن عـــبادتك ، فأســـتر عـــيوبى ، لا تفضحنى ، فتلك الذنوب اقترفت ومضت ، والآن انظـــر كم أنا عاجز بالنسبة لك ، وانظر كيف أتوسل إليك ، أرجو أن تغفر لى فأنا أخطأت دون قصد ، وأتحسر على نفسى بمرارة ، فلترحمنى[2].

وأهـــم مـــا ورد فـــى مـــنطق الطير من أفكار تضمنتها القصة ، أو الحكايـــات المخـــتلفة التى حوتها ، وأهم ما ورد هو إيضاح للرمزية ومبادئ التصـــوف ومـــا ينبغى على المريد أن يفعله للمثول أمام الحضرة الإلهية ، وذلـــك لغـــرس هذه الأفكار لدى الأطفال الصغار لكى ينهلوا من مبادئ وقيم المتصـــوفة والزهاد حتى تتفتح أذهانهم ويدركوا أن هناك عالم آخر يجب أن يتزود بما يؤهلهم إلى الوصول لهذا العالم ، ومن هنا يبرز الجانب الإسلامى الصـــوفى جلياً لدى " جاهد ظريف أوغلى " وذلك لأنه كما سبق على دراية بالتصـــوف والطـــرق الصوفية وبخاصة النقشبندية ، وكان له حظ وفير فى الانـــتهال من علومها إبان طفولته وذلك على أيدى والديه وخالته " دوران "

- براون : تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى ، ترجمة د. إبراهيم أمين الشواربى ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ٦٤٣-٦٤٨ .

(١) - تخـيل فريد الدين العطار أن الطير ملت الحكم الجمهورى فيما بينهم ، فرغبوا أن ينصبوا عليهم ملكاً ، ولمـــا كان الهدهد هو الدليل الذى يستهدى به سليمان ، وأرسل به إلى " بلقيس " ملكة سبأ ، وانه أعـــرف من بقية الطير بما ينبغى أن يكون الملك ، وجب على الطير أن يأخذ بمشورته فى بلاد القوقاز هو الملك المنشود .

• بالـــرغم من مشقة الطريق وبعد المزار ، عقد الطير عزمه على الذهاب مع الهدهد ، وبعد أن قطع الطير الوديـــان السبعة إشارة إلى السبع مراحل الصوفية ، لم يصل من الطير إلى حيث كان سيمورغ إلا ثلاثون طـــيراً ، وقد كلت أجنحتهم وأتعبهم الجوع ، ولكن ما لبث الطير أن استدان حقيقة الأمر وعرف أنه " سيمورغ " شيئا واحد ، وما عنى الشاعر بذلك إلا جهاد النفس البشرية طلبا للاندماج فى النفس القدسية ، انظـــر : صـــمويل تيسيمون وليام دى ويت : سير ملهمة من الشرق والغرب ، بقلم إسماعيل مظهر ، تقديم حسن جلال العروسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (د. ت) ، ص ٤٥ .

(2) (C.Zarifoğlu : Kuşların Dili, ص ص ١١ - ١٢)

وشيخه " قاسم أواسى " و أقطاب هذه الطرق مما انعكس على أعماله الأدبية، ولا سيما أدب الأطفال ، وأهم الأفكار الصوفية التى حواها كتابه منطق الطير تتلخص فيما يلى :

سلوك المريد إلى الحضرة العليا ، وما يكابده فى الطريق إلى الله وما يشعر به من سعادة غامرة حينما يصل إلى مُرادِه ، ويبلغ هدفه المرجو، وتصور المنظومة هذا كله فى قصة رمزية شيقة ، يسقط فيها الرمز على الطير[١].

ويبدأ " جاهد " هذا الكتاب بمقدمة فيها مناجاة الله ، ثم ينتقل إلى مدح الرسول والخلفاء الراشدين ، ثم يشير إلى بعض أحاديث الرسول وبعض الصحابة . ويتحدث عن الشفاعة ويبين أنها للرسول- صلى الله عليه وسلم - وحده ، وكل تلك الموضوعات يعرضها بإيجاز، وهو يختلف هنا عن المصدر الرئيسى لهذا الكتاب[٢]، وذلك ليتناسب مع الأطفال صغار السن ومن ثم آثار الإيجاز والتبسيط عن الإسهاب والغموض .

بدأ " جاهد ظريف أوغلى " كما بدأ العطار منظومته باستقبال جميع الطيور فرحب بها واحداً تلو الآخر، ثم عقد اجتماعاً لها جميعاً ليبحثوا لهم عن ملك ، فأبرز العطار الطيور وما أفصحت عنه فى مثانة المريدين .

وبعد ذلك جعل لأحدهما الريادة ألا وهو الهدهد ، فاعتلى المنبر وأخذ ينصحهم بضرورة السير والبحث عن هذا الملك ، وبعد أن شرح لهم الطريق، أجرو القرعة ليختاروا لهم مرشداً ، فوقعت القرعة على " الهدهد "

---

(١) – فريد الدين العطار : منطق الطير، ترجمة د.بديع محمد جمعة ، دار الرائد العربى ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، المقدمة ص١

(٢) - أول من نقل منطق الطير إلى اللغة التركية المترجم التركى " جولبنارلى " انظر :
د. بديع محمد جمعة : منطق الطير ، لفريد الدين العطار ، دار الرائد ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢ .

فصـــار الهدهـــد هاديهم ومرشدهم ، و أصبح الطير بمثابة مريدين يأتمرون بأمره[١].

وأشار "جاهد" كما أشار " العطار" إلى ضرورة وجود مرشد يأخذ بيد السالكين ، ورمز له بالهدهد الذى أتخذه الجميع مرشداً ، وأصبحت أرواحهم طوع أمره ، روى " جاهد "هذه الحكاية نثراً أما " فريد الدين العطار" فنظمها شـــعراً وكلاهمـــا أجمع على أن الطريق محتاجة إلى هادى ومرشد ليبصر الســـالكين لتجاوز العقبات والأخطار. فذكر" جاهد " فى سرده قوله " مرحباً " أيهـــا " الهدهـــد " لابد للطريق من مرشد ، لا تسر فيه بمفردك ، ولا تسلك البحر بالتخبط والعمى إذا كنت لا تعرف الطريق من البئر، فأنى يمكنك قطع الطريق بمفردك ؟ وعلى المريد أن يطيع أوامر المرشد طاعة عمياء ، حتى لو أمره ببذل الروح وفناء النفس ، لأنه يعلم من الأسرار ما لا يعلمه المريد، وأي أمـــر يصبدره يكون لحكمة معينة ، فعلى المريد أن يسارع بالطاعة دون مناقشة مطلقاً ...

وينـــبغى أن يكون فى رأى " العطار" واسع المعرفة خبيراً بالطريق ودروبـــه على لسان الهدهد ، جئت من الحضرة بالخبر اليقين ، جئت لأكون بالفطـــرة صاحب أسرار، فكم قضيت السنين أجوب البر والبحر، وكم طوفت بمقامـــات الطريق ، كما جبت الوديان والجبال والفيافى ، وطفت بالعالم منذ عهد الطوفان[٢].

وفـــيما ســـبق أراد " جاهد " تنشئة الأطفال تنشئةً إسلاميةً صحيحةً ، يـــدرك فيها الطفل تماماً دور المرشد أو الشيخ الذى يأخذ بيده ، ويحثه على

---

(١) – د. بديع محمد جمعة : نفس المرجع ، ص ٤٠ .
(٢) – د. بديع محمد جمعة : نفس المرجع ،ص ٤١-٤٢ .

الأخــلاق الحمــيدة مــن أوامر الدين الصحيحة ، وترسيخ العقيدة الدينية فى نفوس الأطفال .

كمــا أوضح " جاهد " هدف تبسيطه لمنطق الطير للأطفال ، أن هذا الطــريق يوضح قوة العلاقة بين سالكه وبين الله وذلك لكثرة الصعوبات التى يــتعرض لهــا السالك ، وقصد من ذلك أن يوضح للأطفال أن التصوف هو العلاقة الخالصة ، والطريق المستقيم الذى يوصل الإنسان إلى تحديد العلاقة مــع خالقه حتى يصل به إلى درجة الفناء فى الله والخلود فى ذاته ، ومن ثم قطــع الطيور آلاف الأميال وتحملوا الصعاب فمنهم من انصرف ومنهم من اجــتهد فــى المسير، ومنهم من هلك ، ومنهم من بلغ ووصل ، كل ذلك من أجل جمال ذلك السلطان (الله) .

وكما ذكر " جاهد " أن الطيور عندما اجتمعوا مع الهدهد المعروف منهم والمجهول ؛ أي طيور كل الدنيا قال لهم : إن هذا السلطان جماله يُخلب العقــول ، وأخذ يمدح لهم فيه مما جعل الطيور فى حالة ذهول بما ذكره لهم الهدهــد ، وتســابقوا لفــداء هذا السلطان بأرواحهم لينضموا إليه ، وقالوا له فلتكــن أنت قائدنا ومرشدنا فى هذا الطريق ، اجتمعوا مع الهدهد وفى اليوم المحــدد للسير استعدوا للسير فى هذا الطريق فأوضح لهم الهدهد مرة أخرى أن طريق الذهاب إلى السلطان طريق وعرة .. ومع ذلك عزموا السير إلا أن بعضــهم أثناء سير هذا الطريق الطويل الشاق تعب أو مرض ، لذلك قدموا أعذارهــم للهدهــد رغم إصرار الجميع على مواصلة هذا الطريق ، وأتضح ذلــك عــندما قــدّم كــل واحد منهم عذره ، فكان يبدو التعب على صوته ، والمرض على جسمه(١).

---

(1)C.Zarifoğlu : المرجع السابق، ص ص ٢١-٢٢

و لمـــا كان التصوف هو الصلة التى تحدد العلاقة بين الله والسالك حتى تصل به إلى حد الفناء فى الله والبقاء به بعد الفناء[1].

فقـــد اهـــتم " جـــاهد " فـــى تبسيطه منطق الطير للأطفال فى إبراز السـلطان ، ودوره فى هذا العالم ، وذلك ليبصر الأطفال ، ويعرفهم أن لهذا العـــالم سلطان، وذلك من منطق الطير، وحوار الطيور مع بعضها عن هذا السلطان فيقول:

حـــتى الطـــيور تقول ليس لنا سلطان ، لا يخلوا مجتمع قط من سلطان ، فكـــيف يصير مجتمع الطيور دون سلطان ! تكون دولة ، ولكن كيف تكون دون سلطان ! وفى تلك الحال ينبغى أن نختار سلطاناً لأنفسنا .

وأقـــبل الهدهـــد وقـــال : " يوجد لنا سلطان لكن أنتم لا تعرفون عن ذلك الســـلطان شـــيئاً! فبهت الجميع وسألوا قائلين : مَنْ !؟ قال الهدهد : أسمه " السيمورغ "[2] ، فدهشوا و تبادلوا نظرات التعجب قائلين : هل يوجد عارف آخر غير الهدهد ؟ لهذا السبب تباحثوا ، ولكن لا أحد يعرف ، الهدهد يعرف وحـــده ، وفـــى تلـــك الأثناء عاد الهدهد ، وقال الطير: حسناً من أين وكيف تعرف ؟

قـــال الهدهـــد : أنـــا رسول النبى " سليمان " ولهذا أعرف أسراره ، ولو ترغبون أخذكم جميعاً إلى ملِكنا طائر" السيمورغ " ، وقَبِلَ الكل مبدئياً وقالوا: هيا لنذهب ، فسأل واحد منهم، أين هذا السلطان ؟ فذكر الهدهد لهم إن كان " الســـيمورغ " ســـلطاناً ، فهو فى مكان يصعب الوصول إليه ، وهذا السلطان

---

(١)- د. بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ٤٧ .
(٢)- الرخ أو السيمورغ : هو طائر أسطورى يُعبر عن القوة اللانهائية والعظمة والمرتبة الرفيعة فى عالم الطيور، ويلقب كذلك فى بعض أساطير اليونان بأنه حاكم عالم السماء ، وحارس أبوابها .

فـيما بين آلاف الأنوار، والحجب الصعبة ، لذلك يجب أن يعبر هؤلاء واحد تلو الآخر من أجل الوصـــول إليـــه[١].

فيما سبق أوضح " جاهد " للأطفال أهمية سلطان هذا العالم ، وأنه لا يوجـد عـالم بـدون سلطان حتى عالم الطير ، والرمز هنا أوضح أن هذا الســلطان موجـود ولكن ليس له مكان معين ، وكذلك الوصول إليه صعب يحتاج إلى صبر ، وجهد كبير ، وهو يقصد بذلك الإيمان القوى ، وحب هذا الســلطان فـرض عيـن ، ولكـى يتساءل الأطفال كثيراً أوضح لهم طرق الوصول إلى هذا السلطان ، ذلك لأن الأطفال في صغرهم يسألون كثيراً فى هــذا الموضـوع ، ومـن ثم أوجد لهم " جاهد " الإجابة على كل ما يخطر بأذهانهم ، فأحصى لهم المتاعب والمصاعب التى يلاقيها الزاهد والمتصوف حـتى يصل إلى هذا السلطان ، ومن هذا المنطلق يوصى " جاهد " الأطفال الـتقوى والعمـل الصالح حتى ينالوا رضا الله لأن ذلك يقوى روح الإيمان وحب الله لدى الأطفال ، كما يفتح لهم نوافذ على آفاق واسعة[٢].

أمـا عـن مظاهر الصلة بين الله ، والإنسان ، والعالم فتتمثل فى رأى " العطار" فى أكثر من مظهر أهمها :

١ – الصلة بين الله والعالم هى الصلة بين البحر والقطرة ، وما البحر إلا الله، وما القطرة إلا العالم.

٢ – الصلة الثانية : هى صلة الظل بالشمس ، فالعالم ما هو إلا ظل لله – عز وجل – ، وقد أكثر " فريد الدين العطار" من الحديث عن هذه الصلة فى

(1) – (C.Zarifoğlu, المرجع السابق, ص ٩،٨،٧)

(2)-C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٩

مواضـــع كثيرة من منطق الطير، منها : عندما سأل طائر الهدهد أن يوضح لهم الصلة التى تربط الرخ بالطير ، فقال الهدهد :

عـــندما رفـــع " الســـيمورغ " النقاب فإن وجهه بدأ كالشمس المشرقة ، وســـقطت منه مئات الآلاف من الظلال على التراب ، وقد نثر ظله فى العالم فأصبح ظله تلك الطيور ، وطير العالم جميعاً ما هو إلا ظل السيمورغ .

٣ - والصـــله الثالـــثة تربط بين الله والعالم ، والله هو الكنز وهذا الكنز طلســـم ، ومـــن ثـــم كان على المريدين فك رموز هذا الطلسم إذا ما أرادوا الوصول إليه ، و يتفق هذا مع الحديث القدسى " كنت كنزاً مخفيًا فأردت أن أعرف فخلقت الخلق ، فبى عرفونى "[١].

وقـــد أشـــار" جاهد " إلى صلة الإنسان بربه وشبهها - كما شبهها " فريد الدين العطار" فى النص الأصلى - بصِلّة العبد بسيده فى مواضع كثيرة من الحكاية . وقد ذكر العطار وهو يناجى ربه :

"أنـــا فى طريقى إليك أبذل كل نفيس و غال فى الروح راضياً باسماً فارحـــاً بلقائك و كيف لا و أنا عبدك المشتاق " ، وهذه الصورة تمثل محور الدعوة الإسلامية .

ومـــادام الله هو السلطان وحده ، والخلق ظل له ، فهو غنى عن الخلق ، وطاعـــتهم لـــن تفيده بشيء ، كما أن معصيتهم لن تضره بشيء ، فكل شئ وفير لديه ، وبخاصة العلم ، والأسرار ، وطاعة الملائكة "[٢].

لقد تحدث " فريد الدين العطار " و"جاهد" فى تلخيصه لمنطق الطير كثيراً عن العشق الإلهى ؛ وذلك ليوضح " جاهد " للأطفال حب المولى - عز

---

[١] - بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ص ٤٣ -٤٤ .
[٢] - بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .

وجـل - الـذى يفـوق ويسمو على كل شئ ، وأنَّ الصوفية كان أملهم أن يظفروا بلقاء المحبوب ، وذكر " جاهد " حكاية عن ذلك فحواها:

"كان يوجد سلطان فى مصر ، وعَشِقَ الرجلُ الفقير السلطانَ ، وما أن علم السلطان بذلك ، أمر باستدعائه وقال له السلطان: ما هذا ؟ فأعرب له الـرجل عن حبه له ، ومن ثم قال له السلطان : إذا أصبحت عاشقاً للسلطان فعليك باختيار طريق من أحد الطريقين ، إما أن تُسلم رأسك للجلاد الآن وإما أن تذهب ، وتُنقذ رأسك من هنا فى الحال ، وتترك الدولة ، وتصبح فى ذلك الحين غير عاشق للحقيقة ، إلا أن الرجل اختار أن يذهب ، وينجو برأسه ، وفى الحال أمر السلطان بقطعها ، فسأله أحد الحضور ما هذا يا سلطان ؟

فقـال لـه : إذا أردت أنـت الآخـر أن تنجو برأسك فاذهب مثله ، وأوضـح السـلطان للـرجل أن العشـق للمعشوق يجب أن يكون صادقاً ، وخالصـاً، و أن ذلـك الـرجل الفقير كان يدعى العشق ، أما الرجل الآخر فاخـتار قطع رأسه فداء لمعشوقه ، لذلك قال له السلطان : العيب أن يدعى العشق العاشق ، ويجعل قيمة رأسه تسمو على محبوبه ففى هذه الحالة يعتبر العاشق مذنب "(١).

وذكـر "جـاهد" أيضاً حكاية " الشيخ صنعان " ، والتى أفسح لها " فريد الديـن العطار " حيزاً كبيراً فى منطق الطير ، وملخصها أن شيخاً أحب فتاة مسـيحية ، وأخـذت تغريه حتى أنسلخ عن التصوف ، وتجرد عن الزهد ، وتـزوجها وتعرض أثناء ذلك إلى العديد من المشاق ، والمتاعب ، وعرض علـيها فـى الـنهايـة الإسلام ، وسرى حلاوة الإيمـان فى قلبها ، وبعدها أسـلمت الـروح بعد أن قالت للشيخ : أيها الشيخ .. لقد وهنت طاقتى ، وما

(1) C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ص ٤٢-٤٣

عـدت احتمل الفراق ، سأودع هذه الدنيا المليئة بالصراع ، فالوداع يا شيخ صنعان " .

وكل ما يقال فى هذا الموضوع يقال عن طريق العشق ، ففى هذا الطريق الـرحمة ، والـيأس ، والكفـر ، والإيمان ، ولن تستطيع النفس إدراك هذه الأسرار ؛ لأن المعركة دائرة بين القلب والنفس فى كل لحظة[١].

كما ذكر " جاهد " قول طائر للهدهد عن عشقه للمولى :

أننى اعشق الذهب ، وعشق المال فى يديك

صار روح أخرى تعلّقت به نفسك[٢].

كما ذكر "جاهد" حكاية أخرى فحواها:

" كانت لملك فتاه جميلة مثل البدر ... أسرت بحبها رجلاً فقيراً ، فوقعت عيـناه علـى البدر المنير ، وكان يمسك هذا الفقير برغيف ... وما أن وقع بصـره علـيها حـتى سقط الرغيف من يده ، عندما رأى ضحكتها ، وفقد المسكين نصف الرغيف ، وفقد نصف روحه ، وبعد ذلك مضت مرة أخرى، ففقـد النصـف الآخر من الرغيف ، وروحه ، ولعشق هذا الفتاه قضى سبع سنوات هائماً على وجهه ، كل ذلك لعشق هذه الفتاه ، ذات الضحكة سُلطانية الجمال ......"

كما ذكر " جاهد " قصة سيدنا " يوسف " عليه السلام ، وفحواها أنّ سـيدنا " يوسف " عندما عُرض للبيع فى مصر تسابق الناس لشرائه ، وذلك لـروعة جمالـه ، فارتفع سعره إلى عشرة أمثال وزنه ، وأرادت أن تشتريه عجـوز ، ولكـنها لـم تقيـيمه جـيداً ، لأنهـا جدلت الحبال من أجل أن

---

(١) - بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ١٣١ – ١٤٨ .

(2)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٤٥

تشتريه ... وهذا هو عشق العجوز لسيدنا "يوسف" فماذا يكون عشقنا نحن للمولى -عز وجل-"[١]

والعشـــق نوعـــان : عشـــق دائم وهو عشق الله وهو الحبيب الأبدى الدائـــم، وعشـــق زائل وهو عشق المعرفة ، أما عشق الصورة ، فهو عشق الماديات الفانية[٢].

كما تعرض "جاهد" لقصة عشق "ليلى والمجنون" وأفرد لهذا الموضوع مساحة كبيرة فى وادى العشق[٣].

الاتحاد والفناء :

يَعتبر" فريد الدين العطار" العقل قاصراً كل القصور على إدراك الله، ويـــرى أن وســـيلة الصوفى للوصول إلى الحضرة ، وإدراك الله تتمثل فى العشـــق لا العقل ، حيث أن العشق صادر عن الذات الإلهية ، فهو مدرك لها دائماً ، أما العقل فهو مخالط للطبيعة البشرية ، فمحال بالنسبة له إدراك الذات الإلهـــية ... والطريق الذى يسلكه المريد حتى يصل إلى إدراك الذات الإلهية طويـــل ، وتكتنفه الكثير من المخاطر، والأهوال ، ومقسم إلى عدة منازل أو مقامات ، وقد اختلف الصوفية فيما بينهم على تحديد هذه المقامات فمنهم من اتفـــق علـــى أنها سبع كما قسمهم السراج "الطوسى" صاحب كتاب " التعرف لمذهـــب أهلِ التصوف " والمقامات السبعة هى : [التوبة ، الورع ، الزهد ، الفقـــر ، الصبر ، الرضا ، والتوكل] أما الأحوال فعشرة وهى [المراقبة ، القرب ، المحبة ، الخوف ، الرجاء ، الشوق الأنس ، الطمائنينة ، المشاهدة، واليقين][٤].

---

(1) C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ٥٣-٦٠

(٢) - بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(3)C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ٧٤- ٧٧

(٤) - بديع محمد جمعة : نفس المرجع ، ص ٩ . وانظر أيضا :

ولكن الطريق عند " الكلابادى " تختلط فيه المقامات والأحوال ، وإن كان عددهـــا جميعاً سبعة عشر مقاماً وحالاً ، وهو نفس العدد الإجمالى عند " أبى نصـــر الســـراج " ، وقد جاء تقسيم " الكلابادى " على هذا النحو [التوبة ، الزهد ، الصبر ، الفقر ، التواضع ، الخوف ، التقوى ، الإخلاص ، الشكر ، التوكل ، الرضا ، اليقين ، الذكر، القرب ، الاتصال ، والمحبة][1]

أما " جاهد " فقد نقل عن " العطار " تقسيم منازل الصوفية إلى سبعة أودية كـــل وادى يحمـــل اسم مختلف عن الآخر وهى : " وادى الرغبة – **Istek Vadisı** " ، و " وادى العشـــق – **Aşk Vadisı** " ، و " وادى المعرفة – **Marifet Vadisı** " ، و " وادى الاســـتغناء – **Islığna Vadisı** " و " وادى التوحـــيد – **Tevhıd Vadisı** " ، و " وادى الحـــيرة – **Hayret Vadisı** " ، و " وادى الفقر والفناء – **Fakır Vadisi** "[2].

كمـــا أشـــار" جـــاهد " إلى أن هذه الوديان يجب ألا تجتاز بالقلب ، والأحاسيس، والأفكار فقط ، ولكن ينبغى أن يتحمل المريد أو سالكها المشاق، والمهالك، والمتاعب من المثول أمام الحضرة العليا فهذه الأودية عبارة عن المقامـــات الـــتى يمر بها المتصوف إلى أن يصل إلى معشوقه ، وفيما سبق أراد " جاهد " أن يوضح للأطفال مشاق العشاق فى طريق الحق للمعشوق ، وفى هذا المقام يغرس فى عقول الأطفال مبادئ التصوف الإسلامى ، والدين الحنيف ، وأن المتصوف لا يحظ بمكانة عند الله من فراغ ، بل يبذل الروح، ومـــا ملكت يديه من أجل الوصول إلى هذا المقام ، وكما أراد أن يربى من

(1) – بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ٤٩ . انظر أيضا :
– الكلابادى : التعرف لمذهب أهل التصوف ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٩٢ .
(1)C.Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ص ٩–١٠

الأطفـــال المسلمين جيلاً إسلامياً حقيقياً بعيداً عن رواسب التغريب ، والغزو الثقافى ، وما تموج به المجتمعات الإسلامية الآن وخاصة تركيا .

كمـــا شـــرح " العطار" فى منطق الطير ما تتسم به هذه الأودية من صـــعوبة ووعـــورة ، ويوضـــح ما يجب على السالك أن يفعله من آداب ، ورسوم فى كل واد من هذه الأودية السبعة ، وتكون نهاية المطاف فى وادى الفقر والفناء ، حيث يُفْنَى السالك فى الذات ، وتصبح حركته كحركة القطرة، بعـــد أن اتحدت مع البحر ، وهكذا يتم الاتحاد ، وهذه غاية السالك ، ونهاية الطـــريق ، وما دام الاتحاد قد تولد عن الفناء ، فيجب الوقوف على الفناء فى منطق الطير[١].

ولقـــد اهـــتم " العطـــار" بالفـــناء فى منطق الطير كما بسط " جاهد"ذلك الموضـــوع للأطفـــال لكـــى يدركونه بيسر، فالفناء الصوفى هو الحال الذى يـــتوارى فـــيه آثار الإرادة ، والشخصية ، والشعور بالذات ، وكل ما سوى الحـــق ، فيصبح الصوفى ، وهو لا يرى فى الوجود غير الحق ، ولا يشعر بشىء سوى الحق ، وفعله ، و إرادته "[٢].

ولقـــد ذكـــر " جاهد " أن الطيور أفنت أروحها لحب الحق ، لأن ما دون الحـــق زائـــل ، لذلك تجردت الطيور عن كل شاغل فى الدنيا للوصول إلى الحضـــرة الإلهية ، وهى الفناء الذى تعرضوا له أثناء ذلك ، فمنهم من أغمى علـــيه ، ومنهم من كسر جناحه أي: أنهم كانوا مستعدين للتضحية بالجسد ، والمادة للوصول إلى الجوهر[٣].

---

(١) -بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ٥٠ .
(٢) - بديع محمد جمعة ، نفس المرجع السابق ، ص ٥٠ .
(3) C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ٩

وهـذا الفـناء فـى الله ، والاتحاد معه يتخذ عدة صور لدى الصوفية ، ويختلف فى صورته من صوفى إلى آخر، بل تختلف صورته لدى الصوفى الواحد حسب أحواله ، ومقاماته[١].

وإذا تعرضـنا لأقـوال " العطـار" عن الفناء وتبسيط " جاهد " هذه الأقـوال للأطفـال لوجدنا أنهما يعبران عن الفناء عند المتصوفة بالكثير من الصـور، ولكن " جاهد " كان أكثر تبسيطاً فى التعبير للأطفال ، شبه كلاهما أن فـناء السـالك فى الله بفناء الظل فى الشمس ، فقد ذكر" جاهد " فى بداية الحكايـة ، وفى نهايتها ، وكذلك فى الحكايات التى نقلها إلى الفناء مثل الظل فـى الشـمس ، ولكن هذا الظل يختلف من مكان إلى مكان حسب درجة قوة الشـمس ، وتأثـيرها علـى الظل ، و اتضح ذلك جلياً عندما التقت الطيور بالـرخ، وأوشـكت الرحلة أن تنتهى ، وجد الطير آلاف الشموس فاحتارت عقولهم لأن الشمس تبدو كذرة فانية بجانب ذلك السلطان الأعظم[٢].

وفـى هذا الوادى سارعت جميع الطيور، رغم ما تكبدته من عناء ، فما أكثر الذين ماتوا من العجز! وقضت باقى الطيور سنواتاً طوالاً متنقلةً بين مرتفعات ومنخفضات ، وفى النهاية استطاع نفر قليل منهم مواصلة الطريق، أمـا الباقى بعضهم غرق فى الماء ، والبعض أصيب بالفناء ، ومات البعض مـن العطـش ، وذلك فى قمم الجبال من شدة الحرارة ، والآلام ، وأصيب البعض من وهج الشمس باحتراق الأجنحة ، وأصيب البعض بالذلة والمهانة، ومـات الـبعض تعـباً فى الصحارى ، ومات البعض أمام عجائب الطريق ......وأخـيراً لـم يصـل من الحشد العظيم من الطيور إلا ثلاثون طائراً ، ووصـل الثلاثون وقد عدموا الأجنحة والريش ، وعندما رأوا عدداً كبيراً من

---

(١)- بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ٥٠ .
(2) C. Zarifoğlu : المرجع السابق , ص ٨٨-٩٠

الأقمار والنجوم ، انتابتهم الحيرة ...... وأخيراً جاء حاجب العزة من العتبة العليا فرأى أمامه ثلاثين طائراً منهكين القوى ، و أصبحوا مجرد ريش وأجنحة بلا روح ، فسألهم حاجب العزة : من أى مدينة أتيتم ؟ وطلب منهم أن يثوبوا إلى رشدهم وأراد أن يعرف سبب مجيئهم وأسماءهم ... فقال الجميع : جئنا إلى هذا المكان ليكون " السيمورغ " لنا السلطان ، فرد عليهم الحاجب قائلاً : أيها العجزة .. مائة ألف عالم مليئة بالجند والحشم ، ليست إلا نملة على باب هذا السلطان الأعظم ، ولن تصلوا فى النهاية إلا إلى الألم والمعاناة ؛ فعودوا أدراجكم أيها الجميع ... فغضبوا من هذا القول ، وقالوا : كيف ينعم علينا هذا السلطان المعظم بالذل فى نهاية المطاف ، فليس لأحد أن يحظى بالذل منه مطلقاً، ولو حدث هذا فليس الذل منه إلا عزة[1].

أما الصورة الثالثة من صور الفناء عند " العطار " فى كتابه منطق الطير فهى صورة التحول إلى نور ، وقد وَضَحَتْ هذه الصورة فى قصة الفراشة والشمعة ، أى تحترق الفراشة حباً فى نور الشمعة ذلك لأنها أدركت الفناء الحقيقى ، وذلك بخروجها عن طبيعية تكوينها ، وتحولها إلى نور هو ذات الشمعة .

أما الصورة الرابعة للفناء تتخذ صورة التلاشى التام ، لذات السالك ، واتحادها في ذات الحق ، وفى هذه الصورة يبدو الفناء على أنه ظهور وجود خاص فى مادة عامة للكون ، وهذا الفناء يبدو فى صورة تحول المحب إلى المحبوب[2].

---

(1)C.Zarifoğlu : المرجع السابق ص ٨٦-١٠٠

(٢) - بديع محمد جمعة : المرجع السابق ، ص ص ٥٢-٥٣ .

وينــتقل " جــاهد " من حديثه للأطفال عن مقامات التصوف وأحوال الــزهد والفناء فى الحب والاتحاد بالحقيقة الأزلية إلى قضية أخرى ألا وهى الصراع بين الشرق والغرب .

الصراع بين الشرق والغرب :

لقد اهتم " جاهد " فى أعماله بالصراع بين الشرق والغرب ، وأفسح لهــذا الموضوع حيزاً كبيراً فى أدب الأطفال إيماناً منه بتنشئة الأطفال تنشئة إســلامية صحيحةً ، فتحدث عن الغزو الثقافى وصوره فى الشرق من خلال حكاية " الطائر بمحرك " وفى هذه الحكاية أوضح " جاهد " حقيقة الاستعمار الغــربى مــن خلال عرضه نموذجاً رمزياً ، فقد رمز فيه للشرق بالطائر، والغرب بالمحرك ، ومن خلال هذه الحكاية الرمزية أوضح " جاهد" للأطفال أثــر التغريب ، وحقيقة الاستعمار الغربى ليس على البشر فحسب بل امتدت أيدهم إلى الطيور، وهذا النموذج يوضح مدى انتشار التغريب فى المجتمعات الإسلامية ، وتلويث الطبيعة وصنع الخالق بأيديهم ، ففى هذه الحكاية أشار " جاهد " إلى أن هذا الطائر كان يعيش حياةً سعيدةً ينعم فيها بالاستقرار ، ولكن فــئة مــن البشــر-الاستعمار الفكرى -خدعوه بأنهم سيعطونه هذا المحرك مجانــاً، وذهــب هذا الطائر إلى أمه وقص عليها هذا الموضوع لكن الأم لم تقتنع ونهرته عن هذا الفعل الأثيم ، ولم يستمع العصفور لكلام أمه ، وذهب للذيــن لعــبوا بعقلــه وفكره ، ووعدوه بوعود ، وأحلام سوف يجعلونها له واقع(١).

---

(1) C.Zarifoğlu : Motorlu kuş , ص ١٠-١٢

فـيما سـبق يتضح أسلوب الغرب الماكر ودهائه ، وذلك بتهيئة الأرضية المناسبة ، لبث أفكارهم وبرز ذلك من خداع العصفور، وجعله يصدق كل ما يقولونه له ، وما يعدونه به .

وقـبل العصـفور تركيب المحرك باعتباره هدية رغم قيمته المادية المـرتفعة الـتى لا يسـتطيع أن يدفعها العصفور، لو اشترى هذا المحرك ، وحزنـت أم العصفور على هذه الحادثة رغم تحذير الأم لأبنها العصفور من هذا العمل البشع إلا أنه وقع فى براثن هؤلاء وأغروه ، مما جعله يخالف أمه قائلاً لها: يا أمى .. هم لم يأخذوا نقودا من أجل ثمن المحرك ، وهذا المحرك رائع ، فأجابت عليه الأم قائلة : يا بنى المحرك مجاناً ولكن قطع الغيار ثمنها باهظ فهى غالية مثل الدم [1]

ويسـتمر العصفور محاولاً استخدام المحرك معانداً أمه ، وبعد ستة أشـهر مـن استخدام المحرك ، خارت قوته ، وضعفت طاقته ، وقل أداؤه وأنعكـس ذلك على العصفور فأضحى وكأنه فى الكهولة ، وهو ما زال فى المهـد صـبياً...... ولـم يقتصر الأمر عند هذا الحد فحسب بل كان يحتاج العصفور إلى عملية جراحية غير مضمونة النتائج لكى يفصلوا المحرك عن جسـده ، لأنهم دمروا مناعة جسم العصفور بهذا المحرك ، وقد عجز أطباء البلدة عن إجراء مثل هذه العملية .. الأمر الذى أدى إلى اقتراض الأم لعلاج صغيرها[2]

(1)C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ١٢-١٨
(2)C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ١٦-١٨

فيما سبق أشار" جاهد " إلى عدة قضايا فكرية منها :

أولاً - استسلام بلدان العالم الثالث ، واعتمادها على الغرب فى شتى المجالات ، وعدم استقلالها

فى تلك المجالات ، واعتمادها على نفسها .

ثانياً - القروض الأجنبية :

فقد أشار"جاهد" إلى القروض وفوائدها المضنية التى تقترضها بعض الدول فى العالم الثالث ، وتعتمد البنية الأساسية فى مثل تلك الدول على الديون الغربية مما يجعل الساسة تابعين للغرب ، وسياساتهم التى لا تتوائم مع سياسة ، واقتصاد بلدانهم - ورمز لهم بكبار البلدان - لأن الطفل لا يفهم هذا الموضوع على هذا النحو، ولا يفهم كبار البلدان إلا بعد إشغال ذهنه بتوجيه من مرشديه ، وإيضاح لمثل هذه الأحداث بدراية وقدرة على فهم الرمز.. و أراد " جاهد " من ذلك توسيع مدركات الطفل ، وقدرته على فهم الأبعاد السياسية للعالم المحيط به ، لكى ينمو فكرياً ويتقد ذهنياً[1]

ثالثاً - الاتفاقيات الثنائية :

لقد أشار"جاهد" إلى اتفاق بعض بلدان العالم الثالث مع البلدان الغربية على استيراد التكنولوجيا بل وأحيانا تجمعها فى تلك البلدان ، ومن ثم عول"جاهد" على استقلال بلدان العالم الإسلامى تكنولوجياً ، أو السعى إلى الاستفادة من تكنولوجيا الغرب ليس تقليدها ، والتقاعس عن الإبداع ، وهو يريد من الأطفال فى هذا الشأن أن يهتموا بالعلوم ، والهندسة لكى يكونوا أصحاب نظريات ، ورواد فى مجالات الفكر لأنهم هم الأمل المرجو والبنية الأساسية لمجتمعاتهم لذا فقد ركز على هذا الموضوع فى نهاية الحكاية .

---

(1)C.Zarifoğlu : Konusmalar, ص ٨١

رابعـــاً – هذه الحكاية ظهر فيها " جاهـــد " باعتباره رائداً لأدب الأطفال مما جعـــل بعـــض الكُـــتّاب الأتـــراك يشبهونه بـــ " دستوفسكى " وذلك لخطـــورة وأهمية الموضوعات التى تضمنتها حكاياته[١] ، كما أنه لم يقصر فى حكاياته على قُرّاء فى عمر معين بل كتبها لكافة الأعمار، وبأســـلوب بســـيط يفهمه الصغار والكبار، مغلفً بإطار من الخيال يساعدهم على الإبحار فى عالم الخيال للاستفادة منه فى عالم الواقع .

ويمكنـــنا تلخـــيص الحكمة التى أراد " جاهد " تلقينها للأطفال فى هذه القصـــة فـــى أن المقلـــد لا يجدد والتابع لن يكون مبدعاً ، والجاهل يُمتطى ولا يمتطى .

حكاية الأسد والثعلب :

كما تطرق فى حكاياته إلى الحديث عن الصراعات الجارية بين القوات العظمـــى ، وبين الشرق والغرب المستعمر، ورمز للشرق بالأسد ، والغرب بالثعلب ، وأوجد صراع دائم بين الأسد والثعلب فالأسد يعتمد على ضخامة جســـمه ، وقوتـــه البدنـــية ، وسمعته بين رفاقه من الحيوانات الأخرى ، أما الثعلب فيعتمد على مكره ، ودهائه ، ومراوغته ، وقدرته على الإقناع ، مما مكنه من خداع الأسد ، والإيقاع به فى شباكه[٢].

كمـــا رمـــز للدولـــة العثمانية بالأسد ، والغرب الذى تسبب فى انهيارها بالثعلب ، وذلك فى صراع رمزى وقعت أحداثه فى غابة بين الأسد والثعلب، فاستنجد الثعلب بباقى حيوانات الغابة معلناً ضعفه[٣].

(1) Sermurad : C.Zarifoğlu,Hauatı ve eserlerı, ص ٥٩
(2) C.Zarifoğlu : Tilki ile aslan , ص ٢٩- ٦٠
(3) C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ٤٢- ٤٧

وتطرق في الحديث إلى التيارات السياسية في تركيا والعالم الإسلامي، فرمز للتيار الإسلامي بالأسد ، والمسجد ، وللعنصرين بالكلب ، وللقوميين بالضباع ، وللتغريبيين بالثعلب ، والتيارات الأخرى بالجراد ، والفأر، والزرافة ، والنمر، والحمامة ، والقرد ، وكان " جاهد " يغير ويكثر من الرموز وذلك لأنه كان ينتقد قضايا معينة ، وأوضاعًا اجتماعية كان محظورًا على الكُتّاب أن يتطرقوا إليها إلا في حدود معينة .

الغزو الثقافي الغربي وحوار الحضارات :

رمز" جاهد " إلى الغزو الثقافي بالثعبان الأسود أحمر العينين ، وفي ذلك حوى الغزو الغربي المتمثل في الدول الأوربية ، وأمريكا ، والغزو الشيوعي الذي رمز له بالعيون الحمراء . من خلال حكايته " الثعبان الأسود ذو العين الحمراء – Kırmızı Gözlü Kara yılan " وهذه الحكاية تشبه الاحجوجة والتي قصت عن عائلة تلقب بهذا اللقب ؛ أي عائلة الثعبان الأسود ذو العين الحمراء ، ومن خلال أفراد هذه العائلة ذكر" جاهد " مصادر الغزو الثقافي كما سخر عناصر الطبيعية للرمز عن قنوات الغزو الفكري ، و ما يقال عنه صراع الحضارات " [١]

إن العصر الذي نعيش فيه هو العصر الذي تفرض فيه الحضارة الغربية سيطرتها ، وهو الحضارة التي تنكرت للدين أو على الأقل إبعاده إلى أشد الزوايا عتمة في ذهن الإنسان ، وفي المقابل أقرت العقل الصناعي ، واعتبرته السبيل الوحيد للإنسان ليتمكن بواسطته من اكتشاف العالم ، وفتح قنوات الاتصال بين أرجائه ، لكن سرعان ما تعرضت هذه الرؤية وهذه الحضارة إلى أزمة شديدة لم تعرف أسبابها إلا بعد مضي قرون عديدة[٢].

---

(1)C.Zarifoğlu : Kirmızı Gözlü kara yılan, ص ٨٥-٦٠

(٢) . د. محمد خاتمي : الإسلام والعالم ، مطابع الشروق ط٢ القاهرة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م ، ص ١١٩

تقليد الغرب والعقدة النفسية :

ركـز "جاهد" فى مواطن كثيرة من أعماله على العقدة النفسية لدى الإنسان الشـرقى والانخراط وراء الغرب معتبرين ذلك تحضراً ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل أصبح الأطفال يقلدون الكبار ولكن لا يعتبرون ذلك حضارة بـل يعتـبرونه نبراساً مكتسبًا شبوا عليه منذ أن وجدوا أنفسهم فى هذه الدنيا .... " فالحضارة تتمثل فى القيم الإنسانية التى يمكن أن تكون غاية فى ذاتها. وعلـى هـذا الأساس فإن الجانب الحضارى فى أى مجتمع يتألف من القيم الروحـية والفلسـفية ، وكذلـك القيم الفنية والأخلاقية . وبتعبير آخر تصبح الحضـارة مقصـورة على التكوين الوجدانى للمجتمع ، بما فى هذا معتقداته الدينـية ، ومفهومها نحو الحق والخير .. فكل مقومات الحضارة يجب على الإنسـان أن يزاولها دون أن يبغى من ورائها نفعاً مادياً أو مأرباً من مآرب الحياة "[1] .

وعلى هذا الأساس أوضح " جاهد " العقدة النفسية فى حكايته " أسد البغل"، والـتى تتمـثل فى حديثه عن الإنسان الغربى ، وتقليد الشرق له ، ولكن فى أسـلوب رمزى فاستعان باسم حيوان غير معروف " أسد البغل " ، وفى هذه الحكايـة تعرض " جاهد " لأثر التغريب على الشباب ، وذكر من ذلك الغزو الثقافى ، والجرائد والصور العارية ، والمخدرات التى يسوقها الغرب لتدمير الشـباب ، وعلى هذا الأساس أوضح للصغار هذه القضايا ؛ خشية أن يقعوا هـم أيضـاً فى براثن قنوات الغزو الثقافى ، وكى ينتبهوا لذلك ، وساق لهم ايضـا هـذه الحكاية الرمزية ليوضح لهم من خلالها أمجادهم التى يجب أن يـتحلوا بها ، ويحافظوا عليها من خلال الأسد ، وهو رمز للدولة العثمانية ،

---

(1) – د. أحمـد إبراهـيم الشـريف : الحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربى ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ١٥

والبغل للدول التى كانت تحت زمام الدولة العثمانية ، أما الثعلب رمز للعملاء الغربيين الذين قوّضوا دعائم الدولة العثمانية ، وهذه الحكاية تتلخص فى الصراع بين الغرب والشرق ، وانفراط عقد الدولة العثمانية ، والذى كانت الأيدى الغربية السبب فيه ، ذلك ببث الفتن والدسائس بخصوص الدولة العثمانية ، وكذلك تشويه سمعتها ، والافتراء عليها ، ومن ثم أراد "محمود قلج " من " جاهد " تلخيص هذه الحكاية ، فأوجزها " جاهد " قائلاً : خرجا الأسد والثعلب فى رحلةٍ سويا ، وكان الثعلب يحمل كل مستلزمات الرحلة مثل الألبسة ، والكبشة ، والخيمة ، والكريك ، والشوكة ، والملعقة ؛ أي لم يترك شاردة ولا واردة إلا وأخذها معه لزوم رحلته ، أما الأسد لم يأخذ إلا شيء واحد ، أو شيئين من الأشياء اللازمة له فى هذه الرحلة ، وبدأت رحلتهما على بركة الله ، وبعدما قطعا مسافة من الرحلة جاعا ، فبدأ الثعلب يخرج ما لذ وطاب من حقيبته كالمعلبات ، والمشروبات التى لا يعرفها الأسد ، ورغم أن الأسد لا يعرف هذه المعلبات ، كان لا يرفضها من الثعلب عندما يقدمها له، وكانت غاية الأسد ألا يكون حيوان مفترس آنذاك ، بل يكون أعقل الناس[1] .

و استكمل حديثه قائلاً :

" ولكن بعد أن شبع الثعلب أرسله الأسد ليصطاد له أرنباً شاباً فى خمسة أو عشرة أيام... إلا أن هذه المساومة باءت بالفشل لأن الثعلب يبرز وكأنه خادم للأسد ، و لكن الأسد كان يشكو عكس ذلك و أما الثعلب لا يستطيع أن يذهب و لا يترك على الرغم من أنه لا أحد يقيده ، و ذلك لأن روحه كانت تقتصر تحت تأثير العبودية أنه كان مثل العبد للأسد – والأسد كان يتألم

---

(1) (C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٥٥) .

أيضـــا. لأنه فقد ماهيته عند الكبار، والرحلة بالنسبة لكلاهما كانت مؤلمة، وتمضـــى هكـــذا وبهذا الشكل وفى النهاية يتعقب الناس الثعلب بسبب سرقته دجاجـــة أو ديك، حتى أوانى اللبن كان يسرقها للأسد، ومن ثم كان الناس يتعقـــبونه، و لكـــن كـــانوا يخـــافون من الأسد الذى يمتطى البغل، ويزعم القروييـــن أنه حيوان جديد- غير مألوف - يمتطى البغل، وهذا الخبر ذاع لفـــترة قصيرة فى العالم، وبدأ الناس يأتون من كل أنحاء العالم، ويتوافدون من كل فج عميق، مثل السيول، ليقبضوا على أسد البغل وشكلوا جيوش من الصـــيادين، وكونوا مدينة كبيرة فى فترة قصيرة فى المنطقة التى يُرَى فيها أسد البغل[١]

و يمكن أن نستخلص من القصة السابقة فحوى الموضوع وهو كالآتى :

خـــرج أســـد ممتطـــياً بغـــلاً بصحبة ثعلب ممتطياً حماراً فى رحلة بالصـــحراء، وقد أبى الأسد أن يحمل معه إلا القليل من الزاد فى حين حمل الثعلـــب كـــل مستلزمات الرحلة من خيام وملابس، وأطعمة ومشروبات. وبـــدأت الرحلة على بركة الله، وبعدما قطعا مسافة من الرحلة جاعا، فبدأ الثعلب يخرج ما لذ وطاب من حقيبته كالمعلبات والمشروبات التى لا يعرفها الأســـد ورغـــم أن الأسد لا يعرف هذه المعلبات كان لا يرفضها من الثعلب عندما يقدمها له، غير أن هذه الأطعمة لم تسد جوع الأسد فطلب من الثعلب ان يصـــطاد له أرنباً صغيراً إلا أن هذا المطلب استنكره الثعلب ؛ لأنه يجعل مـــنه خادمـــاً للأسد، غير أن الأسد لم يجد فى ذلك غضاضة فى حين كان الثعلـــب يعتصـــر من داخله بشعوره بالدونية والعبودية غير أن الأسد أجبره على الإذعان لرأيه، ومنذ ساعتها راح الثعلب يجوب الدور والحظائر يسرق

---

(1) (C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٥٥-٥٦)

للأسـد مـا يأمره به ، و لما طارده الناس عاد الثعلب إلى الأسد مذعوراً و أقنعه بالنزول معه إلى القرية ليحميه من أصحاب الحظائر فقبل الأسد ذلك ، و لما هبطا معاً شعر الثعلب بالخطر الداهم فترك الأسد ، وفر منه مسرعاً ، و مـا كان على أصحاب الحظائر المتربصين بالثعلب إلا أن يمسكوا بالأسد الـذى يمتطى بغلاً ، غير أن هذه الصورة العجيبة قد أعجزتهم عن الإمساك بـه فاسـتعانوا ببعض الصيادين للإمساك بهذا الكائن العجيب ومنهم خبير محلـى تركى ولكنه لم يستطع ، وسرعان ما عزلوه بحجة أن مثل هذا الأمر يحتاج لخبيرٍ أجنبيٍ فى الصيد ولم يأتى خبير واحد بل جاءوا خمسمائة خبير، و راحـوا يصـدرون العديـد مـن الأوامـر. و طلـبوا عشرات الخدمات والتسهيلات والامتيازات ليتسنى لهم القبض على أسد البغل ، وحشدوا القوات الـتى تجـاوز عددهـا سبعمائة صياد لتعقب أسد البغل ، وفى تلك الزحمة والجمع الكبير، غير أن هذه الجحافل لم تسطع القيام بمهمتها وتاه معظمها فى الصحراء وصُرِعَ البعض الآخر فى الغابات ، أما الأسد والثعلب فقد واصلا رحلـتهما ، الثعلـب يمـلأ بطنه بمعلباته فى حين كان يتلوى الأسد من آلام الجوع الأمر الذى اضطره لأكل حمار الثعلب ، ثم البغل الذى كان يمتطيه .

وبعـد ثلاثـة أيام من المسير راح الخوف يدبُ فى قلب الثعلب مخافة أن يأكله الأسد بعد أن نفذ الطعام غير أنه أخبر الأسد بأنهم على وشك الوصول حيـث الغابـة الفسيحة والأكل الوفير، وراح يَثِبُ بعيداً عن الأسد مخافة أن يلقـى مصرعه تحت أنيابه ، وبطبيعة الحال أندفع الأسد من خلفه غير عابئ بالصوت الذى كان يتردد بداخله : هل تأكل صديقك .... !؟

ويبدو" جاهد " فى هذه القصة فى قمة الرمزية . إذ شبه تركيا بالأسد الـذى يمـتطى بغلاً وهذه الصورة كان يهدف فيها أمرين : الأول هو إثارة خـيال الأطفـال حيث الشكل الأسطورى المضحك ، أما الغرض البعيد هو

التعبير عن مدى حماقة حكام الأتراك الذين يعتمدون على ما يقوى على حمل أعـــبائهم ، فالبغل لا يستطيع أبداً حمل الأسد على ظهره أما الصورة الثانية فهى ذلك الثعلب الماكر الذى يرمز له بالغرب ، الذى لا يمتطى إلا الأغبياء الذيـــن ينصتون إلى أوامره دون أدنى تردد أو تدبر للأمر. وقد أغرت أوربا في قصة " جاهد " الدولة العثمانية بالمعارف والثقافات التى لا عهد للعثمانيين بها فقبلوها رغم جهلهم إياها .

أما الصورة الثالثة فى هذه القصة فتبدو فى تعويل الأسد على الثعلب فى قضاء حوائجه باعتباره الملك الذى لا يُرد له أمراً ؛ أي أن الإمبراطورية العثمانـــية فـــى أوج مجدها كانت تعتبر أوربا الغربية مجرد مستودع ينفقون منهم ما يريدون ويغزو منهم من يشق عصا الطاعة ، غير أن أوربا أبت أن تؤدى هذه الخدمات ودفعت بالأسد إلى الطريق ليعتمد على ذاته ، ولما عجز راحت تمنيه بمستقبل أفضل غير أن الأسد فطن إلى هذه الحيلة وراح يتعقبها ولكـــن بعد فوات الأوان وقد عقّب " جاهد " بنفسه على هذه القصة بقوله أن الصـــراع بيـــن الأسد والثعلب ، أو تركيا والغرب ، لم ينفض بعد وذلك فى حديـــث مـــع الأديـــب والصحفى التركى" أولجاى يازجى" وبَيَنَ " جاهد " أن الصراع بين القديم والجديد أو التيار المحافظ والمحدثين لم يُحسم بعد .

ولما سُئل عن رمزيته المفرطة أجاب أن تفسير هذه الرمزية رهين ارتقاء الـــذوق الأدبى التركى من خلال الصحف والمجلات وعليه سوف يأتى يوم ويعى الناس ما وراء الرمز ويقول :

" وأنـــا أعتقد أن هذا الموضوع بالغ الأهمية بين الشباب ، ذلك لأن كثيراً مـــن المثقفيـــن يبحثون عن حل لانهيار قيمنا القديمة ويتألمون بسبب ذلك ، لأنهـــم يعانون من آلام الاغتراب ، وزيف الهوية والتى لم تمكنهم من التنبوء بالمستقبل البعيد ونتيجة ذلك الصراع ".

واستطرد قائلاً : أن تركيا لم تتأنَّ فى سيرها نحو الغرب ، ولم تُمعن النظر فى الوافد إليها من تلك الثقافة ، افتقرت إلى ما يعينها على فحص المعارف الحديثة .. الأمر الذى جعلها تتخبط فى سيرها بين القديم والجديد ، بين الهوية التليدة والمدنية الجديدة . وعلى ذلك فعلى تركيا أن تكف عن استيراد كل ما تلقيه إليها أوربا ، وعليها أن تعتمد على ذاتها فى تقييم الأمور والفصل فى القضايا .

وفى قصة أخرى يروى " جاهد " أن أبا الفصاد وزوجته كانا يتمنيان أن يرزقا بفرخٍ بعد طول مكوثهما بلا فراخ ، وذات يوم رأى أبو الفصاد فى نومه أنه أنجب فرخًا غير أنه كان لصاً وقاطع طريق الأمر الذى انتهى به إلى مصرعه على يد أحد حراس الحدائق .

فقد انزعج أبو الفصاد من هذه الرؤيا ، وتمنى أن لا تتحقق وبعد فترة من الزمن رزق الله أبو الفصاد فراخاً كثيرة ، ومنذ ساعاتها حرصا أبو الفصاد وزوجته على الحيلولة دون تحقق هذه الرؤيا المخيفة .

ولما سئل " جاهد " عن نهاية هذه القصة ، فأجاب على الرغم من فقر أبو الفصاد وأولاده لم يكن بينهم لصاً أو قاطع طريق ، وذات يوم قبض أحد حراس الحديقة ويدعى " العم شاكر" على طائر من فصيلة أبى الفصاد وهو يسرق بعض الثمار وألقى بجسده للطيور الجارحة .

ويريد " جاهد " من هذه القصة توضيح أهمية العناية بتربية الأطفال وتعويدهم على مكارم الأخلاق والانصياع إلى أوامر آباءهم حتى يتجنبوا المخاطر التى تنتظرهم .

هذا ما يعبر عنه ظاهر القصة ، أما رمزيتها تُعبر عن ضرورية الحفاظ على الفروق الاجتماعية وألا يكون السبيل لتغيرها هو الانقلاب أو النهب والسطو بل الرضا والسعى الحلال فى طلب الرزق.

وفـيما سبق أشار" جاهد " إلى تركيا الحديثة وما مرت به الدولة العثمانية من تآمرات ، وتسلل إلى أيدى الحكام ، والسلاطين الأتراك الضعفاء ، وتمثل ذلــك فــى ســقوط الخلافــة ، وما أعقبه من احتلال القوات الغربية لمدينة اســتانبول ، وهــذه القوات لماذا أتت إلى استانبول ؟ فأشار" جاهد " بالرمز لمطـــاردة الأســد ، والقبض عليه ، وتقليص نفوذه ، وهو يقصد الظروف ، والملابســات الــتى تعرضت لها تركيا آنذاك [1] . واستطرد " جاهد " حديثه عــن ملخــص حكايته " أسد البغل " قائلاً : ويتعقب الناس أسد البغل بنجاح تحــت أمر خبير محلى- تركى- ولكن عزلوا هذا الخبير المحلى ، لأن أحد المســئولين بالمناصــب العليا قال – لابد أن يحضروا خبيرًا أجنبيًا ، وهكذا

---

[1] - لقــد منيت تركيا بهزيمة بشعة فى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م ، وسيطرت قوات الحلفاء على كل شــىء ، فاســتولت الــبوارج البريطانية على البسفور، واحتلت الجيوش الإنجليزية العاصمة ، وكل القلاع ، والدردانــيل ، والمواقع الحربية المهمة فى أنحاء تركيا ، ودخلت الجيوش الفرنسية استانبول ، واحتلت الجيوش الإيطالية "بيرا" ، وخطوط السكك الحديدية ، وأشرف ضباط الحلفاء على شئون الشرطة ، والحرس الوطنى ، وعلى الميناء ، وعلى القلاع واستولوا على أسلحتها ، وسرحوا الجيش .
لقد تحطمت الإمبراطورية العثمانية ، وتفككت إلى أجزاء صغيرة ، انسلخت منها مصر ، وسوريا ، وفلسطين . وبقية البلاد العربية ، وباتت تركيا ذاتها عزلاء ، لا حول لها ولا قوة خاضعة لسيطرة العدو المنتصر ، وقبضته الحديدية ، انهارت الإدارة الحكومية تماما .. وتفككت جمعية الاتحاد والترقى ، وهرب أعضائها إلى الخارج .. ، وكانــت القضــية العاجلة ليست إحياء الإمبراطورية العثمانية أو استرداد ولاياتها المفقودة ؛ بل إنقاذ تركيا نفسها من الخراب ، والدمار ، والموت . وباءت بالفشل محاولة طرح الثقة بحكومة "توفيق باشا " فى البرلمان ، وتألــيف حكومة جديدة برئاسة " عزت باشا " للوقوف فى وجه الاحتلال الأجنبى ، ورفض شروط معاهدة مندرس (١٩١٨م) .
و بعد عقد " مؤتمر ارضروم "فى أغسطس ١٩١٩م ، وفى هذا المؤتمر استدعى " كمال أتاتورك " القادة الموالين له ، وأراد منهم أن يختاروه قائداً لهم ، وطلب من" كاظم بكير " قائد جيش ديار بكر ، أن يدعوا القواد العسكريين ، ومندوبى الأقاليم المجاورة إلى " جمعية حقوق مدافعة شرق الأناضول – Şarkı Anadolu Müdafaai Hukuk cemiyeti" ، ونص هذا المؤتمر على جميع الأراضى التركية تعتبر وحدة كاملة . وفى حالة تفكك الدولة العثمانية على الأمة أن تقف صفا واحدا ، ضد أي احتلال أو تدخل أجنبى ، والإرادة الشعبية هى السلطة العليا الحقيقية.. الخ انظر : (رضا هلال – نفس المرجع ، ص ص ٥٦-٥٧)
ولقد كان " مؤتمر ارضروم " الشرارة الأولى لعقد " مؤتمر سيواس " فى ٤ سبتمبر ١٩١٩م ، لقد اعتمد هذا المؤتمر قرارات " مؤتمر ارضروم "، وجعلته "جمعية الدفاع عن حقوق الروميلى والأناضول- Şarkı Anadolu Müdafaai hukuk cemiyeti".
- انظر : رضا هلال : السيف والهلال ، ص ص ٥٢-٥٣ .
(Vehbi cem Aşkun : slvas kongresi, Z.B. inklap ve akea kitapevleri, İst, 1963 . ص ٧٦

جاءوا بخبير أجنبى ليتعقب أسد البغل ، وفى نفس الوقت لم يكن خبيراً واحداً بـل كـانوا خمسـمائة خبـير ، وأصدروا العديد من الأوامر ، وكانت تزداد طلباتهم ، وتزداد هذه الوحدات إلى أن وصلت إلى سبعمائة ، وطلبوا عشرات الخدمات و التسهيلات والامتيازات ليتسنى لهم القبض على أسد البغل فى تلك الـزحمة ، والجمـع الغفير ولكن على الرغم من كل هذه الإمكانيات ، فُقد هـؤلاء فى صحارى البلاد ، أو بين الأشجار نتيجة لممارسة هؤلاء الخبراء الأجانب الحماقة ، ولكن لم يعرف أي شيء عن هذا الحادث أسد البغل ، ولا الثعلـب ، واستمرا فى طريقهما فى الصحراء فالأسد يأكل الطعام مرةً واحدة كـل ثلاثة أو أربعة أيام ، أما الثعلب يأكل الثلاث وجبات مثل الناس ، ولا توجـد أي مأكولات بأي مكان فى الصحراء ، وحينما كان يجوع الأسد كان يأكل ركوبة الثعلب ؛ أي يأكل حماره ، وبعد مرور ثلاث أيام يأكل ركوبته ؛ أي يـأكل بغله ، وفى النهاية مضت ثلاثة أيام ، وحينئذ شعر الثعلب بالخوف ولكـنهما رأيـا المناطق الخضراء من بعد ، وحينئذ أدركا أنهما بعد بضعة دقائق سيصلان هناك ، ومن ثم شعر الثعلب بفرحة كبيرة على الرغم من أن الأسـد فى هذه الأثناء كان يشكو مجاعته ، أما الثعلب كان يقول : بقى القليل إلـى الأرض الـتى تعيش بها الحيوانات ، وبينما يشتكى الأسد مجاعته مرة ثانية فجأة أخذ يهرب أو يفر الثعلب من الأسد بكل طاقاته ؛ لأن الثعلب يعلم أن الأسـد إذا جاع لا يؤجل ، ولكن الأسد يتعقب الثعلب صاماً أذنيه عن كل اعـتراض أو عـن أي اعتراض صغير يأتى من أعماقه بخصوص صداقه الثعلب (١).

(1)- (C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٥٦) .

وفـيما سبق أشار" جاهد " نفسه أنه ضمن حكايته أسد البغل موضوعات محلـية وأجنبـية ، وهـو يقصد أن قوى الاحتلال كانت تستخدم فئةً قليلة ، كعملاء لهم أو الأغلبية كانوا ضد الاحتلال .

كما ذكر أن هذا الكتاب مليء بالنقوش الفكرية التى أفصح عنها فى رمزيـته أسـد البغل والثعلب،من خلال الحياة المعاشة، وأعرب عن تجاوز الغرب حدوده الأمنية ، والفتور الذى اجتاح المجتمع آنذاك.

وأوضـح الخسائر التى تعرض لها المجتمع التركى آنذاك من جراء الإحتلال الغاشم . وأبرز أن هذا الإحتلال كان يلقى ردود أفعال قوية من قبل جمـيع فـئات الشعب ، ويبدو ذلك من خلال القرويين الذين لم يتعقبوا بغل الأسد ، ولا الثعلب رغم غرابة أسد البغل عليهم ، بل كان الفلاحين يساعدون الأسـد ضـد قـوات الاحتلال ، والعملاء الأجانب الذين رمز لهم بالثعلب ، فهـؤلاء الفلاحين أضربوا عن تعقب الأسد، وعادوا إلى منازلهم . كما رمز لقـوات الاحتلال بالخبراء الأجانب ، والقوات العسكرية التى جاءت لتتعقب أسد البغل .

ورمز لاستانبول بمدينة كبيرة احتلت فى فترة قصيرة ، وذكر" جاهد " أن هذه الحكاية مليئة بالنقوش والأفكار(1) .

كمـا عقـب على هذا الموضوع الكاتب التركى محمود قلج سائلاً " جـاهد ظـريف " هـل سـيفهم الأطفال هذه الحكاية ؟ وهل سيستطيعوا أن يدركوها ؟

وأجـاب " جاهد " عن هذا السؤال قائلاً : بالنسبة لى إن نجاح هذا الكتاب مهـم جـداً ، والأطفال سيقرعون أسد البغل بسهولة ، يقصد أن هذا الكتاب يحـوى حكايـة يمكـن أن يقرأها الأطفال بتذوق ، ولو طلب من أحدهم أن

---

(1) - (C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٥٧) .

يـــنجزها سينجزها ، ولكن ربما لا يشير إلى النقوش التى ذكرناها قبل ذلك ، ولكـــن هم سيقتبسون منها العبرة ، والنصيحة إثر هذا الجو العام الذى يسود هذه الحكاية ، وهم لو لم يستعينوا بالكبار فلن يخطوا خُطّاً فى هذا الموضوع .... وذكـــر أيضاً " جاهد " أن حكاية أسد البغل ليست (قملة - برغوثة) فى أذن الجمل .... ؛ أي أنها واضحة [١] .

لذلك ذكر "محمود قلج " أن هذه الحكاية لم تكتب للأطفال فقط مع أن عنوانها يدل على أنها للأطفال بل كتبت أيضا من أجل القراء البالغين " [٢] .

فيما سبق يتضح أن " جاهد " اهتم بالصراع بين الغرب والشرق ، وأشار إلى تركيا بعد الحرب العالمية الأولى ، وما قام به القائد التركى " أتاتورك " ضد القوات اليونانية فى استرداد الأراضى التركية من أيديهم ، كما استطاع إنقاذ ما أمكن إنقاذه من تركيا ، وطرد القوات الأجنبية ، ولكن حديث " جاهد " كان بالرمز (إنقاذ ما يمكن إنقاذه) .

كمـــا أشـــار" جاهد " إلى الصراع بين العملاء ، والمحافظين الوطنيين ، ودور كـــل مـــنهم فـــى السياســـة ودحر الغزو الغربى ، والتعاون مع قوات الاحـــتلال مـــن قـــبل شخصياتهم الضعيفة ، وأبرز" جاهد " رواسب حوار الحضـــارات لـــدى الشـــرق فى العقدة النفسية ، التى خلفها لدى المجتمعات الشـــرقية ، ولا ســـيما الإنســـان المعاصر، لذلك اهتم بهذه القضية فى شتى أعماله ، وأبرزها أدب الأطفال ، لذلك ذكر"جاهد "(حكاية الطائر بمحرك) ؛ ليعتـــبر الصـــغار من الطيور لأنه أدرك مدى شدة تعلقهم بها ، فاقتدى بها ، وجعـــل هـــذا الطائـــر عبرة لهم ، أي أراد غرس الأصالة والفكر الإسلامى الصـــحيح الـــنابع مـــن الحضارة الإسلامية الخالدة ، وليس من الحضارات

---

(1)C. Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٥٧
(2)C. Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ٥٧

المعاصرة ... وأوضح أن سبب هذه العقدة متمثل فى أن تبعية الشرق للغرب والتقليد الأعمى للغرب سواء كان من المدرسين أو الساسة أو وسائل الأعلام التى تبرز الغرب فى صورة برّاقة – أي تظهر الوجه الحسن للغرب (١).

فقد تأثر الغرب بالازدهار الثقافى ، والعلمى للحضارة الإسلامية وإنجازاتها ، فى مراكزها المختلفة سواء فى بغداد فى العصر العباسى ، أو قرطبة تحت حكم الأمويين ، خاصة عن طريق علماء المسلمين فى الأندلس .. ولقد امتد تأثير الحضارة الإسلامية عامة على الغرب إلى مجالات مثل الطب والفلسفة ، وعلم الكلام ، والعمارة .. الخ(٢).

كما تطرق " جاهد " إلى حوار الحضارات ، وتأثير الغرب على الأدب التركى ، من خلال دراسة الأدب الغربى والغوص فى شريانه ، حيث أوضح أن الحضارة الغربية تعتمد على الاستعمار كأساس لها ، واصفاً ذلك فى الحضارة اليونانية القديمة ، والإغريق الوثنية ، والمسيحية والإنجيل المزيف، وروح الألمان النازية ، وأصل بربر أوربا فقد أشار " جاهد " إلى أن هذه العناصر تعتبر منابع الحضارة الأوربية ، وذكر أيضا أن هذه الحضارة قامت على فلسفات عديدة كان هدفها محو الإنسان الراقى والمستضعف ، وغير ذلك من مبادئ الفلسفة الغربية ، التى استقت أفكارها من أفكار "هتلر"، والتى ظهرت بهذه الفلسفات بعد الحرب العالمية الثانية .... وأكد " جاهد " أثر الفلسفة الغربية على المجتمع التركى ، مصرحًا بأنه منذ التنظيمات وحتى الآن أصبحت واضحةً نتائج تقليد الغرب فى تركيا.(٣)

---

(1)Şermurad : المرجع السابق, ص٥٧

(٢) – مراد هوفمان : الإسلام فى الألفية الثالثة ديانة فى الصعود ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، ص ٦٩

(3)Şermurad: المرجع السابق, ص ٥٨

ولقــد أورد " جاهد " أحداث تركيا قبل ١٢ سبتمبر[١] ١٩٨٠م ، إلى تقليد الغرب والتى جعلت تركيا تأخذ نصيبها من التفاح الذى على المائدة ، وبرز ذلــك جلياً فى إراقة دماء المسلمين ، الذين لم يقبلوا الأفكار الغربية ، وأيضا لــم يقــبلوا العنصرية ، ولا الماركسية ، لذلك ركز" جاهد " على الاستعمار الغربى ، وأثر الحضارة الغربية على الترك [٢] .

لقــد لخص " جاهد " الجو الثقافى فى تركيا من خلال الإجابة على سؤال مــن الكاتــب التركى " اولجاى يازجى" الكاتب التركى وهذا السؤال هو: ما رأيكم يا سيد " جاهد " فى الجو الثقافى فى تركيا المعاصرة ؟

أجــاب " جاهد " مصرحًا بأن الجو الثقافى فى تركيا ، عبارة عن اختلاط أو صــراع بين الدوافع التى تؤدى إلى التغيرات السريعة ، وبين المحافظين على القيم القديمة ، وفى الحقيقة إن هذه المعركة العنيفة مستمرة مما يجعلنى اشــعر بيأس كبير، ولكننى أطمح فى آمال كثيرة أرى من خلالها التطورات المختلفة حتى أشعر بالسعادة ؛ إلا أن النشرات الغربية الفاضحة ، تزداد يوم بعد يوم ، رغم أنه من الممكن أن تصدر إصدارات قيمة ، تساعد على رفع القيم الروحية للمستقبل ومن ثم سنجد قُرَّاءً على مستوى فكرى عالٍ ، وسوف يكــون لهــذه المجــلات والجرائد عمرٌ أطول وليس هذا الحد بل ستتبأ عن مســتقبل مفعم بالأصالة والرجوع إلى الذات ، وأنا أعتقد أن هذا الموضوع بالغ الأهمية بين الشباب ؛ وذلك لأن كثيرًا من المثقفين يبحثون عن حل ؛ من

---

(١) - أحــداث تركيا قبل ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م ، قامت الجماعات الماركسية بقتل وخطف والتشريد ، تحت قــيادة توركــش وفى ذلــك اليوم استولى الجنرالات الأتراك على السلطة مرة أخرى عن طريق انقلاب عســكرى ، ثم مضوا ليعلنوا فرض أحكام عرفية شاملة فى أنحاء البلاد ، وتم حصر كافة الأحزاب ووقف العمــل بالدســتور ، وحل البرلمان ، وأمسك بذمام السلطة ؛ بمجلس عسكرى قوامه خمسة من الجنرالات .انظر : فيروز أحمد وأخرون : تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكرى ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بــيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٩ انظــر : (رضا هلال : السيف والهلال ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ١١١)

(2) C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٧٧

أجـــل انهـــيار قيمـــنا القديمة ، ويتألمون بسبب ذلك ، لأنهم يجدون تعريضًا بحيثيـــتهم ، وكـــل ذلك يكون اختلاطًا فى مجال الثقافة ، كما أنه على النحو الآخـــر ينظرون من الذى سينجح ومن الذى سيفشل فى هذه المعركة ، وهذا الموضوع واضح وضوح الشمس (١) .

فهـــؤلاء وقفـــوا على أقدامهم خمسة عشرة أعوام مضت ، ورغم ذلك كانوا يصمون آذانهم عن الدعاية التى تُنشَر، لأن الآخرين " أي الذين يملئون الفترينات بمحصولهم سيكونون أصحاب مئات السنوات لأساسهم ، ولكن لن يستطيعوا أن يسيروا على الأرض؛ يعنى نحن سنكون فى المستقبل" (٢)

" لقـــد كانـــت تجـــربة تركيا في مواكبة خطى التقدم الحضارى شائكة ، وزاخرة بالاضطرابات ، فلم تميز بين الصالح والطالح واستعاضت عن القيم الســـامية والمـــثل بنقائضها ، وبالتقليد الأعمى للغرب ونقل التقنية الغربية ، لذلك كانت دائما تشعر بالنقص ، لأنها لا تمتلك مقومات تلك التقنية إبان ذلك الحيـــن " (٣) . لأن نموذج الحضارة الذى ابتكره الغرب لم يعد صالحًا لبناء المســـتقبل أي بـــناء مجتمعات قادرة على النمو والانسجام مع البيئة وتحقيق الـــتوزيع العـــادل للثروة والدخل .. ومن ثم تسود الآن عملية تحول تاريخى بأبعـــاد عالمـــية واضـــحة يـــنعدم فـــيها الـــتقدم والرخاء ، ويسود التدهور الاقتصـــادى، والتدمير البيئى والانحطاط الثقافى ، فى ضوء حضارة التنميط التى تسعى العولمة لفرضها .. وهكذا تتحول الدعوة إلى الانفتاح على السوق

---

(1)C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ص ٨٤-٨٥
(2) C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٨٤-٨٧
(3)Prof.Dr. Mümtaz Türhan : Carphn laşamanın neresindeyiz Yağmur yay, İst, 1980, ص٢٧٨ .

النقدى والمالى العالمى ، إلى أيديولوجية صارمة ، يجب أن يخضع لها الجميع ، وإلا فقانون الغاب سيتكفل بالعقاب [1] .

النصح والإرشاد للعظة (من خلال الصراع الطبقى) :

لقد اهتم " جاهد " بشتى القضايا الفكرية ، ومنها القضايا الاجتماعية بمختلف أبعادها ؛ فتطرق إلى النصح والإرشاد ، والعظة من خلال الصراع بين الطبقات ، إثر حكايته " أبو الفصاد " والتى لخص فحواها فيما يلى : " كان يوجد أبو الفصاد وزوجته ، ولم يعقبا بعد وكان يطلبان بشدة أن ينجبا أطفال ويصران على طلبهما ، ولكن أن يكون هذا الطفل خيرا أو شرا لم يفكرا فى هذا الأمر، وذات يوم من الأيام رأى أبو الفصاد رؤية مفزعة ، وهى أنه أنجب طفلاً واحداً ، ولكن هذا الطفل يصبح لصًا ، ويجلب لعائلته وأسرته العار والخزى ، وهذا الطفل كان يتسلل خلسة كل يوم إلى حديقة الجوز التى بجوارهم وذات يوم يقتله الصياد الذى يستأجره صاحب حديقة الجوز، وهذه الرؤيا تعطى لهما العبرة وبعد ذلك – أي فى الواقع – أنجبا طفلاً ، وكان كلاهما يفكر يا تُرى هذه الرؤية ستتحقق أم لا !؟ ، ولهذا السبب كانا لا يذهبان بطفلهما إلى حديقة الجوز التابعة للعم " شاكر" ولكن ذات يوم رأى الطفل هذا المكان ، وكان آنذاك صغيرًا جدًا ، إلا أنه شغف حباً بحديقة الجوز، ولكن كان لا يستطيع أن يخرج إليها ، إلا أن هذا الطفل كان ذكيًا جدًا ، ومن ثم خطر على بال والديه ما كان يخافان منه وهو ذهاب طفلهما إلى الحديقة "[2] .

وواصل "محمود قلج " حديثه سائلاً " جاهد " : هل انتهت الحكاية عند هذا الحد ؟

---

(1) – هانس-بترومارتين – هارالدشومان : فخ العولمة ، ترجمة د. عدنان عباس على ، مراجعة وتقديم ، ا.د رمزى ذكى ، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٨ ، أكتوبر ١٩٩٨م ، ص ص ١٢-١٣

(2) C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٥٩

أجــاب " جــاهد " لا لم تنته بعد قائلاً : " نعم ستتحقق الرؤية المفزعة ، ولكــن ليس بالخوف على حياة طفلهما ، وإنما فجأة يخرج طائر، هذا الطائر مــن جــنس أبى الفصاد ، يعثوا فساداً فى حديقة الجوز كل يوم ، ولكن العم "شاكر" أوقعه فى الفخ ، واصطاده ، وأعدمه بقطع عنقه أمام كل الطيور وفى حضور عدد كبير وجمع غفير[١] .

وأشار" جاهد " إلى أن هذا الكتاب للأطفال فى أعمار التاسعة والعاشرة ، وأن هذه الحكاية يمكن أن نستخلص منها :

العظة وذلك أن يرضى الإنسان بما قسمه الله له ، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله، وأن الإنسان لا يهرب من قدره .

أمــا الجانــب الرمــزى ، فهــو يشير إلى الصراع بين الطبقات ، طبقة الأغنــياء، ويمــثلها العــم" شــاكر" ، وطبقة الفلاحين ، ويمثلها أبو الفصاد وزوجته ، وهما رمزان لما كان يعانيه الفلاحين من جبروت الباشوات .

كما أشار إلى أنه لم يقتل أبا الفصاد ، وإنما قتل العم " شاكر" ذنوبه ؛ أي طــبقة الباشــوات كــانوا يقترفون كثيرًا من الذنوب ، وذلك لأنهم كانوا لا يشعرون بمن حولهم .

كمــا رمز بــ " العم شاكر " إلى قوات الاحتلال ، وأبو الفصاد وزوجته بالشــعب الــتركى آنذاك ، ويقصد أن قوات الاحتلال قوضت دعائم الخلافة العثمانــية ، وهــى التى صورها أو هى التى رمز إليها فى حكايته بــ " أبو الفصــاد وزوجــته " ، وذلــك عندما تحقق هذا الحلم ؛ أي ازدهرت الدولة العثمانية ، أصبحت مركزا للخلافة الإسلامية اجترئ عليها الاستعمار وشتت عــراها ، وقــوض دعائمهــا ، وذلــك بانهيار الخلافة العثمانية وطرد أخر

---

(1) C. Zarifoğlu : Konuşmalar, ص ٥٩

السلاطين ، واحتلال قوات الاستعمار، دار الخلافة التى كانت تأمر فأصبحت تُؤمر.

الكـــــــــرم :

كمـــا أشـــار" جاهد " إلى الكرم ، وحسن الضيافة فى حكايته عن شخص يدعـــى يـــورك داده " جـــد الفؤاد – Yürek dede " مع الملك ، وفى هذه الحكايـــة يشـــبه " جـــاهد " جد الفؤاد فى كرمه ، بــ "حاتم الطائى "[1] الذى تضـــرب بـــه الأمـــثال فـــى الكـــرم لكـــثرة كرمه ، وهذه الحكاية فاز من خلالهـــا " جاهد " بجائزة اتحاد الكتاب الأتراك فى أدب الطفل . وهى تحكى قصـــة بيـــن الملـــك " وجد الفؤاد " ملخصها أن " جد الفؤاد " .... شرع أن يشترى جمل من السوق بعد أن فقد حماره ، وعزم السير" جد الفؤاد " والجدة عائشـــة لكـــى يصـــلا إلى المراعى التى يذهبان إليها كل عام فقطعوا رحلة طويلـــة بين الجبال ، والرياح ، والقمم ، واستقروا فى المكان الذى قابلا فيه الـــرجال الخـــيالة ، ويذبح " جد الفؤاد " نويقته لكى يطعم الخيالة ، وكان قد أشـــترى هذه الناقة بالحب ، والقول الجميل ، ولا تعترض الجدة عائشة على هـــذا الفعـــل ، وهـــم يطعمـــان ، ويسقيان هؤلاء ، وكان من إحدى الخيالة " ملـــك " وهذا الملك كان يتجول متخفيا بملابس أخرى لكى لا يُعرف ، ومن ثـــم لـــم يعرف " جد الفؤاد " أن هذا هو الملك ، وهو رجل عجوز صاحب افضال ، ومعروف يكرم الناس سواء كان يعرفهم أو لا يعرفهم ، وكفى بهذا العجـــوز أنـــه يطعـــم كل ضيف فى سبيل الله ، ولكن فى النهاية ، وقبل أن ينصرف هؤلاء الخيالة يقولون " الجد فؤاد " أن يذهب إلى الملك قبل الوداع ... وعـــندما كـــان يســـير فى الطريق يوم الجمعة تقابل مع الملك ، وهو لا

---

[1] – حـــاتم الطائى : هو حاتم بن عبد الله من قبيلة طى ، ويكنى بــ " أبى سفانه " وهو من أجواد العرب ، ولـــه أخـــبار فى السخاء ، ومشهور حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال : أجود من حاتم طى. انظر : (جروجى ذيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، جـــ١ ، دار الهلال ، القاهرة .د.ت ، ص ١٢٥.

يعــرف حتى ذلك الوقت أن رئيس الخيالة هو الملك فدعا الملك هذا العجوز إلى قصره ولكن كان قد غادر " جد الفؤاد " المدينة ، والملك لا يعرف ذلك أثــناء دعوتـــه له ، واستمر " جد الفؤاد " وزوجته فى الرحلة إلى المراعى ، وأثناء استراحتهما عثرا على أوانى كبيرة مليئة بالذهب فى مكان استراحتهما للمـــرة الثانية ، وأسرع " جد الفؤاد " مهرولاً إلى المدينة على الفور واحضر بعــض الفقـــراء لكـــى يوزع عليهم الذهـــب ، كما أنه لم يتناسى شراء ناقة صغيرة (١) .

وهذه الحكاية تبرز لنا سمات جمة أهمها :

الحرص على الكرم والإحسان

أن المعروف دائماً ينتصر

أن تقديم الخير يكون لوجه الله

التوبة عن مفاهيم صوفية هامة كالزهد

ولقـــد ذكر " مصطفى روحى شرين " أن حكاية " جد الفؤاد " أسفرت عن انتصـــار المعـــروف ، ولفتـــت النظر للإحسان ، كما أن الموضوعات التى تتضمنها تحوى رموز صوفية (٢) .

ونخلـــص من ذلك إلى أن قصص الأطفال عند " جاهد " كانت تسعى إلى غايـــة مزدوجة ألا وهى إرساء القيم الحميدة فى نفوس الأطفال وهو غرض تـربوى ، وتوعيـــتهم ببعض القضايا وهى مغزى تثقيفى . ولا غرو فى أنه نجح إلى حد كبير فى تحقيق تلك الغاية ببعديها .

(1)Şermurad : C.Zarifoğlu, Hayati ve eserleri, ص ٦٢
(2)Mustafa Ruhi Şirin : işaret6 çocuklarinın şairinden çocuklara, yedi, iklim özel sayınr . 5-6. Temmuz-Agustos, 1987, ص ٤٩

النقد الاجتماعى والأخلاقى :

وتطـــرق " جاهد ظريف أوغلى" إلى النقد الاجتماعى فى معظم أعماله ، وفـــيما سبق تحدثنا عن العقدة النفسية عند الشرق ، وذلك فى تقليد الغرب ، فقـــد أشـــار" جـــاهد " إلـــى أوضاع المجتمع الإسلامى من خلال حكايته أو أحجوجته (أمطرت الثلوج على قريتنا – Köyümüze yağdı karlar)

حيـــث أشـــار" جاهد " إلى حياة الإنسان فى الماضى ، والحاضر، ففى الماضـــى كـــان الناس يعيشون على قمم الجبال فى القرى ، وكان كل منزل يحـــوى الأب ، والأم ، وأطفالهم ، وكانت قامات هؤلاء طويلة ، وعضلاتهم قوية.... وكانت المنازل عبارة عن حجرة تحوى (شلته ، إبريق ، صحن ، وفأس ثقيلة)[1].

" أمـــا الإنســـان فى القرن العشرين ، فقد هجر الجبال ، وقطن فى المدن هو، وزوجته ، وأولاده ، مما جعل المدن تكتظ ، وذلك لنزوح القرويين إليها ، فماذا أدهى القرية ؟ وماذا حدث للناس هناك ؟.. ففى الماضى كان بعضهم يخـــاف مـــن المديـــنة ، والآن يهجرون قراهم إليها ، وإلى المراكز الكبيرة بأحطـــابهم ، وأموالهـــم ، أصحبوا لا يتحدثون عن سوق الخشب ، وهجروا الأشـــجار مما زاد أسعار الحطب " ....[2] وقارن " جاهد " بين الأسعار فى الماضـــى ، والحاضـــر وركز على سوق الخشب نظراً لاحتياجه فى الشتاء للفحم للتدفئة فى الماضى.... " وذكر أن معظم الناس الآن يستخدمون المدفئة حـــتى فـــى القرى ، وأشار إلى الطقس فى القرية ، والمدينة فى الماضى ، والحاضـــر ، وأثر التكنولوجيا الحديثة عليه ، وما أعقبته من تلوث للبيئة فى المديـــنة " [3] كمـــا أشـــار إلى" العادات السيئة فى القرية ، وذكر منها تجمع

---

(1)C.Zarifoğlu : yürek dede padışah (köyümüze yağdı karlar), ص٨٥
(2)C.Zarifoğı. : yürek dede ile padışah, ص٧٨
(3)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص٨٨

الـــناس على المقهى بمختلف مستوياتهم ، فمنهم العمدة ، المدرس ، الشباب ، الفلاحيـــن ، وكـــبار الســـن ،.... ويـــتجاذبون أطراف الأحاديث بالنميمة ، والشـــائعات ، ولا يتضـــايقون من الجلوس على المقاهى .. لذلك اصبح من العـــار علينـــا أن نهجر الغابات التى تركها آباؤنا وأجدادنا خضراء ، فماذا دهاها ، وما علة ذلك ؟ أمنّا أم من هؤلاء ؟ " [١]

ثـــم تطـــرق إلـــى موضوع آخر يعبر فيه عن اختلاف القرية ، والمدينة القديمـــة عـــن المعاصـــرة ، وذلك من خلال حديثه عن الشباب الذين كانوا يملـــئون المســـاجد ، ويلبون الآذان ، ويهرولون إلى الصلاة ، أما الآن فقد انشـــغل هؤلاء بالمقاهى ، ولعب الورق ، وهؤلاء الشباب يبلغون من العمر الثلاثيـــن ، أو الخامسة والثلاثين .. ويلعبون القمار على المقهى ، ويلهون ، ويشـــاهدون الأفـــلام الإباحية ، ويتحدثون فى موضوعات تافهة .. فالمساجد أصبحت مهجورة ، والأمام يؤذن .. وينزل فلا يكن فى المسجد سوى أثنين ، أو أربعـــة رجال من الشيوخ ، فكم محتاجةً صفوف المسجد إلى الاستقامة ، وكثرة العدد لكى لا يتخللها الشيطان[٢].

وذكـــر حكاية عن إمام إحدى المساجد بتركيا ، وهو الأمام " علىّ " الذى أراد أن يجمـــع الـــناس فى الصلاة ، ويملئ المسجد بالمصلين ؛ ذلك لأنه لا يجـــد إلا بضـــعة مصـــليين وراءه فى الشتاء ، لأن الناس يخافون من البرد الشـــديد ، ورغم ذلك يملئون المقاهى ، فحزن "على"من هذا الأمر ، فقال :- أيها الناس .. هذا الشتاء ستقوم القيامة ، .. فوجد بعد ذلك المسجد مملؤ على بكرة أبية حتى أن الناس لا تجد أماكن لتضع فيها أحذيتها .[٣]

---

(1)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص٨٨-٨٩
(2)C.Zarifoğlu : yürek dede ile padışah, ص ص٩٠-٩١
(3)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص٩١-٩٣

وفيما سبق يتضح أن " جاهد " يتخذ من الماضى قناعاً ؛ لينقد به الحاضر، وذلك بالمقارنة ، وفى الحقيقة لم يكن " جاهد " صريحا فى نقده مثل أستاذه " نجيب فاضل " الذى عبّر عن الحاضر المرير الذى يعيشه الشباب ، وما اجتاح المجتمع التركى المعاصر فى ظل التغيرات التى حدثت بعد إعلان الجمهورية ، فعبر " نجيب فاضل " عن ذلك فى ديوانه " المعاناة – Çile " قائلاً :

القرار بيد الكفر
ولو تسأل عن الجهل ؛ أجابوا هو العلم
ولو تسأل عن السم ؛ أجابوا هو الدواء
الرحمة كلمة مجهولة
والرحمن اسم لا يعرف
والكتب المقدسة ، فحش
والأخلاق رواية لا تقرأ
والتاريخ مخالف للحقيقة
والحرية ، عدو للحق (1)

تنمية الوازع الدينى :

اهتم " ظريف أوغلى " بتربية الأطفال تربية إسلامية صحيحة ، ومن ثم استند إلى كثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والسيرة ، كما قصد إلى تعليم الأطفال أصول دينهم الصحيحة ، فنجده قد اهتم بذكر بعض الأدعية ، والأحاديث ، ومن ذلك :

تحدث عن أجر صلاة الجماعة ، وصلاة السنة .(٢)

---

(1)(Necıp Fazıl Kısakürek: Çıle, Büyük Doğu Yayınları, B-6.İst, 1977,ص ١٧
(2)C.Zarifoğl : yürekdede ile padışah, ص ١٤

ذكر بعض الأدعية أثناء الوضوء ، وبعد الصلاة .[١]

أشار إلى أدعية قبل الطعام ، وبعد الطعام[٢].

ذكر أدعية الرزق[٣].

ذكـــر فضـــل الكـــرم ، والإنفاق لوجه الله ، وأشار إلى ذلك من القرآن ، والســنة ، والسيرة ، وكذلك التاريخ العثمانى ، وما كان يفعله السلاطين من كرم ، وإنفاق أمثال " الفاتح سليمان القانونى "،

والسلطان " سليم " كما أشار إلى " هارون الرشيد " [٤]

أشار إلى الجهاد ضد الكفار ، وفضل المجاهد فى الإسلام . .[٥]

كما تحدث عن دعاء السفر[٦]

أشار إلى الدعاء للأمة الإسلامية .[٧]

كمـــا أشـــار " جـــاهد " إلـــى قصة سيدنا " سليمان والنملة – Hazreti Sülemaıila Kirpi "[٨] لتوسيع مدارك الأطفال ، وأدراك بعض الرسل ، ولا ســـيما أن النملة أقرب إلى عالم الأطفال ؛ لأنهم بكل ما هو صغير ، أن

---

(1)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ١٢-٢٤- ٢٦

(2)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص١٥-٤٨

(3)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص٢٢-٦٩

(4)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص٣٦ -٤٤-٧٦

(5)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص٥٠

(6)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص٥١-٥-٧

(7)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص٥٩-٦٦

(٨)- فحوى هذه القصة يشير إلى أن حول مكة المعظمة وادى يسمى وادى النمل ، وكان فى هذا الوادى نملــة تســمى " مندورة " تتولى حكم مملكة النمل ، ويقدر حجمها بحجم القط ، أو أكبر ، أو أصغر ، وذات يوم شعرت النملة بتوجه سليمان ، فحذرت رعاياها ، وأمرتهم أن يلزموا مساكنهم حتى لا يصيبهم التحطم تحت الأقدام الثقيلة كما ورد فى قوله تعالى " حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون " – سورة النمل ، الآية ١٨ – وقامت الــرياح بتوصيل أوامر النملة ، وتحذيراتها إلى سيدنا " سليمان " عليه السلام ، فأرسل إليها الهدهد يطلب منها الامتثال أمام الملك " سليمان " النبى ، فجاءت ومعها " زهرة " تهديها إلى " سليمان " ، ولما وصلت قدمـــت له الهدية ، وجلست بجواره على العرش ، فتعجب منها " سليمان " ، ومن جرأتها على الجلوس بجـــواره ، فـــردت عليه أنها ملكة مثله ، ولا يليق بالملوك أن يقفوا مكتوفى الأيدى أمام الملوك .. ودارت بيـــنهما أحاديث كثيرة ، منها أن النملة قرأت فى التوراة أن نبيا سوف يبعث آخر الزمان ، وهو سيدنا " محمد " صلى الله علية وسلم ..وسألت سيدنا "سليمان " كيف حصلت على الملك؟ ذكر لها أن أباه كان له اثنا عشر أبنا كان هو أرجحهم عقلا وأن "الله" أمر " داود " أن يسأل أبنائه اثنا عشر سؤالا ، ويختص بـــالملك من يجيب على كل الأسئلة ، فأجاب سيدنا " سليمان " على كل الأسئلة حين عجز جميع أخوته .. ولمـــا حاول " سليمان " أن يضم مملكة النمل أرته النملة أنها أقوى منه ، ومن جنوده ، فأمر أن يحفروا تحت أقدام جند " سليمان " حتى غرقوا جميعا..وبقى"سليمان "وحده حائرا متعجبا مما حدث لجنده ولما عدل عن فكرة ضم مملكة النمل إلى مملكته،أعادت إليه جنوده وانتهت القصة

انظر : د. شعبان ربيع طرطور : قصة النملة والملك " سليمان " النبى عليه السلام ، ترجمة وتعليق ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٣٣-٣٧.

يوضح لهم " جاهد " قدرة المولى – عز وجل – فى نظام الكون ، فكل عالم يسير بنظام ، وتسلسل فى الدرجات ، وأبرز للأطفال أن هناك عالم أخر، وملكوت أخر يعيش فيه بنفس النظام والرحمة ، فيعطف الغنى على الفقير، ويرحم القوى الضعيف ، لذلك قال " جاهد " :

لو لم تكن الرحمة ما كانت الحياة(١).

ورمز للدول الفقيرة ، والضعيفة بـ " النمل " حيث أن هذا النمل يمكن أن يهلك تحت أقدام الجيوش القوية ، والأسلحة الفتاكة المحظور منها ، وغير المحظور، ورغم ذلك هذه الدول لا يستهان بها ، فلو تكاتفت ، وفكرت لاستطاعت أن تهزم عدوها ، وذلك ما فعله النمل عندما أستل البساطة من تحت جيوش "سليمان" فخسفت به الأرض .... لذلك يقول "جاهد " كل يوم بعد النظر إلى الخريطة قائلاً : بأن يمكننا أن نلاحظ كثيراً من المظلومين بسبب أفعال الغرب(٢).

كما ذكر أن الأراضى من قمم الجبال إلى الوديان مليئة بدماء الناس لدرجة أن أجساد هؤلاء فى الوديان كومة ، كومة مثل أجران المحاصيل ، والناس أفواج ، أفواج ، تنظر إليها الحيوانات بدهشة ، فتبحث عن مكان يلمها من هذه الوحشية ، وربما تتحدث الحيوانات فيما بينها قائلة : ماذا دهى بنى الإنسان يقتتلون فيما بينهم حتى الموت ، ويعرضون بعضهم البعض إلى الموت ، وبعد ذلك أحدهما سينال جزاءه فى الدنيا ، والأخر سيناله فى الآخرة ، فالرحمة عصفور رقيق فى قلوب الناس ولا يوجد لمقياسها مثيل حتى بالعدالة(٣).

---

(1)C.Zarifoğlu : Yürek dede ile padışah, ص ٧٧
(2)C.Zarifoğlu : Yürek dede ile padışah, ص ٧٨
(3)C.Zarifoğlu : نفس المرجع, ص ص ٧٨-٧٩

فـيما سـبق أوضح " جاهد " للأطفال نتائج الصراعات العالمية ، وسطو القوى على الضعيف ، وهذه السياسة سائدة حتى الآن. فالغرب أصبح عصا تأديب للدول الأقل منه ، أو البلدان الفقيرة التى لا تعادله فى كفة التكنولوجيا، ومعايـير التقدم ، ومن ثم ذكر " جاهد " قصة النملة وسيدنا " سليمان " لكى تـتعظ مـنها تلك الدول ، ولا تستهين بأنفسها ، فالنمل يكاد يكون من أصغر الحشـرات جسـماً ولكن هزم فيالقاً ، وجيوش ذات استعداد ، وتنظيما ، مما جعل سيدنا " سليمان " يتراجع عن ضم مملكة النمل إلى مملكته ، وذلك بعدما فقد جيشه .. ومن ثم حث " جاهد " دول العالم الإسلامى ألا تستهين بأنفسها ، ولا تستسـلم للتبعية الغربية المقعدة عن الابتكار ..! وذكر" جاهد " أن عدو الدول الإسلامي - أي الغرب - لا يرحم ولا يعرف معنى الرحمة لأنه ليس لديـه مـبادئها ، وأسسـها. وبعد ذلك أشار " جاهد " إلى الرحمة من خلال السـيرة ، وذكر أن "عمر بن الخطاب " رضى الله عنه ، كان قد عين قاضياً على ولاية بعيدة ، وعندما جاء القاضى لوداع سيدنا " عمر " ، وجده يداعب أبـنه بحصـانه ، فقـال يا " عمر" ، أتعجب ، لحالكم هذا ، وأندهش فأنا لم أداعب ، ولم أقبل أولادى فى أي زمان قط . تعجب سيدنا "عمر" ، وقال له : على هذا الأساس أقيلك فوراً عن وظيفة القضاء فإن لم تكن تستطيع أن تظهر المحـبة لأولادك ، فـلا يمكـن أن تظهرها للناس ، وإن لم ترحموا أولادكم فكيف ترحموا الناس[1].

كما ذكر أيضاً أن الرحمة لا تكون من العبد إلى العبد ، ولكن الرحمة من عـند الله ، هاهى دماء تراق دون ذنب ، فلو كان هناك رحمة ما كان يحدث ذلـك ، فلـتربى أنت على الرحمة ، كما تُربى قطة صغارها واضعة أمامهم

(1) (C.Zarifoğlu : <u>yürekdede ile padışah,</u> ص ٧٩)

إنـــاء اللبـــن كـــل يـــوم ، وهـــذا ينبثق عنه إحساس حار لدى كل المؤمنين والمخلوقات[١]

وكان سيدنا " سليمان " يفهم لغة الحيوانات ، ويروى عنها حكايات كثيرة، وذات يـــوم عـــندما كـــان يغسل سيدنا " سليمان " يديه ووجه ، نظر فلم يجد بجواره لا إنسان ، ولا حيوان سوى نملة ، قالت له النملة ، سأحضر لك شيئا ناعما لدى ، لتجفف به وجهك ، ويديك ، وأسرعت النملة مهرولة ، أحضرت صغيرها ، ومدته (قدمته) إلى سيدنا " سليمان " وقالت له تفضل ، فلتتنشف بهذا نظر سيدنا " سليمان " إلى النملة ، وصغيرها ممعناً النظر فيهما ، فسأل سـيدنا " سليمان " النملة قائلاً : لا يمكننى أن أنشف وجهى ويدى بهذا اذهبى وأحضـــرى لى شيئاً ناعماً جداً ، وقالت النملة يا نبى الله لا يوجد شيئاً أكثر نعومـــة ، ولا أحب إلى من هذا ، فأى رحمة عميقة تلك التى كانت فى قلب النملة الأم [٢].

وفيما سبق استعان " جاهد " بصغار الحيوانات ليجذب انتباه الأطفال، لأنهـــم في هذه المرحلة يكونون أكثر تعلقاً وتقليداً لصغار الحيوانات ، وكل شىء صغير ، لأنهم يجدوا فيه أنفسهم .

واســتثمار مملكـــة الحيوانات يعجب الطفل بما تؤديه الحيوانات من أدوار فـــى القصـــص الخاصـــة .. ولهـــذا يمكن ، استقطاب الطفل فى هذا الطـــريق، فعـــالم الحـــيوانات ملـــىء بالموضـــوعات الحـــيوية التى يمكن استغلالها[٣].

(1) (C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ٨٠)
(2) (C.Zarifoğlu : المرجع السابق, ص ص ٨٢- ٨٣)
(٣) – صبرى خالد عثمان : المرجع السابق ص ٥٧

ويبدو من العرض السابق المسحة الإسلامية التى اصطبغت بها أقاصيص " جـــاهد ظريف " وهذا لا ينطبق على نقده الاجتماعى وتوجيهاته الأخلاقية فحســـب ، بل ... على كل كتاباته للأطفال الأمر الذى جعل منه بحق رائداً من رواد أدب الطفل فى تركيا المعاصرة .

الخـــاتمة

تلـــك كانـــت أهم القضايا الرئيسية التى ناقشها " جاهد " فى أهم كتاباته الشعرية والنثرية ، وقد انتهت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

(١) أن " جاهد ظريف " يمثل التيار الإسلامى المحافظ المعاصر فى تركيا خير تمثيل ، ويرجع ذلك إلى تنشئته الإسلامية - كما أوضحنا فى الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث - وأنّ هذه النشأة قد انعكست على كتاباته بمخـــتلف مراحلها وأشكالها الأمر الذى يؤكد لنا خلو أراءه من كل مظاهر التـــناقض وآفـــات الازدواج التى تؤخذ على بعض الأدباء المعاصرين فى الشـــرق أو الغـــرب على حد سواء ، فإن من يتأمل كتابات " جاهد " على تـــنوعها ؛ فيدرك أنها نهرُ فكرىُ متدفق بأخلص العواطف الإسلامية التى تنم عن إيمان راسخ عميق بدينه وبقيمه التى جُبِل عليها .

(٢) أن " جـــاهد ظـــريف " يمـــثل فى أفكاره التيار المحافظ الذى يُؤثِر تحديد الثوابـــت الثقافـــية الإســـلامية ، ويدعـــو للمحافظة عليها والوقوف بالنقد والتحلـــيل أمـــام الوافد من الثقافة الغربية ، بُغية الاستفادة من إيجابياتها . وهـــو بطبيعة الحال يرفض كل صور التغريب والثناء بشخصية الغرب ، والتضـــحية بالثوابت التى تحفظ الهوية الإسلامية وجودها - وقد أوضحنا ذلـــك فـــى الـــباب الثانى من هذه الدراسة - حيث موقفه النقدى من جُل معطيات الثقافية الغربية .

(٣) أن " جـــاهد ظـــريف " فـــى كتاباته للأطفال كان أقرب للمصلح والمرشد والمعلـــم التربوى الواعى بأصول التوجيه والإرشاد ، ويبدو ذلك فى نقده ونصائحه وتعليقاته التى تضمنتها قصصه للأطفال وقد كشفت الدراسة عن ذلك فى بابها الثالث .

(٤) أن أسلوب " جاهد ظريف " له ثلاثة دروب رئيسية اتسمت بها كتاباته وهى :

- **الدرب المباشر** : ويبدو فى كتاباته الصحفية المباشرة التى كان يخاطب الرأى العام ويُرشد من خلالها الجمهور .

- **الدرب الرمزى** : ويمثله شعره و بعض أقاصيصه التى كان يكتبها للخاصة، وهى تحوى أراءه السياسية على وجه الخصوص ، والجدير بالذكر أن هذا الدرب ما زال غامضاً على معظم المتخصصين من الأدباء الأتراك ، وقد بينت الدراسة ذلك فى الفصل الثانى من الباب الأول عند الحديث عن أراء النقاد حول كتاباته .

- أما الدرب الثالث والأخير: فهو مزيج بين الدربين السالفين ، ويبدو بوضوح فى أقاصيصه وحكاياته للأطفال التى تجمع بين طرافة القصة وعمق الفكرة ، وقد بينت ذلك فى الباب الثالث من هذه الدراسة .

(١) أن ثقافة " جاهد " الموسوعية قد مكنته من اصطناع أسلوبًا خاصًا به ، كما يرجع لها الفضل الأول فى انتحاله بعض الصور الأسطورية ، والأفكار الفلسفية ليسقط فيها أراءه النقدية فى السياسة والاقتصاد و الاجتماع والأخلاق والتربية ، وقد ألمحت إلى ذلك عند حديثى عن ثقافته فى الباب الأول من هذه الدراسة .

(٢) أن مفردات " جاهد " اللغوية كانت تنحو منحى رمزيًا راقيًا ، ولا تخلو من وعى تام بما نطلق عليه اليوم " الحمل أو التناص " ، وقد عبرت عن ذلك أقاصيصه التى حاكى فيها " فريد الدين العطار " أو " بيدبه " .

(٣) أن تصـــوف " جاهد " وانضوائه تحت راية النقشبندية ، لم يَحُلْ بينه وبين الانغمـــاس فى قضايا مجتمعة وتحليلها ونقدها وتوعية بنى جلدته بحقيقة الصراعات الدائرة بين الإسلام والغرب .

(٤) أن ثقافة " جاهد " الغربية مكنته من نقد الغرب بعين الناقد البصير صاحب الدربة والدراية ببواطن الأمور وجواهرها ، الأمر الذى يميزه عن قرنائه من النقاد المحافظين الأتراك .

(٥) أن تحلـــيلات " جاهد " للصراعات السياسية الدائرة التى تكشف عن مدى وعـــيه بعلوم السياسة وألاعـــيب ساسة الغرب وتكشف كذلك عن قدرته الفائقـــة فى سرد الأحداث المستندة على الوقائع التاريخية المثبتة ، الأمر الذى كان وراء احـــترام خصومه له ووصفه بأنه كـــاتب موضوعى .

(٦) أن حديـــث " جـــاهد " عن الوحدة الإسلامية حديثاً مكرراً ، ولا يعدو أن يكون تكراراً لما جاء

بـــه الأفغانى ومحمد إقبال ، ونجيب فاضل ، ومحمد عاكف إلا انه تمـــيز بالتركيز على الصراع بين الغرب والإسلام . كما حث ودعى إلى وضع خطة أو تصور واقعى لتكوين إتحاد إسلامى أمام الجبهات المغايرة للإسلام وذلك من خلال أعماله الأدبية

(٧) أن دعوة " جـــاهد " للثورة و الكـــفاح المسلح ضد الاستعمار الغربى لا يعـــد تطرفاً ، بل هو وليد نظرة تحليلية عميقة للحلول المطروحة لتحديد العلاقة بين الإسلام و الغرب ، ألا وهى المصالحة والمصادرة والمصانعة وأخيراً المصارعة ، ولما فشلت الصيغ الثلاثة الأولى فما كان عليه إلا اختيار الرابعة مرغماً .

هــذه هى أهم نتائج الدراسة التى تناولت الصراع بين الأسلام والغرب فى أدب " جــاهد ظــريف أوغلى " ومعالجته لقضايا الإسلام والحضارة فى أدبه وكتاباته الصحفية ، والدراسة لا تزعم الإلمام بهذا الأديب الجليل بل تدعوا الى مــزيد مــن الاهــتمام من قبل الباحثين بــ " جاهد ظريف أوغلى " وإبداعاته المخــتلفة لمــا له مــن مكانة بارزة ولما لأعماله من صلة قوية بقضايا الحياة المعاصرة لا فى تركيا فحسب بل فى العالم الإسلامى كله .

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

١ -إبراهيم الدسوقي شتا (دكتور) الحركة الإسلامية في تركيا ، دار الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ١٤٠٧هـ.

٢- أبو الحسن الندوى : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار النصر للطباعة الإسلامية القاهرة ، ١٩٩٤م .

٣- أبو نصر الطوسى : اللمع ، إعداد د. عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي ، القاهرة ١٩٦٠م.

٤- أبو عبد الرحمن السلمي : طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبة ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧٠م .

٥- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى القاهرة ، ١٩٨٥ م.

٦- أحمد الشقيرى (دكتور) : محاضرات في قضية فلسطين ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٤.

٧ - أحمد عبد السلام (دكتور) : تقنية الكتابة للطفل ، ثقافة الطفل العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩م.

٨- // : تقنية الكتاب للطفل ، ثقافة الطفل العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٢م.

٩- أحمد محمود الساداتي (دكتور) : أفغانستان ، المطبعة النموذجية القاهرة ١٩٨٠م .

١٠- أحمد نجيب (دكتور) : أدب الأطفال علم وفن ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٩٠م.

١١- أحمد شلبي(دكتور) :صراع الحضارات في القرن الحادى و العشرين ، مكتبة النهضة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٦ م.

١٢- أحمد إبراهيم الشريف(دكتور) : الحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي ط ٢ ، الكويت ١٩٨١م.

١٣-الجامع الصحيح: تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث ، القاهرة ، د.ت .

١٤- الصفصافي أحمد المرسي(دكتور) : استانبول ، عبق التاريخ .. روعة الحضارة ، دار الآفاق العربية القاهرة ، ١٤١٩- ١٩٩٩م.

١٥- : يشار كمال ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة،١٩٩٧م .

١٦- الشيخ الأمام شهاب الدين بن عبد الله ياقوت عبد الله الحموى الرومى البغدادى : معجم البلدان ، جـ٣ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، د ت .

١٧-أورخان محمد علي : سعيد النورسي الرجل القدر في حياة أمه ، نسل للطباعة استانبول ، ١٩٩٥م – ١٤١٦هـ

١٨- الكلاباذى : التعرف لمذهب أهل التصوف ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

١٩- أمين عبد المجيد بدوى (دكتور) : القصة في الأدب الفارسي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٢٠- بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان القاهرة ، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨م.

٢١- بديع محمد جمعة (دكتور) : منطق الطير ، لفريد الدين العطار ، دار الرائد ، القاهرة ١٩٧٥م.

٢٢- براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدى ، ترجمة د. إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة ، ١٩٥٤م.

٢٣- بوندارفيسكي : الغرب ضد العالم الإسلامي ، ترجمة إلياس شاهين ، دار التقدم موسكو ١٩٨٥م.

٢٤- بيدبا :كليلة ودمنة،نقلها عن الهندية أبن المقفع ، تحقيق لجنة التحقيق والنشر، القاهرة ١٩٤٩م.

٢٥- جان جاك شوفالييه : تاريخ الفكر السياسي، ترجمة د . محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية ، القاهرة ، د.ت .

٢٦- جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ١ ، دار الهلال ، القاهرة .د.ت .

٢٧-جعفر حسين نزار : الخميني و الثورة الإيرانية ، حـ١ ، دار الرأى العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٨- جلال عبد الله معوض (دكتور): صناعة القرار فى تركيا ، والعلاقات العربية - التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨م.

٢٩- جمال حمدان : العالم الإسلامي المعاصر ، دار الهلال ، القاهرة، ١٩٩٣م.

٣٠- حسن شحاته (دكتور) : أدب الطفل العربي ، ط ٢، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ.

٣١- : شعر الأطفال بين الواقع والمأمول ، الحلقة الدراسية لعام ١٩٨٨م

٣٢- :حول شعر الأطفال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩م.

٣٣- حسين مجيب المصرى (دكتور) : المولد الشريف " منظومة للشاعر التركي القديم " سليمان حلبي " القاهرة.

٣٤- : أبو أيوب الأنصارى عند العرب والترك ، الأنجلو المصرية ١٩٧٤م

٣٥- : فى السماء ، الترجمة المنظومة لكتاب جاويد نامة ، لمحمد إقبال القاهرة ، ١٩٧٣م.

٣٦- حنان عبد الحميد العنانى (دكتور): أدب الأطفال ، ط٢ ، دار الفكر العربى ، الأردن . عمان ١٩٩٢م.

٣٧- خفاجي :حوار مع الشيوعية فى السجن ، دار القلم ، الكويت ١٩٧٤م/١٣٩٤ هـ.

٣٨- زكي نجيب محفوظ : ثقافتنا فى مواجهة العصر،دار الشروق، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩٧م.

٣٩- رضا هلال : السيف و الهلال ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩م

٤٠- زيدان عبد الباقي (دكتور) : المجتمع الإسلامي و المجتمع الشيوعي ،دراسة مقارنة ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٥م.

٤١- سامي خشبه : مصطلحات فكرية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة، ١٩٩٢م .

٤٢- سعاد عبد الهادى (دكتور) : فنون الشعر الفارسي ، دار الأندلس للطباعة والنشر . بيروت ١٩٨١م.

٤٣- سعد أبو الرضا : النص الأدبي للأطفال ، دار البشير ، الأردن . عمان ، ١٩٩٣م.

٤٤- سعد ظلام : الحكاية على لسان الحيوان فى شعر " شوقى " ، دار التراث العربى القاهرة ١٩٩٣م.

٤٥- س . م . بورا : التجربة اليونانية ، ترجمة د. أحمد سلامه محمد، الهيئة المصرية العامة لكتاب القاهرة ، ١٩٨٩م.

٤٦- سعيد حوى : هذه تجربتى وهذه شهادتى ، دار التوفيق النموذجية للطبع ،القاهرة ١٩٨٧م - ١٤٠٧ هـ.

٤٧- سهير أحمد محفوظ (دكتور) : تبسيط أدب الكبار للأطفال ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩م.

٤٨- سيار جميل : العرب الأتراك والانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ١٩٩٧م.

٤٩- سيد كريم : الكاتب المصرى وأدب القصة العالمى ، دار الهلال ،القاهرة ١٩٨٨م.

٥٠- شرين عبد النعيم (دكتور) : مسلمو تركستان والغزو السوفيتى ، دار التعاون ، القاهرة ١٩٨٥م.

٥١- شعبان ربيع طرطور (دكتور) : قصة النملة والملك " سليمان " النبى عليه السلام ، ترجمة وتعليق دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

٥٢- شكرى العنانى (دكتور) : ثقافة الأطفال وكتبهم ، مكتبة التربية العربى للدول الخليج الرياض ١٩٨٧م.

٥٣- صالح مسعود أبو بصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، دار البيادر ، ط٣ القاهرة ، عام ١٩٨٨ م

٥٤- صامويل هنتحتون : صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمى) ، ترجمة "طلعت الشايب" ، تقديم د.صلاح قنصوة ، دار اللواء للطباعة و النشر سطور ، ط٢ ،القاهرة ،١٩٩٧م.

٥٥- صلاح العقاد : السادات وكامب ديفيد ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٤م.

٥٦- صمويل تيسيمون وليام : سير ملهمة من الشرق والغرب ، بقلم إسماعيل مظهر ، تقديم حسن جلال العروسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (د. ت).

٥٧- طارق عبد الجليل : الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة ، جواد الشرق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢١هـ –٢٠٠١م.

٥٨- عباس محمود العقاد (دكتور) : بين الكتب والناس ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

٥٩- عبد التواب يوسف وآخرون : دراسات فى أدب الطفولة ، شعر الأطفال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

٦٠- عبد الحليم محمود (دكتور) : الغزو الفكرى ، بيروت،١٩٦٦م .

٦١- عبد الحميد أبو سلمان (دكتور) : قضية المنهجية فى الفكر الإسلامى ، المعهد العالى للفكر الإسلامى ، دار المعرفة(٤) ، الكويت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٦٢- عبد الغنى بدوى : كامل الكيلانى الرائد العربى لأدب الأطفال ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت.

٦٣- عبد القادر طاش : تركستان المسلمة وأهلها المنسيون ، دار الفتح ، القاهرة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٦٤- عبد المنعم النمر (دكتور) : إسلام لا شيوعية ، دار الغريب ،القاهرة ، ١٩٧٦م-١٣٩٦هـ.

٦٥- عبد الهادى أبو طالب (دكتور) : العالم الإسلامى و مشروع النظام العلمى الجديد ، دار الساقى بيروت ، ١٩٩٥م.

٦٦- عبد الوهاب المسيرى (دكتور) : التيارات الفكرية الغربية المعاصرة وأثرها فى الشرق المسلم ، المعهد العالى للفكر الإسلامى، القاهرة ، ١٩٩٤م.

٦٧- عصمت نصار (دكتور) : موقف إقبال من الحضارة الغربية ، دار العلم بالفيوم ، ٢٠٠١م.

٦٨- على أبو كريشة (دكتور) : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ط ٣٤ ،دار الوفاء ، المنصورة ١٩٩م.

٦٩- على الحديدى (دكتور) : فى أدب الأطفال ، ط٧ ، الأنجلو المصرية ، القاهرة.

٧٠-علي عبد الحليم محمود(دكتور): الغزو الفكرى و أثره فى المجتمع الاسلامى ، ط١٤ ، دار المنار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٧١- عمر عبد العزيز عمر (دكتور) : تاريخ المشرق العربى ، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

٧٢- فتحية النبراوى (دكتور) : و د.محمد نصر مهنا : تطور الفكر السياسى فى الإسلام ، ج ٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤م.

٧٣- فريد الدين العطار نيسابورى : تذكرة الأولياء ، تصحيح د.محمد استعلامى، ط ٩، طبعة الاتحاد ، طهران ، ١٣٧٧م.

٧٤ - فريد الدين العطار : منطق الطير، ترجمة د.بديع محمد جمعة ،دار الرائد العربى ،القاهرة ، ١٩٧٥م.

٧٥ - فوزية ديان (دكتور) : نمو الطفل و تنشئته بين الأسرة و دُور الحضانة ، النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٨٧م .

٧٦- فيروز أحمد وآخرون : تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكرى ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٥م.

٧٧- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة- نبيه أمين فارس ، منير البعلبكى ، ط١١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨م.

٧٨- كنعان أقيوز : معالم الأدب التركى ، ترجمة د. محمد عبد اللطيف هريدى و آخرون ، القاهرة ، ١٩٨٢ م.

٧٩- كينيث وتومسون : قادة الفكر الدولى فى القرن العشرين ، ترجمة - حسين فوزى النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

٨٠- محمد حرب (دكتور) : المسلمون فى آسيا الوسطى والبلقان، سلسلة بحوث العالم التركى القاهرة ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م.

٨١- : السلطان عبد الحميد الثانى أخر السلاطين الكبار ، دار القلم دمشق ١٩٩٠م.

٨٢- محمد حسن بريغش (دكتور) : أدب الأطفال تربية ومسئولية ، دار الوفاء ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

٨٣- محمد خاتمي (دكتور) : الإسلام والعالم ، مطابع الشروق ، ط٢ ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م.

٨٤- محمد سعد فرج (دكتور) : الطفولة والثقافة والمجتمع ، منشأة معارف الإسكندرية ، القاهرة ١٩٩٣م.

٨٥- محمد عزه دروزه : تركيا الحديثة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٣٦٥م - ١٩٤٦م.

٨٦- محمد عمارة (دكتور) : الصحوة الإسلامية والتحدى الحضارى، دار المستقبل العربى القاهرة ،١٩٨٥م.

٨٧- محمد عبد اللطيف هريدى (دكتور):الأدب التركي الإسلامي.المملكة العربية السعودية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٨٨- محمد عبد الله : السياحة فى تركيا الجديدة ، الهلال ، نوفمبر ، ١٩٢٧م.

٨٩- محمد عبد المنعم خفاجي : الإسلام و العصر ، المؤسسة العربية الحديثة ، العدد (٦٢) إسلاميات، القاهرة ،١٩٨٨م.

٩٠- محمد عبد المنعم الشرقاوى : أفغانستان ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

٩١- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر للطبع و النشر ، القاهرة ١٩٧٣م.

٩٢- محمد قطب : الإنسان بين المادية و الإسلام ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ-١٩٨٦م.

٩٣- محمد محمد إبراهيم زغروت(دكتور): دور يهود الدنمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٩٤- محمد نور الدين (دكتور): تركيا فى الزمن المتحول، رياض الريس للكتب والنشر بيروت ١٩٩٧م.

٩٥- محمد نصر مهنا (دكتور) : صورة من المشكلات السياسية فى العالم المعاصر ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٩م.

٩٦- محمود شاكر (دكتور) : أباطيل واسمار ، مطبعة مدنى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٢م.

٩٧- مراد هوفمان : الإسلام فى الألفية الثالثة ديانة فى الصعود ، دار النصر للطباعة الإسلامية ،مكتبة الشروق ، القاهرة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٩٨- مصطفى حلمى : الإسلام و المذاهب الفلسفية المعاصرة ، دار الدعوة ، ط ، القاهرة ١٩٧٧م.

٩٩- مصطفى عبد الغنى (دكتور) : الجات و التبعية الثقافية ، الهيئة المصرية الثقافية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٩م.

١٠٠- ميشيل دبانية ، نبيل محفوظ : سيكولوجية الطفولة ، دار المستقبل ، الأردن ، ١٩٨٤م.

١٠١- نجيب الكيلانى : دراسات فى أدب الطفولة ، عبد التواب يوسف : كتاب أدب الطفل العربى مع قائمة ببليوجرفيا لإنتاجه الفكرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

١٠٢- : ليالى تركستان ، ط٧ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٣م ١٤٠٠هـ.

١٠٣- نديم البتلكين : تركيا بوابة استراتيجية للإمبرالية العالمية ، بيروت ١٩٨٦م.

١٠٤- هادى نعمان الهيتى(دكتور) : أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

١٠٥- هدى محمد قناوى(دكتور) : الطفل و أدب الأطفال ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩١م.

١٠٦- هشام جعيط : أوربا و الإسلام ، دار الحقيقة ، بيروت ، ١٩٨٠م.

١٠٧- وفاء توملين : فلاسفة الشرق ، ترجمة - عبد الحميد سليم ، مراجعة - على أدهم دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

١٠٨- ول ديورانـــت : قصة الحضارة الجزء الأول من المجلد الثاني ، حياة اليونان ، ترجمة محمـــد بدران من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٠م.

١٠٩- وليد عبد الناصر (دكتور) : إيران ، دار الشروق ، القاهرة ،١٩٩٧م.

١١٠- ولـــيم اينشـــتين : نظـــام البشرية الديموقراطية و الشيوعية ، ترجمة - وديع سعيد القاهرة ١٩٦٥م.

١١١- يحيى حسن فرغل :الإسلام و الاتجاهات العلمية المعاصرة ، دار المعارف ، القاهرة.

١١٢- يعقـــوب الشـــاروني : تنمية عادة القراءة عند الأطفال ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤م.

١١٣- يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٣م.

ثانياً : الرسائل الجامعية :

أ- رسائل الدكتوراه :

١- سمـــير رجب : الفكر الأدبي والديني عند الشيخ سعيد النورسي، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٤م.

٢- عـــبد الرازق محمد حسن بركات : الأغتراب في الشعر العربي والتركي بعد الحرب العالمية الثانية،رسالة دكـــتوراه غـــير منشورة،كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٨٦م .

٣- عزة عبد الرحمن الصاوى : الاتجاه الإسلامي في أدب نجيب فاضل قيصَه كوُرَةكَ ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣م.

ب - رسائل الماجستير :

١- أحمد عبد الله إبراهيم نجم : الخطاب الحضارى عند سزائي قراقوچ، رسالة ماجستير غير منشورة كلـــية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٤١٨هـــ - ١٩٩٣م.

٢- صبرى توفيق همام :الروائى التركى " مصطفى مياس أوغلى " ، و قضايا الإسلام و الحضارة فى رواياته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأدب بسوهاج ، جامعة جنوب الوادى ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٣- صبرى خالد عثمان : القيم التربوية المتضمنة فى شعر الأطفال فى مصر فى الربع الأول من القرن العشرين ، رسالة ماجستير – غير منشورة ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة جنوب الوادى ، القاهرة ، ١٩٩٨م.

٤- طارق عبد الجليل السيد : الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة ، فى النصف الثانى من القرن العشرين ، رسالة ماجستير منشورة بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥- عبد الرازق محمد حسن بركات : الحلاج فى الشعر العربى والتركى الحديث ، رسالة ماجستير ، غير منشورة كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

٦- ماجدة محمد العنانى : أدب الأطفال عند صمد بهرنكى (دراسة وتحليل) ، رسالة ماجستير جامعة عين شمس ، كلية الآداب قسم اللغة الفارسية وآدابها ، القاهرة ، ١٩٨٩ م.

ثالثاً : الندوات والمحاضرات :

١- الصفصافى أحمد المرسى (دكتور) : تطور الديمقراطية فى تركيا ، بحث غير منشور ، د.ت.

٢- : الديـن و السياسة فى تركيا الحديثة والمعاصرة ، بحث منشور ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٧م .

٣- القيم التربوية فى ثقافة الطفل : القاهرة ، ٣٠ نوفمبر-٤ ديسمبر ١٩٨٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

٤- محمـــد عمارة : الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين ، محاضرة في المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

رابعا : الدوريات :

١ - جـــان جـــاك روســـو : أبـــناؤنا وبناتنا ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد ١٤٨ ، القاهرة ١٩٦٣م .

٢ - جوليـــندا أبو النصر : تنمية القراءة لدى الأطفال العرب ، مقالة ضمن كتاب وقائع ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربي ، ١٩٨٥م ، ترجمة - جمال توفيق الهلباوي ، مكتب التربية العربية لدول الخليج ، الرياض ١٩٨٧م.

٣ - حسين مجيب المصرى (دكتور) : مجلة كتابك ، الأدب التركي ، دار المعارف ، العدد ٨٢ ، القاهرة ، ١٩٧٨ م.س

٤- عبد العزيز شرف : التفسير الإعلامى لأدب الأطفال مجلة الفن الإذاعى ، العدد ١١٢ يوليو اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، القاهرة ، ١٩٨٦م.

٥- على عزت بيجوفتش : الإسلام بين الشرق و الغرب . ترجمة محمد يوسف عدس ، مجلة النور الكويتية ، ١٩٩٣م.

٦- كيت وايتلام : احتلاط إسرائيل القديمة (إسكات التاريخ الفلسطيني) ، عالم المعرفة ، تـــرجمة د.ســـحر الهندى،مراجعة د.فؤاد زكريا، العدد ٢٤٩،المجلس الوطنى للثقافة و الفنون والآداب، الكويت ، سبتمبر ١٩٩٩م.

٧- محمد حرب عبد الحميد (دكتور): تركيا والمصلحة العربية ، رسائل النداء الجديد، العدد (٤٣) القاهرة ١٩٩٨ م.

٨- هانس-بترومارتين -هارالدشومان: فخ العولمة ، ترجمة د. عدنان عباس على ، مراجعة وتقديم ، ا.د رمزى ذكى ، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٨ ، أكتوبر ١٩٩٨م.

٩- هيوميروس : الألياذة ، ترجمة -دريني خشبة ، أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٧٥م.

خامسا : دوائر المعارف والموسوعات :

١ - أ . ر حب . و ح.هـ.كالمور : الموسوعة الإسلامية الميسرة ، ترجمة د. راشد البراوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، جـ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥

٢ - عبد المنعم الحفني : الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون للنشر ، بيروت ، د.ت .

٣ - سهيل راغب : موسوعة الفكر الأدبي ، ج٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨م.

سادسا : المراجع العثمانية :

١ - أحمد رفيق : بيوك تاريخ عمومي ، التنجي جلد كتابخانه إسلام عسكري إبراهيم حلمي استانبول ١٣٢٨م.

٢ - علي جانب : أدبيات ، ملي مطبعة ، استانبول ، ١٩٢٦م.

سابعا : المصادر والمراجع التركية :

1 -Adviye Agsanve diğer:Kısa Adlar ve kısalatmalar sözlüğü, Doruk, yay; Ankara, 1992.

2 - Ahmet Kabakli : Türk Edebiyat cilt 3, Türk Edebiyat Vakfi Yayınları, İst, 1966.

3 - : Türk Edebiyat cilt 1, Vakfı Yayınları, İst, 1968.

4- : Türk Edebiyat cilt 5, ıv Türk Edebiyat Vakfı Yayınları, İst, Agustos, 1991.

5 - :YunusEmre ,Türk Edebiyat Vakfı Yayınları,B-7, İst, 1991.

6 - : Türk Edebiyat cilt 4, Türk Edebiyat Vakfı Yayınları, 1994

7 - Ali Haydar Haksal : Gelişi / Güzel, Nehir Yay, İst, 1981.
8- Behçet Necatigil : Edebiyatımızda isimler Sözlüğü, VarlıkYayınları,16.Baskı,İst, 1995.
9 - Cahit Zarifoğlu : Hamle Aylık Edebiyat Dergisi, nr.20, 1958.
10 - : Yedi Güzel Adem, Ankara, 1973.
11 - : Menziller, Ank, Akabe, Yay, 1977
12 - : Korku ve yakarışlar, Akabe yay. Ank, 1985.
13 - : Romanlar, Savaş ritimleri Anne Doğan Ofest, Beyan Yay, İst, 1985.
14 - : Ağaç Kakanlar Doğan ofest, Beyan yay, İst, 1989.
15 - : Gulücük, baskı Doğan ofest, Beyan yay, İst, 1989.
16 - : Motorlu kuş, Reniş Ofest Beyan Yay, İst, 1989.
17 - : Katıraslan Doğan ofest, Beyan yay, İst, 1989.
18 - : Konuşmalar, Damla ofest, Beyan yay, İst, 1989.
19 - : Kuşların Dili, Beyan Yay, İst, 1989.
20 - : Şiirler, Beyan Yayınları, Baskı-3, İst, 1989.
21 - : Serçekuş, Doğan ofest, Beyan

yay, İst, 1989.

22 - : Yürek Dede ile Padişah , Doğan ofest, Beyan yay , İst , 1989

23 - : Yaşamak, Doğan ofest, beyan yay, İst, 1990.

24 - : Konuşmalar, Beyan Yayınları, İst, 1991.

25 -. : Küçük şahzade, Beyan Yay, İst, 1991.

26 - : Birdeğirmendir Bu dünya, Nehir Yayınlar İst, 1996.

27 - : Hıkayeler, umut Matbaacılık, Beyan Yay, İst, 1996.

28 - : Çouklara Afganistan Şiirleri, Beyan yay, İst, 1998.

29 - Cemil Merıç : Bu ülke, ötüken yay, İst, 1974.

30 - Doğan Duman : Turkiye de ıslamcılıck, E.yay, ızmir, 1997.

31 - Hasan Ali yücel : Orta Öğretim Devlet Bakanlığı. Türkiye, 1983.

32 - Hikmet Özdemir : Türkiye cumhuriyeti, iz yay, İst, 1995.

33 - Hüseyin saruhan : Kmünize kar duracak ancak İslamiyet kalesidir sebilürreed C.1, no, 9.

34- Ibrahım Kafesoğlu: Harızm şahalar Devleti. Tarihi,

Ankara.

35 - Ismaıl Kılıhaoğlu : Edebiyat ve Suç، Akabe yay ، İst, 1988.

36 - İhsan Işık : Yazarlar sözlüğü, RısaleYayınları , İst , 1990.

37 - İsmail kıllıoğlu : Edebıat ve suç, Akabe yay, İst, 1988,

38 - İsmet Özel üç : mesele Teknik-medeniyet-yabancılaşma .B 2 , Dergah yay , İst , 1984.

39 - İsmet parmaksızoğlu:Din Eğitimi،Ankara Milli Eğitim Basımevi ,Türkiye 1988.

40 - Jıc. Rısler : Çağadaş Isalm Dünyası , Çev , Nihal Önal Varlik , İst , 1974.

41 - Mevlâna Muhmmed : Islam yayılış tarıhı, Taker yayınlar C.3. Çev, Ali Genceli, İst, 1972.

42-Mehmet Fuad Koprülü :Turk Edebıyatinba ılk mutasauvflar, B-9, Diyanet işleri Başkanliği yayinları, Ankara, 1981.

43 - Mehmet sarary : Dünden bügüne Afganıstan , Bogaziçi Yay , İst , 1981.

44 - Mehmet Akif Ersoy: safahat, Nereden, Doğrul Ömer Rıza, baski 10 , İst,1987 .

45- Mehmet Kahraman : Cahit Zarifoğlu'nun Türk Şiirine Ğetirdiği, yedi iklim Özel Sayı, nr.5-6.1, 1987.

46 - Mehmed Doğan : Dil-kültür yabancılaşma, Birlik, yaylar, Ankara, 1984.

47 - M.Fad köprülü : Türk edebiyat tarıhı, ötüken yayınları, İst, 1968.

48 - Mustafa Miyasoğlu: Muhacir, Ist, 1981.

49 - : Edebiyat geleneği ,El.Fe Yayınlar, İst, 1995.

50 - : Bir Gülü Andıkça, B-2,Otüken yayınlar, İst, 1997.

51 - M. Nuri Yardım : Doguş, 8 – 14 Nisan 1985.Mıdhat Efendi, Baylan Matbaası , Ankara , 1975.

52- Mustafa Ruhi şirin : İşaret çocukları'nın şairinden çocuklara, yedi ılkim özel sayı nr 5-6 temmüz- Agustos, 1987.

53 - Muzaffer Sencer : Türkiye, de siyasi partillerin sosyal temelleri, May yaynları, İst, 1974.

54 - Mümtaz Türhan : Garphnlaşamanın neresindeyiz, Yağmur yay, İst, 1980.

55 - Nazim Elmas : Cahit Zarifoğlu (eserlerinin tematik incelemesi,Yüksek lisans Tezi), Samsun, 1992.

56 - Necip fazıl kısakürek: Türkiye: de kömünizma ve köy Enestitüleri, Doğan Güneş, yay, İst, 1962.

57 - :çile, Büyük Doğu Yayınları, B-6, İst, 1977, ص ١٧

58- : Son Devin Dın Mazlumları, B-8,İst, 1980

59 - Nevzât Yesirğil : Yunus Emre, İst, 1963.

60 - Orhan Oktay : Batı Medeniyet karşısında Ahmet Mıdhat Efendi : Baylan Matbaası , Ankara , 1975

61 - Oliver roy : Afganistan de Direnış ve İslamce , Mustafa Kadri , yöneliş, yay, İst, 1990.

62 - Osman Turan : Türkiye de kömünizmanın kaynakları, Nakişlar , yayınevı , İst, 1980.

63 - Peyami safa : Din-ınkılap-ırtıca, ötüken yay, İst, 1971.

64 - Rasim Özdenöern : Kuşbakışı , Yayınlanmamış , Otobiyografi(Tarıhsız)

65 - Şerıf Merdin : Din ve idedojı, sevinç Natbaası, Ankara, 1969.

66 - Şermurad Subhanov: Cahit Zarifoğlu Hayatı Ve Şiirleri , Yüksek Lisans Tezi

67 - Türkiye : Afganistan İttıfak Müâhedenamesi, İst, 1339.

68 - Vehbi cem Aşkun : Sıvas kongresi, B-2. inklap ve kitapevleri, İst, 1963.

69 - William Hale : Türkiyede ordu ve siyaset Çev, Ahmet Fathi Hilyay, İst, 1994.

70 - Yusuf Saray : Tukıye'nın Batı ittifakına yönelişi ve Nato girişi (1939-1952) Kültür eserleri Dizisı, 107, Nüve Matbaası, Ankara, 1988.

دوائر المعارف والموسوعات التركية :

1-Ibrahım kafesoğlu :Mahmud Gaznevi Mad Islam Ansiklopedisi.C.V11, Tarihsiz

2 -(Türk)Ansiklopedisi :İnonü Afgasnıstan Veya Afganıstan cilt. İst. 1956.

3-T.c,i.ü.Sosyal :Bilimler Enstitüsü Yeni Türk Edebiyat Ana Bilim Dalı, İst, 1996.

المراجع الفارسية

١ - فريد الدين العطار نيسابوري: تذكرة الأولياء ، تصحيح د.محمد استعلامي ، ط ٩ ، طبعة الاتحاد ، طهران ، ١٣٧٧م.

المصادر و المراجع الأجنبية

1 - Abram, M.H. : A Glossary of Litbrary Terms. New York: Holt, Rinehart and Winston, 1981

2 - Coser, R.Laub : Role Distance, soci ological Ambivalence and trnsitional status system. A.J. of sociology, vol. 72, No. 2, 1966.

3 - Fletcher : Afganistan High way of Can Quest, New York, 1966.

4 - G.B. Socott : Afganistan and Pathan, London, 1929.

5 - Karen kuliper and patricia Wilson: updaling poetry preferneces children realy like, the reading teacher, vol.47, No.1 September, 1993.

6 - Karen kutiper and patrica Wilson :updating poetry preferences Abook at the poetry child really like the reading teacher, vol. 97, No.1, september, 1993.

7 - Lee Galda and Jane west : Reading poetry with children the reading teacher , university of Georgia ,Vol.46, No. 7 April, 1993.

8 - M. G. Pıkulın : Razvitie Ekonomik Kultury Afganistan 1955.

9 - Morag :styles poetry For children international companion of children's literature London and New York Rouledge, 1996.

10 - Murry Konwles and kirsten Malmkiaer: Language and control in children's literature London and new York Routldge, 1996.

11 - New Webster's : Dictionaey of the English Language, U.S.A 1992

12 - Ramijilall : William Shakespeare, King lear, page 58, Eighth Edition New Delhi. 1994.

13 - Zena sutnerland : May hill Arbutnmat-children and Books- Harper collins, 1991.

دوائر المعارف والمعاجم الأجنبية

1- Academic American Encyclopedia: Arete Publishing company, Inc, New jessey USA, 1983, vi 8.

2 - Edebiyat : ansiklopedısı, milliyet, İst, 1991.

3 - The Encyclopedia of Philosophy, Pual Edwards: ed (New York : Macmilan V 11,1967).

الدوريات التركية

1 - Bugün Gazetesi, 23 \11\1967.

2 - Demokarsiye Hizmet Gazetesi

3 - 7\2\ 1958.

4 - 21\5\ 1958

5 - 10 /9 / 57

6 - 15/10/57

7 - 14/1/58

8 - 4/2/58

9 - 19/3/58

10 - Cumhuriyet Gazetesi 13/6/1987.

11 - Genşlik Gazetesi 29/4/1958

12 -25/11/1958

13 - 16/12/1958

14 - Güneş Gazetesi 15/6/1987.

15 - Mili Gazete, 3/6/1987.

16 - 12/6/1987.

17 - Mili Gazetesi : 10/9/1987

18 - Zaman Gazetesi 3/3/1987

19 -11/6/ 1987

20 - 12/6/1987

21 - 1/7/1987.

المجلات

1 - Gösteri Dergisi, 5/7/1987.

2 - Hamle Dergisi, 5/2/1958

3 - Mavera Dergisi 6/1/1982.

4 -5/2/1983

5 -11/9/ 1987.

6 - Sanat Ve Fikir Dergisi 12/3/1957.

7 - Sebilurreed, 7/10/1954

8 - Yedi İklim Özel Sayı, 5 /6/1987.

9 - 5/7/1987.

10 -6/8/1987.

11 - Yeni Devir:

21/8/1980-Mavera

12 -12/4/ 1984

الحوليات

1 - Suffe kültür edebiyat sanat yıllığı: İst ocak 1982

مواقع الإنترنت

1- Cahit Zarifoglu: (n.d) ... Rahmetli Cahit Zarifoglu', [online] Available: http://www.enfal.de/sairler.htm Location Yahoo com. Net

2 - Cahit Zarifoğlu: (n.d) Müthis Olan Neydi? , [Online] Available http://www.wakeup.org/anadolu/07/3/muthis_olan.html [More Results From: www.wakeup.org] Location Yahoo com. Net

3 - Cahit Zarifoğlu: (n.d) cahit zarifoğlu@sipesifik kültür hazinesi Translations [online].Available: http://www.sipesifik.com/zarifoğlu/ [More Results From: www.sipesifik.com] Location Google com.net

4 - Pekos Bill : (n.d) Çizgi Roman - Tex [Online] Available: www.cizgiroman.com/tex/tdiyebiri.html - 17k,Location nerede Com.net

5 - Tom Miks : (/2000/07/30/) RADKAL2-Online / Toplum! / izgi roman, vay melun! Tom Miks [Online] Available: www.geocities.com/yunusce/tommiks/tommiks.htm - 5k - Cached - Similar pages Location Google Com.net .

فهرس